

عهد الأخوان المتأسلمين

عهد الويال الوخيم

تناول فلسفي لمواضيع تربط

الحاضر بالماضي

دكتور / عبدالرحمن محمد يدي النور



عهد الاخوان المتأسلمين:

عهد الوبال الوخيم

تناول فلسفي لمواضيع تربط

الحاضر بالماضي

دكتور/عبدالرحمن محمد يدى النور

© حقوق الملكية الفكرية د. عبدالرحمن محمد يدي النور 2019

2019	الطبعة الأولى: يناير
2019	طبعة قراءة منقحة ومزيدة: مايو
2019	طبعة قراءة منقحة ومزيدة: سبتمبر
2020	طبعة قراءة منقحة ومزيدة/سبتمبر
2020	طبعة قراءة منقحة ومزيدة/أكتوبر
2021	طبعة قراءة منقحة ومزيدة
2021	طبعة قراءة منقحة ومزيدة/سبتمبر
2023	طبعة قراءة منقحة ومزيدة

الترقيم الدولي: 978-81-901825-4-4

كافة الحقوق محفوظة

لا يسمح بإنتاج هذا الكتب ولا بإعادة إنتاجه أو أي جزء منه في أي شكل من الأشكال أو على أي صورة كانت من أشكال وطرق الإنتاج الطباعية أو المصورة أو الإلكترونية أو الصوتية أو خلافها من دون إذن مسبق من حامل الحقوق.

اشترك مشكوراً في اعداد الغلاف الأخ/ محمد عثمان بخيت

إهداء إلى:

كل من يوالي أهل الحق ويتبرأ من أهل الباطل في كل زمان ومكان

وإلى:

كل عالم يؤمن بقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام:
”وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظلة ظالم، ولا سغب
مظلوم“

المحتوي

الصفحة	الموضوع
v	المقدمة
1	البحث التدبري عن الحقيقة
13	العقل التدبري في مواجهة الكهنوت المنحرف
24	الطاقة التدبرية الكامنة في النص والتاريخ
28	النص المقدس وآفاق التأويل والتدبر
41	تلغيم العقل والغاء دوره
47	السلف التلف والفهم المُعتَوِر للنص
60	الحاضر مرآة للماضي
77	تشابهت اقوالهم وقلوبهم
86	تعارف وتعايش مع الاستمساك
93	الصوفية الموالية جدار صد امام وهابية قرن الشيطان
100	القومية واليسارية الفاشلة
114	فضح مساوئ القومية واليسار ليس تركية لليبرالية
135	هل الاحزاب غير الراشدة مؤهلة لاقتلاع فاقد الرشد؟
141	عهد الاخوان المتأسلمين: عهد الوبال الوخيم
262	اعلام الاخوان المتأسلمين: اعلام التضليل
277	الترابي: المشعوذ الفكري
292	ما بعد السقوط: الإخوان المتأسلمون تنظيم صهيوامريكي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على النبي وآله الطاهرين

المقدمة

ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى رب العالمين
والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، يقول الله
تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

وبعد، عزيزي القارئ، لقد صدر لي كتاب الاستبصار وترجمته
الإنجليزية واستقبلهما البعض بالترحيب باعتبارهما عملاً عقلياً وبحثياً
وعلمياً مميزاً يوضّح الحقائق المغيبيّة عن العامة بينما امطرني البعض
الأخر بوابل من الانتقادات بل والشتائم ذات المفردات القردية والدلاهاة
البيغاولية والمضغات المموجة وكانت معظم تلك الانتقادات والشتائم إما
من فاقد تعليمي جاهل يتعبد بدين مزيف كما كان يتعبد ابوه الجاهل
ومرضعته الأجهل من ابيه أو من جانب من يحملون الجهل المستنير ممن
درسوا الجامعات الخاوية من العلم فلم يزدادوا منها إلا خبالاً على خبالهم
القديم. لم يدركوا انني قد اخترت طريقي المتميز وسَمَيْتُ من خلاله عالياً في
مجال البحث عن الحقيقة والوصول إليها ولن تُجدي معي مفردات التسقيط
أو التحطيم أو التهشيم أو التجريح أو التحقير. فالجبل الاشم لا يهيمه الرياح.
وسأعيش رغم الداء والاعداء كالنسر فوق القمة السماء. لذلك باشرت في
تنظيم كتابي الجديد بعنوان ”عهد الاخوان المتأسلمين: عهد الوبال الوخيم،
تناول فلسفي لمواضيع تربط الحاضر بالماضي“.

أُفَدِّمُ لكم الطبعة المنقحة من هذا الكتاب الذي بدأت اكتبه منذ فترة
طويلة. فقد كانت سطوره تخرج من عقلي على الورق في شكل ومضات
وخواطر وتحليلات تنتج عن النظر إلى الواقع أو سماع اخباره ومن ثم

التمعن والتدبر في النص والتاريخ لذلك يميل محتوى الكتاب أن يكون خطابياً ونقدياً وتحليلياً من خلال لغة بسيطة ذات نكهة فلسفية لذلك قد تكون الكثير من النصوص مكررة في سياقات مختلفة ومتعددة لكنها تُبرز الوجه القميء لعهد الاخوان المتأسلمين الذي ابدع الشيطان من خلاله وعرض على الناس أسوأ تجلياته من خلال أسوأ عبادته على سطح الارض.

قد يرى البعض ان هذا النقد لا ذعاً. إذ أن البعض الذي قرأ كتاباتي السابقة بصفة عامة يتهمني بسخونة بل وبفظاظة لعتي النقدية. لكن يجب أن يدرك الناس أنه لا نقد يخلو من صدم ودهس وسحق. لأن الواقع الذي احاط بنا جميعاً في عهد الاخوان المتأسلمين هو واقع صادم ودهس وسحق ومحبط. لذلك فمن له عقل ويتناول هذا الواقع وامتداداته فإنه لا ينتج إلا لغة صادمة ولاطمة لمن يسمعها وتمرده واثرة على الخنوع للجبث والطاغوت ومنتزعة منهما ومن اولياءهما على مر العصور والتاريخ. لذلك فأنا أقر بسلطة لسان النص وبلهيب نار النقد وفظاظة وغلظة اللغة المستخدمة في هذا الكتاب لكن تلك السلطة والفظاظة والغلظة موجهة لمن يستحقها فقط وليس للشخص العامي والجاهل والمظلوم والمخوم بالتجهيل المتعمد. فكل النقد اللاذع والكامن في اعماله العلمية السابقة موجه فقط للمستحقين له واحد مسوغاته أن الله تعالى وكذلك نبيه صلوات الله عليه وآله قد انتقدا المنافقين والكاذبين والفاستين بغلظة جهادية تستخدم كل لغة لا ذعة وناقدة من دون حدود. فقد قال الله تعالى في شخص، ﴿عُتِلِّ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ﴾ كما قال الله تعالى في قوم، ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾. كما قال الله تعالى في شخص، ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾. وقال الله تعالى في قوم، ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾. كما سمي النبي صلوات الله عليه وآله من حاول تحريف القرآن "كلباً". وهذه امثلة قليلة للتمثيل وليست للحصر وإلا فإن القرآن والسنة النبوية مليان باللعن والشتم والسب والتسقيط لمن يستحقون ذلك فقط. وعليه، أليست كل هذه

التعبير الإلهية والنبوية اعلاها نقداً لاذعاً بل وفي منتهى قوة اللذع والفظاظة والغلظة والشتم والسب؟ فهذه هي ثقافة ونهج وأسلوب القرآن والسنة النبوية الشريفة مع المنافقين والمنحرفين والمنقلبين والناكثين والظالمين ومن والاهم من الاولين والآخرين.

إن من مسوغات هذا النقد بلغته واسلوب تناوله ما رأيناه حولنا من الواقع الذي ساد في عهد الاخوان المتأسلمين والذي فاق الخيال بمفاجأته المقيتة وصدماته المريعة التي اوصلت المجتمع إلى قاع الحضيض في عهد الاخوان المتأسلمين والمؤتلفين معهم سراً وعلانيةً من أبناء الحرام من الطائفيين والمنافقين والفاشييين من الاحناف والحنبليين والشافعيين والمالكيين السقيفيين. فهو حقاً عهد الوبال الوخيم لا أعاده الله تعالى على الناس والمجتمع. إذ لا يمكن أن ننفي انفسنا عن الواقع والحدث المحيط بنا. بل إنه من الطبيعي أن تنتج القرائح والعقول الصادقة ما يصف الواقع بصدق ومن ذلك الصدق يكون اللذع واللدغ لأن الذي ينزع إلى الصدق يكون بطبيعته صريح ولاذع ولادغ وناصح وصادع بالحق حتى وإن لم يرض البعض وبالتأكيد فإن الظالمين والمنافقين وأبناء الحرام لن يرضوا بذلك لأنهم يحسبون كل صيحة عليهم. فهذه طبيعة بشرية حيث أن اكثر الناس للحق كارهون. لذلك قال الله تعالى، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾. وقال الله تعالى أيضاً، ﴿وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾. ومن اجل أن نفوز برضاء الله تعالى لا بد من تقديم نقد يصد، بل ويزلزل اركان الفساد والتضليل والباطل أياً كان زمنه؛ في الماضي أو الحاضر من دون مواربة ولا تقية ولا خوف أو رهبة. فالنقد الحقيقي تفكيك يرمي إلى تغيير الواقع واعادة الهيكلة والبناء والإنتاج بالطريقة التي تُصلح الفرد والمجتمع لأن الله تعالى يحب المصلحين. فالواقع الذي عشناه في عهد الاخوان المتأسلمين كان عهداً صامداً ولا بد من تفكيكه وزلزلته من اجل توليد واجتراح ما يمكن به تشخيص ذلك الواقع الذي صنعه ومعرفة المرض الذي حقنوه في جسم

البلاد والعباد ووصف الدواء الذي يمكن من خلاله علاج ذلك الواقع ليشفى المجتمع الذي أغرقه الاخوان المتأسلمون في شُعبٍ وطبقات عميقة من الضلال والانحدار والانحلال. واذا لم تنتج العقول التي تنزع للحق نقداً جريئاً يلدغ المتأسلمين المنافقين والمجرمين وأبناء الحرام ويكشف مكامن الانحراف ويشخصها ويُقدِّم أطر الإصلاح بعد هدم الفاسد فإننا نكون قد أصبحنا إما غافلين أو متعنتين وفي كلا الحالتين يكون الانسان خاذلاً للحق والحقيقة وعليه انتظار أمر الله تعالى الذي لن يكون إيجابياً ولن يخرج منه الصامت والسلبى إلا بالخسران المبين. إذ أن كل العقاب الإلهي الذي نزل على الاقوام الأخرى لم يكن فقط بسبب رفضهم للدين وعنادهم وغيهم ووقوفهم في وجه الدعوة واستهداف المؤمنين بل كان أيضاً بسبب الغفلة وخذلان الحق وعدم مناصرته والصدح به والسكوت عن الباطل والمنكر وعدم نقده وتسقيطه. لذلك فقد هدّد الله تعالى الذين لا يُوظّفون نوعاً من انواع الجهاد من اجل نصره الله تعالى ونبيه صلوات الله تعالى عليه وآله. إذ يقول القران، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. فالكلمة الحقّة نوع من انواع الجهاد. لذلك فنقد حاد ولاذع اصبح ضرورياً لأننا نريد مجتمعاً ينتبه للقصور الذي فيه ويُحسن القراءة بعقلية منفتحة وناقدة ومحررة من الترهات الماضية والمكبلات الحاضرة والتضليل السائد ويبحث عن الحق والحقيقة من اصحاب الحق الشرعيين انفسهم ويظل معهم ويتمسك بالحق ويتخذ منهجاً ومعياراً للتعامل مع الواقع في كل زمان ومكان.

وعليه فإن هدف هذا الكتاب هو أن يتناول مواضيع مختلفة تاريخية/معاصرة تؤثر بعضها على البعض وتكون كلها مرآة لبعضها البعض تُبيّن تداخل الأيام والازمان وحتى الأمكنة وتكرار السنن الإلهية

والتاريخية والبشرية التي انتجت لنا عهد الاخوان المتأسلمين الذي عرفت الازمان مثيله في عهود شتى عبر التاريخ. ولذلك، فإن الحاضر لا يستقيم إذا لم يدلف الانسان في الماضي ليأخذ منه العبر والدروس. لذلك قال الله تعالى، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. وعليه فان التاريخ له علاقة وطيدة بالشأن المعاصر والمستقبل. فإذا تولى الحاضر الذي نعيشه الماضي المنحرف فإنه يكون جزءاً من ذلك الماضي المنحرف بكل تجلياته لكن بسيناريوهات الخاصة وهذه هي سنن الله تعالى في الأرض. وبذلك يكون الحاضر قد انحرف لأنه تولى الماضي المنحرف. يقول الله تعالى، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ﴾. وعليه، فإن هذا الكتاب يهدف إلى الاتكاء على الجذور التاريخية للواقع الذي نعيشه من اجل أن يضع اسس تحويل مفهومي وعقلي كبير في المجال السياسي والعقائدي من خلال التحليل والنقد المعرفي البناء وذلك من اجل أن نفهم الواقع بكل ابعاده التاريخية والمعاصرة ونخرج من الفشل الذي نعاني منه في كل مناحي الحياة والذي له جذوره في الماضي المنحرف وفاقمه في الحاضر من يتبعون ذلك الماضي المنحرف أو يجهلونه وأنتجت سياساتهم الفاشلة ونهجهم الفقير واسلوبهم العقيم نسخة من ذلك الماضي المنحرف بخصوصيتها المعاصرة.

فالنقد بصفة عامة ليس هدفة الادانة أو التجريح لمن لا يستحق ذلك ولكنه في نفس الوقت لا يجب أن يكون هدفة الثناء والمديح لمن لا يستحق ذلك. بل هو اشتغال بالواقع تحليلاً وتقييماً ونقداً وتشخيصاً ووصفاً للعلاج. كما أننا لسنا في وارد نزعة لنقد الغير من أجل تجميل الذات ولكن هدفنا الوصول إلى الحق والحق فقط من خلال الدلائل والبراهين التي حولنا ماضية كانت أو معاصرة ونعرضهما على معايير الحق لنرى دليل الهداية وحيثما مال الدليل نميل من دون تعنت ولا عناد. فبصفتي ناقد فإنني لا اركن إلا إلى الحق ولا اسمح بأن إنقاد كالأنعام أو يستغفني مستغفلاً أو أن

يخدعني مخادع ليحوّلني إلى أداة مستحمة له أو يجعلني كفرد في حشد من البهائم أو رقم في قطيع من الانعام لا أحسن سوى التصديق الأبله والتصفيق المعتوه والتهليل بصورة عمياء لعلّي أصحو لاحقاً من غفوتي وضلّلتني على ما اشاهده من اخفاق وتردي وانهيار في كل مناحي الحياة بمادياتها ومعنوياتها وروحانياتها وانتشار الكوارث المريعة والطامات الكبرى والموبقات المهلكة التي تخيّم على المجتمع السوداني بسبب حكم اخوان الشياطين ومن والاهم من حملة الدبابير من أبناء الحرام؛ الفاقد التعليمي المجرم، الذين دخلوا الكلية الحربية او صعّدوا الى الرتب العسكرية من ظهر حمار أو بقرة فأنتجوا لنا وبال عهد الاخوان المتأسلمين. لذلك فإنني احرص على استقلالية عقلي لأنني انتج افكاراً قد يستفيد منها المجتمع حاضراً أو مستقبلاً في فهم وتحليل الماضي السادى بخباياه أو الحاضر الناشئ والمتأثر بذلك الماضي المخبوءة جوانبه فيخرج منه المجتمع بحقائق تاريخية ويستدرك واقعه المعاصر ويشخص ازماته وامراضه ويجترح استشرافاً للمستقبل بما يرضي الله تعالى بعيداً عن المجاملة للجهات الحاكمة أو السكوت على الباطل أو كتم الحق خوفاً من أية سلطة فرعونية أو جبّية أو طاغوتية أو سامرية مهما كانت باطشة أو ظالمة. فمن يقف ضد الجبّ والطاغوت والسامري التاريخيين لا يهاب أو يخاف احفادهم من المعاصرين.

فهذا النقد هو سلاح فكري وسياسي يُقيّم الماضي ويعرض الحاضر والواقع بطريقة متعددة الجوانب ويشخصها ويصف العلاج الناجع. ومن اجل انجاز ذلك فإنه لا يجب تمويه الحقائق ولا الالتفاف على المشكلات بل طرحها بالشكل الذي يوحز وينبه ليعصف بالعقول ويثير نزعات الإصلاح ويقض مضاجع الضالين والمفسدين والمنافقين وأبناء الحرام واولياءهم من السابقين والمعاصرين. وبذلك يكون الكاتب ممارساً لعلاقته بفكره وقناعاته بصورة حرّة وحيّة وجريئة وناقدة بل وقاصفة وناسفة. كما يمارس حيويته

الوجودية وجدارته واستحقاقه وحضوره وازدهاره العقلي والفكري والعائدي من دون حواجز أو إملاءات مهما كان مصدرها. فقد خلق الله تعالى الانسان حُرّاً ليقول الحق ويختار طريقه ويتحفظ بالأعمال الخيرة ويتحمل مسؤوليته امام الله تعالى. قال الامام الكاظم عليه السلام، "قل الحق وإن كان فيه هلاكك، فإن فيه نجاتك... ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك فإن فيه هلاكك." كما قال الإمام الحسين عليه السلام، "أما بعد فقد علمتم ان رسول الله صلوات الله تعالى عليه وآله قد قال في حياته: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقيقا على الله ان يدخله مدخله." ولذلك، فهذا الكتاب ينصف سوء الاخوان المتأسلمين بلغة يستحقها اخوان الشياطين وتثليج قلب كل مبغض للإخوان المنافقين. كما أنه يثري الخزينة العقلية لطلاب الدين ومادة الفلسفة والعلوم السياسية ويجعل انتاجهم العقدي والعقلي والفكري في المستقبل في اتجاه معاكس لتوجهات اطروحات الاخوان المتأسلمين وغيرهم من الاجسام العقديّة والسياسية التي اخزت المجتمع لعقود من السنين. وبذلك يستطيع المجتمع أن يبني أجيالاً للمستقبل لا تسمح بتكرار التجارب التي دمّرت الشعب السوداني ولذلك احرصوا أيها الشباب على قراءته هذا الكتاب. فأني شاب يرى في نفسه عدواً للإخوان المتأسلمين وكهنوت المزيف من الدين يجب عليه قراءة هذا الكتاب حتى يتسلح بالفكر واللغة التي تهدم أعداء الدين من السابقين والمعاصرين واللاحقين ويعرف الدين الإسلامي الأصيل وأهل الدين الإسلامي الأصيل فيواليهم ويعرف مؤسسي الدين المزيف وأهل الدين المزيف فيتبرأ منهم ومن اتباعهم إلى يوم الدين.

إنني مدين لكل أصحاب اللقطات والصُّور التي تَبَنُّها على الغلاف والتي هدفتُ من خلالها إلى أن يكون الغلاف مجسِّداً لغايات محتوى وعنوان الكتاب الذي يحكي الخزي والوبال المقيم والوخيم الذي اسسه اخوان الشياطين في السودان فانتجوا الدمار والقتل وسفك الدماء والسرقه

واللصوصية والعوز والفقر وغياب الخدمات وسوء المآل. كما أنني اقدم
شكري وامتناني الخالص لابني علي (14 سنة) على قراءته التنقيحية
للكتاب والتي ساهمت في تنقيح الكتاب واخراجه في قراءته الحالية.
وادعو الله تعالى أن يجعل هذا العمل كاشفاً للحقائق ومحفزاً للعقول
لتستدرك ما هي فيه وتستهدي بالذي هو أهدى.

وصلى الله تعالى على النبي وآله الاطهار

د. عبدالرحمن محمد يدي النور، اكتوبر 2020

البحث التدبري عن الحقيقة

إن البحث المتدبر عن الحق والحقيقة هو محور تفكير الانسان منذ الازل. فقد ظل الانسان يبحث عن منهج ينظم له حياته بمستوى يتناسب مع ما يراه من نظام في الكون حوله ولا يتناقض معه. لذلك نظر نبي الله تعالى إبراهيم عليه السلام إلى السماء فرأى كوكباً لكنه أفل ثم نظر إلى القمر لكنه أيضاً أفل ثم نظر إلى الشمس لكنها أيضاً أفلت. لم يكن ذلك البحث الابراهيمي عن الحقيقة إلا نموذجاً تعليمياً يُعلم الله تعالى به من يستجيب من البشرية من خلال ما فعله النبي إبراهيم عليه السلام ألا وهو التفكر والتدبر في خلق السموات والارض وترسيخ العلاقة المتوازنة للانسان بما حوله من الوجود والبحث عن الحقيقة من خلال تلك العلاقة لذلك نظر النبي إبراهيم عليه السلام إلى الكوكب والتابع والنجم وفي النهاية اعطى استنتاجات بحثه بأنه سيكون من الضالين إذا لم يأخذ الله تعالى بيده ويهديه إلى سواء الطريق. وهكذا فقد كان بحث النبي إبراهيم عليه السلام في ملكوت السماوات والارض بحثاً معبئاً بالتقصي والنقد والتشخيص والتقييم والاستنتاج والاستنباط. إذ أنه لم يلجأ إلى ذلك البحث إلا بعد أن رأى ضلال ما كان عليه قومه ومجتمعه. بل إنه عبّر قائلاً إنه لا يحب الأفلين عندما رأى أن من أمل فيهم تجسيد الحق والحقيقة هم من الأفلين والمنزوين عن تلبية نداءات المستغيثين؛ الباحثين عن الحق والحقيقة. لذلك فليس الدين فقط هو الذي يطلب منّا أن نتدبر ما حولنا ونقيمه بل أيضاً ابسط ظروف وتجليات المجتمع الانساني والطبيعة من حولنا تحفزنا إلى ذلك. لذلك قال الله تعالى للناس كافة في القرآن، ﴿أَفَلَا

يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ.} فقد رَبَطْنَا القرآن بما حولنا حتى يجعل الحقيقة لعقل الانسان أكثر تحلياً والنفس الايمانية أكثر شفافية وبرهان الايمان أكثر مثولاً واحتياج الخلق له أكثر انكشافاً. وكذلك فإن البحث المعرفي والنقد الموضوعي والتشخيص المتدبر يؤدي إلى تغذية حقول ومساحات العقل والتنوير والمعرفة واليقين ويفتحها على بعضها البعض ويتيح بذلك التفاعل الخلاق الذي يُمَحِّص الواقع ويعرضه على المعيار الحق لِيَبَيِّن سُبُلَ الله تعالى للذين يجاهدون ويبحثون عن الحق ويرغبون في الايمان به.

وعليه فإن المُتَعَلِّمَ أو العالم الرباني الحقيقي لا يتمترس في حقل أو مجال أو قطاع محدد بل يخوض غمار مجالات متعددة بعلمية مُتَعَمِّقَة وعملية متدبّرة خالية من الاغراض الدنيوية أو التخبُّط الضال فيستزيد علماً من تلك المجالات العلمية المختلفة ويتسلح بكوامن النقد العلمي البناء والموضوعي والتي يمارسها ويُفَعِّلها من خلال مجالات مختلفة تزيد من إمكانات التفكير والتعبير والنقد والانتاج العلمي والمعرفي لكل من يدلف فيها ويمارسها وينتهج بنهج خلاصاتها واستنتاجاتها الموضوعية. فبتلك الاداة النقدية فإن الإنسان يمارس حقه في التفكير النقدي والعقلاني والتنويري لهتك الاستار التي يضعها الكهنوت الضال والحجب والطاغوت المُضِل والتنظيمات المتأسلمة والسلفية المناقفة والطائفية آكلة السحت واليسار الفاشل والصوفية التي لا تنتج سوى المدّاحين والامتسولين ويبين الحق والحقيقة واهلها للناس جميعاً بعد أن خبأتهم قوى الانقلاب والدفن والتضليل التاريخي. ولا يجب أن يسمح المُتَعَلِّمُ أو العالم الرباني لعقلية الارتداد الضالة وذهنية التحريم المنغلقة ومنطق الاقصاء والالغاء الأحادي مهما كان بأسهم أو بربريتهم أن يمنعوهم من الصدع بالحقائق التي وصل

إليها نتيجة التناول المتدبر والنقدي والموضوعي والعلمي والمعرفي للتاريخ أو الواقع المعاصر. فالتدبر والنقد الموضوعي والعلمي والمعرفي يجعل الانسان يستكشف الغائر من الماضي المسكوت عنه ويفضح الحاضر الضال الذي تحكّم فيه الجبت والطاغوت التاريخي وكهنتهما الماضين والمعاصرين بعقلية الماضي المنحرف ولا يخاف في الله تعالى لومة لائم أو اعتراض معترض.

إن من يقف ضد مثل هذا النوع من التدبر والنقد ما هو إلا شخص يحاول أن يخفي تاريخاً مزيفاً أو متسترّاً يحاول أن يخفي سياسات معاصرة فاشلة أو مؤيداً لوضع عاجزة والتي لا تُرضى من كان له عقل أو الفى السمع وهو شهيد. لذلك تجب ممارسة التدبر والتفكير والنقد بمعزل عن أية سلطة عقائدية أو فكرية أو سياسية مهما كان بطشها أو دمويتها أو طيشها. فلانسان الحق في التدبر والبحث عن الحقيقة الدينية والتاريخية والمعاصرة وممارسة هويته الدينية والاعتقادية والفكرية والثقافية وفقاً لقناعاته التي يجب أن تكون من نتاجات تفعيل ادواته التدبرية والبحثية والمعرفية والمنهجية والاستنتاجية التي اتاحت له الدلف في المناطق المخفية والمسكوت عنها واكتشاف ما كان الفقهاء الضالون واجهزة الامن الظالمة يمنعون اكتشافه وقول ما كان الفقهاء المنحرفون واجهزة الامن الجبئية والطاغوتية يمنعون قوله لان ذلك يعيد تركيب هويته الايمانية والعقدية والثقافية والمعرفية وتحرره من تسلط المرويات المختلفة والابخار المفبركة والتاريخ المزيف والاصنام المبجلة والحاضر المتماهي مع كل ذلك واعادة تركيب الهوية الايمانية والعقدية والثقافية والمعرفية بكل قوة واقتدار من منطلق، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾. وهذا هو جوهر هدف التدبر والبحث والنقد التاريخي والفقهي والسياسي الهادف وله آثاره الايجابية على

الحاضر والمستقبل الانساني. حيث أن الانسان الواعي يمارس الفاعلية التدبيرية والبحثية والنقدية التي تطال بالكشف والتعرية الاصنام المعبودة والمستبعدة من دائرة تسليط الضوء والنقاش والتقييم والنقد والفضح والتسقيط والسب واللعن لمن يستحق ذلك وهذا هو نهج الإسلام منذ سيدنا آدم عليه السلام. وهذا ما فعله سيدنا إبراهيم عليه السلام. فرغم الاهمية الصنمية للكوكب والقمر والشمس وغيرهم لبعض البشر في ذلك الوقت فإن النبي إبراهيم عليه السلام مارس التدبّر والبحث والنقد والتسقيط للسائد الضال وطلب عون الله تعالى لتبليان الحق له. وعلى هذا المنهج يجب أن يفعل كل مستن بسنن الانبياء عليهم جميعا افضل الصلوات والتسليم. وقد كان النبي محمد النبي صلوات الله عليه وآله قد بدأ ذلك في غار حراء تمهيداً لتحمل المسؤولية الإلهية في هداية من سيهتدي من الناس.

إن كل انسان يملك حرية التدبر وحرية التعبير وحرية النقد وحرية العبادة وكل ذلك يكفله القرآن الكريم. فعلى مستوى التدبّر المطلوب من العامة في القرآن فلا أحد من الكهنة المنافقين يحتكر النطق بإسم الاسلام أو يمتلك مفاتيح الايمان أو يوزع صكوك الغفران ولا يستطيع متقيقه مهين ولا يكاد يبين أن يُقيم المحاكم التفتيشية أو يحرك التحكم البوليسي أو القانوني أو العقائدي أو القضائي أو السلطوي ليسيّط على عقول وإيمان المتدبّرين في الدين والباحثين في شؤون الحياة والسابرين في ماضيها والمحققين في حاضرها. فلا يمكن لقوة جبروتية أن تنصّب محاكم تفتيش معاصرة لتحرّج على الناس استعمال عقولهم التدبّرية والاستهامية والتعجبية والاستنتاجية والاستنباطية والاستخلاصية حول الماضي والحاضر مهما كانت دموية تلك القوة الجبروتية والتسلطية. فذلك العصر التسلطي والجبروتي الغابر قد انتهى وتلك الحقبة الاحتكارية للمعلومة قد أفلت.

وعليه، فلا يمكن للكهنة أن يلعبوا دور عامة الناس بوكالة من الله تعالى ليكشفوا ما يخدمهم من خزعبلات ومفبركات ومزورات ويدفنوا ما يهدد سلطتهم من حقائق. فالدين قد كفل الحريات الفردية والمجتمعية ونزل على كافة الناس وليس على كهنة يدعون فهمه وهم أجهل الناس به. حتى أن الدين في هذا السياق لم يضبط تلك الحرية العقائدية بأي شرع سوى شرع الحرية الفردية الاختيارية المطلقة وتحمّل المسؤولية الكاملة عن ذلك يوم الدين. إذ يقول الله تعالى بشكل مطلق، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾. والقرآن الكريم مليء بالكثير من الآيات الداعمة لهذه الآية ومعناها ومقصدها وقد بينت تفاصيلها المفصلة في كتابي بعنوان: "من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة" وكذلك في كتابي بعنوان: "لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمترد في الإسلام". كما أن النبي صلوات الله عليه وآله لم يكن يقاتل إلا من يهدد أمن المجتمع وحياة الناس ويعيق حركة الدعوة وكان القتال في هذا الحال أيضاً آخر ورقة يلجأ إليها النبي صلوات الله عليه وآله بعد أن يستنفد كافة الاوراق التي قد تسوق إلى حل سلمي يحقن الدماء ويسمح بحرية تحرك الدين وسلامة المجتمع والناس. وكذلك كان يفعل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وكلاهما لم يطارداً أبداً هارباً من القتال ليجهزا عليه ولم يقتلا أسيراً أو جريحاً أبداً ولم يسبياً أنثى ولم يقتلا كهلاً ولم يحرقا أو يدمرا طبيعة ولم يكن مبدأهما في يوم من الايام مع أي أحد من الناس المبدأ الجاهلي الذي يقول، "ليس بيننا وبينك إلا السيف" والذي تعلّق وتمنطق به المنقلبون والناكثون والخارجون والقاسطون؛ القدامى منهم والمعاصرون. بل كانا يمتنّان على العدو بالعفو والصفح من دون قيد أو شرط بعد أن هزما العدو في ساحاته العقائدية والحربية وأثبتا له أن الحق معهما. فقد قال النبي صلوات الله عليه وآله لأهل مكة، "اذهبوا وانتم الطلقاء" من

دون أن يشترط عليهم حتى الدخول في الاسلام. وكذلك فعل أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مع المنقليين والخائنين والناكثين الاوائل ومن تبعهم بعد ذلك بعد أن هزمهم في ساحات المواجهة العقائدية والحربية واثبت لهم أنّ الحق معه.

لكن من منّا يبحث ويتدبّر في الاحداث ويتمعن في النصوص المتواترة حتى يكتشف الحق والحقيقة واهلهما؟ واذا حاولنا أن نفعل ذلك، فهل امتلكننا الادوات الالهية للقيام بذلك؟ ألم تنتج التفاسير الموجودة في غالبيتها تناولاً متناقضاً وغرضياً للنص المقدّس لتتقرب بذلك للجبب والطاغوت الغابر المقبور والمعاصر المسيطر؟ ولذلك فإنه في حقيقة الامر، كما فعل النبي إبراهيم عليه السلام الذي طلب الهداية الإلهية، فإن الانسان يستشعر احتياجه الدائم لمُرشد أو مؤوّل شرعي يبيّن له ضلال النصوص وطبقاتها وخفاياها. إلا أن الانسان ظلّ امام واقع فرضه الطواغيت القدامى بإبعاده عن الدين وتغييب أهل الدين الحقيقيين. وفي ظل غياب أهل الدين الحقيقيين فإنه يجب على العقل وكوامن التدبر أن تنطلق لتبحث وتدلّف في النص المقدّس وتعرض الرواية والتاريخ عليه من أجل تدبّر المعنى والوصول إلى أمثل المعاني والمقاصد الإلهية من الدين ومعرفة الحق وأهله وولايتهم وفضح أهل الباطل والبراءة منهم وكشف التزييف التحوير.

وهدف البحث والدلف والتدبّر في النص وعرض الرواية والتاريخ عليه هو كشف الحقيقة وزعزعة الصورة المزيفة والمفبركة للدين كما استقرت في العقول الجاهلة والمسّطحة والتي تعيش في اسفل قاع الحضيض العقلي وتصيغ حياتها وفقاً لذلك التزييف والتحريف. أما هدف اعادة قراءة التاريخ والتمعن في علاقة الحاضر به فهو أن يجعل الانسان يستيقظ من اشكال

الثبات وينزع العقول من بين أيدي كهنة التضليل والضلال ويكسر القوالب والانساق التي قلوب ونسّق من خلالها الكهنة العقلية الجاهلة والمسوّحة لقرون عديدة مما أدّى إلى انتاج المزيد من التزييف في الدين والتفسير المضللّ والمتأسلمين الجُدّ والمنافقين سلالة المردة المنقلبين على الدين من السرحيين وأبناء الحرام الذين يَقتُلون الثائرين الذين يثورون من اجل حقوقهم. كما يهدف مثل هذا الدُفّ المتدبّر إلى استخلاص شروط جديدة للمعرفة واستبيان الحق والحقيقة للتخلص من كل آثار الانحراف الأول ليغيّض الله تعالى بذلك لنا من ينفذنا إلى برّ الامان من الواقع الذي صنعناه بأيدينا متأثرين بانحرافٍ وإنقلابٍ اولٍ جعل حاضرنا نسخة من الماضي المنحرف والمنقلب.

إن التدبّر والبحث والنقد التاريخي يفتح مجالات وآفاق كبيرة وواسعة لتناول ومراجعة الماضي وعلاقة الحاضر به وإصلاح الحاضر بتجنب سقطات الماضي. إلا أن هذا الأمر ليس بالسهولة التي يتخيلها الانسان وقد أصبح غالبية الناس تحت ركام إرث التاريخ الذي يصعب على الانسان العادي صاحب العقلية المُلقّنة الخروج من تحته ورفع ركامه عن عقله ووجدانه وروحه. فالامر يحتاج إلى أن يبذل الانسان الكثير من الجهد العقلي والعلمي والتدبّري والمعرفي ويجب أن يكون الانسان خلال كل ذلك الجهد موضوعياً ومنتزهاً عن كل برمجة مُسبّقة أو تلقين سابق وباحثاً عن الحقيقة فقط ومائلاً حيث مال الدليل من دون عناد أو مشاققة أو محادة أو عصيان. وفي هذا السياق لا يمكن لذلك أن يتأتى إلا بإحياء الضمير وتقويم الفطرة وتنشيط العقل واصلاح العلاقة معهم وبينهم جميعاً والتشجع على الاطلاع والبحث والنقد والتدبّر بكل علمية ومعرفية موضوعية وهم اصنام الماضي من اجل تجريد طغاة الحاضر من ادواتهم التاريخية

والجدلية. وكما قلنا سابقاً فالامر ليس بهذه السهولة. لأن المجتمعات المتأسلمة والتعيسة والبائسة تعيش الآن في واقع لا يقرأ منهم إلا كعدد همل النعم وإذا قرأوا لا يفهمون وإذا فهموا فإنهم في سياق محاولاتهم لتبني الحقائق الجديدة أو رفضها أو نشرها فإنهم يدخلون في صراعٍ مع انفسهم وبين أنفسهم ومع الآخرين ومع حبال وسلاسل قيود الماضي التي تكبلهم منذ نشأتهم ومع الواقع الذي يعيشون فيه والذي يستصحب معه الماضي بكل اشكاله الرديئة والضالة والمزيفة والمفبركة والمضللة ليحتم على صدر الحاضر بأدواته الجديده ويستنسخ الماضي فيه مرة أخرى وهذا هو الذي يحدث الآن في واقع كئيب اسسه نعائل العصر الحديث وجمالي خطاياها من المتأسلمين.

ولذلك فلا بد من إيجاد السبل لتتوير الناس عبر أعمال ليس هدفها فقط الاختلاف والمغايرة بل توضيح الحق والحقائق وإن جعل ذلك مناً مختلفين ومغايرين وغرباء عن الآخرين. فقد جاء الاسلام غريباً والآن هو في غربة وسيعود غريباً فطوبى للغرباء. لذلك فالشخصية الواعية والتتويرية ليست فرداً في قطيع ولا ترنيمة في سياق عزف عام تُستكمل بها عملية تطريب الآخرين أو تخديرهم أو التوافق والتماهي معهم وفقاً لما حوت دواخل رؤوسهم الخاوية من تُرْهات وترنيمات كهنوتية وتضليلية بل إن الشخصية الواعية والتتويرية هي عقلية مخترقة للكثافات المموهة وكاشفة للفراغات والفجوات المخبوءة والمدفونة ومبيّنة للتناقضات القابضة والكامنة ومُسْتَنْطِقة للصمت الغريب والمريب الذي يخيم على مناطق لم يرغب الكهنة والضالبيين وسلطينهم لها أن تتحدث ليخرج منها ما قد اختبأ أو خُبيء عمداً منذ قرون بل منذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. إذ أن نمط تعامل الناس السطحي مع التاريخ الضال والمضلل لم يأت من فراغ وإنما

ناتج من الدخول في تناول تمويه وتضليلي لقضايا الاسلام التاريخية فاصبحت تلك القضايا مصدراً للتزييف وآلةً للتمويه وأداةً التضليل لكل من يريد أن يستخدمها للتزييف من اجل تمويه العامة وتضليل السذج والبسطاء والمُستجَهِلين والمستحمقين. ولذلك فإن هذفنا أن نُغَيِّرَ موقفنا من اسلوب تناول التاريخ والبحث عن الحقيقة لأن الكهنة قد طمسوا الكثير من الحقائق وغَيَّبوا الكثير من الوقائع وكانت دوافعهم من ذلك خَلَقَ اسلوب صياغة مجتمعية تتواءم مع ما يريده السلطان الطاغوتي والجبتي والسامري والعجلي والنعتلي التاريخي والمعاصر حمال الخطايا ليستعيش الكهنة في ظله كالانعام بعد أن اشترى بعهد الله تعالى وايمانهم ثمناً قليلاً واضلوا الناس بتمجيد الجبت والطاغوت على منابر المساجد الضرار وساهموا في استمرار دفن الحق وأهله وفي نفس الوقت منعوا عامة الناس من تسييس المساجد عندما أتى الامر إلى اذانة الطواغيت المعاصرين في تجلٍ واضح للتوجيه الضراري للمساجد التي صعد عليها كل أخيف ودجّال ونعتل متأسلم معاصر. حيث قعد كهنة المنبر عندما قال لهم الثَّوار قوموا وخارت قواهم عندما رأوا طواغيتهم تنهار امام الثورات الشعبية وجل ما فعل الكهنة هو أنهم صعدوا نفس المنابر التي كانت صامتة في الماضي وبدأوا يهددون بحشد البلهاء من اتباعهم والمخمومين من معتوهِهم وأبناء الزنى والحرام لإقعاد الناس وإسكاتهم وجل دوافع الكهنة كانت هي حماية دين الكهنة المزيف وسلطتهم الدينية والمالية التي بدأت تنقلت من بين أيديهم وهذا حقاً لهو التضليل المبين والاستغلال المشين للمنبر والدين والذي رأينا مثله في تاريخ الانقلابيين القدامى ورأينا تجلياته المعاصرة من خلال من يترصُّوا على أولئك الانقلابيين القدامى. وهذا هو الدين التاريخي للكهنة يمارسونه في كل عصر وكأن من يجلس امامهم هم قطيع من الانعام يتحكمون فيهم

كما يشاءون. وعندما تم اقتلاعهم وانزالهم من المنبر هربوا إلى الخارج ليمارسوا التمثيل الحقيقي بعد ان مارسوه كهنوتياً على المنبر الضرار. فمثل هؤلاء الكهنة الذين لا يعرفون سوى السُلطة والمال والفروج متعددة الجنسيات هم جزء من الخزني التاريخي الذي عمل على اخزاء الحاضر وهم الوبال الحقيقي النازل على الروح البشرية التي لن تشعر بروحنة حقيقية مقرية لله تعالى إذا لم تتخلص من مثل هؤلاء الكهنة الضالين والمضلين؛ أبناء الزنى والحرام. فمثل هؤلاء الكهنة هم الذين يحثون الشعوب على قبول الواقع الفاسد الذي يسيطر عليه الطغاة وأبناء الزنى والحرام من أصحاب الدبابير الزائفة والجمامج الفارغة. فمثل هؤلاء الكهنة المسوخ ذوي اللحي القذرة نموذج حي لوعاظ السلاطين الطغاة الذين باعوا دينهم للسلطان الجائر وتجرأوا وتفقسوا من اجل مواصلة دفن الدين الذي تعلموه من اصنامهم القديمة. فمثل هؤلاء الكهنة هم وراء الذل والهوان والفقر والجوع والجهل الذي يخيم على المجتمعات التي ترزح تحت حكم الأنظمة المستبدة وسيطرة الكهنوت الاسلامي الضال.

وهكذا احتكر كهنة الجبت والطاغوت القديم والمعاصر النص وتلاعبوا به بعد أن جعلوا القرآن عضيضين واختاروا منه اختياريًا أهوائياً ما لا يهدد مآربهم واطماعهم وانحرافاتهم ونزواتهم الحسية والبهيمية والسروالية. لذلك لا بد من جهد تدبيري شامل لكل النص المقدس يعيد الامور إلى نصابها بتعريف الناس بالحق وأهله التاريخيين لنعرف أتباعهم المعاصرين ونعتبراً من صانعي السقيفة واتباعهم المعاصرين. فكل الجهد التدبيري والتبياني للباحثين الصادقين لا يجب أن يخرج من نطاق القرآن الكريم والسنة النبوية الاصيلية والتاريخ المتواتر والمحقق تحقيقاً معرفياً وعلمياً. فالقرآن الكريم والسنة المطهرة منطوقان ليس فقط مقدسين بل أيضاً

عقلانيين من أولهما إلى آخرهما بينما المنطق المتوافق معهما إيماني و يقيني يبني الوجدان ويقوم الضمير ويروجن الروح. فعندما يحاول المستثيرون والمستبصرون تناول التاريخ بعقلية بحثية وعلمية ناقدة فلا يجب على الكهنة الجهلة الركون إلى عقلية امبريالية واساليب متشنجة لمجابهة مُخرجات التناول البحثي والعلمي والمعرفي التي تميل حينما مال الدليل. لأن ذلك لن ينقذ اكاذبيهم المتواترة من السقوط وابرارهم المتهالكة من الهدم لأن الكهنة لن يستطيعوا الاستمرار في حراسة الاكاذيب والترهات إلى الأبد. فالله تعالى منمّ نوره ولو كره الكهنوت. يجب على الكهنة أن يدركوا أنّ الكثير من العقليات المعاصرة الواعية تميل أن تكون علمية في تناولها ومعرفية في استنتاجاتها وأنّ التناول العلمي حتماً سيُحاصر الكهنة ومنابرهم الضاللية والضرارية في نهاية المطاف ويجعلهم يمكثون وحيدين في جُحر اعداء الاسلام بينما ستخرج الجماهير الواعية من ذلك الجُحر بعد أن تشرّبت من معين الاستتارة والاستبصار وحملت الاسلام الإلهي المحمدي الاصيل المستنير والمستبصر لتقدمه للعالم اجمع بكل ثقة وإباء.

فتجربة الشعب السوداني مع المتأسلمين وكهنوتهم ومن شاركوهم في الحكم الظالم اثبتت ان المتأسلمين ومن والاهم لا علاقة لهم بالدين ونصوصه وإنما جرّوا الدين معهم إلى غابات اشواكهم فأذوا الدين اذية تاريخية في ظل تجهيل متعمد للناس وبذلك تسبّبوا في تقوية تيارات العلمانية والاحاد في البلاد. ولذلك اصبح التناول التدبّري للنص الديني والتاريخي وبطريقة علمية ومعرفية امراً حتمياً ليس فقط لهدم صروح الكهنوت التضليلية بل أيضا لاعادة ثقة الناس في الدين بعد أن اهتزت تلك الثقة بسبب الاستغلال السيء للدين من جانب المتأسلمين المجرمين حمالي الخطايا وكهنوتهم الضال ومن شاركهم في الحكم.

العقل التدبري في مواجهة الكهنوت المنحرف

يواجه الانسان في بدء حياته الدالفة في الدين التباس في

تتاول النص ومحنة في الوصول إلى المعنى وكلاهما ينتجان اشكالية معرفة الحقيقة وأهلها في واقع سيطر عليه تزييف الدين والنص النبوي والتاريخ وساد الباطل وهو الباطل الذي ترسّخ تحت وطأة تعطيل العقل ووضع الأصابع في الآذان واستغشاء الثياب والقبول بتزهات الكهنة وعدم مساءلة ما يُقدّف به نحو الاسماع من قول وما يُعرض أمام الأنظار من نص. لذلك فعلينا أن نُحرّر العقل ونُحسّن قراءة التاريخ بكل احداثه وحيثياته وتجاريه. إذ أن الاسلام الروائي والفقهي الذي تم فرضه على الناس بكل ما حمل من غثاء لم ينتج إلا ما يرفضه العقل الفطري السوي ومع ذلك يحرض الكهنة على حراسة تلك المرفوضات والغثاء عاصين عليها بالنواجذ ومنصّبين انفسهم اوصياء على دين الله تعالى واعتقاد الناس بينما لا لأحد وصاية إلهية على الناس سوى النبي وعترته عليهم افضل الصلوات والتسليم. فأرباب الرواية والفقّه والتفسير؛ المزيح، نصّبوا أنفسهم ليفكروا ويقرروا عن الناس كافة فأخذوا يسحلون العقل ويملأون كتبهم بثغراتهم المتناقضة وغير العلمية والمرفوضة عقلياً ومع ذلك يتصرّف الكهنة بنرجسية عقائدية ضالة ووقحة وبغيضة وكأنهم يخاطبون انعاماً فيوصمون هذا بالكافر وتلك بالشمطاء وهذا بالزنديق وكأنهم وكلاء الله تعالى في الارض بينما هم غير قادرين على الخروج من شرنقتهم الفقهية الضالة والمُضلّة التي يتعلقون بها ليستنفسوا المزورات ويستطعموا المفبركات ويستشربوا المحرّفات ويسيطروا على معنى النص ويفسروه وفقاً لأهوائهم المتسّقة مع من سيطر بالكثرّة وانتصر بالفلتة وصعد إلى أعلى ولو كان باطلاً وجبتاً وطاغوتاً فيصّبوا غثائهم واستقراغهم الآسن وسلّحهم النّين على المنابر الضرارية ويضلّوا عوام الناس وبسطاءهم وجّهالهم مع محاولة الكهنوت محاصرة تامة لأية محاولة مستقلّة للتدبّر في النص وعرض التاريخ عليه من أجل نشر التنوير

والاستبصار. فلماذا التضايق من التدبر العقلي المستقل للنص أو إبداء الرأي الآخر أو النقد الذي يتناول النص ويعرض الشخصيات والتاريخ عليه ليفضح الماضي والحاضر؟ فالوائق من منهجه لا يتخوف من النقد والتقييم والتحليل والتمحيص والحجج العلمية بل يخاف من ذلك المتصعصع والذي يشعر أن منهجه المزيف آيل للسقوط وبُرجه السقيفي على حافة الانهيار وفلنته تفقد السيطرة على القطيع المزروب بينما يستبصر الناس ويوالوا اهل الحق ويتبرأوا من اقطاب الفلته. فقد رضي الله تعالى أن يحاجج بالحق حتى إبليس الملعون ويستمع لمحاججة ابليس العاصية والمشاققة بل ويؤمله ليوم الحساب ليبتلي به الناس وهو ابتلاء يخاطب العقل ليتحكم به على القلب والروح والجسد. كما استمع النبي صلى الله عليه وآله كثيراً للمشاققين والمحادين والعاصين والمعترضين عليه وعلى نهجه الوحيي الالهي قبيل غزوة بدر وفي الحديبية ويوم رزية الخميس ومع ذلك لم يفعل لهم شيئاً رغم أن كل ما يفعله ويقوله ويقره النبي صلى الله عليه وآله وحى مؤحى ورغم أن محادة وعصيان واعتراض ومشاققة أولئك المحادين والعاصين والمعترضين يصنفهم من المنافقين وهم في الدرك الأسفل من النار. فرحابة صدر النبي صلى الله عليه وآله ومنهجيته القرآنية ووحيه التبياني يتجلى في العديد من المواقف. ففي حادثة الحديبية عندما عصاه وشاققه وعاكسه ابن صهاك تجلت رحابة صدر النبي صلى الله عليه وآله ومنهجيته القرآنية ووحيه التبياني. وكذلك تتجلى رحابة صدر النبي صلى الله عليه وآله عندما اتهمته عائشة وكذلك ذو الخويصرة بعدم العدل وكل ذلك وامثلة كثيرة أخرى تدل على سعة صدر الدين وأهل الدين في الاستماع إلى الرأي الآخر حتى ولو كان رأياً كفرياً وموبقاً وغارقاً في الضلال وهاتكاً للنصوص الإلهية ومشاققاً لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ومع ذلك تسامح النبي صلى

الله عليه وآله مع ذلك الرأي والعصيان والمشاققة وكان ذلك التسامح تجسيدا لمنهج الإسلام الحقيقي وسار على هذا النهج الالهي والنبوي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً وبقية العترة الاطهار عليهم السلام. لكن للأسف فمنذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله لم يشهد المسلمون عهداً يُحترم فيه النص القرآني والنص والفعل والاقرار النبوي ولا العقل الإنساني المتدبر بعد أن أصبح النواصب والمنقلبين والناكثين الذين يبغضون الحق وأهله، الأغلبية حتى في عهد النبي صلى الله عليه وآله وعهود أمير المؤمنين الإمام علي والإمام الحسن بن علي عليهما السلام وبقية الائمة المعصومين عليهم السلام. كما أن السجل السقيفي وسجل اتباع المذاهب المعتورة حافل باستتفاه النص الإلهي والنبوي والاستخفاف به وتهميشه وتبخيس العقل الإنساني المتدبر بل وممارسة العنف ضد المُستمسك بالنص الإلهي والنبوي والعقل المتدبر وسفك دماءه ودماء من يركن إلى الحق وأهله ولنا في الهجوم على بيت العترة عليهم السلام والتهديد بحرقه ومقتل مالك بن نويرة ودفن السنة النبوية ومقتل ابازر الغفاري امثلة ليست للحصر لمدى استهداف الذين بواسطة من يعتريهم الشيطان ليؤسسوا ما وصل إليه الحاضر من انحطاط في كل مناحي الحياة هندسه المتأسلمون الجدد المتماهون مع الماضي المنحرف. فقد منع اقطاب السقيفة والكهنة الضالين من بعدهم تناول النص القرآني والنبوي وأعاقوا تفعيل العقل التدبري بل وضربوا بهما عرض الحائط ومارسوا انقلابيتهم وانتكاثيتهم وخيانتهم وانحرافيتهم وتقهقرهم وسامريتهم من خلال منظور محرّف ومزوّر للدين يعج بالتلفيق والتناقض والتخبُّط مما أدى إلى تجريد الدين من روحه الحقيقية وابعاد الناس عن نعمته المُكَمِّلة والتامة والهادية وتضليل الناس عن هداته المطهّرين.

ونتيجة لذلك تم انتاج مجتمع متأسلم من قمة الهرم إلى قاعه يتسلط عليه كل كهنوت واسلاموي منافق ويتلاعب بدينه ومصيره لان الدين عند ذلك المجتمع المنحرف هو الروايات المزيفة وليس القرآن والسنة النبوية الاصلية. فالمجتمع الذي يسمي نفسه اسلامياً منغمساً في واقع ديني مليء بخرائب المعنى ونقائض العقل وتفحش وزيف الرواية والتلاعب بالنص والذي يُجبر الكهنوت من خلاله الناس على المكوث في حظائر التقليد الاعمى وعتمات التضليل المظلمة ليسقيهم من عالم الخرافة والاساطير واللامعقول كؤوس التضليل ويخيفهم من كل جهد يتناول ما كان مخفياً أو مهمشاً أو مكبوتاً أو مقصياً أو مستبعداً من النصوص أو معاني النصوص أو يتحقق من المرويات الموجودة والتي ساهمت في تضليل الامة بأسرها. وهكذا يحاول الكهنوت المعاصر اقامة علاقة قطيعية مع الناس وتحويلهم إلى رعية يسهل اقتيادهم كالانعام إلى حيث يريد الجبت والطاغوت والكهنوت التاريخي ليظل الناس في جهلهم قطعاناً وفي عتاهم غباءً وفي بلادتهم حميراً يتم استحمارهم والاستخفاف بهم واستعبادهم.

بيد أن هذا الذي أصاب الإسلام لم يكن حدثاً جديداً في تاريخ الأديان. فالسيرورة في كل الأديان واحدة وقد قال امر القرآن النبي صلى الله عليه وآله بأن يقول للناس، ﴿مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾. وهذه الآية القرآنية تؤكد سيرورة التحريف والابتداع والتلاعب بمقاصد النصوص وهذا ما حذر منه النبي صلى الله عليه وآله في نص نبوي آخر يؤكد انقسام الأمة إلى ثلاثة وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة. بل ونطق أيضاً بحديث الحوض الذي يبين أن غالبية من يسمون "الصحابة" سيُساقون إلى النار ولن يبقى منهم معه إلا كعدد همل النعم. وبالفعل فإنه بمجرد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله انقسم المجتمع انقساماً عميقاً بل وذهب بذلك الانقسام

عريضاً ومتفرعاً ورافضاً الدين وأهل الدين ومثبِعاً الجبت والطاغوت؛ السامري وعجله ومهددا بحرق بيت النبوة وقتل من فيه من الاطهار عليهم السلام. ولم يكن أبطال ذلك الانقلاب والانقسام والانحراف سوى من يسمونهم الصحابة و"الصحابيات" بل كانوا بطنانة في الدائرة الضيقة حول النبي صلى الله عليه وآله؛ وهم من تلك البطنانة التي تأمر بالشر. إذ أنهم هم من ورفضوا الهداية وشاققوا وعاكسوا وعصوا النبي صلى الله عليه وآله في حياته وتلاعبوا بالدين بمجرد استشهادهم واورثوا الامة الضلال والتزييف والابتداع حتى اصبح الابتداع ديناً والتزييف عقيدةً والمفبركات والمزورات رسالةً فتوارث الناس كل ذلك جيلاً بعد جيلٍ معتقدين أنه الدين وما هو بالدين وإنما هو الضلال المبين فانتجوا شجرة سقيفية واموية وعباسية وعثمانية سلفية وتيمية ووهابية وطائفية وإخوانية ملعونة وظل نهج كل هذه الفرق لا علاقه له بالدين الإسلامي الاصيل. فالنفاق والتظاهر بالاسلام والتظاهر على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله هو الذي آذى الاسلام في عهده الأول فلَقَّح شجرة الانحراف الملعونة التي انتجت شطراً فاحتلبت منه السقيفة والناس على مَرِّ العصور طلع العقب دماً عبيطاً وزعافاً ممقراً وظلَّ هذا التظاهر والنفاق ينتج ويثمر سرطاناً مزمناً ودماً عبيطاً وارهاباً سقيفياً واموياً وعباسياً وعثمانياً وتيمياً ووهابياً وإخوانياً متأسلماً في جسم المجتمع إلى يومنا هذا وينخره ويجرّه إلى الوراثة ويُخرج منه ما يسيء للدين بزُمته ليعرف التالون غب ما سنّ الاولون. وللأسف رغم كل ذلك نرى الآن كل انسان متمسك بدين آباءه من دون أعمال للعقل أو التدبُّر فيما قاله القرآن الكريم والنبي وعترته عليهم افضل الصلاة والتسليم. فتحول الناس إلى قطيع من الانعام بل هم أضل سبيلاً ومع ذلك يحتجون ويتظاهرون عندما يحكمهم الحمير التي تخرج من اصلابهم.

فقد إنتلف السقيفي الجبتي والطاغوتي مع والأموي والعباسي والعثماني والسلفي والتميمي والوهابي والإخواني والكهنوتي في دفع عجلة التزوير عبر السنوات والعقود والقرون. وقد استمر ذلك التواطوء الكهنوتي مع الظالمين التاريخيين ومن والاهم من الطغاة المتأسلمين المعاصرين الديمويين والمنشاريين ليضلّوا الناس بصحابتهم المنقلبين ويحتفظوا بالرعاع في حظائرهم العقلية والفقهيّة السطحية والمهترئة والممتلئة بالأكاذيب والترهات والافتراءات. ودأبت تلك الدوائر الكهنوتية على ترسيخها وحشرها عبر المنبر الضرار والاعلام الضال في عقول العامة المسطحين أو دسّها في مقررات المدارس للأطفال من اجل تلقينهم والاحتفاظ بهم في حظيرة غباءها جيلاً بعد جيل فأصبح نظام التعليم لا ينتج سوى الجحوش والحمير. وهكذا استمر الحال التضليلي عبر القرون إلى يومنا هذا يتلاعب بالنص ويحرّف التاريخ ويدفن الحقائق ويتقمّص حقوق أهل الحق ويسوق الناس خلفه كقطيع من البهائم. ولكن لا يمكن للكهنة أن يستمروا إلى ما لا نهاية في منع الناس من اعادة قراءة النص والتاريخ واستنطاقهما والاهتداء بذلك الاستنطاق العلمي والبحثي والمعرفي. لا يمكن للكهنة الاستمرار في حصر الناس والاحتفاظ بهم في حظائرهم الجاهلة وبوتقاتهم التكفيرية المقيتة التي لم تجمع حولها سوى فاقدى العقل والعلم والمنطق. فقد ولّى زمن الداعية الجالس على المنبر والمسيطر على الرؤوس الخاوية والذي يتلقى قُبَلات على ظهر الاكف القذرة والنجسة بعد اداء الخطبة المزيفة والصلاة البدعية وطقوس العبادة المفبركة. لن يظل مثل هؤلاء الكهنوتيين مسيطرين على العقول بعد اليوم. بل فقط الحقيقة هي التي ستبزغ وتنتشر رغم انف الدوائر الكهنوتية الجاهلة الطغاة الذين يسومون الناس قتلاً وتكيبلاً. فالناس الآن اصبحت قادرة على الوصول إلى منابع الحق ومصادر الحقيقة

بطريقتها الخاصة وهذا الواقع هو الذي يُفقد الكهنة مصداقيتهم لذلك يخرجون من طورهم ويفقدون اعصابهم ويهزؤون المناير بصراخهم المنخور وعويلهم المهزوم وعوائهم التائه فيحطّمون بهستيريا لا حدود لها حتى ساعة مساجدهم الضرار المعلقة من خلفهم على الجدار الذي يهتز معهم منذراً بتضعض وسقوط منابرهم الضرارية ومناهجهم المنحرفة ومذاهبهم المتهالكة والآيلة للسقوط. إذ لن يجدي عويلهم ولا نباحهم ولا صراخهم هذا وليس لهم خيار آخر سوى إما القبول بالتطورات والمستجدات التي تسحب البساط من تحت ارجلهم النجسة وتأخذ منهم من يجلسون أمامهم يستمعوا إلى ترهاتهم وظلامياتهم ومزوراتهم ومفبركاتهم لتعطيهم نور الحقيقة وتعرّفهم بأهل الحق وتتقدّمهم عبر سفينتها أو مواجهة الحق المبين الذي سيقبّل المنبر الكهنوتي على رؤوسهم ويضرب النعال على وجوههم ادبارهم. فإما أن يرجع الكهنة إلى الحقيقة ويصبحوا علماء حقيقيين ويتمسكوا بالحقيقة ويركبوا سفينة النجاة ويبلّغوا الحق للناس وإلا فإن الزمن سيتجاوزهم الآن ويتجاوز ترتيباتهم الخاصة مع اربابهم واولياء نعمتهم من الساسة الطغاة والمتأسلمين وقد كانوا في الماضي يسومون العقول تعتياً والوعي تجهيلاً والناس استبغالاً وحمرةً والمجتمع خماً وتضليلاً. لكن الآن فقد خرجت الامور عن سيطرة الكهنة واربابهم ويمكن لعامة الناس الآن الوصول عبر وسائل التواصل الاجتماعي إلى كل ما يقض مضاجع الكهنة والطواغيت والمتأسلمين والاستفادة منه في دينهم ودنياهم وأخرتهم.

وقد كان الكهنة ومنظومتهم المتأسلمة المنافقة تعتقد أن أي كاهن يستطيع أن يستمر في التلاعب بالنصوص الإلهية وكأن الله تعالى قد تركها لهم ليتلاعبوا بها كما يشاؤون وإلى يوم الدين. فالنصوص لا يمكن أن يتركها الله تعالى لتكون عرضة للزحزحة والاحالة والصرف والتحويل والنسخ

والتبديل العشوائي والمتهافت بل يحرسها ويؤكلها لمن يؤولها التأويل الالهي المطلوب باختلاف السياقات الزمانية والتجارب الانسانية والادوات والمناهج المعرفية ليعطي الناس تأويلاً يقينياً وجازماً يهديهم به إلى سواء السبيل. وإذا كان للكهنة سيطرة على ذلك لفترة من الزمن فقد كان ذلك بسبب عدم توفر الوسائط البحثية والمعرفية واستكانة المستحمرين للكهنوت ورضاهم بتغيب عقولهم وتفريغ جماجمهم وتحويلهم إلى افراد في قطيع من الضم والنكح.

لكن الآن، وبسبب العالم الوسائطي المفتوح، فقد بدأ الناس يتدبرون ويتعرفون على الاسلام المحمدي الاصيل والتاريخ الاسلامي المتواتر منذ فجر الدعوة الاسلامية مروراً بالسقيفة المشؤومة وما بعد السقيفة بشكل واضح ومفصل وب عقلية متدبرة وناقدة ومفككة وعلمية ومعرفية موضوعية تستطيع أن تخرج إبرة نسج الحقيقة من تحت ركام التبن السقيفي المتعفن. فالخطاب الاحادي الإقصائي المترع على كرسي النيابة عن الله تعالى وتصوير الله تعالى تصويراً تشبيهاً وتجسيماً كامبراطور وطاغية بينما هم وكلاءه ووزراءه على الارض لن تقبله العقول الآن أبداً. فامراض الناس الناشئة عن خلفية دينية إنما هي ناشئة عن ذلك المنفذ الذي دخل منه الانحراف السقيفي إلى الدين وظل يتجسد خلال حقب مختلفة انتجت لنا في العصر الحالي متأسلمين متأخونين من نعاثل العصر الحديث حمالين للخطايا. حيث أن الدين الحقيقي لا ينتج انحرافاً أبداً وإذا كان هناك شيئاً من هذا القبيل يجعل الناس تنفر من الدين فهو ليس من الدين وإنما مما اعترى الدين من تزييف وتحريف وتبديل حشره كهنة الجبت والطاغوت وأولياءهم ليكمن في الدين عبر العصور إلى يومنا هذا وينتج لنا السلفية والإخوانية المعاصرة التي زادت من تشويه صورة الدين أمام العالم بأسره. فالشعوب الآن تعرف اسلوب القراءة المحققة والموثقة وتعرف بالتفصيل

الانحرافات التي حدثت بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله بل وتعرف المنحرفين والمشاققين من قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وتستطيع أن تربط سلوك اقطاب الانحراف التاريخي منذ اظهارهم اسلامهم الظاهري وحتى هلاكهم لتتأكد من دورهم الكبير في ازاحة الدين عن خطه المستقيم وتضليل الناس باسم الدين بعد ان تقمصوا مهامه الجليل الذي لم يكونوا أهلاً له.

فالآن يصل الكثير من أصحاب العقول إلى حقيقة أنه لا بد من مساءلة ما اعتبره العامة بداهة وتبديد الوهم المخيم على عقولهم وفصل ثنائية الدين ومن يسمونهم الصحابة بعد حفر ونيش تاريخ أولئك الصحابة وعرض ذلك التاريخ أمام النصوص القرآنية الكريمة والسنة النبوية الاصلية وذلك من اجل استنطاق ذلك التاريخ استنطاقاً يفضح المنقلبين والمنحرفين وتفكيك وتفنيد المفهوم الواهي أن من يسمونهم الصحابة كلهم عدول ودحض تلك المقولة الكاذبة والزائفة لأنهم اذا كانوا جميعاً عدول لبشرهم النبي صلى الله عليه وآله جميعاً بالجنة ولما احتاجوا إلى فبركة مروية تدعي أن النبي صلى الله عليه وآله قد بشر عشرة فقط من قريش بينما أولئك العشرة منهم من حارب بعضهم البعض حرباً لا هوادة فيها بل وقاتل بعضهم البعض بل وساهم في قتل بعضهم البعض ولم يعلم أنه مبشر بالجنة لأن الخزي والاسي كان يحيط به أثناء احتضاره فيتندم ويستصرخ لو أنه لم يهاجم بيت النبوة ويهدد بحرقه وقتل من فيه ولو كان له طلاع الأرض ذهباً ليفتدي به من عذاب النار أو انه لو كان بعره سقطت من مخرج دواب. وبذلك فإما أنه لم يسمع بتبشيريه بالجنة أو أنه لم يؤمن بما سمعه عن النبي صلى الله عليه وآله لو أنه اصلاً سمع شيئاً من هذا القبيل. فكيف يكون القاتل والمقتول في الجنة؟ هل هناك عقل يقبل بهذا؟

هذا لا يقبله حتى الوثني الذي يعبد الاصنام والحيوانات وظواهر الطبيعة. وللأسف يقبله من غيّبوا عقولهم. ولذلك يجب أن يعلم العامة أن بعضاً من الصحابة و"صحابيات" وزوجات النبي صلى الله عليه وآله قد انتسبوا إلى الاسلام وتظاهروا به بل وتظاهروا عليه كذلك فأدانهم القرآن الكريم بآيات تحريمية بيّنت ووضّح خصائصهم للناس المتدبّرين للنص وزاد من اذانتهم التاريخ إلا أن الكهنة مهّدوا للخونة والناكثين والكاذبين مواصلة ممارسة انتسابهم المزيف للإسلام على نحو مخرب ومحرّف ومدمّر للإسلام وجعلوا من ذلك اسلاماً ابليسياً جديداً مزيفاً موازياً للإسلام الإلهي الأصيل. فامتد ذلك الإسلام الابليسي إلى يومنا هذا وجسدته الحقبة الاخوانية في كل ارض حكمها الإخوان المتأسلمين تجسداً سقيفياً ونعتلياً دموياً. لذلك فإن التناول العقلي والعلمي والبحثي الناقد للنص والتاريخ هو الذي سيؤلّد الحقيقة ويوضّح للناس الحق وأهله والباطل وأهله ويُزيح الجبّ والطاغوت وكهنته عن طريق انتشار الدين الاصيل.

ولذلك فإنه من الضروري تحرير عقول الناس ومن ثم اصلاح علاقتهم مع عقولهم المحررة وحثهم على التفكير بفاعلية نقدية وكشر القوالب التسلطية والكهنوتية والتحرّر من الانساق والسياقات التاريخية المفبركة والمزوّرة التي بدت للناس وكأنها حقيقية بسبب قدّمها. ولا يجب السماح للكهنوت باحتكار النص أو المعنى أو ممارسة الوصاية على فهم النصوص القدسية أو حماية كل الاسماء التاريخية من دون تمييز ولا نقد ولا جرح أو تعديل. فعلى الكهنة المحليين واربابهم اللاهوتيين النجديين والإخوانيين الاحتفاظ بفهمهم الديني الممسوخ لأنفسهم لأن لكل الناس عقل يستطيعون من خلاله أن يتدبروا النص الالهي والنبوي والتاريخي ويفهموه وأن النص الالهي بما تبيّنه وتدعمه من نصوص نبوية صحيحة وتاريخ

متواتر مفتوح لمن يريد أن يتداوله ويتعامل معه فهماً وتفكيراً وتركيباً وتأطيراً وتطبيقاً ولا يحق لكاهنٍ احتكار فهم النص أو فرض فهمه الضال على الآخرين. فقد انطلقت العقول المستنيرة تُنير دروب معرفة الحق وفي هذا السياق سينهار الدين السقيفي ومنتجاته الاخوانية المنافقة المعاصرة التي حكمت فأساءت الحُكم ونهبت فأساءت النهب حتى كرههم البشر والحجر.

الطاقة التدبرية الكامنة في النص والتاريخ

لقد ظل النص الديني وفهمه وتأويله وتفسيره مساراً للاختلاف والنزاع عبر العصور والازمان وهذا نتاج رفض الناس لأهل التأويل اليقيني الجازم؛ عترة النبي صلوات الله عليهم اجمعين. فمن الناس من رفض النص برمته ومنهم من قبله وآمن به ومنهم من قبله لكنه قام بتفسيره وفقاً لهواه منتجاً بذلك تحريفاً وتضليلاً تاريخياً. وكل ذلك ناتج عن حقيقة أن للنص طاقة تدبرية وتأويلية وتفسيرية متعددة الطبقات يقبض الله تعالى له من هو مُصطَفَى ومؤهل لتأويله ولا يترك تأويله لعوام الناس. إن النص بصفة عامة ادبياً كان أو فكرياً أو غيره يعطي معناه بعد

تناوله تناولاً متدبراً يضع في عين الاعتبار منتجه والواقع الذي يحيط بظروف انتاجه وظهوره وقصد مُنتج النص من بيته بين الناس. بيد أن النص القرآني يختلف عن بقية النصوص التي انتجها البشر. فالنص القرآني حمّال أوجه ومعاني وله فضاء تأويلي ودلالي وتدبري واسع بل وشاسع لا يقدر عليه سوى من عيّنه الله تعالى لهذا المهام. ولذلك فإن النص يتعرّض إما للتأويل القيني والجازم القائم على الحق أو يصبح عرضة للتفسير الأهوائي القائم على الهوى. فبينما تم اقتصار التأويل القيني الجازم على أهله الذين اصطفاهم الله تعالى فإن التدبر مهام كل البشر بينما التفسير يبحث عنه عامة الناس؛ الذين تم حرمانهم من التأويل الإلهي الذي له أهله المطهرين صلوات الله عليهم اجمعين. إن النص القرآني قادر على أن ينتج ما ينسجم مع الفطرة ويؤازرها ويعزز الايمان والهداية في افراد المجتمع اذا تم تناوله تأويلياً بواسطة أهل الحق؛ عترة النبي صلوات الله عليهم اجمعين حيث هم عدل القرآن الذين ربطهم الله تعالى بالقرآن رباطاً دائماً إلى يوم الدين. كما أنّ النص الديني قادر على أن ينتج التباين والفرقة والاختلاف بين الناس اذا تم تفسيره بواسطة أهل الهوى وهذا ما نعاني منه منذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وإلى اليوم. وللأسف فقد انتصر أهل الهوي في السقيفة بعد أن رفضوا طريق الهداية والتبيان الالهي والتأويل العتري القيني الجازم ولذلك اختلف المسلمون وتباينوا وتفرّقوا وانقسموا إلى سقيفية وشيعة ومرجئة ومعتزلة وجبرية وكسبية وصوفية وغيرها. وأن هذه الاجسام أيضاً تشظت إلى فرّق فاصبحت بالعشرات. وهذه الفرّق نفسها منقسمة ومتباينة إلى أجسام أصغر متناطحة ومتشاكسة ومتشاققة ومتعاكسة. واصبحت هذه الفرّق والأجسام غارقة في أتون التفسير الاهوائي للنص والذي حرّمنا من تأويل العترة عليهم السلام والتمسك بهم وتأويلهم

الإلهي اليقيني والجازم. ولم يتبقى لنا سوى أعمال محاولات التدبُّر المطلوب قرآنياً من العامة وبذل الجُهد بالخروج بما يعتقدُه الانسان مخلصاً بالمقصود إلهياً وتطبيقه في حياتنا بنِيَّة الالتزام الشرعي المخلص بما أمر به الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله إلى أن يأتي الله تعالى بأمره كما وعد.

وللوصول إلى ذلك علينا ليس فقط التدبُّر في النص الإلهي والنبوي المتواتر بل أيضاً قراءة النص التاريخي قراءة علميةً وبحثيةً ومعرفيةً وعرضه على النصوص القرآنية والنبوية حتى نستوضح ونستخلص حقائق تبين لنا سُنن التاريخ ونستبين بها سبيل المجرمين الاولين ومن اتبعهم من المتأسلمين المعصرين. إذ لا يمكن الاستمساك بالدين إلا بتفعيل التدبُّر والتعقُّل فيما اوحاه الله تعالى ووفَّره للناس منهجاً معنوياً يقود روحهم ويوظف ما حولهم مادياً لمصلحتهم ومصلحة البشرية جمعاء. فالنص القرآني والنبوي يوضح السُنن التاريخية السابقة ويشرحها ويصنّفها تصنيفاً دقيقاً ليبيّن سُنن الله تعالى في السَّابِقين واللاحقين. كما أن النص القرآني والنبوي يتناول الواقع السائد زمن التنزيل نقداً وتحليلاً وتقييماً وتوجيهاً لينعكس على الأزمان اللاحقة نقداً وتحليلاً وتقييماً وتوجيهاً ويقدم التوجيهات الحياتية لبناء حياة توجّه العصر وتضبطه في حركة الاعمار الالهية للارض. وبهذا فإن النص قد وفّر للمتدبّر طريق تحليل الماضي أثناء وبعد التنزيل وملاحظة مدى ارتباطه أو عدم ارتباطه بالحاضر حتى يستطيع المتدبّر استجلاء المستقبل بالطريقة المثلى وكل ذلك يتم عبر الرجوع إلى القرآن والسُننة الاصلية وتفحص احداث التاريخ المتواترة التي تُظهِر سننية الدين والحياة وطبيعتهما التكرارية لكن بسيناريوهاتها الخاصة في كل زمان ومكان. فعرض التاريخ المتواتر على القرآن والسُننة الصحيحة المتوافقة مع القرآن سيعطينا الكثير من الحقائق الإسلامية بنكهة تأويلية؛ أي بنكهة اقرب إلى المعنى الذي كان

سينتجه أهل الدين الحقيقيون المغيَّبون. إذ أن القراءة الفعَّالة للتاريخ عبر عرضِه على النص القرآني والنبوي تنتج معرفة فعَّالة للتاريخ ونظرة جديدة للنص يمكنها أن تنتج تشريعاً واحكاماً ومواداً وبنوداً جديدة تتيح للمجتمعات عبر العصور المقدرة على التعامل مع شؤونها المستجدة تعاملماً مسابراً للنص وخلاًفاً في آن واحد من دون الخروج من تعاليم النصوص؛ قرآنية كانت أو نبوية. وهكذا يظل النص القرآني والنبوي يختزن طاقة تدبرية تنتج مناظير التاريخ ومايكروسكوبات الواقع المعاصر معاً على مر العصور والازمان وفيه كل الجديد والمرشد والموجه بدلالاته المختلفة لقيادة الحاضر واستشراف المستقبل وفقاً للهدى الالهي. ولكون النص القرآني والنبوي كذلك فقد عمد الكهنوت وطاغوته على منع الناس من هذا النوع من التناول حتى لا تتهدم هياكل سيطرتهم على عوام الناس. ولذلك انغمس الكهنوت وطاغوته الحاكم على ادلجة الأجيال من خلال النظام التعليمي والمنبر الضرار والاعلام الموجه على دين الصحابة فقط حتى رفعوا كل ابن زني ومتردية ونطيحة من الصحابة فوق مرتبة النبي صلى الله عليه وآله بل فوق مرتبة النبوة عبر التاريخ. حيث هتف اتباع الصحابة المعاصرين "هي لله" ولم تكن إلا للشيطان ولسانه الكيزاني الهاتف الكذوب الذي سام الناس قتلاً وترويعاً وتهجيراً وتجويعاً وحرماناً في كل بقاع السودان ومازال يفعل بكتائب ظله حتى يهلكهم الله تعالى كما اهل نعتلهم القديم. هكذا فعل الاخوان المتأسلمين الذين احتكروا الدين وتلاعبوا به وانتجوا جهلاً يضرب اركان المجتمع ويسيطر عليه حتى بلغ السيل الزبي فلعنهم الحجر والمدر في كل بقاع السودان فاقتلع الناس رموزهم وارثدوا عن دينهم المزيف واصبح هناك قبولاً عاماً للبحث عن الدين الإسلامي الأصيل واعتناقه وتجديد البيعة له.

النص المقدس وآفاق التأويل والتدبر

إن تناول التأويل القرآني ليس بالامر السهل على الانسان العادي لانه من الصعوبة ايجاد تطابق دلالي تام بين النص والتفسير البشري العادي وهذا نلاحظه في النص القرآني وتفاصيله المختلفة والمتضاربة الآن والذي يثبت أن نصوص الكتب المقدسة الاخرى بالفعل قد تم تبديل مقصودها أو دلالاتها أكان المفسر حسن النية أو سيء النية لذلك جعل الله تعالى للقرآن أئمة يتكفلون بشأن التأويل اليقيني الجازم. ولانجاز هذا المهام الرسالي طهرهم الله تعالى من الرجس والرجس هو كل أنواع الذنوب بما فيها الكذب أو حتى النسيان. وبذلك يستطيع الناس أن يأخذوا الدين ممن لا يكذب أبداً وليس ممن يعتريه الشيطان أو من المدمن الذي يشرب النبيذ المغيب للعقول حتى في لحظات وفاته أو من حمّال الخطايا؛ قاتل الصالحين أو من كهنة السلطان وعملاء الطاغوت الذين يبيعون دينهم بثمن بخس ولا يعرفون سوى الدولار والجنيه والريال والفروج والحبيض

والنفاس ويحسبون كل صيحة عليهم فيهربون إلى تركيا الماسونية معتقدين أن "في الثَّبة فكي". فأصحاب الفطرة السليمة بطبيعتهم يأمنون بأخذ دينهم ويرفض اصحاب العقول تفاسير اتباع الجبت العجلي والطاغوت السامري ويلجأون إلى تأويل العترة النبوية الطاهرة عليهم السلام. فتأويل الائمة الطاهرين والمصطفين عليهم السلام للدين لا يستبعد الأصل أبداً وفي نفس الوقت يولد تأويلهم المزيد من طبقات المعنى الإلهي المُعتمد وينتج بذلك الحكمة والمعرفة القدسية التي تتوافق وتتطابق مع الاصل لذلك قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أن الله تعالى؛ ومن خلال النبي صلى الله عليه وآله، قد علمه ألف باب وفتح له من كل باب ألف باب وليتخيل اصحاب العقول طبقات التأويل والحكمة والموعظة الحسنة الناتجة عن هذه النعمة الإلهية الكبيرة وأن ذلك قد تجلّى بشكل واضح في انتاج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام من الحكم والمواعظ والارشادات والتوجيهات الإلهية التي لم ينتج مثلها البشر من قبله ولن ينتجها أحد من بعده. وهذا يدل على أن النص القرآني والنبوي يختزن الكثير من الحقائق التي هي محجوبة عن عامة الناس لكنها توضح للناس مقدرات النص الإلهي في توليد المعنى وانتاج مزيد من الحقيقة والحق من النص الأصلي ليتوافق مع تغيير الزمان والمكان. فقد قال الله تعالى أن القرآن لا يعلم تأويله إلا الراسخون في العلم وطلب من الناس أن يسألوا أهل الذكر الذين هم أهل البيت عليهم السلام. ولذلك فقد اقتصر القرآن الحكم وإدارة شؤون الناس للراسخين في العلم وذلك حتى لا يختطف النص كل من يعتريه الشيطان أو شارب للخمر أو مدّع للتأويل أو متصدّ جاهلٍ التفسير من اجل أن ينتج تفسيراً يتخلله هواه ونزعاته واعتواريته وهذا ما نشاهده عندما نقرأ كتب المذاهب المبتدعة التي تدّعي أنها سنية وما هي بسنية بل تضرب القرآن

والسنة النبوية بعرض الحائط من اجل حماية منحرفٍ أو منقلبٍ أو كاذبٍ أو ناكثٍ أو ظالمٍ أو خائنٍ لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. وكان الهدف من تلك الحماية لارباب الانحراف هو انتاج وتوليد انحرافات متتالية عبر الزمان والمكان يحرس بها ابليس الدين المزيف ويقدمه للناس عبر اجسام سياسية وكهنوتية تاريخية متتالية بدأت بالسقيفة ولن تنتهي بالوهابية المنحرفة والاخوانية المتأسلمة.

ونسبة للطبيعة غير المتناهية للتأويل والتفسير القرآني وامتلاءه بالكُتُب القِيمَة والتعاليم النوعية الكافية لاقامة مجتمع رسالي وفي ظل عدم وجود المؤول الشرعي فقد وضع الله تعالى للناس مخرجاً بالآية القرآنية التي تقول، ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاأَخْدُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ حتى يأخذ الانسان بأحسن التنزيل من خلال نصوص يتمسك بها ويتبعها بإخلاص ليخلق تمايزاً نوعياً يوضح الفرق بين المجتمع المتمسك بالنصوص النوعية والمتبع لها من جهة وبين دار الفاسقين من جهة اخرى. وهكذا فإن الاسلام كحل الحرية الكاملة للناس لتناول النص والتدبر فيه ومن عمق تلك الحرية في تناول النص وتدبره ينشأ التفكير النقدي الحر ولا يمكن لرشدٍ أو تدينٍ حقيقي أن ينشأ إلا في ظل ذلك التفكير النقدي الحر وتناول النص عبر التدبر والذي كفه الدين في كل زمان ومكان. فمن امتلك ومارس ذلك النوع من التفكير النقدي الحر والتناول التدبري في النص فهو الذي سيصل إلى التدين الفعّال الذي يأخذ بأحسن الدين لئيشيء مجتمع التميز الإلهي الذي يختلف عن المجتمعات الأخرى. وهكذا، فقد امر القرآن الناس أن يأخذوا بأحسن مافي الاسلام ليميزهم عن المجتمعات الاخرى ويريهم دار الفاسقين. وعندما ننظر إلى واقعنا اليوم فإن السؤال الذي ينشأ هو: هل هذا التمايز قد نشأ أم أن مجتمعاتنا نفسها جزء من دار الفاسقين ذلك؟

وللإجابة على هذا السؤال فعلى الفرد المسلم مراجعة النص الالهي
مراجعة تامة والتدبر فيه تدبراً دارساً وتفحص مدى تمسك الناس بروح
النص الإلهي بشكل عملي. لأن احتمالات المنظور الخاطيء للفهم الديني
المعتور قد جعلت المجتمعات المتأسلمة تعيش النسخة المزيفة وشكليات
التدين ومظهريات الدين ومع ذلك تعتقد أنها تتمسك بالدين الاصلي. إذ أن
الكثير من النصوص التي أُدعيت أنها نبوية وتاريخية هي في الحقيقة فاقدة
ليس فقط للدليل والبرهان الذي يثبت صحة نبويتها وتاريخيتها بل أيضاً لا
تراعي شروط المنطق البسيط لتكتسب مشروعيتها كنص تاريخي أو نبوي
مقبول أو تعطي الحقيقة المقبولة وذلك لانها تُناقض النص القرآني.
فالخطاب الديني السقيفي ظل كعادته، منذ استشهاد النبي صلى الله عليه
وآله، يُزور الكثير ويختلق الكثير ويحجب الكثير مما يتكلم عنه بل ويحيط
الكثير منه بالتمويه الذي يحاول أن يمنطقه بتعابير مثل كذا وكذا وفلان
وفلان وهنا بياض لكن لا يستطيع أبداً ذلك النص المفبرك والضال أن يسد
الثغرات أو يتهرب من كل النظائر والقرائن والشواهد والدلالات التي تقود
إلى دحضه وتحويله إلى مجرد بهتان لأن الذي يقوم بعملية الفبركة
والتزييف لا يدرك أن نصوصه تفتقر التنصيص الكامل والمُحكّم للمعنى بل
وتتمحل تلك النصوص المزيفة المعنى المراد وتناقض القرآن وما يتفق معه
من نص نبوي شريف جهاً نهاراً وبشكل مفضوح لذلك فالخطاب الذي
ارادوه أن يكون دينياً يأتي متناقضاً ومتعاكساً بل ومشاققاً للنص الإلهي
والنبوي لانه أتى من عند غير الله تعالى ولم يكن ممثلاً نزيهاً لما أتى حقاً
من عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. وحتى اذا زاد المؤرخ الكاذب
من تمحله وافرغ ما في جعبته من منطِقٍ ملتوٍ ومتخرّصٍ ومحاصرٍ للحقيقة
فإن المصادر الأخرى بشواهدها ودلالاتها ونظائرها وقرائنها والتاريخ المتواتر

وحقائقه تفضح وتبين كذبه وتناقضه. فالكثير من الدلائل الدامغة المؤكدة أو الداحضة تقبع في النصوص لتبين ما إذا كانت تلك النصوص حقيقية أم مفبركة.

وبما أن القرآن قد سمح للعوام بالتدبر وترك امر التأويل اليقيني الجازم للراسخين في العلم ولأهل الذكر الذين هم العترة عليهم السلام، فإن التأويل البشري العادي للنصوص آيل لأن يكون مختلفاً عن النص الاصيل إذا لم يكن ذلك القارئ أو المؤول معصوماً ومُلهماً من الله تعالى. لذلك نجد أن الكتب المقدسة السابقة متناقضة وفيها اختلافاً كثيراً لأنها خضعت للتفسير البشري العادي غير المعصوم وذلك بعد أن انقلبت امها على من عيّنهم الله تعالى والانبياء خصيصاً لهذا المهام الالهي. فالغريب في الامر أن المجموعات الانسانية عبر التاريخ قد رفضت اصحاب التأويل الالهي المنسجم لكنها تماهت مع اصحاب التفسيرات المختلفة والمتناقضة التي اختلفت واستبعدت بعضها البعض بل والغت بعضها البعض ونشبت بينها الحروب والفتن لأن اكثر الناس للحق كارهون وللباطل متبّعون. وقد وقعت المذاهب المُبتدعة التي تسمى اسلامية في نفس المصير ودخلت نفس الجحر. إذ أن الاختلاف بين المذاهب المبتدعة في الدين يوضح صعوبة الاتفاق على التفسير المقبول للنص المقدس واستحالة التطابق في فهم مراد النص المقدس مما ادى إلى الاختلاف والانقسام والفتن لأن تلك التقاسير لم تتم إلا في عهود طاغوتية عملت على استغلال النص المقدس وتفسيره وفقاً لاهواء السلاطين واطماع الكهنوت. فقد حذر الاسلام من الانقسام والفتنة وجعل التأويل في ايادي منسجمة لا تختلف أبداً لأنها مصطفاة وتأويلها إلهي يقيني ورازم. وما نتجت الطوائف والجماعات الدينية إلا من واقع رفض الناس لذلك المصدر الإلهي في التأويل اليقيني الجازم. فمن اجل

التأكيد على التأويل اليقيني والجازم فقد ربط الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله القرآن مع العترة عليهم السلام وجعلاهما حبل ممدود إلى السماء وطلباً من الناس أن تستمسك بذلك الحبل المتين. وبما أن مجتمعاتنا قد فصلتنا عن عترة النبي صلوات الله عليهم اجمعين منذ احداث السقيفة والتي ابعدت من اوصى النبي صلى الله عليه وآله باتباعهم وأخذ تأويل النص المقدس عنهم، فإنه ليس هناك بعد ذلك من يدعي امتلاك معنى النص المقدس أو القبض على حقيقة الامر الإلهي أو فهم الاسلام بطريقة صحيحة. بل ساد بعد ذلك الاختلاف في تأويل وتفسير معنى النص المقدس. وتم حشر المفبركات والمزورات في الدين ونتيجة لذلك اختلفت الثوابت والمطلقات والقواعد وتكاثر المذاهب المتناقضة والمتناحرة ومع ذلك يدعون احتكار تأويل وانتاج معنى النص المقدس ليزيدوا الناس غرقاً في تُرُهاثهم وضلالاتهم بعد أن تعرّض الناس إلى مصادرة العقل وتغبيش الوعي وتسطيح الفكر ومسح الضمير نتيجة افقارهم من المعنى الحقيقي للدين. كما أنه حتى التدين المظهري والشكلي الذي ظهر وظل يظهر كان مشلولاً وعقيماً لأنه لم يستطيع أن يجسد الدين إلا في الشكليات والمظهريات المنافقة والطقوس المنحرفة والدقون القذرة والمسواك البكتيري الاستعراضي والجلباب التونكي للرجال أو سدل الاسود على النساء وكأنهن أكياس من القمامة بإعتبار ذلك هو التدين الكامل وما هو إلا مظاهر وشكليات التدين واصبح لسان حال الناس يقول أن هناك من يفكر عنا ويكفينا عناء امتلاك العقل والتتقيب والبحث والتحقيق وهكذا استشرى الضلال والتضليل بين الناس وتحولوا إلى كائنات قطيعية مستحمة ومستبغلة ومستحمة. فالذين يدعون أن التفسيرات المختلفة هي مصدر ثراء وتنوع قد نسوا أن ذلك الثراء هو ثراء وتنوع ضال انتج التناقضات والفتن والاختلافات والحروب بينما

التأويل الالهي اليقيني الجازم من المصطفين من عترة النبي صلوات الله عليهم اجمعين هو الذي فيه الثراء والتنوع وعمق المعنى وروحانيته ولا ينتج تناقضاً أو فتنةً أو إختلافاً أبداً بل هو منسجم مع النص المقدس ويرسخ الهداية وينتج حكمة وموعظة إلهية ويخلق تعايشاً انسانياً غير مسبوقاً ويرفع من كرامة الانسان إلى مستوى الانسانية الحقيقية. فالنص المقدس ناطق بلسان مُنَزَّلِه ومؤوَّل من خلال من لهم حق التأويل اليقيني الجازم وهو صالح لكل زمان ومكان ويحتوي على طبقات من المعاني ويؤدِّد تأويلاته ودلالاته واثره ومفاعيله اليقينية والجازمة عند تناوله من خلال من أُوكِلَ إليهم امر تأويله. فأدم عليه السلام قد عرف بعقله حقائق ودلالات الاسماء الإلهية؛ النبي وعترتة صلوات الله عليهم اجمعين، وبذلك فقد أُعطي آدم عليه السلام دلالات الأسماء الإلهية باعتبارها مفاتيح العلوم كافة. فقراءة آدم عليه السلام للأسماء الإلهية ما هي إلا دلالة على قدسية وإلهية المعنى اليقيني الجازم وأن تأويلات تلك الأسماء الإلهية عندما تصل إلى الانسان فإنها تحمل دلالات ومعاني تتفرع، بعد التفكيك والنبش والاستنباط والاستنتاج، في شكل معاني ودلالات متعددة ومتشعبة تساهم بدورها في صياغة نمط الثراء العقلي والفكري الإلهي للإنسان. إن قابلية النص القرآني والنبوي والمعصومي للتطبيق في كل زمان ومكان هي التي جعلته يختزن معاني تتطلب مستويات من التأويل والتفسير المستمر والاعتصار الدائم ليخرج عصيره الإلهي ليسقي به العقول المهتدية على مر الزمان وفي كل مكان. ولذلك أصبحت رسالة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لمالك الاشر رضي الله عنه دستوراً خالداً تفتخر به كل الأمم رغم اختلاف اديانها. فهذا هو مثال لتجسيد التأويل اليقيني الجازم الذي يُلهم الله تعالى به عباده الصالحين. فالنص الالهي، أكان قرآنياً أو نبوياً أو تأويلاً معصوماً،

لا يبوح بكل اسراره ومعانيه وابعاده مرة واحدة بل على العقول في كل زمان ومكان الرجوع إليه وتدبره من أجل استكشافه واستنطاقه لتفعيل وتنشيط فاعليته التنويرية والاصلاحية والهدائية التي ستنتج حتماً عقولاً خلاقاً ومبدعةً تحمل حكمةً وفكراً وتنويراً متميزاً. لأن لمثل ذلك النص الإلهي احتمالات دلالية وفضاء مفتوح وكثافات مجازية وكلام مقفول ومعلّب يحتاج إلى الفتح والتمحيص ومعاني غير متناهية تعطى بعد استكشافها وسبر كثافتها بنّيات مفهومية جديدة وثروة بيانية تفتح آفاقاً واسعة في التفسير والتنوير وإثراء العقول بالقول الثابت والحكمة والموعظة. فالنص الالهي والنبوي والمعصومي له مدلولات ومعان ذات طبقات متعددة من المعاني ويحتاج لمن يسبر تلك الطبقات تدبراً ليستخرجها ويجب أن تظل المدلولات والمعاني مرتبطة بالنص ارتباطاً دلالياً وثيقاً ولا تنفك عنه وتعطي آفاقاً لتوليد المزيد من المعاني المتوافقة والمنسجمة لاغناء الفكر الانساني التأسيلي في كل زمان ومكان. إذ أنه ليس هناك مصدر للفكر من دون نصوص وخطاب يُشكّل خامه له ويصبح ذلك الفكر الذي تم انتاجه من التوليد المستمر للنصوص مصدراً ونواةً للممارسة الحياتية الجديدة القائمة على الممارسة الاصلية وفقاً للنص الاصيلي وامتداداً ثرياً لتلك الممارسة الحياتية التي تتوغل في كل جوانب الحياة الانسانية المتغيرة لغوية كانت أو ثقافية أو اقتصادية أو قانونية أو اجتماعية لتؤسس المجتمع الذي طلب منه النص أن يأخذ بأحسن ما أُوتِيَ في كُليّة النص ليميز نفسه عن المجتمعات الأخرى. وبذلك تتحوّل الحقائق المولدة من النص الاصيلي صانعة للتجربة العملية المُمارَسة في كل زمان ومكان لأن المتجمع متممٌ لتلك التوليدات ويطبّقها كمنهج حياة فتتحول تلك التوليدات المعانية والمضمونية إلى مؤسسية حياتية عملية كاملة تدير شؤون الناس وفقاً لمدى تمسك الناس بها

واتباعهم لها. لذلك فإن النص بتأويله يحتاج إلى قراءة مثمرة وفاعلة ومستلهمّة ومتعمّقة في التدبر والتعقل والفهم والاستنباط مستثمراً كل جوانب السبر التدبيري العقلي ومقدراته في التأسيس والتأصيل بعد النباش والتفكيك وهذا لا يتحقق إلا بالقراءة المتعمّقة والكاشفة لما وراء دلالات اللّغة ومجريات الاحداث ومضامين النص واسباب النزول والنطق ليعمل المتناول عقله وفكره ويُخرج للآخر امتدادات وابعاد واحتمالات واعتمالات معان لم تخطر على بال الآخرين من قبل فيكون ذلك اساساً لتوجيه أو تشريع أو تربية تؤسس لواقع مجتمعي تأصيلي جديد. فالنص المؤول نفسه لا يزال له جانب ظاهر وجوانب خفية فيستخدم المتناول لذلك النص تقنيات التدبر والفهم لربط العبارات التي في النص التأويلي مع مقاصد دلالاتها ذات الصلة مع النص الإلهي والنبوي الأصلي وحيثيات النزول والتطبيق. وهكذا هو امر تأويل النصوص إذا كانت قرآناً أو حديثاً نبوياً أو كلاماً لمعصوم أو حكمةً أو خطاباً أو نصاً تأصيلياً عادياً لا ينفك ينتج المزيد مما يُثري الحياة العقلية والفكرية والعملية في واقع إسلامي متجدد. وقد رأينا اثناء حقبة الاسلاميين المنافقين كيف انهم وظّفوا التأويل والتفسير توظيفاً جاهلاً لا علاقة بالنص المقدس فانتجوا اعوجاجا في كل مناحي الحياة.

وفي هذا السياق، يمكننا أن نتساءل: هل ما يتيح النص من تأويل وأثار ومفاعيل تتفصل عما يقصده صاحب النص؟ إن التأويل هو قراءة أو انتاج ما لا يوضحه النص بشكل مباشر وليس ما لا يقصده النص لان للنص دائماً قُصد قد يكون ظاهراً أو باطناً. ولذلك فإنه إذا أخذنا النص الأدبي فإنه دائماً يستجيب للتفكيك ويقبل التفسير ويحتمل التأويل لأن النص الأدبي له فضاء نقدي وتأويلي مفتوح. فلو كان العمل الأدبي حقاً وحقيقة نصاً أدبياً فهو يغمس في الايحائية والرمزية ليرفع من خصائصه

الادبية ويعطي الرسالة التي يقصدها صاحب النص وعلى المتناول الناقد استخلاص القصد من تحت طيات وطبقات المعاني الايحائية والرمزية المتعددة وبعد ذلك أخذ قُصد ونِيّة صاحب النص نحو التأويلات المتنوعة التي تُثري العمل الادبي والنقدي معاً. فهدف تلك الايحائية والرمزية هو رفع مستوى الخصائص الادبية للعمل واعطاءها طبقات وطيات من المعنى وفي نفس الوقت تناؤل جوانب الحياة من مادياتها وروحانياتها وجمالياتها واخلاقياتها وابرزها بطريقة ادبية. وبالرغم من أن المادية الحالية المنسلخة عن الروح والتي تسيطر على العالم قد غادرت الخصائص الايحائية والرمزية للادب ودوره في التناول الجمالي والاخلاقي والعقلاني لجوانب الحياة بل ونشّطت المادية الجانب الحسي في الوجدان الإنساني وجردته من رمزيات وايحائيات الروح الادبية فأصبح الوجدان الادبي تحت مزاعم الحرية لا ينتج إلا المحفزات الحسية بطريقة مباشرة ومجرّدة من أية ايحائية أو رمزية مما أدى إلى التأثير سلباً حتى على المعايير والمقاييس الخاصة بالكثير من الاعمال التي يُقال أنها ادبية ويتم انتاجها في الوقت الحالي وما هي بأدبية بل هيام في أودية الضلال والتضليل المتعمّد. ولم يدرك ذلك الوجدان المنسلخ عن الروح والمتعلق بمحاولات حياكة الأدب الهائم أن للجسد حق وحق الجسد ألا يتم عرضه بطريقة مبتذلة ونزواتية بدعاوي الحرية الفردية المزعومة في انتهاك مباشر للرمزية والايحائية التي ترفع من الخصائص الأدبية للعمل الادبي. وهذا ينطبق أيضاً على منتجات القلم واللّسان من النصوص لأن الحرية الفردية أو الجماعية لا بد أن تحدّها حدود وإلا تحوّلت إلى ممارسة غابية وحيوانية وشهوانية وحسيّة مُدْمِرة للانسان والمجتمع. فعلى سبيل المثال فإنه إذا كان العمل الأدبي أو الثقافي لا يُراعي معايير الذوق واللياقة العامة، فإنه يعتدي على حريات الآخرين

وبذلك فإنه ما من حق لمن يدعي صناعة الادب أن يمارس ذلك بدعوى الحرية الفردية وإلا فإن ذلك يقابله حق لشخص آخر يجب أن يحترمه لأن الإنسان إنسان ويعيش في مجتمع وليس إنسان حيوان يعيش منفرداً في غابة. فيجب أن يعلم صانع الأدب ووسائل الترفيه إعلامية كانت أو منابر ثقافية أو غيرها أن القارئ أو المستمع أو المشاهد له أيضاً حق يجب مراعاته وإلا فإن النص يفقد خاصيته الأدبية ويدخل في نطاق انتهاك الذوق واللياقة العامة ولا يكون بذلك نصاً أدبياً بل قلة أدب. لأن الشخص يقرأ ويشاهد ويسمع وله رأيه أو فهمه أو ردة فعله لما يقرأه أو يشاهده أو يسمعه. إذ لا يمكن للنص الذي يدعي أنه تعبير ادبي أو ثقافي أن يؤثر سلباً على العقول والاذواق واللياقة العامة ويقتحمها كالحیوان من دون إذن حاملاً نزواته وغرائزه وهفواته من دون أدب أو لياقة أو مراعاة لمشاعر الناس ووجدانياتهم وروحانياتهم وذوقياتهم ومع ذلك يحاول أن يفرض نصّه ليُمرر اجندته الافسادية والمسخية الخاصة. وبذلك فإن النص لا يكون نصاً ادبياً اذا تجرد من الايحائية والرمزية. لأن الايحائية والرمزية هما روح انتاج العمل الادبي بانواعه ومن دون ايحائية أو رمزية فليس هناك عمل ادبي بل يتحول العمل إلى كتابة عادية أو عمل عادي يستطيع كل شخص خارج هذه الصناعة ان ينتجه. ولذلك فإن النص المتشعب بالايحائية والرمزية لهو الأدب الحقيقي وله تأويله ولذلك التأويل دلالاته وقصده وأثاره ومفاعيله وبالتأكيد فإن تلك الدلالات والمفاعيل والآثار الأدبية للنص لا تنفصل عما يقصده صاحب النص إذ أن كل إناء بما فيه ينضح. وقد ينتج الناقد من ذلك النص الأدبي ظلالاً أخرى من المعاني التي قد تكون خارج قصد صاحب النص الأدبي أو لم تخطر ببال الكاتب وقد تكون متضاربة مع الاعمال النقدية الاخرى لنفس النص ولا ضير في ذلك إذ أنه جزء من

الاثراء النقدي الذي له مفاعيله وآثاره على الخيال الادبي والنقدي والاعمال الادبية اللاحقة. وقد رأينا اثناء حقبة الاسلاميين المنافقين كيف انهم وظّفوا ما يسمونها ثقافةً وادبا واعلاما وما هي بثقافة ولا ادبا ولا اعلاما وكان دافعهم وراء ذلك الإلهاء وتسطيح العقول فانتجوا شعباً من الضحالة وجماهيراً من السذاجة التي تقتل بعضها البعض لاقل الأسباب. وقد كان كل هذا نتاج التلاعب بالنص المُنتج بشرياً من اجل خلق مجتمع غارق في الجل والتجهيل ليسهل التحكم فيه والتسلط عليه والاستمرار في نهبه وسلبه. أما إذا كان النص مقدساً كالقرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو التأويل المعصومي فإن قصده لا يخرج من سياق تأويل النص لأن طبقات المعاني تستهدف التطبيق العملي رغم تغيّر الزمان والمكان. لذلك لا يمكن لتأويل النص المقدّس أن ينتج معناً متناقضاً مع القصد القدسي للنص الأصلي وإلا فإنه سينتج انحرافاً شاملاً وفي هذه الحالة لا يمكن أن يكون أصلاً نصاً مقدّساً لأن النص المقدّس دعى إلى كل فضيلة وسمو ونهى عن كل رذيلة وسوء. فالنص المقدّس مصدر للمعنى المتّيق والمتوافق معه ولا يمكن لذلك المعنى أن يكون مصادماً أو مناقضاً أو ملْتَقاً حول مفردات وسياق ومقاصد النصوص المقدّسة الأخرى المشابهة. وعليه فإن طريقة الفهم تكون محكومة بسياق النص وتأويله المُحكّم والا فإنه لن يكون فهماً مرتبطاً بالنص بل منتجاً لسياق ومعنى آخر لا علاقة له مع معاني مفردات النص الاصلي.

ومن اجل فهم تلك المعاني والدلالات المتعددة وطبقات المعنى الكامنة واستخلاصها يجب أن ينزع الانسان للصدّق لذلك أمرنا الله تعالى بأن نتبع الصادقين ونكون معهم حتى نحمل الصدّق في جوانحنا ونصدح به حيثما واینما كنا؛ في كل زمان ومكان. وفي سياق التدبّر الفردي العادي

يجب أن يكون الباحث المتدبر صادقاً في هذا المهام. فإننتاج الباحثين الصادقين وتوليدهم للمزيد من الحقائق والمعاني هو الذي يكون نواة للتمكين الايماني والإثراء العقلي والمعرفي الذي يبني الفكر الإسلامي الحقيقي ويغذيه بصورة مستمرة حتى يكون الفكر الاسلامي مصدراً إلهام مستمر للعقل البشري. ومن اجل ذلك كله يجب أن تكون هناك ثورة في تدبر النص بالاستعانة بتأويل المصطفين الصادقين الطاهرين من اجل إعادة تشكيل عقلياتنا وفكرنا من جديد وإثراء الواقع الذي يزرع تحت برائن الفقر الفكري والتخلف المعرفي المحروم من نتاجات العقل المؤصلة تأصيلاً حقيقياً. لقد انتج الدجال الإخواني، مهندس منهج الإخوان المتأسلمين، وباسم الفكر، خراب المعنى واساس التضليل معتمداً على دوافع سياسية ونزعات لتلميع الذات رغم فلسه العقلي والفكري الواضح فأصبح عهد الاخوان المتأسلمين في السودان عهد الخواء الفكري والمنهجي رغم محاولة دجالهم الكبير أن يكتب لكنه كتب بطريقة سطحية وضحلة وباهتة لا تتم عن معرفته بدين ولا فكر بل تتم عن اجادته الخداع والتدجيل. لذلك انحدر نظامهم وعهدهم إلى قاع الإفلاس المنهجي والفكري الذي يبرهن أنه كان عهداً لا يحكمه نص مقدس ولا يضبطه منهج قويم بل انغمس في تضليل الناس باسم الدين وتخريب العقل ونهب البلاد وسلب العباد. وللاطلاع على مدى افلاس دجال الأخواتن المتأسلمين يمكن للقارئ ان يقرأ الكتاب بعنوان "حسن عبد الله الترابي سلفي وحشوي الاستيعاب وهلامي الانشائيات: منظور استبصاري" والموجود على موقع yeddibooks.com ومواقع أخرى. كما يمكن الاطلاع على مقالة "ما بعد السقوط: الاخوان المتأسلمون تنظيم صهيوأمريكي" والموجود على نفس الموقع أعلاه ومواقع أخرى.

تلغيم العقل والغاء دوره

عانى العقل البشري على مر العصور من آثار تدخل أصحاب الالهواء من الكهنة واعداء الدين والفتنة السوية في مسار الرسالات الهادية فانتجوا تناقضات في تفسير تلك الرسالات واصلوا الناس. ولذلك فإن نتيجة التناقضات التي في تفسير النصوص المقدسة توّضّح لنا حقيقة أن تناول النص ليس عملاً سهلاً يقوم به أي فرد بل مقيد بشروط انتاجه وهوية من يقومون بإنتاجه ومن يدافعون عن الحقيقة التي يحتويها النص ولذلك كان النص دائماً مليئاً بلفت انتباه أصحاب العقول والتدبير والبصائر حتى ينتبهوا لما يحتضنه النص من معاني إلهية.

إلا أن الكهنة فاقدوا العقول قد ملأوا عقول الناس بالترغيب والترزير والتحريف والأكاذيب وحولوا كل ذلك إلى دين جديد وموازٍ يُعَبَّد به الحمير بدلاً من الدين الإلهي الاصيل. فمن يدلف في التاريخ الاسلامي يمر عبر مناطق معتمة واحداث مُستبعدة من مجال رؤية وتناول الناس وتدبرهم وفهمهم. وقد كان محرماً، وما زال في بعض الامكنة، على العقل البحثي والمعرفي الدلف في ذلك التاريخ وقول قوله العلمي والمعرفي فيه وتشكيل المفاهيم الكاشفة والشارحة والموضحة لنتعرف على طيات معانيه الغائرة ومحجوبات صفحاته المطوية ومخبوء ملفاته المغلقة وسبر القضايا

المسكوت عنها وحفر البُنْيَات الغائرة للتفاسير المشبوهة التي تدعي تمثيل المعنى الإلهي وهي بعيدة عن ذلك كل البعد. كما أن كتب الموروثات مليئة بالتشويه والتحوير والحجُب والتضليل وعدم الامانة تجاه النصوص الالهية والنبوية والتاريخية. فهذه هي طبيعة الاسلام الفقهي المذهبي السقيفي الذي يعتمد على آليات الحجب والكبت والاستبعاد ويرسم مناطق روائية وتاريخية وفقهية ممنوعة الاقتراب منها تدبراً ونقداً وتقييماً أو التناول التحليلي والنقدي لها من خلال عرضها على بعضها البعض وعلى النصوص القرآنية أو النبوية الثابتة والصحيحة لتبيان صحتها أو زيفها واستجلاء الغموض الذي يكتنفها والتناقض الكامن فيها والتي صوّرت لنا عصور الانحطاط والسقوط سمواً وعهود التخلف والانحدار علواً وفترات الانقلاب والخيانة والغدر والنكوث والكذب رشداً فمدحوا لنا اقطاب الانقلاب واستحضروا لنا ديناً بالمقلوب وشرعاً من غير الموجوب ووحشية فقهية وسلطوية لا علاقة لها بالدين القيم الذي أرسل الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وآله الرؤوف رحمة للعالمين.

وهكذا قدّم الفقهاء الضالون انفسهم كفقهاء ودجالي استراتيجيات السيطرة والتنميط والاستحمار والاستبغال والاستجهال والاستحماق فأصبحوا بذلك جزءاً من الصراع على الحطام الذي بدأ بترك خير البشرية صلى الله عليه وآله مسجى على السرير وتراكضوا كالكلاب الجرباء يلهثون لدنيا يصيبونها ومنبرٍ ينزّون عليه وكرسیٍ يعتلونه ودينٍ يحاربونه وطهرٍ يستدلونه واصطفاءٍ يحاصرونه ويهددون بحرقه. فأقاموا حكماً طاغوتياً وجبروتياً وسامرياً له مؤسسته الكهنوتية التي تدعمه وتشرعن وجوده وأفعاله التي لا علاقة لها بالدين الاصيل. حيث أسس الكهنة معاني وتأويلات وتفسيرات ملغومة يرفضها ويقاومها من يتدبرها أو يعمل فيها عقله أو يعرضها على

النص الديني الأصيل فيحرر نفسه من تلك الثُرّهات الكهنوتية من اجل أن ينتج بنفسه قراءات عقلية وتأصيلية حرة واستكشافية وخلّاقة تعبّر عما لم يرغبوا في التعبير عنه وتقرأ ما لم تسبق قراءته من قبل من خلال سبر ظل المعنى واستجلاء الغامض وتلميع المُغْبِث وكشف المخفي واستقصاء ما تختزنه المعاني وابعادها الكامنة واستشراف آفاق المعاني في انتاج مفاهيم جديدة تتوافق مع النص المقدّس وتكون منسجمة معه.

ويلعب العقل دوراً كبيراً في هذا السياق. حيث أن من يلغي دور العقل في هذا السياق فإنه بالتأكيد سيفشل في اختبار تناول النص المقدّس لأن النص المقدّس يخاطب العقل أولاً ليُنزل تعاليمه على القلب وبقية الجوارح والضمير والوجدان والفترة فلا دين لمن لا عقل له أو لا يُعمله في وجوده. فقد قال القرآن في كثير من الآيات تعابير مثل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾. فلا قيمة للنص في غياب العقل لذلك رفع الله تعالى الحساب عن البهائم وفعل نفس الامر مع المجنون حتى يعود إليه عقله والنائم حتى يفيق عقله والطفل الذي لم يكتمل نمو عقله إلى مرحلة الرشد العقلي. وعليه فإنه لا هداية كاملة أو صلاح من دون أعمال العقل المتدبّر في النص إلى اقصى وأبعد الحدود. فأعمال العقل المتدبّر في النص هو الذي يرفع من سقف الوعي بالفهم ويروحن القلب بالايمان ويجعل الانسان عالماً لكل متطلبات جوانب الحياة وليس فقط ظاهراً منها ومدركاً لوظائف المادة والروح وآفاق ائتلافهما لبينيا المجتمع الذي أراد النص بناءه ويؤسس فيه كل منظوماته الفردية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها.

فهل تعامل الكهنة وعامة الناس مع النص المقدّس من أجل منطلق سبر معانيه واستخلاص قيمه ليعيشوا وفقاً لتعاليمه؟ لم يحدث ذلك

أبدأً. فقد رفض الناس المؤول الشرعي الطاهر من كل رجس وفي نفس الوقت فشلوا في تدبّر النص المقدس وتأويله واستعانوا بكل حَبْر في تناوله وبالفعل اصبح المجتمع الذي نزل فيه النص كالحمار يحمل اسفاره لا يعلم كيف يتعامل مع النص من اجل تطبيق معانيه في الحياة الفردية والمجتمعية بل ولا يرغب في ذلك.

فكهنه السلف التلف والطالح هم من تلك الجهات التي لَعَمَت الرؤوس الجاهلة وشحنتها بالاكاذيب والتُرّهات وشلّت مقدرات التفكير والنقد فيها فإنغمست تلك الرؤوس الخاوية في تبجيل كل متردية ونطيحة والترضي على كل جبت وطاغوت وعجل سامري وانتهاج نهجهم فكان هذا الوبال الوخيم الذي تعيشه المجتمعات المتأسلمة المعاصرة بعد ان استحضرت ذلك الواقع الوبيل من خلال أنظمة متأسلمة اخوانية كانت او وهابية لتذيق الناس طعم وبال السقيفة المتجددة.

إن من يحارب العقل لا يحصد سوى مخرجات معنوية وممسوخة. وكما نشاهد ونرى الآن فقد إمتلأ المجتمع بالابله الذي رفض أن يقرأ بل وسلّم رأسه للكهنوت ليقراً عنه التُرّهات ويحشو فراغات رأسه الضحل بالمشعوذات والاكاذيب والتزييفات والفبركات وبعد ذلك ختم الكهنوت على ذلك الرأس الممسوخ وقولّب تفكيره الممجوج فأصبح لا يرغب في أن يراجع ما أدخله الكهنوت من صراصير سقيفية فذرة ومواد حشوية سامة في عقله السطحي فتراه يقف ضد إرادات الفهم والنقد والتفكيك والتشخيص وهكذا استقالت من تدّعي انها أمة إقرأ برمتها عن القراءة والاطلاع والتفكير فتحول الواقع إلى تخلّف وتقهقر وتيه وعجز ومسوخ وتشويه عقلي وفكري بل ودمار للذات الفردية والمجتمعية. وقد تجلى ذلك بشكل واضح في عهد الاخوان المتأسلمين الذي مازال الشعب يعاني من آثاره المدمرة حتى الآن.

إن الدين لم يأمر فقط بالتدبُّر في النصوص واستخلاص تعاليمها بل أيضاً تنشيط العقل في كل العلوم والنهل منها لبناء المجتمع المقتدر عقلياً وعقدياً وعلمياً ومادياً وتكنولوجيا وإثراء العقل الذي يعرف ما تعرفه المجتمعات الأخرى من جوانب العلوم التطبيقية والحياة المادية لأنها من المتطلبات الأساسية لآعمار الأرض وفقاً للارادة الالهية وحينئذ لن تكون عملية أسلمة وروحنة ذلك الواقع صعبة بل ستكون سهلة ومقنعة لكل البشرية غير المعاندة وخياراً لا تحيد البشرية السوية عن اختياره بشرط أن يكون الامر متكاملأ؛ فلا إفراط ولا تفريط بل هو منهج الحياة الاسلامية والقادر على تناول المادة من حوله وفقاً لتعاليم الدين الاصيل لآعمار الارض مستمسكاً بالمنهج الإلهي ومتبعاً له. فالدين ليس فقط حفظ ببغائي وتلحيني وصراخي للنصوص بل أخذ لما آتانا الله تعالى بقوة تدبُّر عقلي فيه وتعلُّم لكيفية التعامل مع المادة من حوله لآجراء اعمار متقدم ومتميز للارض تتكامل فيه الروح مع المادة ليؤصل المعاصر. فكل ذلك جزء لا يتجزء من التدبُّر الشامل والمطلوب قرآنياً ونبويأ. ويلعب العقل في ذلك دورأ مركزياً حيث أنه لو لا العقل لما كانت هناك رسالات تحمل نصوصأ ولما كانت هناك غايات وفروض وواجبات ومسؤولية. وعليه فإن الغاء العقل أو تحجيم دوره هو الغاء لروح الرسالة وافراغها من محتواها ومضمونها.

ولكن هل عهد مجتمعا في أية مرحلة من مراحل حياته وضعأ للعقل في موضعه اللائق به؟ لا، فإن ذلك لم يحدث قط. بل كانت اشد مراحل الغاء العقل وتهميشه بل وتلغيمه بالترهات والملهيات هي عهود حكم من وسموهم بالراشدين بينما كانوا أئمة الكفر ولا ايمان لهم كما وصفتهم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وكذلك عهد الاخوان المتأسلمين. ففي الفترة الوبالية الوخيمة التي حكم فيها الاخوان المتأسلمون شهدت مجتمعاتنا جهدا مكثفا لتسطيح العقل وتضحيل الاهتمامات وحيونة الانسان. فحتى

التوسع في التعليم المدرسي والجامعي لم يكن هدفه التعليم بل المتاجرة بالتعليم والتجهيل المتعمد للعقول. وتم اقتصار فهم الدين برمته إلى مثني وثلاث ورباع ولم يفهم الاخوان المتأسلمين من الدين سوى حقبة عثمان بن عفان فتشربوا بها وطبقوه بحذافيرها فكان الوبال الذي حل على المجتمع برمته ليعيد الإجرام والوبال السقيفي القديم في شكله الوبالي والمجرم المعاصر الذي لا يقبل نصحية من أحد بل وينكّل بالناصحين والصالحين. لقد كان عهد الاخوان المتأسلمين عهد الغاء العقل وتنشيط الحسيّات فإنغمس المجتمع في واقع بهيمي مناطق لبعضه البعض وأكل لأموال الناس بالباطل وملته بكل لهو وفرته له وسائل اعلام اخوان الشياطين ومنابرهم التضليلية ومقررات نظام تعليمهم الممسوخ فاسسوا لما نراه في المجتمع من قبلية وجهوية وهمجية تقسو تجاه بعضها البعض وتسفك الدماء لانتفه الأسباب وبذلك ساهم الاخوان المتأسلمين، لعنهم الله ولعن النطف التي كوّنتهم والارحام التي حملتهم، بجدارة في ترسيخ الجاهلية الثانية في المجتمع السوداني.

السلف التلف والفهم المُعتَوِر للنص

في حقيقة الامر فإن العامة الآن يتدينون بدين لا يعرفون حقيقته ولا كنهه ولا يدركون أن دينهم الذي يدينون به هو من نتاج مآلات الاحداث الوخيمة التي حدثت بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله والتي اختلقت ديناً ابليسياً موازياً يتعبد به العامة الآن. لكنهم يبرزون احداث ذلك التاريخ كالببغاوات وفقاً لما تم تلقينهم به وبالطريقة التي تحمي رموزهم المنحرفة والمنقلبة على اعقابها والمتهجرة عن الدين والخالعين لرموز الدين والتاركين لقيم الدين والظالمين لأهل الدين الحقيقيين. حيث انقلب المنقلبون الناكثون واسسوا للسلف التلف منهجية التحريف وعبدوا للكهنوت طُرُق شحن مجتمعات مروياتهم المفيركة بالتحويرات والتزويرات التضليلية ووفروا لهم منهجية احاطة تفاسيرهم بالتباساتهم المفهومية وأزوههم على تجريد القرآن من تبيانه ومعانيه ومقاصده الدلالية الإلهية وتركوا ارثاً للأجيال المستحمة التي سارت على دربهم فكان هذا الوبال الوخيم الذي نراه يضرب اطنابه في المجتمع بعد قام الكهنوت الوهابي والاخواني وسلطاتهم التي يعملون تحتها بتجديد وبال الماضي وخزيه. فتعاونوا جميعاً؛ جيلاً بعد جيل، على نشر نسخة اسلام ابليسي موازٍ للاسلام الاصيل ولا علاقة له بشمولية الأهداف السماوية التي نزل من اجلها الاسلام الاصيل. وهكذا اختلق السلف الطالح واولياءهم المعاصرون اسلاماً مزيفاً بل فهو في الحقيقة نسخة شيطانية

وضع أساسها من يعتريهم الشياطين من المنقلبين والناكثين والظالمين والكاذبين وسُمِّي زوراً وبهتاناً باسم الإسلام فتغلغلت تلك النسخة المزيفة وسكنت داخل الرؤوس الخاوية ولا أقول العقول لأن من له عقل فإنه لا يَصِل ولا يُضِل ولا يُضَل. وظل الناس يتبعون تلك النسخة المزيفة ويعتقدون خطأً أنها هي الدين الإسلامي الحقيقي. وكل ذلك ناتج عن تقديسهم للسلف التلف الذي جعل أئمة الكفر والمفترين واصحاب الموبقات والرزيات رموزاً للإتباع بواسطة الأتباع الانعام. فعبادة ما يسمونهم بالسلف التلف وتقديس ترهاتهم الضالة والتماهي معها قد عطلَّ في الناس إرادة الفهم وشلَّ فيهم الرغبة في المعرفة وموَّه عليهم احداث التاريخ وبرر لهم الطامات والمشكلات والجرائم تبريراً متمحلاً ومتخزِصاً بل وخفَّفها وقَلَّ من طبيعة تلك الطامات والجرائم الموبقة التي وقع فيها المنحرفون بل وزين للناس الموبقات والرزيات وخصَّص أجراً كذلك لكل منحرف وكأن حسابات اجور الجنة تحت تصرف الكهنة الدجالين والضالين الذين حجبوا عن الناس الوقائع والحقائق فأدى كل ذلك إلى قراءة التاريخ قراءات تضليلية وتمحلية وتخزِصية وفقيرة وهشة لا تصمد امام نظرة العقل الناقد والتدبر الناقد والتناول العلمي والبحث الموضوعي والسبر المعرفي ونتيجة لذلك تمسك الناس بالتدين بدين زائف ومنقلب عن الدين الإسلامي الأصيل فدخلوا إلى الجحر الذي هم فيه الآن والذي حذرهم النبي صلى الله عليه وآله من دخوله. وكل ذلك لأن المنقلبين قد وضعوا أساس التزييف لمن سيخلفهم ففهم من يسمونهم السلف الاسلام فهماً احادياً وشمولياً ومتعصباً وخاطناً ومتطرفاً ومنتجاً للعنف والفظاظة والغلظة التي هي بعيدة عن روح الدين ونبيه صلى الله عليه وآله. إن مثل هذا الفهم الكهنوتي لم يكن في يوم من الأيام فهماً صحيحاً للإسلام الأصيل. فالفهم الكهنوتي الشمولي والمتعصب

والمتطرف والعنيف كان فهماً مُغلقاً ومُنْفِراً للآخرين وقامعاً للتفكير ومحاولاً إدانة الآخرين الذين لا يتفقون معه. بينما أن الإسلام الاصيل لا يفرض حقائقه وتعاليمه على الآخرين بل يدعوهم إلى تدبُّرها وتدارُسها والاتعاظ بها واخذ العِبَر منها. كما يدعو الإسلام الأصيل المسلمين إلى الاخذ باحسن ما في الدين لتتمايز صفوفهم عن صفوف بقية البشر .

إذ لا ينكر عاقل أن من انقلبوا على الدين وأهله قد وضعوا حَجَرَ أساس الانحراف عن الدين وكل ما يسيء للدين ونبيه صلى الله عليه وآله وأن من يُسمون بالسلف قد ورثوا ذلك الدين المنحرف والمُساءء إلى نبيه صلى الله عليه وآله وانشأوا حواضن دينية لها فُهْمٌ مغلوطٌ ومزيفٌ عن الإسلام وتقرِّخ تلك الحواضن الأسنة والفاحشة كل ما يسيء للإسلام ويسوء المسلمين الحقيقيين. فأصبحت تلك الحواضن القذرة منشأً للعنف والتطرف وعدم الاستقرار في المجتمعات الاسلامية لأن منتجي ذلك الفهم المعتور لم يفهموا الاسلام بإلهه الحقيقي الذي ليس كمثلته شيء ولا بنبيه صلى الله عليه وآله المختار من الله تعالى والرؤوف والرحيم والرحمة للعالمين والميرأ من كل عيب وشين ولا بقرآنه الكريم المنزَّل من الله تعالى مع مصادر تبيانه الإلهي وتأويله اليقيني الجازم المتمثلة في العترة عليهم السلام؛ حجج الله تعالى، والمطهرون من كل رجز. بل اصبح إله السلف التلف غير الله تعالى. حيث أن إلههم شاب امرد ينزل في الصباح الباكر على ظهر حمار وبذلك حدُّوه بحدود وأحاطوه بفراغ بينما الله تعالى خالق الحدود والفراغ ولا يحده حدود ولا يشملُه فراغ. أما نبِيهم فهو ينسى القرآن ويبول واقفاً ويرغب في الانتحار ويعاشر زوجته اثناء الحيض ويأمر بالفواحش مثل إرضاع الكبير وبقسوة وفضاظة يسمَل الاعين بينما النبي محمد صلى الله عليه وآله فهو كما قال القرآن على خلق عظيم ورحمة للعالمين وبالناس

رؤوف حلیم. ولم يفهم السلف التلف أن النبي محمد صلى الله عليه وآله هو سيد الإيمان والحياء والصبر والعفة والادب والظهر والحكمة والسمو. كما أن قرآنهم مجرد من التبيان والتأويل اليقيني الجازم وتآكل الشاة آياته المهملة تحت السرير فتضيع تلك الآيات ويستقبل قرآنهم آيات صهاكهم الذي يقنن رجم الزاني وفيه "غير المغضوب عليهم وغير الضالين" وفقاً لابن صهاك وفيه "الصلاة الوسطى وصلاة العصر" وفقاً لعائشة وتتوزع نُسخه المُختلفة والمُتباينة بين زوجاته واصحابه بينما القرآن الحقيقي ليس مجرد بل مبيّن ومدوّن تبيانه وأسباب ومكان نزول آياته بواسطه نبيه صلى الله عليه وآله ونفسه عليه السلام ومحكم آياته ولم يتعرض للتبديل ولا للتزوير ولا أكلت "السخلة" آياته لأن النبي صلى الله عليه وآله جعل له عدل وهم عترته الطاهرين عليهم السلام. فكل تلك الطامات المنسوبة زوراً وبهتاناً لله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وقرآنه احدثها المنحرفون والكهنة الذين رتبت لهم السقيفة المشؤومة اسس وطريق الانحراف والتبديل والتحريف والانقلاب على الدين. فكهنة السلف التلف مع اقطابهم السقيفيون قد رفضوا مصادر التأويل اليقيني الجازم وانقلبوا عليهم وجعلوا القرآن الحقيقي مهجوراً وجردوه من تبيانه النبوي وتأويله العلوي فاتخذوا منظورهم الخاص والمنحرف للقرآن وجعلوه عضينا وقراطيساً يؤمنون ببعضه ويكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك في الحياة الدنيا والآخرة؟ فعلى أتباع السلف التلف أن يرجع للقرآن ليعرف مصير وجزاء من يفعل ذلك ويدرك ان مصير من يفعل ذلك هو خزي ووبال عظيم تعيشه اليوم المجتمعات التي يتحكم فيها الوهابية واخوان الشياطين المنافحين عن المنحرفين القدامى. فهذا هو ارث السلف التلف الذي اورث الضلال والانحراف والاعتوار للمجتمعات التي تدعي الاسلام وهي غارقة في امتدادات واعماق الضلال الأول

والجاهلية الاولى واصطنعت منها جاهلية ثانية بعون اقطاب السقيفة فتجسدت فيها الجاهلية الثانية التي هي أكثر انحرافاً من الجاهلية الأولى كما نراها الآن في نظام حكم الاخوان المتأسلمين وامتداداته الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسلوكية الوخيمة.

فكل مسلم له عقل يعلم أنه قد تم حرمان المجتمع المسلم من التأويل اليقيني الجازم الذي ينتجه عدل القرآن وهم العترة صلوات الله تعالى عليهم اجمعين. وحاول أقطاب السقيفة وكهنة البلاط السقيفي منع أهل البيت عليهم السلام من القيام بأمر التأويل اليقيني الجازم الذي يبني المجتمعات الاسلامية بناءً إسلامياً اصيلاً جيلاً بعد جيل ليؤصل الاسلام بفرعيه القرآني والعتري في كل جوانب حياة الناس على مرّ العصور. حيث توجّ اقطاب السقيفة اختيارهم الضلال للناس يوم رزية الخميس بعد عراكمهم وصراعهم مع النبي صلى الله عليه وآله انتهى بطردهم من عند خير الرسل صلى الله عليه وآله. ونتيجة للضلال الذي تم اختياره للناس في يوم رزية الخميس بل وفرضه على المجتمع الاسلامي بواسطة المنقلبين الاوائل من السقيفيين المشؤومين فقد رفض المفسرون القرآن المُبين التبيان النبوي وصدّوا من سيقوم بالتأويل اليقيني الجازم عن القيام بمهامه الإلهي وانغمسوا في تفسير النص وفقاً لاهواءهم وعقولهم القاصرة فأنتجوا تفاسيرهم التي تختلف عن بعضها البعض بل وتتناقض مع بعضها البعض وكل منهم يدعي أن تفسيره هو الاكثر اخلاصاً ومراعاة لدلالات النص الأصلي فيحاول فرضه على الناس بعد ان ترضى في سطره على كل حبر متأسلم مدسوس شارك معه في التفسير البهتاني ليشحن عقول الناس بالاسرائيليات. وقد تنكّر المفسرون وناقلي المرويات المزيفة لأهل التأويل اليقيني الجازم ولم يقبلوا حقيقة أن التأويل اليقيني الجازم يعني ايضاح المراد الالهي من

النص وهو كشف المطوي الالهي من النص وسبر مقاصده الالهية وبذلك لا يمكن الغاء مفهوم القصدية الالهية في النص وإلا فإنه لن يكون هناك سبب لوجود النص المقدس ولا يمكن القبول بتعريضه للتناول التفسيري الاهوائي كما هو موجود في المذاهب المبتدعة. حيث أن النص المقدس كما هو يهدي إذا تناول تأويله الراسخون في العلم فإنه يُضِل أيضاً إذا تناول تفسيره الرافضين لتأويل الراسخين في العلم ولذلك حذّر النبي صلى الله عليه وآله بعض "أصحابه" قائلاً لهم انهم بكتاب الله يضلّون. ولذلك فإن إلقاء القصدية الإلهية من النص وعض الطرف عن ضرورة ايكال توضيح تلك القصدية لاهل التأويل اليقيني الجازم يجعل النص عرضة لأن يكون محزّراً للتفكير المعاكس والمشاقق والمحادد وخلق نصوص اخرى جديدة لا تكون لها علاقة نهائياً بالنص الأصلي وبذلك لن يكون هذا تأويل للمراد الالهي من الأصل ولا يمكن لشخص أن يدّعي بأن ذلك تأويل بل اصبح النص مولداً لمعاني تذهب بعيداً لكي توازي النص الاصلي بل وتدحضه أو تحرفه أو تحجبه أو تنسخه أو تُبدّله بينما كان الاجدر للتفسير البشري العادي اذا كان أهلاً لذلك أن يكون أكثر صدقاً مع النص من خلال تدبرٍ مخلصٍ للنص لكنه لن يكون كذلك وهيئات أن يكون كذلك لان النص قد تم اخضاعه لكهنة السلطان؛ أولياء المنقلبين الذين يعترتهم الشيطان ويقتلون الابرياء ويدمنون الخمر ويحملون الخطايا. إذ لا يمكن أن يناقض التفسير الصحيح موضوع النص وإلا لظل النص مصدراً لانتاج معاني اخرى لا علاقة لها مع النص الاصلي وهنا لا يمكن أن تُسمّى المعاني المنتجة من النص الأصلي تفسيراً مقبولاً بل هي نصوص جديدة في حد ذاتها تنتج دينا مُخترعاً وهذا ما سعى إليه الدين السقيفي عندما رفض اربابه المنحرفون والمشاققون الهداية الإلهية وقالوا، "حسبنا كتاب الله" وكأنهم لم

يسمعوا قول القرآن، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. فإنغمسوا في مشاققة النبي صلى الله عليه وآله وعصوه وكأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى، ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾. ورفضوا الهدى وحرموا الناس من الهداية الالهية وحاربوا السنة النبوية التيبانية حرباً ضارية وكانت النتيجة إنتاج دين جديد مخترع يوازي الدين الإسلامي الأصيل ولا يلتقي معه أبداً لا في إله ولا في نبي ولا في قرآن. فقد مارس كل مفسر سلفي سقيفي سياسة اقضاء واستبعاد بل واستتفاه تفسير الآخرين والتلاعب بالنص على طريقته الخاصة. وللأسف حاول المفسرون السقيفيون وتلامذتهم فرض تفاسيرهم على الناس بينما أن تفاسيرهم ليست أكثر من تمحلات وتزوهات وتمويهات وتخترصات الغت الاصل وحلت محله وجلعت من نفسها الاصل. فأصبح الفقه والتفسير السقيفي السلفي رغم التناقضات والمشاققات والتهافقات والتمحلات والتخترصات التي تكمن فيهما هما أصل الدين وليس القرآن الكريم ولا الحديث النبوي الصحيح ولا تأويل من امر النبي صلى الله عليه وآله إيتباعهم والتمسك بتأويلهم. إذ أصبح رأي المفسر أو الفقيه أولى من النص الأصلي المقدس واوى من مقاصد اصحاب النص؛ الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله، بل وفبركوا مرويات منسوبة للنبي صلى الله عليه وآله تتسخ النص القرآني وحاربوا النصوص من خلال آراءهم واعرافهم وتقاليدهم وهذا واضح في كل المذاهب البكرية المبتدعة مثل المذهب الحنبلي والمالكي والحنفي والشافعي وغيرها من المذاهب التي تُجَل المنقلبين والناكثين. بل وذهب كهنتهم إلى الغاء القرآن والحديث النبوي الصحيح في حالة وجود مروية مختلقة تهدم الدين وتدفعه وتخدم مصالحهم الكهنوتية الخاصة والسلطوية القامعة. كما أن كتب الرواة الذين ادعوا نقلهم للحديث

النبوي امتلأت بالمختلقات والمزورات والمشبهات والمجسمات والفواش والعيب والشين في حق المقدّس فأصبح الإسلام الأصيل على ضفة بينما المفسّرون والرواة السقيفيون وخاماتهم الممسوخة على ضفة أخرى ويدينون بدين آخر ومعهم الرعاع الذين يتبعونهم. ولذلك فان الجهل المركّب يضرب أطناب واركاب المجتمع المذهبي المبتدع وكل بما لديه فرح بالرغم من الشرح العقائدي والثقافي العميق بين المسلمين حتى اصبح الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله ونصوصهما لا تحتل أية اهمية في واقع مذهبي لا ينشر سوى تُرّهات وخزّعبلات الرموز الفلتوية وهوامات وتماهيات وتمخّلات وتخرّصات فقهاءهم الضالون بينما القرآن الكريم ونبي القرآن وعترته عليهم افضل الصلاة والتسليم مغيّبون عن حياة الناس تغييباً كاملاً وشاملاً لأن كل هموم الكهنة المذهبيين الجهلاء ليست في معرفة الحقيقة وأهلها بل طمسهما للدفاع عن رموزهم السامرية المنقلبة والمنحرفة وابرازهم وتلميع أدوارهم المنحرفة التي دأبت ومازالت تدأب عبر من يتولى لعب دورها على الهيمنة والسيطرة والاستعباد والاستغلال ودفن الدين وتضليل العباد واستغلالهم. فتلك الرموز السامرية هي حرب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله إلى أن تقوم الساعة كما قال حذيفة بن اليمان رضوان الله تعالى عليه. لذلك لا نسمع غالباً في مؤسسات التعليم والمساجد قال الله تعالى وقال رسوله صلى الله عليه وآله وقال عترته عليهم السلام بل نسمع قصص وحكايات تلميع وتزيين المنقلابين والخائنين والناكثين وتجسيمات وتشبيهاات المذاهب وترهات وسامرية أمثال ابن الجوزية والحسن البصري وضلالات وناصبية ابن تيمية وانغماسات وارهابية ابن عبدالوهاب ولف ودوران ومماحكات كهنة المنبر وعبد الغي وخيالات القصاصين الذين لا يعرفون سوى الاموال والفروج والافخاذ والحيض والنفاس ومن اجل ذلك

يسكتون على الدم المسفوح ظلماً والاموال المنهوبة باطلاً وكأنهم السحرة الذين يدّعي بعض السودانيون انهم خرجوا من منطقة ناوا شمال السودان لنصرة فرعون عصره بيد أن أولئك السحرة افضل من هؤلاء الكهنة المعاصرين من عبدة الغي لان السحرة آمنوا بالحق واعتصموا به في نهاية المطاف إلا أن عبدة الغي في مجتمعاتنا مازالوا مراهقين ومنحرفين وحريصين على ما يشبع فروجهم وبطنهم ويملاً جيوبهم ويلبّي نزعة الجريمة فيهم لذلك لا يرون الحق أبداً وإذا رأوه لا يؤمنون به بل وهم مستعدين بأن يفرّوا بمنهوباتهم إلى دول يدعون أنها إسلامية لينهقوا من هناك لاقامة اسلام مزيف مرة أخرى في السودان. ولذلك ازدهر المتأسلمين المنافقين في عهد كهنة الضلال والتضليل؛ خليط التيمية والوهابية والسلفية والسرورية والصوفية. ولذلك فقد فرض هؤلاء الكهنة الضالين على الناس قراءات أحادية المعنى وضالة الدلالة للنصوص وفرضوها بشكل استبدادي وحولوا الناس إلى مجرد معتوهين متلقّين للمعاني الخرسانية الجاهزة والاجوبة النهائية الخارجة عن اطار القرآن والسنة النبوية الاصلية لأن هدف الكهنة لم يكن انتاج ما يجاور على الأقل المعنى اليقيني الجازم في حد ذاته وهم اصلاً ليسوا أهل لذلك بل كان دافعهم ونزعتهم هندسة الخداع والتضليل وفي سياق ذلك كانوا ينتجون لغة غير مفهومة تعج بكلمات مثل "فلان وفلان" أو "كذا وكذا" أو "هنا بياض" ليضربوا جداراً من التمويه والتضليل والضبابية على امتدادات ومعاني ومغازي ودلالات النص الإلهي والنص النبوي والنص التاريخي الذي يفضح اربابهم واصنامهم وسامريهم وعجولهم حتى لا يعطي ذلك النص كامل عصارته الحقائقية والتأويلية التي تهدم اصنامهم لأن الناس ستعرف الحقيقة وتترك الدين السقيفي المزيف وتنتقل إلى الدين الاسلامي الأصيل. وقد اعتمد الكهنة في حملتهم

التضليلية على جهل المُتلقِّي وبهيمية المُستَمعِّ ومعتوهية الجالس أمام منابرهم الضلال واعلامهم اللاهي وهم من استجملوهم واستبهموهم واستحمقوهم واستبغلوهم وقد كان ذلك الجهل وتلك البهيمية والمعتوهية وذلك الاستحماق والاستبغال هو الثروة التي استثمر فيها الكهنة المخادعون كل مقدراتهم في الخداع والتمويه والتضليل وممارسة سلطتهم ذات المعرفة السطحية والتضليلية ونشر وترسيخ احادية معانيهم المبتذلة والتمخلة لحشو الرؤوس الجاهلة والجماجم الضحلة بما منّت بها قرائح الكهنة اللامعرفية المتقرحة والعفنة والنتنة وفي هذا السياق كان الكهنة يخبئون الفراغات التي تكشف المستور من المعاني ويستتقون مناطق الدلالات النصية بما يتواءم مع اهدافهم العقدية الضالة والسياسية الطاغوتية والجبئية الكاذبة فتظل تلك المناطق ذات الاشارات الدلالية في النص المقدس قد تم خوضها تحريفياً بواسطة الكهنة ليعكروا صفو القصد الالهي وفبركة ما يليق مع اجندة الكهنة التمويهية والتضليلية.

فمنظومات التفسير الكهنوتي والنبئي السياسية الجبئية والطاغوتية التي عملت تحتها تلك المنظومات التفسيرية الكهنوتية هي التي كرسّت القراءة المنحرفة والواحدة والاجبارية للنص وجعلت من تلك القراءة والتفسير دينا يحل محل مقاصد النص المقدس بالرغم من أنه قد لا تكون لتلك التفاسير والقراءات علاقة مع ذلك النص الإلهي والنبوي المقدس بل هي محاربةٌ ودافنةٌ له. فقد حاول الكهنة تسطيح النصوص واختزالها من معناها الحقيقي وتقديم التفسير السياسي الذي يتملّ ويتخرّص ويتماشى ويتماهى مع تاريخ واستحقاق خط سياسي في زمان ومكان محدّدين. فقد قرأوا النص واتوا بتفسيراتهم الحبرية المخادعة واختلقوا التبريرات لمعانيهم الضالة وتمحلّوا فيها واسقطوا على النص احداث التاريخ واستحقاقاتها السياسية التي

كانت جاهلية بامتياز وقولبوا النص المقدس وفقاً لتلك الاحداث فخرجت قراءتهم للنص الالهي متوعكة ومريضة بل محرّفة ومزوّرة وفرضوها على الناس فرضاً ومنعوا بعد ذلك الناس من حرية السؤال حول ذلك أو إجراء قراءة اخرى ناقدة للتاريخ أو اعادة عرض احداث التاريخ على النص حتى لا يتبين للقارئ الحق أو سبيل أهل الحق فيتبعهم ويواليهم أو يكتشف القارئ الباطل وسبيل أهل الباطل فيتجنبهم ويتبرأ منهم. وهكذا فقد نسخ أهل التاريخ والفقهاء والتفسير المتمحل النص المقدس من خلال تناولهم المعلول والمعتور له بالطريقة التي تحمي صنّاع احداث التاريخ من المنقلابين على الحق والمنتصرين ظلماً عليه وبذلك نسخوا النص المقدس نسخاً وجعلوا خلاصاتهم تحل محل النص الإلهي وكل ذلك لأن الفقهاء والمفسرين إما أنهم كانوا سيئي النية وارادوا تحريف الدين عن قصد أو أنهم لم يفقهوا قراءة النص الإلهي والنبوي ولم يحسنوا تفسيره لأنهم ليسوا من أهل التأويل بل تسلفوا وتسوروا على مهام التأويل بالرغم من أنهم كانوا كالأنعام بل أضل سبيلاً فحشروا انوفهم فيما لا قيل لهم به.

وكل ذلك انتج ديناً وواقعاً مجتمعياً يعج بالمتناقضات. فما يُسمون بالمذهب الحنفي والحنبلي والمالكي والشافعي والذين يبدون وكأنهم ديانات مستقلة ومتناقضة قد نشأوا على اسس التناذب والتنازع والعداوة والتسقيط بل والقتل والتقاتل أيضاً. كما أن المنظومة الكهنوتية تُعلم الناس الاستعاذة من الشيطان الرجيم بينما يتخذ الناس مع كهنوتهم الكذب اسلوباً لتضليل الناس عن الحقيقة وتدعو المنظومة الكهنوتية الناس إلى اهمية الحصول على البهيمة المذبوحة حلالاً لكنها تُشرّع للظالمين أكل اموال الناس بالباطل وتحلّل الربا وتجعله من مصادر الظالمين المالية بل وتحلّلهم من نهب الأموال بالباطل وتصمت عن قصور نظام الحكم الطاغوتي الذي اغرق

المدن بالنفائيات رغم أن الكهنوت الضال وشعب الكهنوت الجاهل والمستحمر ينق بمقولة النظافة من الايمان ليجعل الدين لعقاً على اللسان وليس تطبيقاً عملياً في الحياة. ويتهم الكهنوت وقاعدته فئة من الناس بالزندقة والمروق من الدين بينما العقيدة التي تحرك الكهنوت وشعبه قائمة اصلاً خارج الدين الصحيح بكل تجلياته الإلهية والنبوية والقرآنية. يتكلم الكهنوت لشعبه عن الله تعالى وتعاليمه وقيمه الرحيمة والرؤوفة بينما لا يتوانى الكهنوت عن حشد الضالين واصدار فتاوي القتل وأوامر السحل وقرارات الذبح ومراسيم النشر بالمنشار الكهربائي وفرمانات التذويب في الاحماض ضد الآخر المختلف معه في تأويل آية أو انتقاد صحابي منحرف أو التظاهر على حاكم عاقر أو معتوه أو جاهل أو ظالم. وكل ذلك يعكس علاقة مشروخة بين الطغاة والكهنة وقواعدهم الشعبية الجاهلة ومجتمعاتهم التي انشأوها من جهة وبين الدين الحقيقي والاصيل من جهة اخرى. بل إنه لا علاقة لهم بالدين الحقيقي فهماً وعقيدةً وممارسةً. في الحقيقة، فإن الكهنة يمارسون طبيعتهم الضاللية والمتوحشة والاستغلالية والأكلة لطعامها من حرام تحت ستار دين مفبرك ومعتور وروحانية زائفة وكاذبة متقمصين لها قفطان الدين من اجل تضليل العامة والبسطاء والسطحيين.

وهذا الحال هو الذي قسّم المسلمين إلى فرّق متعدّدة لا يمكن أن تلتقي مع بعضها البعض أبداً وأية محاولة لتوحيدهم هي وهم وخداع وضياح للوقت وانغماس في برتوكولات منافقة تدعي التقريب والاتحاد بينما المصير هو ثلاثة وسبعون فرقة؛ واحدة منها فقط في الجنة والبقية في النار. وهذا هو أمر الله تعالى ليتدبّر من يريد أن يتدبّر ويتعقّل من يريد أن يتعقّل ويستبصر من يريد أن يستبصر ويخرج من بين تلك الشروخ والصدوع

والجور العميقة والفُرقة والخُصومة الفاجرة وتلغيم العقل من جانب من يحاول أن يحتكر النطق بإسم الاسلام وفقاً لما يحمله كل مذهب معثور أو طائفة ضالة من قراءاتها المتوقعة والمعتورة للنصوص.

وقد شهد السودان في عهد الاخوان المتأسلمين القميء افصح مظاهر التلاعب بالدين ونصوصه. وقد شارك في هذا التلاعب بالدين كهنوت السلفية والاخوان المتأسلمين حتى اصبح الانحراف واضحاً وبذلك اتضحت حقيقة الكهنوت الضالة وبدأ الكثير من الشباب الواعي يستبصر ويختار طريق أهل البيت عليهم السلام ويتبرأ من اعداءهم القدامى والمعاصرين.

الحاضر مرآة للماضي

إن معالم الحاضر وواقعه هما من مظاهر سنن الماضي مع اختلاف السيناريوهات وهذا هو ديدن الحال في كل زمان ومكان ولا يمكن الانفكاك عن سنن الله تعالى في الناس والحياة. فكل ذلك من سنن الله تعالى في الأرض وإلا لما قال الله تعالى، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. ولما قال الله تعالى، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنْظُرُوا لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾. وما أكثر مثل هذه الآيات في القرآن الكريم. ولولا أن الحاضر انعكاس للماضي بأسلوبه وسيناريوهات الخاصة لما سرد القرآن الكريم قصص الاولين ولما حلل القرآن الكريم وقِيمَ ونَقَدَ سلوك أولئك الذين كانوا حول الانبياء عليهم السلام بصفة عامة والنبي صلى الله عليه وآله بصفة خاصة ووضّح سلبيات تلك البطانات وايجابياتها.

ولذلك فإن القديم موجود في الواقع الحالي بشكل من الاشكال ولا يمكن أن ننسخ عنه حتى ولو حاولنا التسلّق على المعاصر لأن المعاصر يهندس الله تعالى لنا وفقاً لأسس ولاءنا للماضي وأهله واتباعنا لهم. يقول القرآن ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ﴾. فالمعاصر السائد قائم على الولاء للقديم بل أن جذوره غارقة في ارضية القديم بتعاليم دينه وخزائن ذاكرته وذخائر ثقافته وكوامن سلوكه وتعاليمه المتنوعة أكانت مستقيمة أو منحرفة. وبما أننا قد أدمناّ تمجيد الماضي الناكث والمنحرف والمنقلب والفاشل من دون تمحيص له لذلك أصبح حاضرننا افشل من الماضي الفاشل لاننا في سياق تمجيدنا الاعمى لكل الماضي وجميع أهله من دون فرز فإننا قد

تَوَلَّيْنَا النَّاكِثِينَ وَالْمُنْحَرِفِينَ وَالْمُنْقَلِبِينَ وَالْمَنَافِقِينَ وَالْكَاذِبِينَ وَالظَّالِمِينَ فَوَلَّانَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ تَوَلَّيْنَا وَسَلَّطَ عَلَيْنَا وَاقَعَهُمُ السَّيِّئَ وَالْمُنْحَرِفَ بِكُلِّ تَجْلِيَاتِهِ الْإِنْحِرَافِيَّةِ كَمَا نَرَاهَا الْآنَ مِنْ حَوْلِنَا إِنْ كُنَّا نَعْقِلُ أَوْ نَفْهَمُ. وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾. فَمَاذَا سَيَكُونُ مَعْنَى "مِنْهُمْ" هَذَا إِذَا لَمْ يَنْتِجْ لَنَا وَاقِعَهُمُ الْوَخِيمَ وَالْمَازُومَ وَالْوَبَالِيَّ وَالْمَخْرُومَ؟

لِذَلِكَ فَلَا بَدَّ مِنْ خُرُوجِ الْعَقْلِ مِنْ قِصُورِهِ الْمَزْمِنِ لِيَتَنَاوَلَ التَّارِيخَ وَالْوَاقِعَ الْمَعَاوِرَ بِطَرِيقَةِ شَفَافَةٍ وَنَاقِذَةٍ وَفَاحِصَةٍ وَكَاشِفَةٍ وَفَارِزَةٍ. فَمِنْ مَشَاكِلِ مَجْتَمَعَاتِنَا الْمَزْمِنَةِ أَنَّ النَّاسَ قَدْ رَضِخَتْ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ الَّتِي تَمَارَسُ الْإِحَادِيَّةَ وَالْإِنْعِلَاقَ وَالْتِمِيطَ وَالْهِيمَنَةَ وَالِاسْتِعْبَادَ وَتَغْيِيبَ الْعُقُولَ وَالِاسْتِخْفَافَ بِهَا وَحَشْوَهَا بِكُلِّ غُثٍّ وَتَضْلِيلٍ. وَلِذَلِكَ أُنْتِجْنَا هَذَا الْوَاقِعَ الْغَارِقَ فِي الْخِزْيِ الْمَقِيمِ وَالْوَبَالِ الْوَخِيمِ نَتِيجَةً لْغِيَابِ عَقْلِ فَاعِلٍ عَقَائِدِيٍّ يَتَنَاوَلَ الْوَاقِعَ نَاقِذًا وَفَارِزًا بَيْنَ الْبِذْرِ وَالْقَشْرِ.

وَلِذَلِكَ فَمِنْ أَجْلِ دَوْرٍ لِلْفَرْدِ كِفَاعِلٍ عَقَائِدِيٍّ فَقَدْ أَصْبَحَ لَزَامًا عَلَيْهِ اسْتِرْجَاعُ عَقْلِهِ مِنْ قَبْضَةِ الْكَهْنَةِ الضَّالِّينِ وَتَحْرِيرِهِ مِنْ تَرَهَاتِهِمْ وَتَشْغِيلِهِ لِلْبَحْثِ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَالِاطِّلَاعِ وَالنَّهْلِ وَالتَّرْوُدِ لَيْسَ فَقَطْ بِالْمَعْلُومَةِ الدِّينِيَّةِ الصَّحِيحَةِ وَنِصُوصِهَا الْمَتَوَاتِرَةِ بَلْ أَيْضًا بَعْرُضِ التَّارِيخِ عُلُوِّ النَّصِّ الْمَقْدَسِ لِيَتَعَلَّمَ الْفَرْدُ مِنْ تَارِيخِ مَتَكِّيِّ عَلَى الدِّينِ فَيَتَّخِذُ مِنَ التَّارِيخِ السُّنِّيِّ عِبْرَةً وَأَفْعَالًا لِلنَّاسِ عِظَةً لِأَنَّهُ مِنْ دُونِ مَعْرِفَةِ صَحِيحَةِ التَّارِيخِ وَصُنْأَعِهِ لَا يُمْكِنُ التَّعَامُلُ مَعَ الْحَاضِرِ بِطَرِيقَةٍ صَحِيحَةٍ وَمَعْتَبِرَةٍ وَمَتَكِّنَةٍ عَلَى عِظَةٍ أَوْ عِبْرَةٍ. لِأَنَّهُ، كَمَا قُلْنَا سَابِقًا، فَإِنْ سُنَّنَ اللَّهُ تَعَالَى مَتَكَرَّرَةً فِي عِبَادِهِ؛ أَكَانَتْ سُنَّنَ إِيجَابِيَّةً أَوْ سَلْبِيَّةً. فَكَمَا ابْتَلَى اللَّهُ تَعَالَى السَّابِقِينَ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَتَنَةً، فَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِنَا نَفْسِ الشَّيْءِ لِيَرَانَا مَاذَا سَنَفْعَلُ. وَلَكِي نَفْعَلُ مَايُرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ فِي أَفْعَالِ الْمَاضِيْنَ لِنَأْخِذَ الدَّرُوسَ وَنَعْتَبِرَ وَنَنْعِظَ فَنَقْتَدِيَ بِمَنْ

يستحق الاقتداء بعمله وعلمه المتكبي على الدين وتجنب من يستحق تجنب عمله المناقض للدين ليكون واقعا بالفعل دارساً وسائراً في الارض. وكما قلنا سابقاً، فكل ما نراه الآن من خير وشر هو نسخة من الماضي لكن بسيناريوهات الجديدة والمتجددة وبما أن الحاضر هو نسخة متجددة من الماضي بسيناريوهات الخاصة فإن التعامل معه أيضاً له سيناريوهات الخاصة التي قد تكون نسخة معدلة من اسلوب التعامل التاريخي معه. وقد يكون أسلوب التعامل مع الحاضر متماهياً مع معالم ذلك التعامل التاريخي مع واقعه أو طبق الاصل منه وليس مختلفاً عنه اختلافاً تاماً وقد يختلف عنه اختلافاً تاماً أيضاً ولكن قد تكون النتائج واحدة. وهكذا يسهم الماضي بطريقته الخاصة في صناعة الحاضر ويجهز الرؤى الخاصة بصناعة المستقبل لتكون الحياة البشرية حلقات مترابطة في سلسلة تزيدها تلك الحلقات وزناً وثقلاً وتماسكاً وهدايةً إذا كانت مهتدية بالهادين. أما اذا كانت ضالة فهي تُذَكِّرنا قول الله تعالى، ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ وقوله تعالى، ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ وعندما نركّز على كلمة "كذلك" فإننا نستوعب معنى قوله تعالى، ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ﴾. وهنا تتجلى السننّية التكرارية للحياة والخلق.

إن التاريخ والحاضر يحتاجان إلى قراءة حيّة وناقدة ومتكئة على القرآن وكذلك النصوص النبوية الصحيحة المعروضة على القرآن والمنققة معه ومن ثم عرض التاريخ المتواتر والثابت عليهما معاً حتى نعرف الحق وأهله ونصحّ مفاهيمنا حول النصوص والرموز فنكتسب الحقيقة ونتخلص من الترهات والاكاذيب وتجنب تولّي أهل الباطل ونتولّى مَنْ امرنا الله تعالى أن نتولّاهم ونتبرأ ممن ظلّمهم وظلّمنا وحرّمنا من الهداية الالهية ونتحرك للإصلاح والتجديد في المناهج الاعلامية والمنبرية والدعوية والتعليمية والحياتية عامة حتى نُغيّر ما بأنفسنا ليُغيّر الله تعالى من حالنا

البئس والوخيم والوبيل هذا. لذلك فإن المسلمون يحتاجون إلى إعادة مراجعة لفهمهم للإسلام من أوجه الحضارية والتاريخية والعلمية والمعرفية والعقائدية والاخلاقية والسلوكية والثقافية حتى يدركوا أن مسببات الواقع الذي يعيشون فيه اليوم هو من صنع تاريخهم المنقلب الذي تعيد انتاجه أيديهم وعقولهم المعاصرة فيتداركوا ما هم فيه من عطب وخلل جسيم اصاب الجسم الاسلامي في مقتل نتيجة التشرب بعجول التاريخ المنقلبين والسامريين الذين انحرفوا وانقلبوا وتقهقروا فحرفوا الدين بأكمله.

وبسبب حقيقة أن البنية العقدية للانحراف الذي نراه الآن لها جذورها التاريخية الضاربة في العهد الأول، فإن اعداء الدين من امثال فرج فودة والمستشرقين الجدد وغيرهم ومن يفكرون بطريقتهم المعهودة والمحاربة للدين في جوهره قد استغلوا تلك الانحرافات الأولى التي حدثت في عهد أولئك الانقلابيين الناكثين الثلاثة فأبرزوا جوانب القصور في تلك العهود ونسبوا ظلماً وجوراً للإسلام والاسلام الأصيل منه ومنهم براء. ولم يكن ذلك إلا من اجل تسقيط الإسلام برمته وتحبيط الناس عن امكانية تحكيم الاسلام الأصيل في كل جوانب الحياة في مجتمعاتنا. وقد غض العلمانيون من امثال فودة وغيرهم من المستشرقين العرب ممن يفكرون بنفس تلك الطريقة المعادية للدين الطرّف، جاهلين أو مستجهلين، عن حقيقة التغيب والدفن الذي تعرّض له الاسلام المحمدي الاصيل الذي لم يحكم إلا حيناً قصيراً من الزمن في زمن التنزيل وهو زمن حياة النبي صلى الله عليه وآله. بل وحتى في ذلك الحين تظاهر ضده المتظاهرون وشاققه المشاققون وعاكسه المعاكسون وعصاه العاصون وعانى النبي صلى الله عليه وآله معاناة كبيرة وأوذى من بطانة شر حوله كانوا يرتبون للنكوث والانقلاب حتى قال النبي صلى الله عليه وآله أنه ما أُوذِيَ نبي من قُبل كما أُوذِيَ هُوَ

صلوات الله وسلامه عليه وآله. ولذلك فإن مثل ذلك التناول الفودي الاستشراقي الأعور والملحد للإسلام من جانب أمثال فرج فودة وغيره من المستشرقين والعلمانيين العرب هو خطأ فادح في التناول التاريخي بل ومؤامرة على الإسلام الحقيقي بل ومحااجة خاطئة ببرهان تاريخي اصله منحرف وليس مثلاً للإسلام الاصيل بل هو نسخة مزورة من الإسلام عملت السلطة على اختراعها وانتشارها ونجحت في زحزحة الاسلام الاصيل بل ودفنه فأصبح الإسلام المزور والمخترع هو السائد والرافع زوراً وبهتاناً شعار الإسلام ومشوها له. فالعهد الانقلابية الثلاثة التي جاءت بعد النبي صلى الله عليه وآله هي في نفسها تمثّل وتُجسّد الانحراف والانقلاب والنكوث عما كان من المفترض أن يحدث ويكون وهو تولّي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إدارة شؤون الدين والدولة وفقاً لخريطة الطريق التي صدّع بها النبي صلى الله عليه وآله منذ بداية الدعوة في حديث الدار والمنزلة مروراً ببغدير خم وحتى رزية الخميس قبيل استشهاده صلى الله عليه وآله والتي وعدنا فيها النبي صلى الله عليه وآله إنه إذا اتبعنا توجيهاته فإننا لن نضل أبداً. فإذا كان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قد تولّى الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله وفقاً لتتصيب النبي صلى الله عليه وآله له في غدير خم فما كان سيواجه رفضاً لدفع الزكاة لأن عامة الناس كانوا مستعدين أن يدفعوها للعترة عليهم السلام بينما لم يكونوا مستعدين أن يدفعوها للمتقمص ابن أبي قحافة لأن المسلمين اعتبروا أن وصول ابن أبي قحافة المغتصب للسلطة كان انتهاكاً لكل تعاليم ووصايا وأوامر وترتيبات النبي صلى الله عليه وآله لذلك رفضوا الخضوع لابن أبي قحافة؛ ممثل قريش الطليقة التي لم تسلم اسلاماً حقيقياً بل أظهرت اسلامها فقط واستسلمت وتربّصت بالإسلام والمؤمنين الدوائر. ولنا في محااجة

الصحابي مالك ابن نويرة رضوان الله تعالى عليه ضد السفاح خالد ابن الوليد وامتناع القبائل عن دفع الزكاة لابن ابي قحافة وتبريرهم لذلك بأنهم مستعدون أن يدفعوها لعتره النبي صلى الله عليه وآله خير مثال على أن الكثير من المسلمين قد رفضوا الانقلاب الذي حدث بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. أما المرتدّون فلم يكونوا غالبية من خرجوا على ابن ابي قحافة وإذا كانوا مسالمين ولا ينوون قتال المسلمين فلا يحق لابن ابي قحافة أو غيره أن يقاتلهم لأن كل انسان حر فيما يعتقد بشرط ألا يهدد حرية الآخرين في عقائدهم وأمنهم.

فكتابات فرج فودة وأمثاله يمكن أن تكون تعبيراً عن جهل من يسمون انفسهم "المستبشرين" العرب بحقائق التاريخ أو محاولاتهم استغلال الانحراف والانقلاب ومآلاتهما ونتائجهما لضرب الاسلام المحمدي الاصيل. فأمثال فرج فودة هم الامتداد الحقيقي لنتاج ذلك الانقلاب السقيفي ولذلك يجب على المستبشرين في المجتمع فضح تجنيهم على الإسلام والدفاع عن الإسلام الأصيل. فاذا كان امثال فرج فودة يحاولون انتاج ما يهدم الاسلام الاصيل من خلال تناول الاسلام المزيف والمخترع من اجل تشويه صورة الإسلام الاصيل برمته، فمن الممكن ان ينتج المستبصرون ما يُثبِت دعائم الاسلام الاصيل من خلال التعمُّق في دراسات تتناول ذلك الاسلام المزيف والتدبُّر في تفاصيل الاحداث وتحليل النصوص تاريخية كانت أو روائية وعرضها على النصوص القرآنية والنبوية الثابتة واثبات انحراف المنقلبين والناكثين والخارجيين والقاسطين والمارقين ودحض اسلامهم المزيف واخراجهم عن دائرة تمثيل الاسلام. وهذا هو الذي سيجعل الناس مدركة للتاريخ الصحيح ومآلات الواقع اليوم الذي تشكّل بفعل دين السلطة المنقلبة وليس دين الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله. وعندئذ لن

تجد منتجات أمثال فرج فودة سوقاً في واقع عقلي ينتجه وبينه المستبصرون في المجتمع.

في حقيقة الامر فإن بؤس اليوم له جذوره في انحراف الماضي الذي هندسة، سراً، المنحرفون والذين مردوا على النفاق في اثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله وبادروا في تطبيقه جهاراً ونهاراً وصراحةً وعلناً بمجرد استشهاده صلى الله عليه وآله من خلال انقلابهم السقيفي المشؤوم. إذ أن الناظر للتاريخ الاسلامي يرى بدء الانحسار السريع للقيم الاسلامية بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله مباشرة وذلك بسبب محاصرة التنزيل والتلاعب بمعانيه المفصلة وتجريده منها ومحاربة السنة النبوية الشريفة وتبيانها ومعاقبة المتحدثين بها ومتداوليها. وقد كانت تلك القيم الاسلامية قد تبنّاها القلة القليلة المؤمنة في عهد النبي صلى الله عليه وآله بفعل وجوده الإلهي ونزول الوحي والحماية والعصمة الإلهية من الناس التي كانت تضمنها السماء لنبي الرسالة صلى الله عليه وآله مما أدى إلى درجة من الايمان بين القلة وقدر من الانضباط بين العامة وحذر من المنافقين بالرغم من قلة عدد المؤمنين وضخامة عدد المنافقين والمتريبين بالإسلام الدوائر. وبالفعل تمخّضت تلك التريّصات النفاقية لاحقاً بأشكال عدة منها الانقلاب على الدين ومحاصرة أهل الدين ألا وهم أهل البيت عليهم السلام وإنزال الظلم عليهم والكيد ضدهم. ومن تلك التمخّضات أيضاً الارتداد عن الدين والتصرف فيه بأسلوب انقلابي وتقهقري واحداثي وتحريفي وتزييفي نتجرع آثاره إلى يومنا هذا وسيظل مخطوماً مرحولاً يطارد مجتمعاتنا بالدم العبيط ويسوقها إلى سوء المآل ما دمنا نوالي منحرفي الماضي. واستغلت الدوائر الكهنوتية والجبروتية احداث ارتداد الناس لإبعاد تهمة الارتداد عن اقطاب السقيفة من أجل دوام السيطرة وهندسة الجاهلية الثانية إمتداداً من

الجاهلية الاولى.

فالظلم المستشري الذي نراه اليوم من حولنا بدأ بحرمان العترة حقوقهم بمجرد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله عندما تم انتزاع الامر من أهل الامر وهو أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام وحرمان السيدة فاطمة عليها السلام من حقوقها من خلال افتراء الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وفبركة المزورات من اجل تمرير اجندة الانقلاب. وهذا يوضّح جرأة من بدأوا وياشروا بتحريف الدين من دون خوف من الله تعالى ولا حياء من قُرب عهدهم بالنبي صلى الله عليه وآله. كما ساد اجبار الناس، من دون وجه حق، على تأييد الحكم الانقلابي الناكث والمُحدث والمفتري والكاذب والتهديد بحرق دار السيدة فاطمة عليها السلام بمن فيه إذا لم يخرجوا غصباً عنهم للتأييد والبيعة للانقلابيين. فمن هو ابوبكر وخلافته المُدعاة والمُتَمَصِّصة ليجبروا الناس على مبايعته بينما لم يجبر الله تعالى الناس على عبادته ولم يجبر النبي صلى الله عليه وآله احداً على بيعته ولم يجبر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام أيضاً احداً على بيعته؟ فقد رفض الناصبيان المنافقان عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص مبايعة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ولم يفعل لهما أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام شيئاً.

كما أن قتل المسلم للمسلم من دون وجه حق الذي نراه اليوم من حولنا قد بدأ منذ عهد المنقلب الأول ابن ابي قحافة. ولكي يبعد عن نفسه تهمة المنقلب الفلتوي فقد ادعى وبرر ابن ابي قحافة قتلُه للناس بأنه يقاتل المرتدين ومانعي الزكاة وتماهى فقهاؤه الضالين المضلين من بعده مع قوله ذلك بينما لم يقاتل النبي صلى الله عليه وآله المرتدين الذين لم يحاربوا الإسلام والمسلمين بصورة من الصور ولم يحارب النبي صلى الله عليه وآله

المنافقين رغم معرفته بهم بالرغم من أن المنافق في الدرك الاسفل من النار وخطره على الاسلام اشد من خطورة من المرتد ومانع الزكاة. فبأي حق قاتل ابن أبي قحافة المرتد المسالم ورافض دفع الزكاة له بينما اقصى ما فعله النبي صلى الله عليه وآله هو أنه رفض أن يأخذ الزكاة من صحابي وهو ثعلبة الذي كان قد وعد بالإنفاق اذا فتح عليه الله تعالى باب الرزق فدعا له النبي صلى الله عليه وآله بذلك وكثر ماله لكنه نكص عما وعد به ورفض دفع الزكاة بل وسماها جزية ومع ذلك لم يقاتله النبي صلى الله عليه وآله. وعليه ففي عهد ابن أبي قحافة فقد اريقت الكثير من الدماء بغير وجه حق وماذا يمكن أن نقول في اراقة الدماء بغير حق مقابل أي ذنب آخر وهذا ما نراه اليوم يتجلى في المجتمعات التي تدعي انها اسلامية والتي اصبحت الدماء البشرية من ارض الاشياء. كما قرّب ابن أبي قحافة إليه من يقومون ببث الكذب والتحريف والانحراف في الدين أمثال الطلقاء والمتظاهرين بالإسلام كيزيد بن ابوسفيان وعكرمة بن ابي جهل وخالد بن الوليد وغيرهم. فنرى اليوم أن المجتمع مليء بتلك النسخ التي هندست أسس الانحراف الأول لأن المجتمعات المعاصرة توالي المنحرفين القدامى وتتماهى مع منهجياتهم المنحرفة.

اما في عهد ابن صهاك فقد تعمقت أنواع الظلم وانتشرت انتشاراً واسعاً وانبتقت القبلية والطبقية والعرقية والقومية والجهوية في عهد ابن صهاك بكل ما حملت تلك المسميات من انحرافات عن الدين الاسلامي الاصيل وهتك لقيمته. كما واصل ابن صهاك ارث ابن أبي قحافة المتمثل في العمل ضد النص القرآني والسنة النبوية بشكل حثيث فحرّف الدين تحريفاً كبيراً ودفن السنة النبوية دفناً. وكما فعل ابن ابي قحافة فإن ابن صهاك أيضاً قرّب إليه من يقومون ببث المزيد من التحريف والانحراف في

الدين أمثال الطلقاء والسكرارى والزناة والمتظاهرين بالإسلام من أمثال كعب الاحبار ومعاوية بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة وغيرهم وكأن المجتمع لم يكن فيه مؤمنين حتى يستعين ابن صهاك بتلك النوعية المنحطّة والهابطّة لتسيير امور الفقه والحكم وإدارة شؤون المسلمين. وكانت للانحرافات التي أسس لها ابن صهاك امتدادات عميقة في المجتمع المعاصر من حولنا من دعوات منحرفة كالقومية والقبلية والعرقية والعنصرية وغيرها التي أسس لها ابن صهاك. وعندما هلك ابن صهاك عرض المنافقون على أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الامر. ولأنهم لم يرغبوا في أن يحكمهم الحق ورمز الحق؛ أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، فإنهم اشترطوا عليه اتّباع سيرة ابن ابي قحافة وابن صهاك جنباً إلى جنب مع القرآن والسنة النبوية وهم يعلمون جيداً أنه سيقبل اتّباع القرآن والسنة النبوية لكنه حتماً سيرفض اتّباع سيرة ابن ابي قحافة وابن صهاك لأنها سيرة مخالفة للقرآن والسنة النبوية. وبالفعل فإن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام رفض اتّباع سيرة ابن ابي قحافة وابن صهاك لأنه يعلم انحرافهما الكبير عن الدين فاقصر التزامه باتّباع القرآن والسنة النبوية. فصرفوا النظر عنه وعينوا ابن عفان الذي تظاهر بالالتزام باتّباع ذلك المزيج المتناقض؛ القرآن والسنة النبوية من جهة وسيرة ابن أبي قحافة وابن صهاك من جهة أخرى، ولكن ابن عفان لم يتبع القرآن ولا السنة النبوية بل واصل على نسق المنقلبين ولكن بنهجه الانحرافي الخاص به.

ففي عهد ابن عفان فحدّث ولا حرج. فقد كان الانحراف قد وصل ذروة فاقعة واستشرى البُعد عن الدين بطريقة صارخة وانتشر الظلم بأسلوب لا يمكن تحمّل المزيد منه فتحرك خليط من الثائرين المؤمنين والمظلومين وذوي المطامع الزائدة والمصالح الشخصية المعطلّة ضد ابن عفان وتم

الانقلاب عليه وقتله ورميه في المزبلة من دون دفن لأيام عديدة حتى بدأت جيفته في التحلّل. وهذا هو الواقع الذي نراه الآن في الكثير من البلاد التي تُسمي نفسها اسلامية اليوم ويستحق جبابرتها وعلى رأسهم الاخوان المتأسلمين ماحدث لابن عفان. فقد وصل الظلم ذروته الآن في كثير من البلاد لأن تلك البلاد محكومة ومسكونة بمن يترضون على الانقلابيين والمنحرفين فماذا سيكون المصير والمآل؟ فهل سيجعل الله تعالى حال الناس بخير بينما هم يترضون على من لا يرضى الله تعالى عليهم؟ أيستطيع أن يعاند الناس الله تعالى؟ فما مصير من يفعل ذلك إلا خزي ووبال في الدنيا والآخرة؟

وبذلك فلا يمكن لأحد أن يكون مكابراً أو جاهلاً بأن يحتاج أو يدعي أن عهد الثلاثة الاوائل كان إسلامياً. بل كان عهدهم يجسد غياب الاسلام بجوهره لكنه كان يلبس مذهبية وعباءة الاسلام ويتقمص تقنيات نفاق متمرسة تمرساً منقطع النظر وناشراً كل انواع العنف والارهاب والظلم والانقلاب على الدين ومعاداة أهل الدين ومع ذلك لم يكن الناس مستعدين للرجوع إلى الحق وأهله. كما أن جهل الناس وتماهيهم مع الانقلابيين وتقهقرهم عن الدين كان وقوداً لاستمرار ذلك التمثيل والتقمص المنافق والكاذب للمغتصبين الثلاثة ليصل إلى غاياته التحريفية للدين واستهداف أهله المصطفين الابرار. وقد سكت الفقهاء عن كل ذلك بل واجتهدوا لبيزروه بطريقة خبيثة ويغضطوا على انحرافاته بطريقة مفضوحة ويجملوا عهوده المنحرفة بطريقة سمجة ليخرجوا اقطاب الانقلاب من ازمة الشرعية وهكذا ظل المتفقيهن وما زالوا إلى يومنا هذا يتسرّبون بعباءة الدين وليس في عقلهم إلا المزيف والمفبرك والمحرف والذي امتد محرّفاً للدين إلى يومنا هذا يغذي عقول أنصاف العارفين ويملاً المجتمع جهلاً وضلالاً مقيماً. ولذلك

امتألت غالبية المجتمعات بنتائج العنف والارهاب والظلم والانحراف السقيفي الذي اتبعته بعمى ووالته بغباء فولّاه الله تعالى ما تولّت وشكّل لها واقع حياة من نتاجات وانعكاسات ذلك الإرهاب والظلم والانحراف. فكما يتولّى الناس ارباب عهود الماضي يولّيهم الله تعالى من ينتج لهم نسخة من تلك العهود في العصر الحاضر أيضاً.

إن التناول الناقد والمعرفي والبحثي والعلمي للتاريخ يكشف ويعرّي ويفضح آفات ومخازي الانقلاب على الدين ويوضح مآلات ذلك الانحراف على الحاضر الذي يئن من آثار الماضي المنحرف لأنه تولّى ذلك الماضي المنحرف وترصّى على اقطابه المنحرفين. فالفهم الديني الذي ساد بعد السقيفة وسار لاحقاً على خُطى النهج السقيفي المنحرف لم يكن في يوم من الايام حصناً منيعاً للمسلم ولا علاجاً لمشاكله لذلك نرى نتاجات ذلك في الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسلوكي الذي يسود الآن والذي ما هو إلا من تجليات نتاجات ومخرجات الانقلاب على الوصية النبوية والاسلام الأصيل. حيث تم حرمان الناس من الاسلام الأصيل وهدايته إلى يومنا هذا. فالاسلام الأصيل كان يمتلك الحقيقة المطلقة التي تُكْرَم ليس فقط المسلم بل الانسانية جمعاء بتجربة وسطية تجعل الأمة خير أمة أُخرجت للناس ودليل ذلك اعجاب الدوائر الأممية بنهج أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام. بيد أن أهل الوسطية والاعتدال المصطفين الابرار قد غابوا نتيجة تغييبهم بطريقة متعمّدة في اعقاب استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. فساد مظهر مزيف من الاسلام وأسّس منظوراً خاطئاً عن الاسلام واستمر ذلك المنظور إلى يومنا هذا والذي نجد فيه ظهور جماعات وهابية وإخوانية متأسلمة اسست برامجها التجهيلية ومنظّماتها التكفيرية وتنظيماتها الهلامية وأنشطتها الإرهابية ومجموعاتها الدموية والمناققة فنشروا

الجهل والتجهيل وزرعوا الرعب وسفكوا الدماء في كل انحاء العالم واكلوا أموال البلاد والعباد بالباطل واذاقوا من حكموا سوء العاقبة وبئس الوبال. فكذلك كان الفهم السقيفي الذي يختزن العنف الفاحش والمدمّر والجنون والعبث بالمصائر وقد حرّكته الأهواء والمطامع والأحقاد فأورثوا الامة بئس المهاد. فالحاضر الذي نراه الآن ما هو إلا نموذج لذلك الفهم المنحرف. هذا ما شهدت به الأحداث بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله عندما انقلب من يُسمون "اصحاب" النبي صلى الله عليه وآله على عترته عليهم السلام وتعاليمه ووصاياه. فقتلوا المسلمين واستباحوا الخُرّمات وهدموا قيم الإسلام. لذلك فإن مصطلح "الصحابة" وصورتهم الوردية هي خرافة كبيرة صنعتها النرجسية المعاندة التي اتّصف بها كهنة البلاط السقيفي عبر العصور حتى يغتّشوا الوعي ويكسّفوا ويعموا عيون وعقول الناس عن الخط الموالي الذي يمثل الدين الاسلامي الاصيل.

فاذا فعل الارهاب المعاصر ما فعل من أعمال السبي والاعتصاب والتنكيل والحرق والقتل والتجهير والتطهير الطائفي والمذهبي والعنقي بحق المسلمين وغير المسلمين فقد ورثه تاريخاً عملياً ممن سبقهم من الذين فبركوا للأحقين الدين المزيف الذي يتدين به الارهاب اليوم ولا علاقة له بالدين الاصيل. فقد حوّل الكهنة التاريخي المنحرف إلى لاهوتي مقدّس وجعلوا قداسة لكل من ذُكر اسمه أو لم يُذكر بشرط أن يكون من أولياء المنحرفين والانقلابيين بل ووثقوا الفأفأ الذي كان يهجو النبي صلى الله عليه وآله. فاصبح "الصحابة" جميعاً هم الدين وليسوا أمة بعث الله تعالى لهم النبي صلى الله عليه وآله وأنهم فقط لاعبين لدورهم الذي يجب أن يخضع للنقد والتقييم والتجريح والرفع والحط وفقاً لكسب كل منهم وخاتمة عمله. لذلك فإن فهم الماضي وتفكيكه وتحليله ونقده يجعل المجتمع قادر

على تجنّب موبقات الماضي بطريقة واعية واستيعاب الحاضر بطريقة صحيحة وهندسته بالطريقة التي تستشرف وتبني مستقبلاً يتجنب سلبيات ومخازي الماضي والحاضر. كما ويستفيد من موبقات الماضي لتجنب منزلقات الحاضر والمستقبل. فالماضي بغيره ودروسه يرشد الحاضر إلى الطريق القويم بينما يبني الحاضر مستقبله وفقاً لآسس السير على الطريق السليم. فمعرفة ضلالات الماضي ورموز ذلك الضلال هي مدخل لتجنّب هاويات الحاضر لتتم هندسة المستقبل بأقل السلبيات والسقطات. وهكذا يظل الماضي مرتكزاً للسير فيه والمراجعة والتدبر والعظة والعبرة لتكوين حاضرٍ دارسٍ وواعٍ وأن حاضراً كهذا هو الذي يستطيع أن يؤسس لمستقبل افضل. وهكذا يصبح الماضي مصدراً للتجربة المتراكمة بايجابياتها وسلبياتها فيسهّل أيضاً استشراف المستقبل وفقاً لآسس الحاضر الصحيحة. فليس هناك عاقل ينادي برمي الماضي بعيداً. فسُنن الله تعالى متكررة ويظل الماضي يكرر نفسه ويحضر في الحاضر بسناريواته الخاصة ليكون له تأثير حتمي على هؤلاء الذين يعيشون الحاضر ويتولّون رموز الماضي ويؤسسون لمستقبل يجر معه آثار تلك الموالاة الضالة. كما أنه ليس هناك مجال من المجالات العقلية إلا ويستقي بعض جوانبه من الماضي ويبني عليه حاضره. فمن ليس له ماضٍ يعمل كمرجعية مدروسة له ومنقودة ومفروزة فإنه لن يستطيع تأسيس حاضر متحصّر ولن يستطيع بناء مستقبل واعد. فالماضي يعطي الانسان المعاصر تراكمات وآثار العاصي والمطيع والمشاقق والمتوافق والمحسن والمسيء والمخطئ والمصيب والصادق والكاذب ومن استخلاصاته من هذه الثنائيات المتقابلة والمتوازية يستطيع الانسان أن يبني حاضراً قيمياً بأقل أثرٍ سلبيٍ للثنائيات والمتقابلات ليستشرف مستقبلاً خالياً مما يمكن أن يخطر على عقل

الحاضر من تأثير سلبي للثنائيات والمتقابلات والمتوازيات. وهكذا يتقدم الانسان نحو مستقبل راسخ خال من الهشاشة والضعف ومليء بالطاعة والايمان والاعمار الإلهي للارض.

فالماضي ليس هوية بل مرجع ومصدر للتدبر والتفكير والتحويل ليسهل فهم الحاضر والتعامل معه بأقل الخسائر واستشراف مستقبل يستقي من الماضي ما يفيد ويفوق الحاضر. فمتدبر الماضي يسعى إلى تأصيل جوانبه الايجابية ليساهم في بناء حاضر متجذر في القيم واستشراف مستقبل غير منسلخ عن الجذور. فالعقل الفردي أو المجتمعي المنسلخ عن الجذور لا يملك مقدرات الابداع والخلقة لأن الابداع والخلقة ينشآن من عقول مرتبطة بالجذور وواعية بجوانب الحاضر كافة وناظرة إلى المستقبل. وعليه لا يمكن أن يكون الحاضر نسخةً طبق الاصل من الماضي ولا متماهيًا معه وإنما يأخذ من الماضي كل قدواته وقيمه وممارساته الايجابية ويوالي أهلها ممن يستحقون الموالاته ويترك انحرافات ذلك الماضي ويتبرأ من أهلها ممن يستحقون ان تتم البراءة منهم ويعيد تشكيل الواقع المعاصر بالطريقة التي تتناسب مع متطلبات تفعيل ذلك في الحاضر وفي نفس الوقت يتجنب الحاضر سلبيات الماضي لأن الحاضر أيضاً له سلبياته المستجدة التي يجب التعامل معها وتحبيدها ولا يمكن السماح لسلبيات الماضي بان تتولد مرة أخرى وتتراكم مع ما يواجهه المجتمع من سلبيات الحاضر التي يجب تحبيدها.

فالانسان الطبيعي ليس فقط في معركة ناقدة للماضي بل أيضاً في معركة مع واقعه المستجد ومستقبله الذي يخطط له وفي هذه المعركة فإنه يتسلح بدروس الماضي التي تُمكنه من تجنب السلبيات والتمسك بالايجابيات في التجارب وهكذا تتحول الافكار والمبادئ القديمة إلى أدوات

لتنوير المجتمع الحاضر حول حاضره وتؤسس له لتطوير تلك الافكار والمباديء وتحويلها إلى أدوات تنفع الحاضر وتستشرف المستقبل بطريقة صحيحة وواعية. فالانسان الواعي لا يتماهى مع كل ماضيه بكل ما حوى من سلبيات ولا يبررها أو يحاول أن يجد المخارج والتخريصات والتّمخّلات لها وإلا ظل متحجراً ومتخلفاً وإنما يصنع من ايجابيات الماضي الأُسّس الحركية في العيش في الحاضر ويقرّ بسلبيات الماضي حتى لا يستصحبها معه بل يتعظ منها ومن استطاع أن يفعل ذلك فإنه يستطيع أن يستشرف المستقبل بطريقة افضل. وعليه فإن العلاقة بين الماضي والحاضر علاقة متغيرة بشكل دائم لأن الانسان قد ينقذ الماضي في شيء وقد يمدحه في شيء آخر ومن يستطيع أن يتفهم ذلك التغيير الدائم في شكل التعامل بين الماضي والحاضر ويتعامل معه مستقيماً من إيجابياته ومتجنباً سلبياته فهو الذي يستطيع أن يبني مجتمعاً قادراً على أن يعيش حاضره بأعلى مستوى للإيجابيات ويصنع مستقبه بإقل الخسائر ويؤسس ذلك المستقبل بأقل السلبيات وهكذا تتطور المجتمعات وترتقي وتُعمّر الأرض وفقاً للمنظور الإلهي للتعمير. فالماضي هو الطينة التي يُعاد تشكيلها والتخلص من متهدماتها وذلك من اجل بناء الحاضر النموذجي ولهذا الحاضر النموذجي بالتأكيد رأي لا يمكن تجاهله في استشراف المستقبل.

فهل نظرت مجتمعاتنا إلى الماضي بطريقة واعية؟ لا نحسب أنها فعلت ذلك بل أن أسوأ فترة عاشها السودان كان فترة إدعاءات الاسلامة الاخوانية المقيتة التي لم تؤسلم شيئاً بل أبعدت الناس عن الدين برمته وفصلت وجدانهم منه بطريقة أحدثت طلاقاً نهائياً بين الناس والدين حتى خرج الناس يهتفون ظاهرياً ضد الاخوان المتأسلمين لكنهم في جوهرهم كانوا يهتفون ضد الدين الذي مثله الاخوان المتأسلمين وزادوا من اشانة صورته.

بل أن حقبة عهد الأخوان المتأسلمين لم تكن إلا استجلاباً لمثالب رموز الماضي المنحرف وتطبيقها في الحاضر. حيث لم يشهد السودان عهداً أكثر قلبيةً وعنصريةً وجهويةً وعرقيةً وظلماً من عهد الاخوان المتأسلمين. ولم يشهد السودان عهداً يتم فيه دفن الناس احياء وهم يستجدون القتل أولاً ثم الدفن أو دق المسامير على الرؤوس أو الخوازيق في الادبار إلا في عهد اخوان الشياطين وادواتهم الوهابية والسلفية والطائفية لعنهم الله جميعاً لعناً وبيلاً. وما يكن ذلك إلا انعكاس لثقافة اسلام مخترع ومزيف تم تمديد آثاره السالبة في الحاضر بفعل المنبر الضرار والاعلام المضلل والمنظومة التعليمية الكاذبة والتجهيلية. فكان سودان الاخوان المتأسلمين هو مرآة للواقع الذي صنعتة السقيفة بكل تجلياته السالبة والمدمرة.

تشابهت اقوالهم وقلوبهم

في صلح الحديبية حرص النبي صلى الله عليه وآله على حقن الدماء لأنه على خُلُقٍ عظيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد جاء رحمة للعالمين. ولكن حركة النفاق كانت حريصة، أكثر من الكفار انفسهم الذين رضوا بالهدنة والمهادنة، على توريث النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين في معركةٍ وسفكٍ للدماء. حيث اصّر ابن صهاك التابع للجناح القرشي المنافق والمبدأ الداعشي القديم المتجدد والذي يؤمن بمقولة "ليس بيننا وبينك إلا السيف" على التظاهر في الرغبة في مواجهة الطرف الآخر قتالياً رغم

أنه لم يكن ابداً من أهل المواجهة أو القتال أو الحرب بسبب هروبه الماعزي الجبلي المتكرر من معظم المعارك تقريباً لكن كان ما فعله ابن صهاك جزءاً من بهلوانياته التي كان يحب أن يستعرضها حين يكون آمناً بين اناس يأمن جانبهم أو محاطاً بمن يدافعون عنه أو يسمعون له كما رأينا في يوم هجومه الغاشم على بيت العترة عليهم السلام وتهديده بحرقهم جميعاً. بل ذهب ابن صهاك بعيداً فيما بعد وأقر أن نفسه حدثته في يوم الحديبية بمواجهة من يحرص على حقن الدماء ألا وهو النبي صلى الله عليه وآله وإدعى بأنه قَبِلَ على مضضٍ ما فعله النبي صلى الله عليه وآله في الحديبية لكنه صرَّح بوقاحة بالغة وحقد واضح أنه كان سيخرُج على النبي صلى الله عليه وآله إذا أمر أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لإنجاز ما انجزه النبي صلى الله عليه وآله في صلح في الحديبية وبذلك وضع ابن صهاك التلميح الصريح بمعارضة الخطط المستقبلية لوضع وتأسيس طريق سير الدعوة الإسلامية إلى الأمام تحت قيادة الوصية والخلافة الإلهية والنبوية الشرعية المتمثلة في أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

لذلك نجد أنه فيما بعد عندما استولت السقيفة على السلطة وتمصّتها كانت فلسفتها في مواجهة الطرف الآخر قائمة على المبدأ الجاهلي "ليس بيننا وبينك إلا السيف" وهو المبدأ الذي تشرب به كل سقيفي فيما بعد وإلى يومنا هذا. فمبدأ "ليس بيننا وبينك إلا السيف" كان محركاً لابن ابي قحافة في مواجهته للمسلمين الذين رفضوا دفع الزكاة له لأنهم لم يعترفوا بسلطته وهكذا قالت عائشة في حرب الجمل لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وبرزت اصرارها على الحرب وسفك الدماء رغم نزوع أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام إلى السلم وحقن الدماء ورغم

معرفتها أن محاربة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام هي محاربة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وفقاً لحديث النبي صلى الله عليه وآله الذي يقول للإمام علي عليه السلام، "حربك حربي وسلمك سلمي" أو كما في رواية أخرى يخاطب صلى الله عليه وآله عترته عليهم السلام قائلاً، "حربكم حربي وسلمكم سلمي". وبالفعل فقد اشعلت عائشة شرارة الحرب عندما امرت بقتل حامل القرآن ككتاب للتحكيم وهو الشاب المؤمن مسلم العبيدي رضوان الله تعالى عليه؛ وهو الشاب الذي اخذ القرآن وذهب إليها من اجل أن تقبل تحكيم القرآن بين الفريقين لكن رفضت عائشة الرجوع إلى حكم القرآن بل وامرت بشجر الشاب المؤمن مسلم العبيدي رضي الله عنه وقتله وبالفعل قتله دواعش عائشة. لأنها كانت تعلم أنها قد تواجه استحقاقات ومستلزمات ومتطلبات الآية القرآنية التي تقول لها، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ولذلك صمّت عائشة اذنيها ورفضت تحكيم القرآن وامرت بقتل الشاب المؤمن.

وكذلك نجد نفس النزعة الارهابية والدموية في معاوية الذي قال لأمير المؤمنين الامام علي عليه السلام كما قالت عائشة له "ليس بيننا وبينك إلا السيف". وهكذا كان أساس التوجه السقيفي الباغي الذي اختطف الإسلام منذ يوم السقيفة ونرى آثاره إلى يومنا هذا. فكانت نتيجة ذلك التوجه الداعشي المآسي في تصرفات ابن أبي قحافة الذي ذهب إلى اقصى درجات البربرية والدموية والفظاظة والفظاعة بالهجوم على بيت العترة عليهم السلام والتهديد بحرق من فيه وحرّق أيضاً الفجاءة السلمي وقتل كل من خالف انقلابه المشؤوم أو رَفَضَ دفع الزكاة له. فالداعشي خالد بن الوليد سيف الشيطان المسلول قد قتل المسلمين وحرقهم ودفنهم في مقابر جماعية وسبى المسلمات واغتصبهن ورغم كل تلك التصرفات البربرية فقد كان خالد

بن الوليد على يقين أن ابن أبي قحافة لن يتخذ ضده أي موقف حازم وبالفعل لم يعاقبه ابن أبي قحافة لأن خالدا كان سلاح تمكينه في السلطة. وأدى ذلك إلى قتل الكثير من المسلمين والمسلمات وهتك الاعراض ولم يسلم منهما حتى المنادين منهم بالتفاوض مثل مالك بن نويرة رضوان الله تعالى عليه والمجادلة له بالحق أم فروة الانصارية رضي الله عنها التي شقها ابوبكر نصفين.

فهذه النزعة إلى سفك الدماء هي التي امتدت لاحقاً واصبحت جزءاً لا يتجزأ من اطروحات العهود مثل الاموية والعباسية والعثمانية والوهابية والاخوانية المتأسلمة واطروحات الكهنة أمثال ابن تيمية وغيرهم من الخط الحنبلي بوهابيته واخوانيته والخطوط المذهبية الأخرى كالمالكية والحنفية والشافعية التي تدعي كذباً وبهتاناً سُئِنَتْهَا لثُعيد انتاج ما نراه من جبت وطاغوت وعجول سامرية وفراعنة جدد ومعاصرين وارهابين وعنف ودماء وبربرية ودمار وهلاك للحرث والنسل في كل مكان سيطر فيه احفاد ارباب الإسلام المنقلب والمزور واتباعه على مر العصور والايام. لذلك نرى الكهنة عبيد الغي ولاعقي افخاذ النساء وأحذية السلاطين في مجتمعنا المعاصر يفتون من غير حياء للطغاة وفقاً للمذاهب المنحرفة والتي تقول بقتل الشعوب من اجل استمرار الطاغوت في الحكم والغريب في الامر أن تظل الشعوب تدعي انها تتبع تلك المذاهب المنحرفة وكأن هذه الشعوب تتعبد بدين أسسه ارباب تلك المذاهب المعتورة والمؤسف حقاً أنه مع ذلك فإن هذه الشعوب لا تتمرد على تلك المذاهب المبتدعة ولا تبحث عن الدين الاسلامي الاصيل لترجع إليه. بل تظل تستمع لفتاوي الكهنة عبيد الغي المستقاة من تلك المذاهب المعتورة ولا تحدّث نفسها بأن تلك المذاهب المعتورة لا تمثل الدين الاسلامي الاصيل. فالشعوب قد تم تحويلها إلى

قطيع من الانعام بل اضل سبيلا. أيتعد الكهنة عبيد الغي أولئك بدين الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله أم بدين مؤسسي المذاهب المبتدعة الملاعين؟ هل نبي السلفية والوهابية والاخوان هو النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله أم أحد مؤسسي المذاهب المبتدعة الملاعين؟

وكما قال الناكثون والقاسطون والمارقون والباغون في السابق لأهل الحق "ليس بيننا وبينك إلا السيف" كذلك فقد سار اخوان الشياطين وكهنتهم من السلفية في العصر الحالي على درب الناكثين والقاسطين والمارقين والباغين القدامى. إذ قال ابن ابيه ومعنوه وعقيم شامل حكم السودان للناس بعُته لا مثيل له، "الراجل يقابلنا في الشارع" بالرغم من أنه حَرَم شعبه من ابسط مقومات الحياة. ولأنه لم ينجب طفلاً فهو لا يتوانى عن قتل النساء والاطفال بكل بربرية ودموية مجردة من كل ضمير ووازع كما فعل سيف الشيطان المسلول خالد بن الوليد بالمسلمين الذين اعترضوا على حكم ابن أبي قحافة. فالقوم ابناء القوم وإخوان في رضاع الكبير وقد رضعوا من اثناء خبيثة وفاحشة ومتفحشة وفاسقة بعد أن انجبتهم النطف النجسة والارحام الدعيّة من مضاجع سوء ليواصلوا رفع رايات السوء الحُمُر في العصر الحديث. إذ كشف اخوان الشياطين حقيقة سوء معدنهم واصلهم الغير اصيل والمليء بالشر وتصرفات واقوال أبناء الحرام ومنتجات الزنى. يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "إذا قوي الوالى في عمله حرّكته ولايته على حسب ما هو مركز في طبيعه من الخير والشر." وبالفعل فقد ابرز اخوان الشياطين وكهنتهم السلفية وقياداتهم المنحرفة وسود الوجوه ما هو مركز في طبيعتهم وفطرتهم وفهمهم المعوج للدين وملأوا البلاد قتلاً وخراباً ودماراً.

لذلك فإن ما نراه الآن من إرهاب وعنف وقتل ودماء ورمي الجثث

في النهر وبربرية وفساد وفساد وظلم له مرجعيته التاريخية والبربرية لأنها تستقي من المنقلين الاوائل ومن سار على دربهم من السقيفيين والامويين والعباسيين والتميين والوهابيين وكأن الاخوان المتأسلمين الذين يمثلون إحدى إمتدادات حلقات تلك الفلته المتأسلمة والمنافقة الآن هم أحفاد رموز مرده النفاق ومن يعتريهم الشيطان. وكل ذلك دليل على أن الاسلام قد تم الانقلاب عليه وتحريفه وتم مسخ هوية المسلم بل وأعيد بناء تركيب تلك الهوية العقائدية والثقافية والسلوكية بطريقة ممسوخة لتستقي نهجها من زعامة المُعترين بالشيطان والمتأثرين بقيادة قرن الشيطان وطريقتهم واسلوبهم الحرقي والمنشاري الذي لا علاقة له مع القرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وتأويل عترته عليهم جميعا افضل الصلاة والتسليم. وعليه فالفهم الديني المنقلب على الاسلام والفهم الذي استقى من ذلك الفهم المنقلب على الدين هو الذي انتج التطرف والارهاب بنسخته الوهابية والاخوانية اليوم فتشابهت اقوالهم وافعالهم وتطابقت مع أقوال وأفعال رموزهم التاريخية المنحرفة.

فالإرهاب والقتل والدمار والتهجير والنهب والسلب الذي نراه اليوم هو ثمرة لصعود الانقلاب السقيفي على مسرح الاحداث بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. إن ذلك الصعود السقيفي برموزه الذين سيطروا على مفاصل مجتمع نبي الرحمة والرفقة قد صبغ الاسلام بصبغة أهل السقيفية المنحرفة والمليئة بسفك الدماء البريئة وارتكاب الفظائع وانتهاك المحرمات التي يندي لها جبين الانسانية. ولذلك نرى تجلياته الآن واضحة في عالما الحاضر وقد انجز تطبيقها الإخوان المتأسلمين مؤتلفين مع سلفيتهم وطائفيتهم.

فالمجتمعات الحالية قابضة في ضلالها منذ استشهاد النبي صلى

الله عليه وآله ولم تمتلك فهماً صحيحاً للإسلام النبوي الذي يحقن الدماء. فقد إتّبعَت المجتمعات الحالية اسلاماً مفبركاً ومزوراً وقائماً على المبدأ السقيفي الدموي البربري القائل "ليس بيننا وبينك إلا السيف". ونرى تجليات ذلك اليوم ليس فقط في السودان بل أيضاً على امتداد اراضي المسلمين بل وما وراء ذلك. فهذا الاسلام الدموي لا علاقة له بالاسلام الاصيل الذي اتى رحمة للعالمين والذي كان يحرص دائماً على حقن الدماء واعطاء قيمة قصوى للحياة الانسانية لأن من خلال الحياة الانسانية يحدث التعمير الإلهي للأرض. لذلك أكد القرآن قائلاً، ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. فقد انتجت السقيفة توحشاً غير مسبوقاً واستمرت مآلاته إلى يومنا هذا لأنها رفضت الهداية الابدية من النبي صلى الله عليه وآله. ونرى ذلك التوحش في حال العالم الاسلامي من حولنا والتي تقوم فيها كيانات معتوهة تسمي نفسها "دولاً" تم تشكيلها بواسطة الاستعمار الحديث ولا تستطيع حماية نفسها بل تستقي وجودها واستمراريتها ممن يقم لها الحماية ويشرع وجودها بيد أنها لا تتوانى على الاشراف رسمياً من على سدة العرش من تخدير الناس وقتلهم بالفأس وتقطيع وتمزيق اجسادهم بالمنشار واذابتها في أحواض الاحماض داخل ممثلياتهم التي يسمونها دبلوماسية ولكنها في حقيقة الامر هي اوكار للجريمة والمجرمين ومقابع لسفك دماء الابرياء في الخارج وهذا غيبض من فيض الجرائم التي ترتكبها العصابات الحاكمة لدول تسمي نفسها إسلامية بل هي دول سقيفية تشابهت اقوالهم وافعالهم وتطابقت مع أقوال وأفعال رموزهم التاريخية المنحرفة.

كما نرى أن كهنة اتباع المنقلابين يقاومون إرادة الفهم والنقد مقاومة عنيفة ولا يرغبون في الكشف عن مكامن الانحراف والعطب والخلل في

التاريخ والمجتمع الذي يأخذ بأسوأه لأن مثل تلك الارادة الفهمية ستهدم، بنتائجها النقدية والتنويرية والتبصيرية، معابد كهنوتيتهم وضلالياتهم التي تسيطر على من عطّلوا عقولهم وهم غالبية المجتمعات التي تسمّي نفسها اسلامية الآن. اذ يثيق على الكهنة المضللّين ان يقرّوا أو يعترفوا أن ما يعانیه المجتمع من امراض نفسية وانحرافات عميقة وضلال مبين إنما هو من نتاج ما يقوم به الكهنة الضالون المنحرفون من توجيه سقيم ومريض لمعاني القرآن الكريم والسنة الاصلية وأحداث التاريخ المتواتر وتشبيط المزور والمفبرك وحشره في عقول الناس للاستمرار في تضليلهم. فهؤلاء الكهنة المنحرفون يحملون كل امراض الانقلاب والانحراف والنفاق والنكوث وزيف القلوب الاول الذي كان ينشط في الدائرة الضيقة للبطانة التي تحيط بالنبي صلى الله عليه وآله. حيث احاط الكهنة الناس بالجهل الديني والتجهيل التاريخي حتى يتسترون على الفظاعات التاريخية التي ارتكبتها اربابهم واولياءهم واصنامهم ورموزهم ويحافظون على صورة المنقّلين الزائفة في مخيلة العامة السذج المخمومين والمستخفين وفي غالبيتهم فاسقين حتى لا يربطوا ما يفعله بهم حكامهم من مآسي بما فعله اولياءهم الأولون بالناس من مآسي. كما أن هدف الكهنة من ذلك أيضاً المحافظة على مواقعهم الكهنوتية وحماية السلطة التي يتعاونون معها وتتماهى هي معهم ويتماهون هم معها والنتيجة هي انهم يساهمون في اعادة انتاج الازمات التاريخية في اسوأ وأخطر اشكالها المعاصرة في جاهلية ثانية اسوأ من الجاهلية الاولى. فقول وفعل السلطة المنحرفة والكهنوت الضال في الماضي والحاضر واحد وهدفهما واحد وهو القولية والهيمنة والتسلط ومآل كل ذلك واحد وهو الاستخفاف بالناس وممارسة الاستبعاد والتهميش والإقصاء والاستئصال ضدهم ومن يخالف الطواغيت وكهنتهم ليس بينهم وبينه إلا السيف!

فتشابهت اقوالهم وافعالهم وتطابقت مع أقوال وأفعال رموزهم التاريخية المنحرفة.

وبالفعل فقد شهد السودان خلال عهد الاخوان المتأسلمين كل تجليات تشابه أقوال وأفعال المنقلبين السقيفيين. حيث لم يشهد السودان نشاطاً محموداً للاستخفاف بالناس وممارسة الاستبعاد والتهميش والإقصاء والاستئصال ضدهم كما شهدته في عهد الاخوان المتأسلمين. وعندما ثار الشعب السوداني على ظالميه من الاخوان المتأسلمين وكهنتهم وسلفيتهم وطائفيتهم لم يسمع منهم سوى تجليات مقولة، "ليس بيننا وبينك إلا السيف" ولذلك وبوحشية لا مثيل لها قتل الاخوان المتأسلمون الناس ورموهم في النهر ووضع الجثث فوق بعضها البعض في المشارح حتى تحللت ولم تجد من يدفنها. وكل هذا هو جزء يسير من الوبال الوخيم الذي وجده الشعب السودان من عهد الاخوان المتأسلمين.

تعارف وتعایش مع الاستمساك

يخضع الفرد في المجتمعات المتخلفة والتي تفهم الدين فهماً خاطئاً إلى نوع من الصبغ الديني المنغلق الذي يجعل الاختلاف بين الأديان مصدراً للتنازع الدموي. لذلك أصبحت المجتمعات التي تسمى نفسها إسلامية متسالمة مع ظالمها وجبتها وطاغوتها الداخليين بينما تختزن كوامن وبذور الصراع الدموي مع الشعوب الأخرى من دون مبرر. وكل كوامن الصراع تلك قد زرعها كهنة التضليل بدعوى أن الآخر هو الأسوأ وأن الدين لا ينتشر إلا بممارسة الأفعال القميئة التي مارسها أصحابهم الدواعش والضالون وهو السلب والنهب والسبي والقتل وسفك الدماء واستعداد الآخر.

فمن الذي قال أن الإسلام الحق ينتشر وينتصر بالدماء والأشلاء؟ ومتى كانت هناك علاقة بين الحق من جانب والدماء والأشلاء وقطع

الرؤوس من جانب آخر؟ إن ذلك الاسلام الذي لا ينتشر إلا بالدماء والاشلاء هو اسلامهم المُخترع والمزيف وليس الاسلام الأصيل. لقد تشكّل مجتمع الإسلام الاصيل في نهايات العهد النبوي كعالم واسع متعدّد الطوائف والقبائل ومتنوع العناصر والفئات والتيارات والابعاد وتعايشت في فضاء المجتمع الاسلام النبوي ديانات وطوائف وأمم ولغات مختلفة في انسجام تعايشي متميز ولا نظير له في التاريخ الانساني. وبذلك استوعب الاسلام الثقافات والديانات وأسس لازدهار حضارة انسانية راقية تضيف الكثير من جديد الشرائع والقوانين وكانت تلك المبادرة اضافة رائعة وغير مسبوقة إلى سجل الحضارة والمدنية الانسانية التي سعى لبنائها كل الانبياء والرسل عليهم السلام عبر العصور والازمان. فقد كان المنظور الاسلامي للمجتمع النبوي قائم على قبول التنوع لأنه من مصادر الثراء والقوة التي تجعل هوية المجتمع الاسلامي تغتني وتتهجّن وتتكيّف حسب البيئات والثقافات والعصور. وفي ذلك العالم النبوي الواسع متعدّد الطوائف ومتنوع العناصر والفئات والتيارات والابعاد أتاح الاسلام النبوي ممارسة حرية الاعتقاد والانتماء والتكبير والحركة بنصوص تنزيلية ونبوية واضحة وصادقة وصادحة. بل وغصّ الاسلام النبوي الطرف عن النقد حتى للإلهي والنبوي والرياني رغم معصوميتهم وبذلك افسح المجال لبروز ثقافة النقد والمحااجة والتحاوّر في الواقع الاسلامي العام ممهداً بذلك إلى بروز النقد والعقلانية وحتى اللاعقلانية في النقد والتصحيح والتنوير الذي قد لا يحيد بعضه عن مرجعيته الإلهية مادام متمسكاً بها أو قد يحيد عن ذلك ويتحمل المسؤولية أمام الله تعالى إذا كان لا يمس امن وسلامة الافراد والمجتمع. فأسس الاسلام في العهد النبوي من خلال ذلك حضارة انسانية متعايشة اساسها الانفتاح والتعددية والديناميكية والتبادلية وسمح بالابتكار

والتجديد وبذلك لم يكن النص الديني إلا مُنتجاً لكل قيم التعايش والسلم الاهلي والتسامح والاخوة الانسانية. فالاسلام الاصيل هو الدين الذي يمتلك الفكرة الواثقة من نفسها والتي لها قدرة على خلق مساحات وصيغ للتعايش السلمي المشترك بين كل مكونات المجتمع المسالم مع بعضه البعض ويمنع وقوع ذلك النوع من التنافس القاتل والمدمر والضغائن المهلكة بين الناس في مكونات المجتمع المختلفة. ولنا دليل واضح لذلك التعايش المميز في تجربة الثورة الاسلامية في ايران الاسلامية وفي الود الشعبي الموجود بين قوادح حزب الله في لبنان وشعوب الطوائف الاخرى الواعية وغير المتمذهبة وغير المسيسة هناك وهذا نموذج لمقدرات الاسلام الاصيل على التعايش مع الآخر بل والدفاع عنه والتضحية من اجل التعايش المتبادل.

فالاسلام دعى إلى النظائرية بين الإنسانية والتعارف بين الشعوب والقبائل مع احتفاظه بتمايزه عن الآخرين والنابع من التمسك بالدين الاصيل وانتقاد الباطل رموزه وهدمهم وفي نفس الوقت احترام صاحب المعتقد الباطل المتعايش مع الآخر. فالدين بصفة عامة منهج حياة واسلوب معاملة يُعلم الناس كيفية التعامل مع بعضهم البعض ومع الآخر بل ومع الكون من حولهم بكل تفاصيله ومحتوياته حافظاً لمكوناته ومعمرأ له. إذ قال الله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. فلم يحضر الاسلام الاخوة الانسانية في العقيدة فقط بل جعل لها مخارج انسانية رائعة تتجسد في النظائرية والتعارف الانساني الذي يخلق التقارب والتبادل النافع. يقول أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، "الناس صنفان: اما اخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق." وهكذا فإن كل انسان إذا لم يكن اخاً لنا في الدين فهو نظير لنا في الخلق وأن الانسانية الحقيقية بمعناها الاصيل تحمل الكثير من قيم الدين الذي نؤمن به ولهذا يمكن الالتقاء معها على قاعدة

اخلاقية وقيمية واسعة ومتنوعة. وإذا استمسك المسلمون بقيم الاسلام الاصيل وطبقوها فسيدرك غير المسلمين حقيقة الاسلام الاصيل وسُمُوهُ ونورانيته وطبيعته الهادية إلى أفضل القيم واحسن السبل. اذ يقول الله تعالى، ﴿وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذُّهَا بَقُوَّةٍ وَأَمْرٍ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾. وهكذا فإن الاديان لها سوقها الخاص. حيث وعد القرآن الكريم أنه اذا استمسك المسلمون بما امرهم به الإسلام فان الله تعالى سيميزهم عن الآخرين وسيكونون بعيدين عن خصائص دار الفاسقين. وهكذا ستتمايز الصفوف ويُقِيلُ الناس على دين الاسلام وتصبح الاديان المنحرفة بورا. وعليه فإن الاسلام يطلب منا إبراز حياتنا متمسكين بما اعطانا الله تعالى وعندئذ ستتمايز الصفوف وتتضح مآلات العقائد الاخرى بطريقة واضحة. فمجرد الانغماس في مناقشة النظرية حول تميّز الاسلام أو المجتمع الاسلامي على مجتمع غير مسلم لن يجدي نفعاً ولن يوضح الاسلام الحقيقي وتميُّزه على بقية الاديان ومقدرته على خلق مجتمع متميِّز وغير مسبوق إلا اذا اظهر المسلمون ذلك التميُّز والتمايُّز عبر الاستمساك بكُتُبِ الاسلام القِيَمَةِ المذكورة في القرآن. ولن يكون ذلك التميُّز واضحاً إلا إذا استمسك الناس بالمنهج الديني المطلوب اسلامياً. اذ يقول الله تعالى، ﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ كما يقول الله تعالى، ﴿فَاسْتَمِيعُكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. وهكذا فإن الاسلام لم يطلب منّا فقط التعارف مع الشعوب الأخرى والتسابق في حركة التقوى بل أيضاً طلب منّا أخذ أحسن ما لدينا والاستمساك به والتعارف بعد ذلك مع الشعوب الاخرى لنكون حاملين رسالة ومبلغي دين. لأن ذلك هو الذي يوضح تميُّز المنهج الاسلامي عن غيره وإلا فإن التداخل مع الآخرين من دون الاستمساك بالدين الاسلامي الاصيل سيكون تداخل من دون ضوابط ووعي كما نراه في مجتمعات اسسها

الاخوان المتأسلمون في دول كتركيا والسودان ويؤدي هذا إلى الانجراف بعيداً عن القيم العملية للدين والانغماس في مناهج حياة غير المسلمين مع النظاهر بالاسلام لذلك تعطي تركيا الاوردوغانية والسودان الترابي نماذجهما المزجاة من دين مخترع ومزيّف. فتركيا تقدم للعالم زواج مثليين وشواطيء عراة بينما السودان يقدم للعالم اشرس مظاهر القبلية والعرقية والعنصرية والقتل والتهجير. وهذا كله لا علاقة له بالمجتمع الذي دعى الاسلام الاصيل إلى بناءه. فالاسلام الاصيل يجعل غير المسلم يحترم الاسلام لأنه ليس هناك انسان طبيعي ضد القيم الانسانية وإن تلك القيم الانسانية التي تدعو إليها كافة شعوب الارض تتجسد حتماً من خلال مجتمع الاسلام الاصيل. واذا اردنا أن نعرف أين اقرب التطبيقات العملية للاسلام الاصيل فعلينا أن ننظر إلى من يعاديه الطاغوت العالمي اليوم معاداة حقيقية من النواحي العقائدية؟! فمن يعاديه الطاغوت العالمي هو الأقرب إلى طريق الحق. فإسلام اخوان تركيا والسودان لم يكن جديراً في يوم من الأيام ولن يكون جديراً أن يمثل الإسلام الأصيل أبداً.

لقد دعى الاسلام الأصيل المسلمين إلى تكوين اسس التعارف والتعايش والتواصل والشراكة والتداول لتكون قائمة وسائرة بين الناس من دون انقطاع أو توقّف أو نبذ للآخر المسالم لانه فقط في مثل هذه الظروف يمكن رؤية تجليات معنى الآية القرآنية التي تقول بأن الله تعالى سيرينا دار الفاسقين. حيث تتجلى الفوارق للآخر بطريقة واضحة ويُعطي الاستمساك بالإسلام الأصيل ثماره الجاذبة ليقندي الآخر أيضاً بما اخذه المسلم، الموالي لأهل الولاية، بقوة ويجعله منهج حياة وفي نفس الوقت يستمر المسلم معاشياً ومتعارفاً ومشاركاً ومتبادلاً مع الآخر. وهكذا يدعو الاسلام إلى عدم التوقّف أو نبذ الآخر المسالم بل يدعو إلى التعارف الانساني مع

الأخر واستعراض احسن ما في الاسلام له خلال ذلك. إذ يخلق الاسلام التعارف والتقارب الحضاري بين الناس جميعاً مع التأكيد على الانتباه إلى تمايز الصفوف من النواحي القِيمِيَّة. فالانسان يعيش مع نظيره الانسان وتكون كافة شؤون الحياة مطروحة للتداول والمفاوضة والمناقشة والتداول والاخت والعطاء في كافة المجالات التي تأتي إليهم بالنفع والمصلحة العامة المتبادلة بين الناس حتى نتقن لغة الحوار والتعارف بين الناس وفن التعايش معهم ولا يكون عداا الانسان للأخر المسالم بسبب الاعتقاد بل بسبب الاعتداء والظلم. فحرية الاعتقاد قد كفلها الدين الاسلامي كفالة تامة.

ويجب أن يدرك الناس أن الآية القرآنية التي توضح أن الله تعالى قد جعل الناس شعوباً وقبائل قد وضعت اساس التنوع المتعايش. فالبشرية لا يمكن أن تتحول إلى هويات صافية أو ثقافات متجانسة أو شعباً واحداً لا قبائل فيه. لان الله تعالى لم يجعل الناس أمة واحدة بل جعلهم مختلفين ليلوهم من خلال ذلك ويرى من هو احسن عملا. اذ يقول الله تعالى، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ فقد جعل الله تعالى البشر شعوباً وقبائل كما يقول الله تعالى، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. وهذا الجعل سيستمر إلى يوم الدين ولن يتغير تحت ضغط العولمة أو ما تسمى بالقرية الكونية أو أي استعمار غاشم لان الشعوبية والقبائلية مزروعة في الفطرة والوجدان البشري وينزع الانسان غير المعصوم إليهما نزاعاً مهما كلفه الامر أو تقدم مادياً ومدنياً وهذا نراه واضحاً في اليمين المتطرف الذي بدأ يظهر ليس فقط في الدول الغربية التي تدعي الديمقراطية والتقدم بل أيضا في دول كالهند وبورما وغيرها. لذلك فإن محاربة الشعوبية أو القبلية أو التعدد الديني هي بمثابة محاربة الوجود

البشري على الارض. وحتى القبائل التي على حافة الانقراض لن تنقرض بل سيغيض الله تعالى لها اسباب بعثها وانتعاشها ووجودها مرة أخرى. لذلك يجب على الانسان أن يبحث عن أطر يُقيم من خلالها التعارف والتبادل والتعاون والتعايش بين الناس لتكون هذه العناصر جسور عبور بين البشر لينتفعوا من بعضهم البعض خاصة في ظروف توفرت فيه امكانيات التواصل والتبادل والتعارف والتقارب بسبب الثورة الرقيمة والتقنية لأنه في واقع الشعوبية والقبائلية والتعدديات الدينية التي ستكون سائدة إلى الأبد فإن قيمة "خير الناس انفعهم للناس" ستبرز واضحة وهذا يستوجب على المسلمين أن يبنوا مجتمعات تدين بالاسلام الاصيل ويتسابقوا إلى تسلُّق سلالم القيم والاخلاق والانتاج والتبادل لينفعوا الناس جميعاً.

لقد شهد السودان في عهد الاخوان المتأسلمين وسلفيتهم وطائفيتهم المؤتلفة معهم أحلك عهود التشردم القبلي والعرقى والعنصرى والجهوى والتفكك المجتمعي والاسرى. وهذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على أن دين الاخوان المتأسلمين وسلفيتهم وطائفيتهم المؤتلفة هو دينٌ مخترعٌ ومفبركٌ ومزورٌ ينتج الامراض القديمة فتقاظها الظروف الحديثة. وكل هذا يدلُّ على أن الاخوان المتأسلمين ومن يأتلف معهم ليسوا على شيء من الدين الاصيل بل هم إمتداد لمن نكث وانقلب وظلم وأعاد القبلىة والعنصرىة والعرقىة والجهوىة والطبقىة الجاهلىة إلى الواجهة مرة أخرى بعد أن جاهد النبي صلى الله عليه وآله من اجل ازلتها. ولم تتعافى المجتمعات المسلمة بعد انقلاب السقىفة أبداً من هذه الامراض الجاهلىة التي قطعت ما أمر الله تعالى أن يُوصل ونشرت السقىفة الكراهىة والبغض والحقد والحسد بين الأفراد والانتماءات القبلىة والشعوبىة والعرقىة واعادت تشكيل الطبقة فى أممَّت صورها ونشرت الظلم المؤسس والممنهج وكان مهندس الطبقة

والقبلية والعرقية تلك هو ابن صهاك كما يقر العلابي في كتابه فأنتجت من يرعاها من اخوان الشياطين وطائفيتهم وكهنوتهم فتحول المجتمع السوداني إلى مجتمع قبلي وعرقي متناحر.

الصوفية الموالية جدار صد امام وهابية قرن الشیطان

إن التصوُّف الموجود الآن في السودان وبكل ثقافته هو من مظاهر التقية التي حاولت من وراءها الصوفية إلى إخفاء التشيع لأهل البيت عليهم السلام إلا أن الصوفية قد زادت على صيغة الولاء للنبي وأهل بيته عليهم الصلوات والسلام مدح كل من يسمونهم "الصحابة" بمؤمنينهم ومنافقيهم ومنحرفهم ومجرمهم ومترديتهم ونطحتهم أيضاً وهذا هو الذي اخرجهم من اصلهم البرائي وحيداً مئلهم الولائي الصافي لأهل البيت عليهم السلام وجعل خطرهم على الإسلام لا يقل من خطر نفاق وكذب السلفية والوهابية والاخوانية. إن ذلك المدح لمن اسموهم "الصحابة" قد جاء نتيجة تأثر الصوفية بالثقافة الاموية والعباسية والايوبية والممالكية والعثمانية واخيراً الوهابية والاخوانية المدعومة من اولياءهم من القتلة المنشاريين وكل هذه الخطوط الناصبية عبر التاريخ وإلى اليوم هي التي عملت جاهدة على مسح آثار الولاء للإسلام المحمدي الاصيل الذي دخل عفويّاً عبر البحر الاحمر والحدود الشمالية والغربية في زمن الدولة الفاطمية والذي اظهر نوعاً من الولاء لأهل بيت النبي عليهم السلام وجاء أيضاً من غرب افريقيا

المتأثر بامتدادات تلك الدولة الفاطمية في شمال افريقيا إلى السودان وهو الاسلام الذي لم يكن يعرف سوى النبي وأهل بيته عليهم الصلوات والسلام حتى أنه لم يكن يعرف من والوهم من "الصحابه" الاخير من أمثال عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبدالله وسلمان الفارس واباذر الغفاري رضوان الله تعالى عليهم اجمعين الذين نصرورهم وساروا على دربهم ولم ينقلبوا أو يتقهقروا أو يحدوا عن طريق النبي وأهل بيته عليهم الصلوات والسلام أبداً لأن التصوّف كان يعتبر مثل اولئك "الصحابه" وحتى الاخير منهم انهم قد ادوا واجبهم في حركة الناس في تعاملهم مع الدين وأهل الدين عبر التاريخ والمتجسد في ولايتهم للنبي وأهل بيته عليهم الصلوات والسلام وكان ذلك فرضاً عليهم وليس مناً على أحدٍ أو موضع مساومة أو جدال أو نقاش.

ولذلك اصبح السودانيون في غالبيتهم ينزعون إلى نوع من التصوّف وبعضهم يختزن في دواخله موالاة النبي وأهل بيته عليهم الصلوات والسلام بينما يختزن البعض الآخر مع الموالاة للنبي وأهل بيته عليهم الصلوات والسلام أيضاً التقدير لمن والاهم من الصحابة الاخير. كما أن عامة الناس يختزنون في ثقافتهم العامة مظلومية أهل البيت عليهم السلام وكل ذلك افشل اختراق الوهابية للجدار الروحي السوداني الذي انتقل من ثقافته الافريقية البحتة إلى ثقافة التصوف الموالي الذي كان يدرك في بعض جوانبه مقام الإسلام الأصيل ونبيه وأهل بيته الاظهار عليهم افضل الصلوات والسلام.

لم يكن لاسلام السودانيين علاقة بما يدعونه أنه اسلام ابوبكر؛ المفتري الكاذب على سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام والظالم لها، أو اسلام عمر بن صهاك؛ المطرود من بيت النبي صلى الله عليه وآله

يوم رزية الخميس والمهاجم لبيت العترة عليهم السلام، أو إسلام عثمان بن عفان، حمّال الخطايا ونعتل بني أمية، المدفون في حش كوكب مع اليهود أو اسلام المفتري والكلب الطليق عبدالله ابن ابي السرح؛ الذي دخل السودان غازياً وفارصاً للضرائب والعبودية والرّق والسلب والنهب وفقاً لثقافة الغزو والاسترقاق التي اشتهرت بها نتاجات اقطاب السقيفة ومن والاهم وسار على دربهم وانتهج نهجهم من الدواش الاوائل والجُدُد. فذلك الاسلام المزيف والمفبرك الذي انتشر وهو يحمل نفسية مجرمة انبثقت من ارث السقيفة والهجوم على بيت العترة عليهم السلام وفضاظة وارهاب وفتنة قرن الشيطان والتمية والوهابية النجدية وتطرّفها الذي يستقي من ثقافة السقيفة واجندتها وممارساتها التي قسّمت الناس إلى عرب وعجم وابيض وأسود وحنابلة واحناف ومالكية وشافعية ووهابية وإخوانية مختلفين ومتعاركين إلى قيام يوم الدين. فمثل ذلك الإسلام المنقلب لن يجد مكاناً في وسط مستبصرين من أصول صوفية ولهم كوامن عقلية تهوى الحرية والنقاش والمنطق ولا تتواني عن تخطئة الخاطيء التاريخي مهما كلف الامر. فهم مستبصرون لهم في جوهرهم انبثقوا من بيئة ذات أصول صوفية ولهم اتكاءة عقائدية يثق فيها ألا وهي خط أهل البيت عليهم السلام الذين لم يختلفوا ولم يتعاركوا ولم يتقاتلوا كما حدث في خط السقيفة واولياءها الذين وُلدوا مختلفين ومتقاتلين ومتعاركين وكانوا على شفاة حفرة من النار وعادوا إليها مرة اخرى بينما ظل خط أهل البيت عليهم السلام هو الخط الصادع والصادح بالحق والمضحّي من اجله. إن الشعب السوداني يدرك أن ما تُسمّى بالطائفية والسلفية والوهابية والاخوانية هي أجسام لأغراض جيوسياسية لخدمة اسيادهم في الناتو كما اقرّوا هم بذلك أخيراً ولا علاقة لهم بالدين الإسلامي الحقيقي ولذلك نعقوا بإسلام مزيف ومفبرك ودموي فكان

لهم تأثير على الدهماء والجهلاء والبسطاء والفاقد التعليمي والتربوي الذين لا يدركون أن التيمية والوهابية أو الاخوانية المنافقة أصلاً ليست لها علاقة بالدين المحمدي الأصيل. فقد نشأت التيمية من نُزْهات الناصبي ابن تيمية الحنبلي التشبيهي والتجسيمي الكاتم للحق بصفة عامة والمزور للسنة النبوية بصفة خاصة والناكر لفضائل وحقوق العترة عليهم السلام وقد ادركت الشعوب مدى دموية وارهابية ابن تيمية ومن اتبعه من الوهابية الذين نشأوا من ترهات ابن عبدالوهاب أداة الاستعمار الغربي. بينما نشأت إخوانية حسن البنا وسيد قطب من أصلهما الحنبلي لكنهما تَقَمَّصا حركية هُلامية وصولية جرّبتها الشعوب ووعانت منها ولفظتها وهي تتقرّز. ولذلك تدرك غالبية الشعب السوداني أن اصولهم الصوفية أكثر رحمة مما أعتراهم من تيار سلفي تيمي وهابي واخواني دموي فظ وغلبيظ كدموية وفضاظة وغلظة أقطاب السقيفة. فمن خلال بجهد بسيط يمكن للصوفي أن يتحول إلى موالي كامل لأهل البيت عليهم السلام ومتبرئ من اعداءهم أيضاً.

وبالرغم من نُزْهات النزعة الصوفية إلا إنها ستظل جدار صد امام الخط السلفي والتيمي والوهابي السقيفي الصارخ الذي يحاول تضليل الناس وابعادهم اكثر عن طريق الدين المحمدي الأصيل. وتظل الصوفية بنسختها السودانية القديمة هي اقرب الحواضن البشرية إلى الاهتداء إلى طريق العترة عليهم السلام الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله كما هو في مسند كاهن السلفية احمد بن حنبل وصححه كاهنهم الالباني، ”إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض.“ ولذلك ندعو اقطاب الطرق الصوفية وقواعدها الواعية أن تراجع الموروثات لانهم سيجدون الحقيقة وسيوالون العترة عليهم السلام وسيتبرأون من كل من ظلم العترة عليهم السلام أو آذاهم.

وللأسف تدّعي مجتمعاتنا أنها تُحب أهل البيت عليهم السلام ولكن هل تعلّمنا من أهل البيت عليهم السلام شيء؟ هل اتبعنا فقه أهل البيت عليهم السلام؟ لان مجرد إهداء الحُب للنبي وعترته عليهم الصلاة والسلام ليس كافياً ومبرراً للذمة. أليس الحُب الذي أراده لنا الشرع لهم هو الاتباع؟ ألم يقل القرآن الكريم، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؟ ألا يقول القرآن على لسان الرُّسُل عليهم السلام، ﴿أَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يُلَاقُونَ اللَّهَ بِلِغَتِهِ لَقْنًا يَجْعَلُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَلْحَادًا بِأَقْسَامِهِمْ يُجْعَلُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ أَجْلًا وَأُولَئِكَ سُمُّوا الْكٰفِرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْحَقِّ آتَيْنَاهُم بِلُغَتِهِمْ عَلَىٰ أَلْسِنِهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ كٰفِرُونَ﴾؟ ألم يأمُر النبي صلى الله عليه وآله باتِّباع القرآن وعترته من خلال نصوص صريحة وواضحة ومستفيضة في كُتُب من يدعون أنهم أهل سُنَّة وليسوا بأهل سُنَّة بل أهل بدعة؟ ألم يأمُر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسُّك بالقرآن وعترته عليهم الصلاة والسلام وجعلهما حبلان لا ينفصلان أبداً حتى يردا عليه الحوض؟ فكيف نستطيع أن نتَّبِعهم ونحن لا نعلّم عنهم شيئاً؟ كيف نستطيع أن نتَّبِعهم ونحن نوالي أعداءهم وظالمهم والكاذبين والمتأمّرين عليهم؟ ففي حقيقة الامر فإن الامة لم تعمل بوصية النبي صلى الله عليه وآله بل انغمست هذه الامة في الترضي على أعداء النبي وعترته عليهم الصلاة والسلام فسلط الله تعالى على المجتمع السلفية والوهابية والاخوان المتأسلمين فكان هذا الوبال والخزي المقيم الذي تعيشه المجتمعات في كل جنابات حياتها. لذلك ندعو الواعين من أهل الطرق الصوفية لاعادة قراءة التاريخ والنصوص بطريقة علمية ومعرفية ليرجعوا إلى اصلهم الذي كان موالياً للنبي وعترته عليهم الصلاة والسلام ومتبرّءاً من أعداءهم كما هو الحال في المجتمعات الصوفية في نيجيريا وبقية دول غرب افريقيا التي تشهد رجوعاً واسعاً إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام. كما ندعوهم إلى تكوين جبهة عريضة لمواجهة حركة تسليم ووهبة وتهليل الاجيال الناشئة والمنتظمة في منظومة التعليم الحالية الكاذبة والتي تمتليء منهاجها الدينية بالاكاذيب والترهات والمفبركات من اجل تحويل الاجيال الناشئة إلى وهابية وسلفية ومالكية ضالة وذلك من اجل اقتلاع كل

كوامن الموالاة من السودان اقتلاعاً ممنهجاً ونهائياً. فمن ينظر نظرة واحدة إلى صفحة من صفحات مناهج الدين في المدارس يرى كم التزوير والكذب وصناعة الاصنام الجارية في عقول النشء وهذا يهدد المجتمع السوداني ويحوّله إلى مجتمع نجدي لا رحمة لاحد فيه تجاه احد. حيث يتعلم الاطفال عن الطلقاء والمنافقين والمنقلبين والناكثين أكثر من تعلّمهم عن النبي وعترته عليهم الصلاة والسلام ومن الالهة من المؤمنين الذين اوفوا بالعهد ولم ينتكثوا عن طريق نبيهم وعترته عليهم الصلاة والسلام حتى اتاهم اليقين. كما يتم حشر ترهات مالك بن أنس في عقول الاطفال ومع ذلك يدعي المجتمع انه سني! فكيف يكون من يتبع مالك بن أنس سنياً ومالك بن انس منتهكاً للسنة النبوية وضارب لها بعرض الحائط؟ هل يعلم كهنة المنبر في السودان وواضعي المناهج الدينية في المدارس أن الليث بن سعد؛ وهو أعلم من مالك بن أنس، قال، "أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة النبي مما قال مالك فيها برأيه"؟ هل يعلم كهنة المنبر في السودان وواضعي المناهج الدينية في المدارس أن ابن ابي ذئب قد اصدر فتوى استتابة مالك بن أنس بسبب انتهاك مالك بن أنس للسنة النبوية وضربه للحديث النبوي "البيعان بالخيار" بعرض الحائط؟ ألم يتفق أحمد بن حنبل، كبير السلفية، مع تلك الفتوى ويؤيد ابن أبي ذئب فيما ذهب إليه من حكم ضد مالك بن انس؟ ألم يدين ابن الجوزي مالك بن أنس بسبب إدمانه الفتوى وفقاً لرأية ومعارضة السنة النبوية؟ فكيف ندّعي بأننا سنة ونحن نتبع مالك بن أنس؟ كيف ندعي أننا سنة ونحن نتبع الوهابية والتيمية التي تؤمن بتجسيم وتشبيه الله تعالى وتمتليء صفحات كتبهم بفتاوي القتل والتدمير وسفك الدماء؟ ولذلك، فالامر يحتاج إلى مراجعة منهجية وعلمية لما يتم حشره في عقول افراد المجتمع حتى نرجع إلى الدين الإسلامي الأصيل. ويمكن أن يكون للصوفية التي توالي النبي صلى عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام دور كبير في انجاز مثل هذه المراجعة ومخاطبة قواعدها بتلك المراجعة

والرجوع إلى اصلها بالتشيع إلى أهل البيت عليهم السلام كما حدث في الكثير من المجتمعات الصوفية في غرب افريقيا التي رجعت إلى الإسلام الأصيل بأعداد مجتمعية كبيرة وضخمة.

وقد عملت عصابة الاخوان المتأسلمين التي حكمت السودان لثلاثة عقود عجاف ومازالت تحكمه من خلال ايديها الأمنية والعسكرية المجرمة على تسليف ووهبنة الصوفية لأن الاخوان المتأسلمين يعلمون جيداً أن السلفية والوهابية أكثر ولاءً للظالمين القدامى والمعاصرين وأنهم الحُرَّاس الموثوقون لمنظومة الظلم والنهب والسلب والفتنة والقبلية والعنصرية والعرقية التي اسسوها في السودان. بينما الصوفية هي التي كانت تنصهر فيها الأعراق والقبائل من كل السودان في روح وحدوية خالصة من دون عنصرية ولا عرقية ولا جهوية. إلا أن الاخوان المتأسلمين أدركوا أن سياسة فرّق تسد التي تبثّها لا يمكن أن تنجزها الصوفية لهم لذلك عمدوا إلى اختراقها بدوائر سلفية ووهابية لتفكيك البلد بالطريقة الوهابية التي رأيناها ونرى آثارها الوخيمة والمستمرة إلى يومنا هذا.

القومية واليسارية الفاشلة

كانت الدعوة القومية وبالأعلى على المجتمعات التي نشأت فيها في العصر الحديث بل كانت وبالأعلى على الناس منذ أن أحيها ابن صهاك في بدايات العهد السقيفي المنقلب. فقد قسّمت تلك القومية التي أحيها ابن صهاك شجرتها الملعونة المسلمين وشطّتهم بعد أن اجتهد وجاهد نبي الرحمة صلى الله عليه وآله في توحيدهم وتحييد الأثر السلبي للحس القومي والعريقي. وقد دفع الناس من حياتهم واعراضهم واموالهم الكثير مهراً لذلك التشطي القومي والعريقي الصهاكي الذي كان القصد منه هدم اركان قيم الإسلام في مجال التعارف والاخوة الانسانية واشعال نار الحس القومي بين المسلمين وابعاد القوميات الاخرى عن الاسلام. فقد كانت خطة ابن صهاك هي تنفير القوميات والعرقيات الاخرى من الدين الاسلامي الاصيل وابعادهم عن اعتناقه. وقد كان ذلك واضحاً من الخطوات التي اتخذها ابن صهاك مثل ادخال التفاضل المالي وعدم تطبيق العقوبات الشرعية على قومية محددة وتطبيقها على أخرى. وكان هذا جزء من اجندة محاربة الاسلام التي انتجها اقطاب السقيفة بصفة عامة وابن صهاك بصفة خاصة وعملوا على إنفاذها.

أما في العصر الحديث فقد حوّل القوميون قوميتهم إلى اداة لانتاج مزيد من التسلط والقهر والاستبداد والدمار والخراب. فالفكر القومي له عآلته بل هو في الحقيقة كله عآلات. وقد هدم نفسه بنفسه دون أن يحقق ولو قدراً بسيطاً مما يدعو إليه. بل إن دعاة القومية كانوا اكثر الجهات انتاجاً لعوامل التفتت والتشردم والاختلاف والحروب والاهوال. وهذا شيء طبيعي لأن وليّهم هو ابن صهاك. فهل كانت العروبة في يوم من الايام جامعة حتى يحنّ إليها من كانوا يجتمعون تحت ظلّاتها لو كان لها ظلّ أصلاً؟! فالعروبة لم تجمع الناس في يوم الايام بل كانت دائماً على شفاه

حفرة من النار حتى انقذهم الله تعالى منها بدين قيّم إلى كل الانسانية. لأن القومية لو حاولت حقاً أن تُحيي نفسها وتجمع الناس لَمَا إحتاجت لامثال ميشيل عفلق واتباعه الموهومين من الجرذان وقتلة شعوبهم لكي يحيوها. اذ لم تكن العروبة هوية في يوم من الايام بل كانت منذ الازل منبعاً لقبائل سامت بعضها البعض سوء الحروب والعذاب ولأتفه الاسباب ووصلت إلى حافة حفرة النار فانقذها الاسلام وازال جاهليتها التي كانت عروبية بامتياز. حيث كانت الجاهلية عروبية بامتياز وكانت العروبية جاهلية بامتياز في خصائصها وليست لهما خصائص افضل من ذلك حتى جمعها الاسلام تحت مظلة الاخوة الإسلامية.

ولذلك فإن العقل القومي قد انتج عوامل فشله وانهاره بنفسه لأنه اصلاً لم يتكيء إلا على تُرّهات واكاذيب صاغها وحققها في امثال الجرذ المقبور صدام بن صبحة ليُضِل بها من يتميزون بخواء الرؤوس وفقدان الوجهة الصحيحة. وعندما حاول امثال عفلق على جمع المعتوهين من حوله فإنه رجع بمكر إلى الاسلام وفلسف منه أبعاداً تضليلية بلحن قولٍ منافق ليغطي بها سوءة دعوته العنصرية والعرقية متجاهلاً التركيبة المتداخلة للسكان في المنطقة العربية برمتها والتي تتكون من عرقيات شتى وبذلك اعتمدت القومية المنطق الاختزالي فكان طرحها خيالياً وخرافياً وغير منطقي بل ودوغمائي لا يمكن تطبيقه في أي واقع سوى واقع من الشعوب المستحجرة. ولم يؤمن بالدعوة القومية الا الجهلة وشُذاذ الآفاق وناقصي العقول وأبناء الأسر المفككة التي لم تجد الروح والأخلاق مكاناً في حياتهم وتربيتهم. ولذلك فإن الفكر القومي قد هوى وهلك في منبعه في الشام بصفة عامة والعراق ومصر بصفة خاصة وانتج باقي عوامل فشله واخفاقاته من خلال الأحزاب المشبوهة التي تنفرع منه في بلاد لا علاقة لها بالعروبة

كالسودان! فما الذي يجعل السوداني قومي عربي سوى خباله عقل قومييه المدعين للعروبة وسطحية تفكيرهم وهشاشة محتوهم وبلادة وجدانهم وخراب ضميرهم الذي يشعر بالنقص مقابل هويته الافريقية الصافية؟

فمتى دعا الله تعالى إلى وحدة عربية حتى يحشر عفلق الاسلام في ترهاته العرقية الضالة والمُضِلَّة؟ وبالفعل لم ينتج اتباع عفلق سوى الجاهلية التي ازالها الاسلام ولم يأتلف اتباع عفلق لاحقاً سوى مع اعداء الاسلام من بقايا اليسار الفاشل والوهابية والسلفية التيمية الدموية والأخوانية المنافقة ضد كل من حاول التمسك بالاسلام الاصيل فكان ذلك انتلاقاً للدمويين من اجل جعل مشاريعهم الخرائبية قائمة على ارجلها بعد أن نهارت نتيجة لانتاجهم لكل مظاهر الجاهلية والدموية التي شهدتها العالم في العراق والاماكن الاخرى التي امتلكت فيها القومية يداً داعمة. بل يمكن القول أن القومية كانت برنامجاً إلهائياً مستحيل التطبيق وقد سَوَّقه من هُم جزء من منظومة إلهاء وتضليل العالم الاسلامي ببرامج قومية وعرقية وعنصرية ويسارية ويمينية من اجل إبقاءها على حالها الكئيب حتى تنضج طبخة الاجندات الاجنبية الاستعمارية والتي كانت تُجهز لمرحلة صفقة قرن جديد يسوم فيه الاستعمار الحديث بقيادة الصهيونية العالمية ودواعشه العالم الاسلامي سوء العذاب ودوام الخراب. وبالفعل فقد خمدت التنظيمات القومية الداعشية بعد سقوط طاغية وجرذ العراق ابن صبحة؛ صدام بن ابيه، وخبأ ضوضاءها واصبحت تصيح من خلف السراب لتمسرح عملية اختفاءها لصالح الاجندات التي كانت تعمل من اجلها منذ تنشئتها ونشأتها.

في حقيقة الامر فإن أية دعوة قومية لا تنتج أبداً فكراً سامياً ولا تصنع واقعاً محموداً ولا تهندس مستقبلاً مقبولاً ولقد رأينا آثار الاطروحات القومية على البلاد التي جثمت فيها كالعراق التي عبأ الجرذ المقبور ارضها

بالمقابر الجماعية ودفن الناس فيها احياء وقصفهم بالأسلحة الكيميائية. فقد أرجعت الدعوات القومية المشرق العربي وخاصة العراق القهقري لأنها اعتمدت على افكار عرقية بينما نجد الشعوب التي تتقدم هي في جوهرها متنوعة قومياً وعرقياً وثرية ثقافياً ودينياً. فقد استعبد القوميون الناس كما رأينا في العراق مثلما فعل الشيوعيون واليسار في الاتحاد السوفيتي والدول التي سيطر عليها مثل اثيوبيا وشرق اوربا.

فالقوميون تعلقوا بترهاتهم واخابيلهم ونعقوا بدعاياتهم الوهمية وتظاهروا بالسعي إلى تحقيقها مهما كلف ذلك من دمار وهلاك للبلاد والعباد وهم يعلمون جيداً أنهم إنما يشغلون الناس حتى تتضح اجندة اولياءهم ذات المشاريع الصفوية اللاحقة مع القرن الجديد؛ القرن الصهيوداعشي المتوَلد من المصهيونية والسلفية والتيمية والوهابية والإخوانية المتأسلمة. فكان النتاج هو السقوط المدوي لاقطاب الدعاوي القومية والذين لم تستطع حفرة تحت الارض أن تتحملهم بعد أن رووا ظاهر تلك الارض من دماء الابرياء ودفنوا فيها الاحياء المقتولين ظلماً وجوراً فلفظت الحفرة قائدهم الضرورة والمبجل وزعيمهم الأوحد؛ الجرذ بن صبحة، ليلقى مصيره الذي يستحقه بجدارة فما بكت عليه السماء ولا الارض. لأن من يحاول أن يوحد أمة فإنه لا يجب عليه أن يستعدي الامم الاخرى المجاورة لأن أمتة التي يحاول أن يوحدّها لا يمكن أن تكون بمنأى عن التعامل الوُدّي المتبادل مع الامم والاقوام والاعراق المجاورة. ويمكن القول أن الدعوة القومية التي انتهت مع انتهاء الطغاة المتشذّقين بها كانت نوعاً من الفاشية التي لم ترحم من يخالفها في العرق أو السياسة أو غير ذلك فكانت حربها مع ايران الاسلامية وقصف شعبها بالكيماوي واجتياحها للكويت واستهدافها للدول العربية بل وأن قصف المتشذّقين بالقومية للكيان الاسرائيلي السرطاني

لم يكن إلا حركة دعائية صراخية اتخذها دعاة القومية بالتنسيق مع اسيادهم من الصهيونية في آخر لحظات وجودهم بعد أن تيقنوا بسقوطهم الحتمي حتى يكونوا رموزاً لتصرفات مسرحية تضلل فيما بعد الجهلاء فقط من اجل تعبئتهم في بوتقاتهم القومية الضالة واستمرارهم المستقبلي.

ففترة المتشدين بالقومية العربية كانت من اقدم الفترات التي يمر بها العالم العربي. بل كانت تجارب القومية اسوأ من تجربة الحكم الفرنسي للجزائر بكل دماءها ومآسيها لأن هناك في الجزائر كان الفاعل مستعمراً واجنبياً ولم يدع الاسلام أو العروبة بينما كانت مآسي القومية من انتاج اربابها والمتشدين بها ويعروبتهم الكاذبة. وهنا تكمن المأساة الحقيقية أن يقتلك من يطلب الوحدة معك لانك اعترضت على وجهة نظره اليوتوبية فانتجت دعواتهم الوحودية ارباباً استشرى ودخلت آثاره المدمرة والقاتلة كل بيت في العراق ونكست آثاره العالم العربي بل واصبحت آثار الدعوة القومية اكثر دماراً بعد اقتلاع طاغية العراق الجرد المقبور ابن صبحة؛ صدام بن ابيه. اذ لم يركن دعاة القومية لسقوطهم المدوي وقشلاً مشروعهم التضليلي بل انطلقوا يدمرون الحرث والنسل ويأتلفون مع من كانوا ظاهرياً ضدهم من السلفية والوهابية والاخوانية المتأسلمة؛ وكلهم أدوات لمن اصطنع القومية، من اجل استعادة سلطتهم القومية الفاشلة التي كانت تمتص دماء وقوت الناس وتخدرهم بوحدة مستحيلة مع بقية الاعراب. فدعوة القومية لم تزدهر اصلاً إلا بتهميش العقل والوعي لذلك لم تنتج سوى الوحشية الغابية التي زرعت الدماء ولم تحصد سوى الهياكل العظمية على سطح الارض بما اوصلت إليه شعب العراق من حصار وتجويع وتحت سطح الارض بما حفرته من مقابر جماعية لشعب العراق والشعوب المجاورة له وكل ذلك ناتج من التصرفات البربرية والوحشية والارهابية للزمرة المتعجرفة التي حكمت

العراق آنذاك والتي وظفت دعاوي القومية والوحدة العربية فقط كاداة للقولبة والنمذجة والاضاع والهيمنة والاحتواء والاستبداد والبطش الذي سحق المجتمع تحت سلطة من سمّوه القائد الضرورة والزعيم الاوحد والبطل الهمام والقائد الملهم ذو الخيل النرجسي القاتل الذي تعلّق بادعاءات فارغة فاذاق شعبه والشعوب المجاورة الولايات والدمار والخراب والفقر لانه قاد البلاد بطوباوياته ولاعقلانياته نحو الهاوية ومازال الكثير من الهبل والخبل يصفق لذلك العهد القميء وكأنهم مخلوقات من دون عقل ويشاهدون مسرحية صمويل باكيت "في انتظار قودوت" الذي لن يأت أبداً. فأقطاب القومية قد فشلوا حتى في توحيد بلادهم فكيف لهم أن يوحدوا بدعوة قومية شعوباً مختلفة تتكون من قبائل وقوميات شتى واعراق مختلفة وسحنات متنوعة ومذاهب شتى تعيش على الارض بين المحيط والخليج؟ بل لقد انتج القوميون الفرقة بإسم الوحدة فأصبحت الاحزاب القومية اجسام تفرّخ الفرقة والشتات والاختلاف.

ففي حقيقة الامر فإن الاحزاب القومية كالبعثية والناصرية قد انتجت الغامها على ارض الواقع وتحولت تلك الاحزاب والكيانات القومية إلى مراتع لانتاج التشرذم والفرقة والشتات والفتن ليس فقط في السودان بل أيضاً في العالم العربي برمته. كما أن غالبية الشعب السوداني لم تلتفت نظره الأحزاب اليسارية أو القومية ولم تكتسب تلك الاحزاب قاعدة شعبية واسعة أبداً بل انضم إليها من يشعر أن العروبة تُكمل النقص المريع الذي يشعر به وأن طبيعتها العلمانية تسمح له بان يعيش في وسطها كما تعيش الانعام. فالقومي واليساري السوداني ظل فقط مقلداً للنص الذي تم حقه به لذلك لم يستطع انتاج خصوصية فكرية لواقعه الخاص أو أن يُثبّت جدارته الفكرية بإنتاج ملامح خصوصيته واختلافه عن منشأ الفكر المحقون به بل

ظل ككلب بوليسي دربوه على شم تركيبية محددة لا يعرف أن يشم غيرها. فالقومي هو كواحد من افراد القطيع يعتنق أفكاراً أشبه بالمومياء المحنطة يطوف حولها ويحاول نفخ الروح فيها وهذا ضرب من ضروب الصنمية والارتهان لأفكار خشبية مهترئة. كما أن هذا يدل على أن القوميين واليساريين لم يكن لهم هدف ابعدهم من التبشير الغبي بما تم حقنهم به ونقل جرثومتهم للآخرين والادعاء بأن ألهم المتمثلة في ماركس ولينين وعفلق وصدام وناصر ما زالوا احياء يرزقون. لذلك فشلوا فشلاً ذريعاً في التجربة السياسية السودانية وكل ذي فطرة سليمة يحمد الله تعالى على فشلهم ذلك لأنه رأى الآثار المدمرة لحكم القوميين واليساريين في البلاد التي حكمتها تلك الاحزاب القومية أو اليسارية ولا يمكن أن يجربهم مرة اخرى إلا من لا عقل له.

فالقوميون واليساريون ببعثيه وناصرية وشيوعيه وغيرهم غارقين في تهويماتهم النضالية الكاذبة التي مازالت تتعلق بأوهام لتضليل البسطاء والسذج والجهلة. فالشيوعية قد اصبحت جثة فكرية هامة والبعثية كانت آلة لتدمير ذاتها ومن حولها والناصرية لم تنتج إلا الهزيمة لشعبها ومع ذلك سمته انتصارا. فماذا قدم الرجعيون من قوميين ويساريين وناصريين جُدد على الساحة سوى مضغ نفس العلكة التي فقدت طعمها ولا تقبل حتى العاهرة على مواصلة مضغها ولم تعد قادرة على جذب أي قاعدة شعبية لهم سوى الخبل والهوام والدهماء الذين لا عقل لهم. وأية عدالة وحرية ومساواة تلك التي يدعو إليها القوميون والشيوعيون امثال المنتسبين للبعث والناصرية واليسار في بلادنا؟ فهذه القيم لم تكن اصلاً جزءاً من صميم ايدولوجية المؤسسين للبعث والناصرية والشيوعية وحتى اذا نعقوا بها فقد كانت فقط لجذب السذج وفاقدي العقول إليهم. فتعلق البعث والناصرية واليسار بتلك القيم التي يدعونها كذباً كان فقط لدغدغة مشاعر الجماهير

الجاهلة وهو تعلقٌ مزيفٌ وكاذبٌ يمارسون من خلاله كذباً ونفاقاً ليس أقلّ سوءاً من كذب ونفاق الاخوان الاسلاميين. فتلك القيم عندما تخرج من افواه البعثيين والناصريين واليساريين فإنها تخرج مبتذلةً وفاقدةً لمعانيها. فلا يحق لقومي بعثي أو ناصري أو يساري أن يتحدث عن مثالية في طرحه السياسي وقد رأى العالم فساداً وساديةً وفشل وبرايرية المنظومة السياسية القومية في العراق ومصر واليسارية في الاتحاد السوفيتي ومن دار في فلكه والتي لم تورث شعوبها سوى الذل والبؤس والهوان والخراب والانتكاسات والهزائم والخراب. إذ لم تر الجماهير التي عايشت المنظومة البعثية والناصرية والشيوعية سوى الدكتاتورية والعنف والقتل والهزيمة والفشل في كل مناحي الحياة وبذلك فإن نقد وهجوم البعثيين والناصريين والشيوعيين على الاسلاميين في السودان بسبب فشلهم؛ وقد فشلوا بالفعل، هو هجوم على فشل حقوقه هم ايضاً بجدارة مميزة قبل الاسلاميين وبذلك ليس للقوميين واليسار من حق على مخاطبة الجماهير ببرامج قومية أو يسارية لأنها ايضاً فشلت فشلاً ذريعاً ولا تمتلك الدعوات القومية واليسارية للجماهير شيئاً سوى مزيد من الخراب إذا وصلت تلك الدعوات القومية واليسارية لا قدر الله تعالى إلى الحكم. والغريب في الامر أن القوميين واليساريين مازالوا يتعلقون بمسمايتهم البعثية والناصرية والشيوعية بشكل علني وبجرأة وقحة وسمجة ويُدرك الحضيف أن البيئة السياسية الجاهلة هي التي سمحت لهم بذلك وستدفع مثل هذه البيئة الثمن باهظاً لجهلها بالتاريخ القريب. فأصحاب القوميات المستوردة في السودان حتى الآن فشلوا في أن يدركوا أننا لسنا من القومية التي يتشددون بها ولا يشرفنا أن نكون منها بل نحن في الحقيقة مختلفون عن قومياتهم المستوردة. فنحن مزيج من الشعوب وتغلب علينا الافريقية بقيمتها وسحناتها المميزة.

بصفة عامة فإن ظهور احزاب قومية أو يسارية في السودان كانت ظهوراً مستنداً على خداع ومراوغة الجماهير ومحاولة استثمار فشل الاخوان المتأسلمين ومعاونة الناس. لأن نظريات واطروحات الاحزاب القومية أو اليسارية قد آلت إلى الفشل والاختفاق المدمر ولكنهم مازلوا يلجؤون إلى آليات دفاعية لتغطية فشلهم الذريع فيتعلقون جميعاً بشعارات مثل "العدالة والحرية والمساواة" وينعقون بها كذباً وتضليلاً. وهذه القيم بريئة منهم جميعاً. فقيم العدالة والحرية والمساواة رغم امكانية تطبيقها ومعايشتها إلا أنها تظل في اعلام القوميين واليسار قيم مجردة وخيالية وأنهم ليسوا أهلاً لتطبيقها بل ولا النعق بها لمواصلة تضليل الجماهير الغبية والمعتوهة. فالعدالة هي تنظيم التفاوت وعقلنته والحرية هي الممارسة الحرة للفرد حياته على ألا تمس بحرية الآخرين وللآخرين حرياتهم التي لها خصائصها واذواقها التي لا تهتك الحرية الفردية. والمساواة هي الرفع العام لمستوى معيشة الناس والخدمات المقدمة إليهم وتأهيلهم وتفجير طاقاتهم وكوامنهم ليتقدم كل فرد وفقاً لكوامنه العقلية والمهنية في ظل اقتصاد منافس ومنتج وخالٍ من الاحتكار. ولا علاقة للقوميين أو اليساريين أو اخوان الشياطين بتلك القيم أبداً لأن الشعوب لم تر تلك القيم تزدهر في الدول التي حكمتها الدعوات القومية واليسارية والاسلاموية. كما أن تعلقهم الادعائي والدعائي بهذه القيم هو فقط للتستر على ما آلت إليه مشاريعهم الطوباوية من خراب ودمار وسقوط ولكنهم لا يرغبون في الاقرار بما وصلت إليه مشاريعهم الفاشلة وايدولوجياتهم المنهارة بل يحاولون ببهلوانية أن يقفروا فوق حقائق التاريخ المعاصر والقريب وكأنهم يخاطبون شعوباً لا ذاكرة لها أو أنت من كوكب آخر ولم تشهد بربريتهم التاريخية وفشلهم الذريع وهزائمهم المريعة. فهذه هي البهلوانية السياسية التي تعبر عن انفصام سياسي عميق لا صلة له

بالحقيقة المُحرزة على ارض الواقع وكما رأتها الشعوب بأعينها وعاشتتها خلال العقود الماضية. فمن الاجدر للقوميين واليساريين والاسلامويين الانسحاب من المعتكك السياسي بعد أن اذاقوا الشعوب ويلات دعواتهم الفاشلة ومشاريعهم التي اذقت الجماهير ذُلاً وموتاً والبلاد دماراً وخراباً. فجميعهم قد حكموا حُكماً فاشياً وارهابياً يقتل ويسفك دماء كل من لا يتماهى معهم. إذ أنهم لم ينجحوا إلا في بناء جيت وطاغوت سلطوي معاصر لم يقدم للناس شيئاً سوى أنهار الدم العبيط وحصاد الإخفاق المرير في كل جوانب الحياة واذاق الناس مرّ الواقع بكل تجلياته المريرة فدفغ الناس الثمن بؤساً وذُلاً وفقراً وخراباً وحروباً وكوارثاً ودماراً وتخلُفاً. فالنزعة العصابية لتجارب القومية واليسارية والاسلاموية قد مارست القتل والعنف بصورة عشوائية فوصلت الدماء التي سفكوها إلى كل بيت بل وإلى كل فرد. فقد كشفت الاحداث المعاصرة خلال عقود النصف الثاني من القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين عن سوء الاحزاب القومية واليسارية والاسلاموية الذين ارتكبوا المظالم وانتهكوا الحقوق وقتلوا الناس احياء ورموا بآخريين في اقبية التعذيب ومع ذلك نجدهم يمارسون فن التبرير بإمكانية تطبيق يوتوبياتهم البائسة والدموية ويؤثرون النوم على هذه القنوات المضللة والخداعة التي تستصحب في نعيها المنافق قيم مثل "العدالة والحرية والمساواة" لتخدّر الجماهير الجاهلة والدهماء والغبية والمعتوهة بها بينما تستبعد نتاجات وملموسات تجربتها المخزية التي اذقت الناس اشد ضروب الاستبداد وردمتهم بويلات الحياة والممات.

فدعاة القومية العربية ومنظري العروبة واليساريين الفاشلين قد ساهموا وبطريقة قوية في تشرذم وانقسام الأمة. في الحقيقة فإن القوميين واليساريين المفجوعين بسقوط الطغاة والدمويين في بغداد وقياصرة السوفييت

معاقري الفودكا كانوا مع مقابلهم الغربيين الليبراليين الشواذ اساس المحن والمآسي والكوارث القُطرية والاقليمية والعالمية. فقد فشل دعاة القومية العربية واليساريين ومنظريهم في تحقيق شعاراتهم التي لم يجيدوا شيئاً منها سوى انتهاكها وشن الحرب عليها فاذاقوا من حكموا وبال امرهم وسوء المآل. وعليه فإن ما يتقنه القوميون واليساريون الآن هو ما احسنوا اشعال الحرب عليها ألا وهي الحرية والعدالة والمساواة المدعاة والتي لم يذق طعمها من حكمتهم القومية أو اليسارية أبداً. بكلمة أخرى إن حماة القومية واليسارية قد اثبتوا جهلهم بما يتشدقون به وانتهاكهم ما يدعون إليه. فأى نوع من الحرية يتكلم عنها القوميون واليساريون وهم من هم كما كانوا في مصر عبدالناصر وعراق صدام واثيوبيا منقستو وسوفيت لينين وستالين ورفاقهم وكوريا الشمالية التي يدعي طغاتها أنهم ينحدرون مما يسمونها "آلهة الشمس" بينما لم توفر لهم آلهتهم سوى الذل والهوان؟

لقد فشل القوميون واليساريون في حكم السودان وهم يدركون جيداً أنهم لن يحكموا من خلال إعلان هوياتهم الحقيقية لكنهم يستطيعون الصعود تحت العباءات التضليلية الموجودة كالتائفية الجاهلة والمطلحة والمدخنة والباصمة أو المسميات التنظيمية الأكثر قبولاً لدى الناس كالمستقلين وهي البوتقة المفتوحة كبيت الدعارة لكل مستخف بالليل أو سارب بالنهار مما يؤكد عزلتهم المجتمعية ومحروميتهم من مكان في عقل العامة للولوج منه والمكوث فيه والسيطرة من خلاله. لأن العامة يعلمون أن القوميون واليساريين هم أول من ينتهكون ما يدعون إليه. فمن هو الذي أباد العرب في جنوب العراق؟ أليس سكان جنوب العراق جزء مما يدعو دعاة القومية إلى وحدتهم المزعومة؟ فكيف يكون مصيرهم الموت والابادة والمقابر الجماعية والدفن احياء والتعذيب في السجون؟ وإذا ادعى القوميون

السودانيون أن من تحدّث اللغة العربية فهو عربي وقومي فلماذا ضرب طاغية العراق الاكراد بالاسلحة الكيميائية والكثير منهم يتحدثون اللغة العربية؟ ومن الذي اجتاح الكويت؛ الدولة العربية؟ أليسوا هم دعاة القومية والوحدة العربية المزعومة؟ فهل كانت الكويت جزءاً من تركيا أو ايران عندما اجتاحتها الجرذي المقبور صدام بن ابيه؟ ومن هو الذي قصف السعودية؟ أليسوا هم دعاة القومية والوحدة العربية المزعومة؟ ومن الذي اورث العراق ذلك التخلف السياسي والاقتصادي الذي رزح تحته سوى القوميون؟ وهذه امثلة فقط وليست للحصر من مآسي دعاة القومية وانتهاكاتهم لما يدعون إليه. وهكذا اقحم القوميون اطروحاتهم في مأزق المعنى وخراب الاهداف ومآسي الوجود ولذلك انحسرت بل انتهت اطروحاتهم ورمى بها المجتمع إلى مزبلة التاريخ بل ودفنوها في الحفرة التي اختبأ فيها زعيمهم الجرذي المنهار بالرغم من أنه مازال هناك بعض الهائمون بتلك الدعاوي الضالة والتائهون في سُبُلها يعوون هنا وينهقون هناك كما يعوي الكلب الضال وينهق الحمار الغبي. فالقوميون هم في الحقيقة من قوّضوا ودمّروا فكرة الوحدة التي قضاوا أكثر من نصف قرن يعقون بها ويدعون الناس إليها. بل يعتقد كل محلّ حصيد أنهم هم من أوكل إليهم مهام تكريه الناس في وحدة قومية فتصدوا لمهمتهم باخلاص غبي وانجزوها بكل جدارة معتوهة فقسموا المقسم وباعدوا القريب. فقد كانت خسائر القوميين أكبر بكثير من خسائر اليساريين لأن القوميين ابدعوا في إنتاج المآزق فحصدوا الخيبة والإخفاق والفشل وخرجوا من قلب كل ذي فطرة سليمة. بينما الشيوعيون بصفة خاصة واليساريون بصفة عامة قد وُلِدَت فكرة الاشتراكية معهم مية وقد ماتت في كل مكان من ارض الاتحاد السوفيتي سابقاً إلى كوبا ما بعد كاسترو ومن كوريا الشمالية المكبوت شعبها إلى اثيوبيا منجستو

ومجاعاتهما ولم تشهد تلك البلاد في حقبة الاشتراكية المزعومة سوى البؤس والفقر والمجاعات والتخلف والكبت والقهر والقتل والدماء والمقابر الجماعية. وعندما انهارت اعمدة القومية فإنهم لجأوا إلى الائتلاف مع غريمتها الوهابية والاخوانية في الشام والعراق فاستولدوا سفاحاً الداعشية الإرهابية التي هدمت اوطانها وقتلت الناس على الهوية حرقاً وذبحاً وقذفاً من فوق المباني فاستعرضت على العالم اقبح واشرس صور البربرية التي يمكن أن يذهب إليها الانسان المسخ؛ الانسان غير السوي وابن الزنى. وبالرغم من هذا الواقع المرير الذي فرضوه على الناس وبعد كل ذلك الاخفاق والفشل والسقوط الذي تعرضت له المجتمعات التي حكمها القوميون واليساريون وبعد كل ذلك التدمير المُنهَج للحياة المادية والمعنوية والروحية لتلك المجتمعات فإن اصرار اقطاب القومية واليسار على رفع نفس الشعارات الخاوية والمدمرة التي كانت مطروحة لقراية قرن من الزمان ما هو إلا مسعى عبثي واهبل واخرق يستخف بمصائر الشعوب ومستقبلها ويريد لها أن تبقى مُتخلفة وممصوصة الدماء ومقهورة. وقد كشفهم الواقع الذي يعيشه السودان بأن كل الذين رفعوا شعارات خلال السبعين سنة الماضية؛ ما بعد مغادرة جيش المستعمر، بما فيهم اليسار والطائفية والاخوانية والوهابية هم اصحاب مشاريع مستحيلة وعقول مفتحّة واستراتيجيات قاتلة ومدمّرة نشرت المافيات والرشوة والنهب والفساد وأكل اموال الناس بالباطل فلم يجد المجتمع منهم سوى الظلم والحييف والمعاناة وسوء الوبال.

ويجب عليهم جميعاً أن يدركوا أنه لم يعد أحد أولى من سواه في الشأن العام أو المصلحة العامة. بل يجب أن يصعد من يخدم الشعب وهذا يختاره الناس من بين المتنافسين وفقاً لبرنامجهم الخدمي ويتنافس لاحقاً مع

الآخرين وفقاً لانجازاته التي قدّمها في ذلك الصعيد عندما وُلّي الامر. وعلى اليسار والقوميين الابتعاد عن هموم الشعب السوداني لأنهم لم يفعلوا شيء سوى مفاقتها.

والإخوان المتأسلمين ليسوا بأفضل من القوميين واليساريين بل لقد فاق الاخوان المتأسلمين القوميين واليساريين في مجال خداع الجماهير لأن المتأسلمين استخدموا الخداع والتلاعب بالدين استخداماً كثيفاً فاستطاعوا تضليل الجماهير الجاهلة وجرفهم نحو تُرعتهم الآسنة ولذلك كان الوبال والخبال الوخيم الذي نتج عن حكم الاخوان المتأسلمين في السودان وأثارها الممتدة. فمآسي السودان الاخوان المتأسلمين ليست اقل من مآسي عراق صدام أو ليبيا القذافي أو اثيوبيا منقسنو أو رومانيا تشاوسيسكو أو تشيلي أوغيسنو بينوشيه أو كمبوديا بنوم بن. بل أن إجرام ومآسي الاخوان المتأسلمين أكبر وأخطر لأن مآسي تلك الدول لم تنشأ نتيجة للخداع والتضليل باستخدام الدين كما فعل الاخوان المتأسلمين في السودان لعنهم الله.

فضح مساوئ القومية واليسار ليس تزكية لليبرالية

إن البشر بصفة عامة لا يرغبون من داخل قلوبهم في أي منهج يمكن أن يجعلهم تحت حكم العدل والحق وخاضعين لطائلة المسائلة والمحاسبة رغم أن كل الأنبياء عليهم السلام كان أول مهام لهم تجاه الناس تثبيت العدل والقسط. إذ يقول القرآن، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. وقد تجلّت عدم الرغبة في العدل والقسط والحق في موقف من يسمونهم "صحابية" النبي صلى الله عليه وآله وقد حدث ذلك بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله مباشرة بل ومن قبل استشهاد النبي صلى الله عليه وآله. عندما كثرت الكذابة على النبي صلى الله عليه وآله وعندما رفضوا تثبيت الهداية يوم رزية الخميس. إذ لم يرغب اغلبية الناس في استمرار المنهج الإلهي والنبوي بكامل ابعاده وامتدادته العادلة والقسطية والنعمية والمهدوية ليكون حاكماً عليهم. بكلمة أخرى، لم ترغب اغلبية الناس في الدين الحقيقي بقيمه مثل العدل والقسط والحق والتقوى والايمان والمساواة وحكم القانون بل كانت جاهليتهم الكامنة تجعلهم ينزعون نحو الاستحواذ والسيطرة والتمايز والمنافسة والسبق والمشاكسة والمشاققة والضلال والتضليل والقبلية والقومية والعرقية بأية وسيلة كانت. لذلك وقفوا ضد نهج كان سينتقد اساليبهم وسلوكهم ووسائلهم المنحرفة بل ويخضعهم إلى حكم شرع من اجل أن يردعهم.

لذلك يعيش المسلمون منذ استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وحتى الآن حَقَباً من الفشل والانحدار والانحطاط والجاهلية الثانية التي حذّر منها النبي صلى الله عليه وآله. ولم يستفد من ذلك الفشل التاريخي في العصور الحديثة سوى وارثي إرث المنظومات الطاغوتية والجبتية والسامرية الحاكمة التي تتسربل بالنظم السياسية كالديمقراطية والقومية والاسلاموية وغيرها والتي تمتليء بكل عوامل السوء بل وتمتهن السوء وتعيش به.

وللاسف وهروباً من ذلك الواقع التاريخي البائس الذي اختلط به

فشل الأنظمة القومية واليسارية والاخوانية فقد أصبحت المجتمعات المسلمة تسبّح بإسم الديمقراطية رغم أن لها ما لها وعليها ما عليها بل ولم تتجح الديمقراطية النجاح المطلوب حتى في المجتمعات التي اسستها وروّجت لها بشكل علني وواضح منذ قرابة قرن من الزمان ومن لا يصدق ذلك فليأخذ جولة في شوارع المدن الامريكية والغربية ليرى البؤس والوبال الوخيم الذي يسيطر عليها. وسبب تعلق الشعوب الجاهلة بالديمقراطية هو أنها لم تقرأ الجغرافيا السياسية والاقتصادية والمجتمعية للعالم في اعقاب الحرب العالمية الثانية وسقوط الاتحاد السوفيتي لاحقاً قراءة صحيحة وذلك لأن من يحكمون تلك الشعوب الجاهلة شلة من مصاصي الدماء والبلهاء من أصحاب الدبابير الغبية أو العقالات المنشارية أو ربطات العنق المنحرفة والشاذة التي تدّعي الاسلام وتجزئ كل شذوذ وانحطاط. إذ لم تتمعن تلك الشعوب الجاهلة في فشل الديمقراطية في كل العالم لأن تلك الديمقراطية لم تأتي إلا لتتستر على الاجسام الغير مرئية والتي تحكم من خلف الكواليس كما نرى في امريكا واوروبا والتي هدفها استعمار العالم لنهب ثرواته وامتصاص دماهه بل والحكم على بعض الشعوب بالانقراض من خلال مصانع الادوية والسموم الغربية. لم تدرك الشعوب الجاهلة هذه الحقيقة لذلك واصلوا ركوبهم إلى دول غربية كفرنسا وبريطانيا وهي دول فقدت اسنانها الحقيقة منذ الحرب العالمية الثانية وتستخدم طغم اسنان اصطناعية وهي الآن لا يخيف زئيرها سوى الاغبياء القتلة الذين يحكمون شعوبهم بالنار والمنشار والقتل بالاغراق في الانهار. حيث أصبحت الدول الغربية لا تستطيع الآن سوى هندسة الفتن هنا وهناك وتزويد المفتونين بالسلاح وسرقة ثروات المتقاتلين بهذه الطريقة وطُرق أخرى وحتى اذا تدخلت عسكرياً فهي تاتي جواً وتغدر وتهزّب بسرعة وإذا جاءت براً فإنها اذا وجدت مقاومة كما

حدث في العراق وسوريا ولبنان وأفغانستان فإنها إما تقيم في حصون محصنة تحت الأرض أو تولّي الادبار.

لقد صدّق حكام العالم الثالث وشعوبهم الجاهلة الدعاية التي اطلقتها الدول الغربية في اعقاب سقوط الاتحاد السوفيتي بنهاية التاريخ وانتصار المنظومة الرأسمالية الغربية وصدّق مجرمي الحروب في افريقيا ماكينه الاعلام الغربي المضللّ واستسلموا له. فقد لمّع فوكوياما مقولة "نهاية التاريخ" وبدى لليبرالية والرأسمالية الغربية انهما انتصرتا على ارث وحاضر العالم السياسي والاقتصادي والعقائدي وخرجت الليبرالية والرأسمالية الغربية تتظاهر بالانتصار على الشيوعية وبدأت تتربص بالاسلام الذي يشكل تحدي لها لإكمال زهوها المزيف بانتصارها الظاهري وتمليك شعوبها الحق في استيطان أراضي الآخرين والبدء في موجة جديدة من ابادة السكان الأصليين لتلك الأراضي كما فعلوا في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا ويتحركون لفعل ذلك في افريقيا بصفة عامة وجنوب افريقيا بصفة خاصة.

لكن لم تكن الليبرالية والرأسمالية الغربية تشعر باعتمالات منظومتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية وحتى العسكرية التي كانت هشة وآيلة للانهيال والسقوط وتتهاوى الآن منظومتها المصرفية والمالية التي سامت بها شعوب الأرض تكييلاً وتجويعاً وتعذيباً وإذلالاً. لم تشعر المنظومة الغربية بأعراض سقوط الدولار الذي كان شُعبَةً مفبركة وهشة من شُعبِ اقامة الرأسمالية والليبرالية في اكثر صورها الاستغلالية القائمة على سلب الشعوب من خلال شن الحروب عليها وفرض العقوبات ونهب ثرواتها عبر ورق مطبوع لا غطاء نوعي حقيقي له ولم ينتبه الغرب من أنه كان يشكّل سوقاً رأسمالية غربية لا تضم سوى المتحاربين في جوهرهم وها هي بريطانيا قد انسحبت مما يسمى بالاتحاد الاوروبي فتواجه بريطانيا خيارات

احلاها مر ويذلها الاوروبيون دُلاً لم تشهد بريطانيا مثيلاً له حتى في عهد القصف النازي على لندن ولا تدرك بريطانيا أن ما يحدث لها الآن ما هو إلا قصف آخر لكن بادوات غير عسكرية. وقد ظلت بريطانيا بنرجسية غير قادرة على إتخاذ قرار الانسحاب وغير راضية بشكل كامل من ذلك بل ومهزومة وتشعر بالذل وتستجدي الاوربيين بعض الامتيازات بينما يحاربها الاوروبيون اثناء خروجها من اجل اخراجها خالية الوفاض ليضعوها امام الاعتمالات القوية لتفككها وتحولها إلى انجلترا فقط من دون اسكتلندا. فبدت بريطانيا غير قادرة على الخروج ولا على البقاء في وقت تشهد اوربا رغم ليبراليتها المدعاة صعوداً للنازية التي قتلت شعب أوكرانيا ولليمين المتطرف والمُتَرف الذي يمثل إمتدادات السلطة التي تحكم من خلف الستار بينما تواجه الكثير من شعوبها المشاكل الاقتصادية والنزعات الانفصالية في العديد من دولها بما في ذلك بريطانيا نفسها واسبانيا وهكذا تحاربهم رأسماليتهم التي اقاموها باستغلال الشعوب الاخرى واختلاق الحروب كما تفعل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وذلك من اجل اقامة ما اسموها بالفوضى الخلاقة التي تستبيح لهم بقية موارد الشعوب وتستجلب لهم المهاجرين بينما تشهد اوربا موجات احتجاجات حول الاجور والغلاء وانعدام مصادر الطاقة بعد أن شنوا حربا اقتصادية غير رشيدة على روسيا فحرقت روسيا أوراقهم التي كانوا يعتمدون عليها لاذلال روسيا وهكذا تتساقط تلميحات "نهاية التاريخ" قبل اكتمال الاحتفال بانتصاراتها الوهمية بينما تصبح الولايات المتحدة الآن كمتجر للخزف يترصده من الخارج الدب الروسي وفي داخله الثور الصيني الهائج والباب مغلق وكل ذلك يحدث امام العالم انتقاماً لما زعموه أنها نهاية التاريخ الذي حاول الغرب اسدال الستار عليه واللجوء إلى إعلان شكلي بانتصار رأسماليتة الهشة واستغلاليته

الطفيلية بينما كان الغرب مشغولاً بمحاربة تحديه الأخير ألا وهو الإسلام. لكن الغرب يتقهقر امام ضربات المقاومة العالمية والاقليمية واضطرت امريكا للجلوس مع طالبان الإرهابية المتخلفة وتركت لها أفغانستان بعد حرب معها لا طائل من ورائها استمرت لأكثر من عقدين من الزمن. كما اضطرت أمريكا للجلوس مع كوريا الشمالية التي لا تكبر جغرافيتها الا بالقليل من اصغر ولاية امريكية وكل ذلك تحت الضغوط الصينية والروسية التي آتت أكلها بالرغم من أن روسيا والصين ليستا جزء من الليبرالية والراسمالية الغربية بينما تضطر المانيا وحتى فرنسا لصياغة علاقات وطيدة مع الصين وروسيا بعيدة عن التجاذبات الامريكية مع الصين وهكذا تنتشتت الراسمالية الغربية يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً في عالم تبدو فيه الراسمالية والبيرالية الغربية انها لم ترسم نهاية التاريخ كما ضللهم فوكوياما وصدقتهما عقولهم الطفيلية بل هي بعيدة جداً من ذلك ولن تستطيع تحقيقه أبداً بل بدأت الراسمالية الغربية تكشف عن حقيقتها التي تؤكد أن قلة قليلة من المتنفذين يقودون تلك البلاد باساطيلها العسكرية لسرقة وقرصنة الشعوب وتوفير بعض اساسيات الحياة لناخبهم لتستمر الشعوب الغربية المستحمة في انتخابهم رغم غياب الكثير من الخدمات الأساسية للشعوب الغربية نفسها كما فضحها الوباء العالمي كورونا ونهب شركات الأسلحة ووكلاء الحروب فيها للضرائب التي تدفعها الشعوب الغربية. فالديمقراطية الغربية لم تكن تنفع الغرب أبداً أو تستمر فيها لكل هذه الفترة اذا لم يكن الغرب يجتر ما نهبه من ثروات الآخرين خلال فترات الاستعمار القديم والحديث من دون أن يحمي الشعوب الغربية من الهزات الاجتماعية والصحية المفاجئة. كما أن الكثير من الدول الآن بدأت تفكر في الاستغناء عن الدولار الامريكي بينما تحاول اوربا أن تقدم اليورو بديلاً وهذا هو الذي

سيجعل الولايات المتحدة تدخل في حرب سياسية وتجارية مع أوروبا بل وتتسبب في تفكيك حلف الأطلسي وتتركها امام الدب الروسي الذي طالما خوِّفت أمريكا به أوروبا كما تخوِّف دول الخليج الفارسي من ايران الإسلامية من اجل استمرار الاحتفاظ بهذه الدول إما لاستغلالها مادياً كما في حالة دول الخليج الفارسي أو اعتقالها سياسياً واستراتيجياً وجعلها ارض مواجهة نووية محتملة كما في حالة أوروبا الغربية. ونرى ذلك جلياً في انسحاب أمريكا من اتفاقية الصواريخ متوسطة المدى لتجعل أوروبا ساحة للمواجهة النووية الاساسية وتحاول بذلك أن تتأى بأراضيها عن ذلك بينما تفكر الدول الغربية في تفكيك حلف الأطلسي واقامة جيشها الخاص لحمايتها وتواصل الولايات المتحدة الامريكية اعتصار دول الخليج الفارسي وامتصاصها لتجريدها من كل نقطة دافئة تجعل قلبها ينبض. فأى ليبرالية او رأسمالية تلك التي تحتفل بنهاية التاريخ بينما يقود المعاتيه والمخرفين الولايات المتحدة نحو عدم الاستقرار الداخلي والمواجهة الخارجية؟ فالتطرف الابيض في الولايات المتحدة وصل مرحلة التجيش في وجود الجيش الامريكي الذي فيه نسبة كبيرة من الملونين بينما القانون والتشريع والنظام الامني الامريكي يستهدف اوراقاً بالقتل والسجن والافكار والتهميش في واقع تعطي أمريكا ظهرها للمكسيك ولا تجد وجهاً باسماء من كندا بينما يثور السكان الاصليين في أمريكا اللاتينية ضد الانظمة ذات الولاء لأمريكا واسبانيا العجوز والتي حكمتها لقرون عديدة وتختلط الأوراق في أمريكا اللاتينية تجاه واقع ليس في صالح من يطمح أن يجعلها الحديقة الخلفية له خاصة بعد النزول الروسي والصيني في فنزويلا واصرارهما على أن أمريكا الجنوبية ليست حديقة خلفية للولايات المتحدة الامريكية.

فالغرب الآن يعاني من امراض عُضال وقد فرض الغرب حروب

اقتصادية على روسيا لاختضاعها بينما تحاول تسيير مؤامراتها ضد العالم الاسلامي على قدم وساق مع استهدافها لروسيا إلا أن وتيرة الانشقاق الاوروبي ومشاكلها الاقتصادية ومطامعها العالمية وأخيراً احتمالات الوباء العالمي عليها تسوق اوروبا نحو الاختلاف والتشطي بوتيرة اسرع من وتيرة مفاعيل حربها الاقتصادية على روسيا التي تسحق أوكرانيا النازية وترعب الغرب وامريكا بصوراها الفراط صوتية والقادرة على تحويل أعضاء حلف الناتو وامريكا الى أراضى لا تعيش فيها سوى الصراصير. وكما كان الصبر الروسي في الحرب العالمية الثانية له أثر في هزيمة المانيا فإن صبر الشعب الروسي الآن على العقوبات الغربية جعل الغرب، الذي حاول اغراق روسيا في مشاكل اقتصادية وفوضى سياسية، نفسه يغرق هو في مستتق الانقسامات والتشطي والسقوط السياسي والاقتصادي وتبدو ارهاصات تفكك الناتو قائمة تحت الدعوات الفرنسية والألمانية بإقامة منظومة دفاعية خاصة باوروبا ومستقلة عن الولايات المتحدة. فسقوط الليبرالية والراسمالية الغربية هو جزء من تشكيل يمهد لنهاية التاريخ الحقيقي اذا صحت التسمية والتي سيتم تتويجها بظهور أمر الله تعالى وهو غاب قوسين أو ادنى ومسالة وقت فقط.

لكن أطفال الحداثة والحالمين بالفراديس الارضية من الخاوية عقولهم في بلادنا ينعقون بالديمقراطية بصورة طفولية ساذجة وبسيطة وكأنهم لا يرونها وقد فقدت مصداقيتها في ارض نشأتها واصبحت وبالأعلى شعوبها في شكل استغلال ميكانيكي للأفراد وانعدام صارخ للأسرة وسيادة شيخوخة المجتمع وقلة وندرة الاجيال الصغيرة المنتجة وانحلال الكنيسة وكهنتها الشاذين الذين انغمسوا جنسياً على تلك الاعداد القليلة مما تنتجه المجتمعات الغربية من اطفال فاحالوهم إلى واقع الدمار النفسي

والمعنوي ونزعات الانتحار. فاقول لانصار الديمقراطية أنه لا يمكن مراهة الغرب لأنه وصل إلى هذه المرحلة المنحدرة بعد الخضوع لتجاربه الخاصة وإذا ارادت مجتمعاتنا فعل ما فعله الغرب فيسكون الزمن طويلاً حتى يصل إلى مرحلة تطبيق ما يطبقه الغرب الآن إلا إذا ارادت مجتمعاتنا القفز على التجارب وطوي الزمن وتطبيق ما هو عليه الغرب الآن في مجتمعاتنا مباشرة وهذا سيكون مثل إلباس قرد ملابس بمجرد القبض عليه من الغابة وإشراكه في العاب السيرك بدلاً من تدريبه أولاً وتعليمه فنون السيرك وبعد ذلك اللباسه الملابس حتى يبدو كالبشر. كما أن مجتمعات انصار الديمقراطية في الدول النامية لم تنهت شعوب العالم حتى تستطيع أن توفر لشعوبها ما وفره الغرب لشعوبه من بعض اساسيات الحياة من اجل استمرار ديمقراطيتها المزيفة ومن يحكمون من خلالها وجني اصوات الناخبين من خلال ذلك.

وعليه فإن على شعوبنا تأسيس منظومات الحكم التي تتناسب معها وصرف النظر عن التجربة البرلمانية الغربية التي تُظهر الآن احتمالات فشلها الواضح في حقيقة أنها لا تُدخل إلى البرلمان سوى المجرمين وزعماء العصابات والفاستدين. فاذا عجزت مجتمعات شعوبنا عن اجترار نظام سياسي يتناسب معها فلماذا اصلاً طردت المستعمر؟ فالمستعمر في جنوب افريقيا مكث حتى اوصل المجتمع الاصلي إلى اعراض ثقافته ومنهجه والآن يحاول ذلك المجتمع بعد قرابة القرنين من الزمان التقمص الديمقراطي لكنه يتوعك في واقع يتجلى فيه استمرار سيطرة الابيض على الارض والموارد وانتشار الفقر والفساد والانحراف بين السود وهذا دليل أن ما نفع مع الغرب ليس بالضرورة أن ينفع مع دول في قارات أخرى لأن الغرب لم يصغ ما ينفعه إلا على حساب خسارة الآخر والإضرار

به.

يجادل البعض مدعياً إن تلك النُظْم التي تُسمّى ديمقراطية لها جوانب ايجابية ويرغبون في نقل تلك التجربة إلى اماكن أخرى من العالم لكنهم لا يدركون أن النُظْم السياسية هي كالثقافات تخص شعوبها. فإذا كانت ما تسمى بالديمقراطية قد حققت بعض المكاسب الظاهرية في تلك المجتمعات التي كانت استعمارية ومتقرّصة ومازالت كذلك ومع ذلك تتساقط الآن كما نراها الآن في خضم الوباء العالمي وما تلاه وشنه للحرب ضد روسيا فإنها ليست بالضرورة أن تكون ناجحة في المجتمعات الأخرى. فالصين من دون ديمقراطية فإنها تذلّ الغرب مادياً وحضارياً واقتصادياً وصناعياً بل وعسكرياً. إذ لا يمكن للانسان أن يأتي بدب قطبي ويطلقه في براري المناطق المدارية ليبقيه حياً خاصة اذا كان سكان تلك البراري شلة من الجهلة تتراهم رؤوس طائفية ومناقفة وضالة وعصابات نهب مسلحة. فلا يمكن أن تأتي بملابس الشتاء الطويل والبارد لنلبسها في شتاءنا الدافئ والقصير مثلما لا يمكن أن نرسل ملابس الصيف الطويل والحر التي نلبسها في الصيف إلى الغرب ليبسها الغربيون في صيفهم القصير البارد. فقد خلق الله تعالى الناس ليس فقط شعوباً شتى بل سجايا ووجدانيات شتى تتناول الواقع الخاص بها وتتعامل معه بطرق شتى وتتناسب معها لتخلق النهايات المرجوة والتي قد تكون متشابهة وليست بالضرورة أن تكون متطابقة رغم اختلاف الطُرق للوصول إلى تلك النهايات. فما يتناسب مع مجتمعاتنا يجب أن يتم استيلاده واجتراجه وابتكاره من داخل مجتمعاتنا لأن الله تعالى خلق الناس شعوباً وقبائل وكتب عليهم الإختلاف ولا يمكن أن يتطابق كل البشر ومنهج حياتهم في كل المجالات أبداً. فإذا فشلنا في استيلاد واجتراح وابتكار ما يتناسب مع مجتمعاتنا من

النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها فيجب أن نقوم جميعاً ونعلب عقولنا ونرميها في البحر عليها تنفع الاحياء البحرية بعد أن فشلت تلك المجتمعات في أن تعيش وتواكب الحياة على سطح الارض. بل إن هذا الفشل يحتم علينا قتل انفسنا لأن ما فشلنا فيه ليس أقل مما فشل فيه بنو اسرائيل فأمرهم الله تعالى أن يقتلوا انفسهم.

فهل تريد مجتمعاتنا تطبيق ما تسمى الديمقراطية بكل احتمالاتها الوخيمة والمنحلة والفاشلة والفاسقة التي نراها الآن أمام اعيننا وتقود الغرب إلى الاضمحلال والزوال؟ فعلى سبيل المثال نرى المجتمعات الغربية تشرع للمثلية الجنسية تحت مسمى الحرية الفردية وهي حرية فردية مريضة يحتاج افرادها للعلاج بينما غابت فيها مؤسسة الزواج الطبيعي غياباً شبيه تاماً وهذا هو المرض الذي تعاني منه المجتمعات الليبرالية. كما يستهدف فيها رجال كنيستها، الذين فرضوا على انفسهم عزوبية ما اتى الله بها من سلطان، الاطفال جنسياً وبذلك تقتلهم معنوياً رغم قلة عددهم بينما غابت قيمة بر الوالدين والتكافل الاجتماعي الشعبي والعفوي وانتشرت المخدرات والمعضلات الوجودية المستحقة والمهلكة التي تهدد البقاء الوجودي لتلك المجتمعات. إذ تشهد تلك المجتمعات الآن انحساراً من اطرافها كما ذكر القرآن الكريم. فإذا أخذ الوباء العالمي أحد طرفيها؛ كبار السن، كل مأخذ فإن الطرف الآخر، النشئ، مُدمر ولا يمكن له أن يبني كما بنى الأجداد. ومن تلك الأطراف؛ الاسرة التي هو نواة المجتمع. فقد تم تدمير الفرد فيها بواسطة كهنة استهدفونه جنسيا في طفولته فانهارت في نفسه قيمة الدين واستتفه الكنيسة وكهننتها وخضع لنظام اعلام وتعليم واصل افساده منذ طفولته فإنهارت فيه قيم الولاء لباقات الدين أو الانسانية القيمة كالرغبة في تأسيس الاسرة وبر الوالدين والتكافل الاجتماعي وتحول في نهاية المطاف

إلى مُلحد. وهكذا انحسرت تلك المجتمعات من أطرافها؛ الفرد ومن ثم الاسرة والآن هم في مرحلة الانهيار المجتمعي التام واحداث اصحاب السترات الصفراء في فرنسا والمظاهرات التي تعمر الدول الغربية وعدم مقدرة الحكومات الغربية على السيطرة على اليمين المتطرف خير دليل على ذلك. كما أن تلك المجتمعات لم تستطع أن تدرأ عن نفسها ما وقع عليها من اثر تلاعب كهنتها بالنص الاصيلي تحويراً وتبديلاً وتزويراً مما تسبب في غياب بل وضياع كتبهم المقدسة وابتعادهم عن الله تعالى. فتعقدت مشاكل تلك المجتمعات وتنوعت ولم تستطع النظم النيابية والديمقراطية الظاهرية أن تدرأ عن نفسها مساوية حقيقة الحاكمين الحقيقيين خلف الستار والذين خدروا شعوبهم لعقود فقط بجزء يسير مما نهبوه من الشعوب الأخرى من دون أن يوقروا لهم نظم طبية تعطيهم الاكسجين في حالات الوباء العالمي الذي يصيب الرئتين. وها هي اوروبا ترزح تحت المظاهرات التي تقودها شرائح واسعة من المجتمع ضد شريحة صغيرة تستحوذ على السلطة والثروة وتجلس في غرف خلفية لا يراها العامة تحركها ايدي الصهيونية العالمية ومخترعي الأوراق النقدية التي لا تغطية حقيقية لها. وهكذا نرى اعراض فشل الديمقراطية في المجتمعات التي اسستها والموسومة زوراً بالمجتمعات المتقدمة علمياً ومادياً لكنها لم تنجز إلا ظاهراً من الحياة الدنيا كما قال القرآن وهم عن الآخرة هم غافلون.

على الناس أن تُدرك أنه ليس هناك طريقاً واحداً للتقدم الصناعي والازدهار الزراعي والمادي. فذول كالصين وفيتنام وتايلند وكمبوديا وغيرها تتقدم رغم انها لا علاقة حقيقية لها بالديمقراطية الغربية وتفاصيلها. كما أن الغرب قد فقد الكثير من مكتسباته القديمة التي كان يحتكرها لاستعباد العالم والتطُّل عليه وجرّد نفسه حتى من مكتسباته العلمية والبرائية التي كان

يحتكرها من اجل احتكار مستلزمات الحياة العصرية وعناصر الرفاهية ولن يستطيع أن يعيد ما نقله من اصول وبراءات تكنولوجية إلى الشرق من اجل اعادة احتكارها وتصنيعها وتسويقها مرة أخرى في الغرب لأن تلك الاصول البرائية التكنولوجية قد اكتسبت إضافات برائية شرقية ومن مناطق مختلفة في العالم واصبحت السلعة الآن تشاركية في الانتاج بل استطاع الشرق أن ينتج نماذجه الخاصة به من الكثير من المنتجات والسلع وليس للغرب الآن إلا التماهي مع مكتسبات الشرق والقبول به لأن الغرب قد يملك ما سرقه من أموال الدول التي استعمرها استعماراً قديماً أو حديثاً لكنه لا يملك الموارد البشرية الماهرة والرخيصة التي ستستطيع أن تساير المهارات الشرقية وميزاتها في هذا السياق. لذلك حرص الغرب على افتعال الحروب في منطقة الشرق الأوسط وأماكن أخرى من العالم لإستقبال موجات المهاجرين إلى الغرب في سعي محموم لإقامة صناعة خاصة بها أو حماية الصناعات القديمة ومزارعها وضرب الصناعة في جنوب شرق آسيا والصين وإعادة توطينها في الدول الغربية مرة أخرى إلا أن مساعي الغرب تقشل الآن لأن حروب حول العالم لم تصدّر إلى الغرب إلا من يقض مضاجعها بالاعمال الارهابية والجرائم وإثارة الروح القومية والعنصرية بل والنازية في الغرب وإعادة هيكلة التركيبات السياسية والقومية والعرقية في الدول الغربية لأن الغرب لم يتبنّى ويربّي في الدول الإسلامية خلال القرن الماضي إلا الإسلام الوهابي والتيمي والاخواني الذي هو سبب الجرائم في الغرب الآن.

فالمتملّقون في بلادنا بمسميات مثل الديمقراطية عليهم أن يعُوا أنه ليس هناك نموذجاً واحداً يمكن تطبيقه بنفس النمط على واقعين مختلفين. فقد غير الشعب السوداني الحكومات وخاض تجارب أسموها ديمقراطية لكن

بقي على ما هو عليه من الحال بل وأيّد من إنقلب ضدها بعد أن سئم من تجربتها الفاشلة. لذلك فإنه ليست هناك فكرة بلغة يمكن أن يترجمها شخصين مختلفين إلى لغة أخرى بنفس الطريقة. وهذا ينطبق على فكرة الحكم ورعاية المجتمع وإدارة شؤون الناس. فكل مجتمع هو الأجدر بإنتاج نمط ادارته من داخله. لكننا لا ننكر امكانيات تلاقح النماذج والأفكار لكن لا يمكن استنساخ نموذج من قارة وتطبيقه بنفس الطريقة في قاره أخرى. فالشعوب والقبائل تختلف في كل مناحي حياتها من محتوى وطريقة أكلها إلى اخلاقياتها وثقافتها ووجدانياتها وضمائرها وتعاملاتها وطريقة تسيير شؤونها. يمكن أن تكون هناك قواعد مشتركة لكن لا يمكن أن تكون نماذج حكم الشعوب متطابقة إلا في بعض الخطوط العريضة كمرعاة حق الانسان في العيش والاعتقاد وحرية الحركة وحرية التعبير عن الرأي من دون انتهاك لحرية وحقوق وكرامة الآخرين وغير ذلك من الأمور الاساسية. وهذا كله موجود أصلاً في الدين الإسلامي الأصيل ولا نحتاج إلى إستيراده. فقط علينا أن نرجع إلى الدين الإسلامي الأصيل وليس الدين السقيفي من اجل استنباط ما يُسيّر شؤوننا.

في الحقيقة فإن الديمقراطية في المجتمعات الجاهلة والطائفية والحزبية والملئية بالمنافقين تُسهم في تعطيل الديمقراطية نفسها وتغييبها وفي هذه الحالة تصبح الديمقراطية عبئاً بل وصنو النظام الديكتاتوري الذي لا يخدم شعبه وناخبه بل يخدم الديناصورات البالية التي تتحكم في الشعوب باجترار الأكاذيب ووراثة الأجداد من دون أن تمتلك شرعية حقيقية. فانظروا إلى التجربة النيابية اللبنانية في العالم العربي والتي فشلت فشلاً ذريعاً لأن الكانتونات الطائفية والحزبية ذات الارتباطات المعادية لطموح الإنسان اللبناني في الكرامة والعزة والمقاومة وردع أعداء لبنان قد إمتطت صهو ما

تسمى بالديمقراطية فحاربت الديمقراطية نفسها وعطّلت مصالح الشعب اللبناني برمته. فكانت النتيجة تعطيل دولاب الدولة والحكم وحياء المجتمع باجمعه. فاصبح اللبنانيون يشعرون بالخلج من تراكم النفايات في عاصمتهم ويتأسفون عندما يقارنون واقعهم بالعاصمة السورية النظيفة والتي يدعون انها محكومة بديكتاتور. وهذا الواقع اللبناني ينطبق على كل المجتمعات التي زُرعت فيها كافة جوانب الديمقراطية بتكاليف سُمادية وتخصيبية عالية وذات سُميّة قاتلة تأخذ من دم وكرامة الشعب في ارض لا تتواءم معها كالسودان. فقد عايشنا فترتا ديمقراطية لم نرى منهما سوى صعود الجهل المركب ورموز ذلك الجهل المُسبِّك من البيوت الطائفية الديناصورية المطلحة التي تريد أن تستعبد الانسان السوداني لتحكم البلاد. فالديمقراطية لا تنفع مع الشعوب الرعاع والجاهلة التي تُقَبِّل نعال الطائفية وتتطَيَّن بطين وضوءهم البدعي وتتمسح بنخامتهم القذر بل قد تنفع مع الشعوب التي تنزع إلى الوعي والالتزام بحكم القانون.

ولأسف فقد فشلت قريحة الناس في بلادنا في انتاج وتأسيس نظام حكم يتواءم مع تعاليم دينهم ولذلك ارادوا استحضار النموذج الديمقراطي الغربي الذي جربوه عدة مرات وثبت لهم عدم موائمته مع الواقع المجتمعي السائد عندنا. إذ لا بد من جعل العقلية تستوعب المنهج التداولي الموالي للحق والقسط ولا تفكر في استحضار النظام الديمقراطي من الخارج. حيث قال القرآن ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ وإلا فإن من يحاول استحضار النموذج الغربي في الحكم سيكون هدفه ارجاع ما لا يقبله الشعب وهكذا يدخل الناس في حلقة مفرغة تنتقل بين نظام شمولي وآخر طائفي أو يساري أو اسلاموي يلتحف الديمقراطية والدين المزيف كذباً وزوراً. فتجارب السودان على سبيل

المثال مع ما اسموها بالديمقراطية والتي اتت بالطائفية المطلحة والمدخنة وقواعدها البغلية الجاهلة والمستعبدة من اصحاب التوقيع بالبصمة والراغبين في ان يستعبدهم اسيادهم المحليين كما استعبد اجدادهم ويتلاعب بهم اعداء الدين والمنافقين والمتأسلمين هي تجارب مُحْرِزَة وَمُحْبِطَة جداً. لانها جميعاً عملت ضد روح الآية القرآنية اعلاها واورثتنا عملة واحدة بوجهين؛ إما حكم نيابي فوضوي أو حكم احادي عسكري وغبي ولا يقل غباءً وعتهاً وبلاهةً وبلادةً وجشعاً من حكم الطائفية الجاهلة بأقطابها ووارثيها ممن استمروا أكل اموال الناس بالباطل وتضليلهم بينما تلُغق قواعدهم الغبية والمعتوهة والبليدة نُخَامَهُم القذر. وكما قلنا سابقاً، فإن الممارسات الطائفية الجاهلة في العهد النيابي تولد المشاريع الاستبدادية وهذا رأيناها عدة مرات وللأسف نجد إلى الآن رعاهاً يمجدون اقطاب الطائفية اصحاب الدقون المحننة وبناتهم المسترجلات وابناءهم المشاركين للمجرمين في كل جرائمهم ليأتوا بهم مرة أخرى فيحرقوا اصحاب المشاريع الاستبدادية للوثوب مرة اخرى على النظام التداولي للسلطة. فاقطاب الطائفية يعلمون انهم لن يستطيعوا أن يحكموا السودان إلا من خلال الائتلاف الخفي مع النظام الشمولي لذلك كانت الطائفية على وئام دائم مع المنظومات الشمولية العسكرية الغبية التي حكمت البلاد وعندما يتحرك الشعب للثورة ضدها تتظاهر الطائفية بالوقوف مع خيارات الشعب ليركب على نفس السرج مرة اخرى ويختطف الثورة ولكن بطريقتها الخاصة من اجل تخريب حياة الناس لينسج مع عسكري غبي آخر يقفز إلى الكرسي. وهكذا استحمرت واستعبدت الطائفية قطاعات غبية وجاهلة من الشعب السوداني لقرابة قرن من الزمان. فأى نوع من البشر المعتوه والابله هؤلاء الذين يؤيدون اقطاب الطائفية الجاهلة حتى الآن وبعد عدة تجارب فاشلة منهم؟ بل إن القيادات الطائفية قد اثبتت فشلها في كل

العهود؛ ديمقراطية كانت أو عسكرية. ففي الفترات الديمقراطية فشلت الطائفية في إدارة الحكم النيابي بالطريقة التي تخدم القواعد الشعبية في معيشتها وشؤونها وتقدّم لهم الخدمات التي يستحقونها. وفي الفترات العسكرية فشلت القيادات الطائفية في تمثيل تطغات وآمال وآلام الناس بل وتقاسمت الكيكة المسروقة مع المنظومات العسكرية الحاكمة وسكنت على دمويتها وبربريتها. ولذلك لا نجد تفسيراً لنفسيات هؤلاء البشر الذين يؤيدون الرموز الطائفية حتى الآن سوى انهم نوع من البشر الذي يبحث عن يستعبده ويسترقه ويستتفهه ويستخف به ويركب على ظهره وبعد ذلك يطلبون من الناس الا يسمونهم عبيداً. بل هي قواعد طائفية بغالية حميرية تنقصها اذئاب ولها سروج على ظهرها ليمتطي عليها اسياها. ومثل هذه القاعدة الطائفية لا تفقه سياسة بل تتعامل معها بطريقة غبية وجاهلة لتستأكل وتعيش كالانعام بل ادنى من الانعام. فنتيجة لجهلهم ظلت المنظومة الطائفية مع قواعدنا ينشطون ايام الحكم الديمقراطي في واقع نيابي من دون أن تتفهم كنه المنظومة التداولية للسلطة وكيفية تسييرها لخدمة الناس ولذلك لا يملكون خياراً آخرأ سوى افشالها وايقاع الناس في شرك الخيارات الاستبدادية العسكرية الناتجة عن العهد الطائفي الاستبدادي الجاهل. وهكذا تدخّل مثل هذه المجتمعات الحلقة المفرغة التي لم تنتهي ولن تنتهي أبداً. فلا الديمقراطية ولا الحكم الشمولي نفع مع السودان. وفي ظروف هذه الحلقة المفرغة كانت الحروب والفتن ومحاولات صناعة الحوار والسلام المشاكس والمعاكس والخانع أو المدهان الذي لا يستمر كثيراً لتندلع حروب وفتن اخرى وهكذا دواليك.

فقد كان من يحكم السودان دائماً طرفاً في الحروب الداخلية ومع ذلك يتم تضليل الناس أن اطراف الحروب هذه قادرة على صنع السلام

ولكن هيهات. ولذلك نرى أنه ما أن تنتهي حرب بعقد اتفاق سلام مع مجموعة متمردة ويدخل اقطابها المجرمون القصر الجمهوري حتى تتدلع حرب أخرى في مكان آخر أو في نفس ساحة الحرب السابقة أو بجوارها. وهكذا بينما اقطاب اجنحة السلام المجرمين الذين ارتكبوا جرائم حرب قد اصبحوا مشرعين وتنفيذيين في جهاز الحكم فإنهم يبدأون في مواجهة مجموعة متمردة جديدة وخارجة فيحاربوها ويوقعوا معها سلاماً فينضم المجرمون الجدد إلى المجموعة المجرمة السابقة والقابضة في القصر وتتدلع مرة اخرى حرباً جديدة في مكان ما بقيادة مجرم آخر. فاصبح البلد يحكمه تجار حروب ومجرمون ملطخة ايديهم بدماء الأبرياء ومعاناتهم. وأصبحت الاجسام السياسية مرتعاً لعتاة المجرمين وابناء الحرام ومنتجات النطف القذرة المذرة. وفشل الناس البهائم الذين يستخف بهم إعلام المجرمين أن يدركوا أن قوى الحروب والقتل والجريمة لا يمكن أن تصنع سلاماً أبداً ولا يمكن أن تقدم للناس خدمة أو خيراً لأنهم هم من يعيدون تشكيل السلطة وفقاً لاجندتهم التي رفعوا السلاح من اجل تحقيقها وليتناوضوا مرة اخرى مع متمرد أو خارج آخر ويوقعوا معه سلاماً آخرأ وهكذا وفقاً لتوازنات تُرضي من رفع السلاح وقتل الابرياء وهجرهم وهلك الحرث والنسل ولكن تلك التوازنات التي يصل إليها مجرمي الحروب في الغالب لا تُرضي كل من ادّعوا أنهم رفعوا من اجلهم السلاح ولا تُلبي مطالبهم ولا تحقق لهم طموحاً بل يتخذ مجرمي الحروب قواعدهم الجماهيرية الغيبية معبراً لمآربهم السياسية الخاصة. ولهذا ظلت مشاريع التغيير والثورات المسلحة والسلمية ذات مردود أقل بكثير من خسائرها وتكاليفها المادية والبشرية. وهكذا كان لزعماء الحرب والقيادات الطائفية والحزبية دوراً كبيراً في انتاج هذه الخسائر التي لا يمكن تعويضها أبداً. وقد لعبت كل الاحزاب والتنظيمات دوراً كبير في

تشرذم وانقسام مجتمعاتهم إلى طائفيين وقوميين ويساريين واخوان ووهابية وسلفية وانصار عسكر اغبياء فصنعوا تخلفها الشامل وخزيتها المريع وهزيمتها الوخيمة وفقرها المدقع وبؤسها المقيم.

وقد كان لفشل الاخوان المنافقين المؤتلفين مع الوهابية الدموية والطائفية المتسريلة بشرعية مُزيّقة دوراً كبيراً في تسريع وتيرة النزعات العلمانية والاحادية والدعوة إلى القذف بالدين إلى "المعبد" ليأتي الناس بمنظومات حكم ليبرالية وديمقراطية والحادية فشلت في مراكز نشأتها كما نرى اليوم في الحضارة الغربية المتهالكة التي تثير اعجاب فقط الجهلاء في المجتمعات المتخلفة فلا يرون مثليتها ولا سحاقها ولا إدمان مخدراتها ولا معدلات انتحارها العالية ولا ندرة الاسرة والاطفال فيها ولا عقوقها ولا البؤس المخيم على شوارعها وبيوتها. فالاحاد الذي تعامل لاهوتياً مع العقل وصنم العقل التائه لن ينقذ الملحد من الحاده ولن يجعله يرسو على شاطئ اليقين. فأبي سجال هذا الذي يدور حول مقابلات مثل الله أم العقل؟ المؤمن أم المواطن؟ الديمقراطية أم الشرع؟ فيماذا يعرف الانسان خالقة سوى بالعقل المسترشد؟ وما فائدة المواطن اذا لم يكن مؤمناً؟ وما فائدة الديمقراطية اذا لم يحكم المشاركين فيها بشرع إلهي ليقوموا القسط؟ فالملحد لا يدرك أن العلم المادي بكل مؤسساته مازال عاجزاً عن تفسير الكثير من مظاهر الحياة ولن يفسرها أبداً. فلقد قال القرآن، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. بل أن الملحد لا يدرك أن جرثومة الوباء العالمي التي حبسته في البيت رغم أنه لا يراها هي من خلق من لا تُدركه الابصار. فاذا كان تقدّم العلوم وتطور التقنية وعلمها بظاهر من الحياة الدنيا والاستغلال الخاطيء لموارد الارض وما يحيط بها من غلاف جوي قد أدى إلى نشوء الكوارث الطبيعية والابوئية وكل ذلك نتاج العلم الناشيء من

العقل التائه والتجربة الاعباطية أو الاستغلالية لكل شيء حول الانسان فإن العقل لوحده لن يوصل المُلحد إلّا إلى نفس تلك الكوارث والتي ستكون كوارث معنوية نرى تجلياتها في الارتفاع المريع في نسب الانتحار والإدمان والكآبة والإحباط المستشري في المجتمعات الغربية الليبرالية واللاينية. فالعقلانية المُفَرطَة والمُفَرَّطَة وغير المسترشدة والتي قادت صاحبها إلى الاحاد لن تفتح للملحد دروباً آمنة ليسلكها ولا شاطئاً هادئاً ليرسو عليه. وهكذا فان طريق الملحد مَفْخٌ حتى يموت ويرتحل وهو قد سَم كل شخص وكل شيء حوله بل وسَم نفسه.

وعليه فإن كل الاحزاب والتنظيمات ونُظُم الحكم التي تأسست بدعوى تمثيل الناس في منظومات الحكم الديمقراطية والليبرالية المُخْتَلَفَة والمتخلفَة قد رسمت هيكل الخزي وانجزت بناء التخلف للشعب السوداني ولا يجب على أي فرد واعٍ بعد ذلك الانتماء إليها أو دعمها لتصل مرة أخرى إلى مآربها الخبيثة التي عهدتها الشعب السوداني من خلال عدة تجارب فاشلة. فماذا يمتلك اقطاب الطوائف والأحزاب السياسية عامة حتى يحتكروا تمثيل الشعب لقراءة المائة عام؟ أهذا كل ما يمتلكون من عبقرية وإلهام سياسي؟ أذلك البؤس والفشل هو كل ما قدموه من واقع يمتلكونه؟ بنس تلك العبقرية والالهام الذي هو ليس بأكبر من تلك التي للبهائم لتحركها مطالبَة للعَلْف والماء والتعشير!

وعليه فعندما ذكرنا مساويء النُظُم القومية واليسارية فليس القصد من ذلك تركية الراسمالية أو الليبرالية لانهما أيضاً حولتا الانسان إلى آلة في ماكينة طحينها للإنسانية ولكل شيء فاهدت بذلك القِيم الاجتماعية كالاسرة والتكافل الاجتماعي العفوي الذي كان يسود المجتمعات قبل انطلاق الوحش الرأسمالي الذي اجرم كثيراً في حق الشعوب التي سيطر

عليها بل كانت الحروب العالمية ذات بذور تخترن نواة الرأسمالية في جوهرها وحتى أن نتاجات الحربين العالميتين رسختا للرأسمالية فلم ترى أوروبا الغربية بعد ذلك عافية في قيمها وأخلاقها وحتى مكتسباتها العلمية. فقد انحسر دينهم المزيف وزال التأثير الفعلي للكنيسة فسيطر عليها القساوسة الشاذين والمجيزين لزواج المثليين والسحاقيين لتضع الرأسمالية وكنيستها المؤدلجة بالعلمانية الخفية والمتشربة بالماسونية المستترة والراكعة للقيود المادية المجتمعات الغربية على حافة الهلاك والانقراض. لذلك تحركوا جميعاً إلى اشعال الحروب في مناطق محددة من أجل استجلاب الاسرة اللاجئة إلى الغرب وتجديد دماء عروق مجتمع على حافة الانقراض بسبب كلبشات الرأسمالية التي أوصلتها نقطة اللارجعة مستغلة نظام ليبرالي أجوف تكتشف الشعوب الاوربية الآن مساوئها بعد فوات الاوان.

وبين هذا وذلك اخضع الاخوان المتأسلمين الشعب السوداني لتجربتهم القميئة والدموية والفاشلة في الحكم فوفروا على الناس جهد استكشاف الدين المزيف من خلال فشلهم المريع في كل جوانب الحكم والإدارة. حيث جسد عهد الاخوان المتأسلمين واقعاً أسوأ مما يمكن أن تجسده حتى أنظمة الحكم اليسارية أو الليبرالية وبعد ذلك اصبح من السهل للعقول الواعية أن تدرك حقيقة أنه لا خيار للناس سوى العودة إلى الإسلام الأصيل الذي يتمثل في ولاية أهل البيت عليهم السلام والبراءة من اعداءهم. لقد كان عهد حكم اخوان الشياطين في السودان تجسيداً حقيقياً للإسلام المخترع والمزيف الذي جثم على صدر المسلمين منذ السقيفة وإلى يومنا هذا. وعلى الشعب السوداني ان يتخلص من الجهل والتجهيل الذي يعاني منه في هذا السياق ويعود إلى أهل بيت النبي عليهم جميعاً افضل الصلوات والتسليم.

هل الاحزاب غير الراشدة مؤهلة لاقتلاع فاقدى الرشد؟

ظل الناس يطمحون إلى اقتلاع النظام الاخواني المتأسلم والبعيوض. وفي سبيل السعي لاقامة نظام يخدم البلاد والعباد لم يعول الناس على الاجسام المعارضة في شكلها الرسمي الذي شارك الاخوان المتأسلمين في جرائمهم لان تلك المكونات التي تُسمي نفسها معارضة هي من مكونات

طائفية وحزبية مُخترَقة وكانت لها مصلحة في استمرار النظام الاخواني المناق بل ولهم نصيبهم من كيكة ذلك الاستمرار الناهب والسارق لثروات الأمة وإلا لما صمتوا عقوداً من الزمن على ظلم الاخوان المناققين للناس أو عارضوا بطريقة مسرحية ليوهموا الناس أنهم يعارضون الحكم أو أنهم يشاركون فيه فقط من اجل مصلحة الجماهير. فالمعارضة بصفة عامة لم تكن لها اصلاً صلة بالواقع وظلت شعاراتها المناقفة غير جاذبة بينما الطغمة الحاكمة في غيابها تعمه وتظلم الناس جميعاً.

فالأحزاب الطائفية هي اصلاً مضادة لأي تغيير يقود إلى وعي الجماهير وهذا واضح من سلوكها وتصريحاتها أثناء ثورة الشباب ضد اخوان الشياطين لأنها تجد من أخوان الشياطين نصيبها من الكيكة المسروقة من الشعب بطريقة اسهل من أن تجدها وهي في حكم نيابي مباشر ولذلك فقد اتخذت الطائفية هذا الأسلوب منهجا لأكل أموال الناس بالباطل ونهب الشعب السوداني وذلك عبر التظاهر لمن يحكم أن لهم شرعية تاريخية وقواعد شعبية مستعدة للمقاومة فتبتز الحكومات العسكرية بتلك القواعد الغير موجودة أصلاً الآن وذلك من اجل أن تشارك الحكومات العسكرية في سرقة ثروات الشعب أو ان يدفعها العسكر لكي تمثل الناس في البرلمان فتهدم حياة الناس لتمهّد للعسكر قفزة أخرى إلى الكرسي وهذا هو الذي كانت الاحزاب الطائفية تفلعه أو ستفعله لو كانت في السلطة أو خارجها وقد جرّبها الشعب السوداني عدة مرات واصبح الامر واضحاً. فمادام أن الاخوان المتأسلمون يسرقون قوت الشعب ويعطون الطائفية نصيباً منه فلا بأس للطائفية في حكم العسكر وظلم اخوان الشياطين للشعب ودوام بؤس الشعب وخراب بيته لأن المكونات الطائفية والحزبية لم تعمل يوماً من الايام من اجل الشعب حتى في فترات حكمها البغيض

والذي تمرد عليه الشعب واستقبل مُنْكَلِيه من الاغبياء والفاقد التعليمي من أصحاب الدبابير؛ ابناء الحرام. لذلك نرى الرؤوس التقليدية لتلك الاحزاب الطائفية تتوزع أسرياً وبطريقة مسرحية بين مشارك للحكم العسكري وناهم نحو نصيبه من الكيكة المسروقة وبالغ له من جهةٍ وبين معارضٍ مسرحيٍ له يأخذ نصيبه من العسكر وهو يؤدي معارضته المسرحية وهو جالس على دخان الطلح ويُتَظَر في وجع الولادة ومع ذلك للاسف تجد تلك الأحزاب الطائفية شلة من الجهلاء المنتفعين منهم يهتفون لهم ويرجون بطريقتهم مسرحية منهم الإنقاذ وهيئات أن يأتي خير أو انقاذ من أمثال هؤلاء. فقد وجدت الطائفية ضالتها من خلال جهل الناس وسهولة الاستخفاف بهم واستحماهم واستحمارهم واستبغالهم. فهل يتوقع الناس من الاحزاب الطائفية خيراً بعد أن هادنت تلك الاحزاب الحكومات الفاسدة لعقود من الحكم الفاسد والناهب والسارق؟ وهل هادنت تلك الأحزاب الاخوان المنافقين لعقود إذا لم يكن لهم نصيب من كيكة السلطة الاخوانية المتأسلمة؟ فقد سكنت الاحزاب الطائفية عن كل الدماء التي سفكها الاخوان المتأسلمين والانتهاكات التي ارتكبتها الاخوان المنافقين الذين يشاركونهم بعض افراد الأسر الطائفية الحكم ويرتكبون مع الاخوان المتأسلمين ما يرتكبون من جرائم بينما يتمسرح البعض الآخر من نفس الأسرة متظاهرين بالمعارضة ومتقمصين لها وهم شهود على كل هذه الدماء المسفوكة وكل ذلك الدمار المدمر الذي صبغ عهد حكم الاخوان المتأسلمين للبلاد وبذلك اصبحوا جميعاً بمنغمسيهم ومسرحيهم شركاء في تلك الدماء المهذورة والمسفوحة والمآلات الوخيمة التي وصل إليها البلد حتى ولو تظاهر بعضهم بالمعارضة واستطاعوا أن يستكحوا ويستخفوا بعض الجهلة والمنتفعين منهم والراغبين في أن يستعبدهم أسيادهم مرة أخرى. ففي حقيقة الأمر، لم تكن هناك معارضة

رسمية حقيقة وكل التعويل كان في الثورة الشعبية التي يقم من خلالها الناس مهر الحرية والانعتاق من الاخوان المتأسلمين وتشكيلاتهم العسكرية والأمنية ومن الاحزاب الرسمية في شكلها المعهود وخاصة الطائفية واليسارية منها لأنها جميعاً لم تثبت سوى عجزها أو مشاركتها لجرائم الاخوان المتأسلمين بطريقة أو أخرى.

فقد كانت الطائفية رمزاً للفشل عندما تكون في الحكم وفي المعارضة. فالاحزاب بصفة عامة لا تمتلك تراكم لتجاربها إلا في مجال كيفية غش الشعب واستكاحه واستحماقه واستحماره واستبغاله وسرقته ونهبه. فاذا كانت الامم تتقدم من تراكم تجاربها إلا أن هذه أمة تبدو ملعونة ولا تراكم إيجابي لها سوى الفشل الذي يتراكم على الفشل فينتج هذا البؤس والخراب الذي نراه حولنا. فأين ستجد أمة فاقدة للعقل كهذه مرجعية تتكفي عليها سوى مرجعيات الفشل والتخبط والخيبة والتضليل المتجسد في غربي الاطوار واشباه الرجال من آل المهدي وآل المرغني لعنهم الله تعالى كمرجعيات سياسية؟ فكيف ستتقدم أمة جمجمة فارغة كهذه لتغيير حالها أو تحسينه؟ فمكونات طائفية كهذه لا يُرجى منها شيء إلا مزيد من الاخفاق والفشل والتراجع والتقهقر والخبية والهوان والإحباط لكنها قادرة على تخدير الناس وتضليلهم. فكيانات طائفية كهذه لم تقدم للبلاد والعباد سوى التجارب المريرة والمدمرة التي تمرد عليها الناس وكادوا أن يثوروا عليها لو لا أنقذتهم منها الحقب العسكرية الفاشلة والتي لم تكن أقل سوءاً من الحقب الطائفية. لذلك فالشعب تائه ليس فقط لأن حُكَّامه المتعاقبون افشلوه بل أيضاً لأنه لم يستطع أن يدرك عمق التضليل الذي يعيش فيه أو الاستخفاف الذي يتعرض له أو التجهيل الذي يتجرعه أو الاستحمار الذي يخضع له وكل ذلك بسبب الجهل المريع الذي يعاني منه وهو لا يدرك أن كم التوعية التي

يكتسبها بإسم التعليم التلقيني الفاشل الذي يخضع له ما هو إلا مزيد من التضليل والتزوير ليزداد سوءاً على سوء عقله وتضليلاً على تراكمات التضليل القابع فيه حتى اصبح لا يعرف كيف يغير أو يتغير. فعهود الفاسدين من آل المرغني وآل المهدي لعنهم الله تعالى لم تكن سوى عهود خانقة تجلت فيها اوضح معالم الانحدار والتخبُّط والجهل المركَّب والتجهيل المتعمَّد. فأمة تختار مرة اخرى الطائفية لتحكمها بعد أن فشلت تلك الطائفية مرات عديدة لهي أمة من البغال والحمير والخراف ولا تملك القدرة على التمييز وتستحق الخزي الذي هي فيه. بل هي أمة لا عقل لها وتبحث عن العجز والفشل والاخفاق وتلدغ من نفس الجحر مرات عديدة وتستحق المال الوخيم الذي ترزح تحته. فالطائفية خلال تجاربها الماضية قد كانت تمثِّل روح الفساد وغياب النزاهة لأن قياداتها قائمة على تجسيد عدم المساواة ونشر الظلم والاستسياد على الناس ومتربية على ذلك ويعتبرون انفسهم سلطة فوقية على رعية مستحمة ومستبغلة تجب أن تكون خاضعة ومُسْتَعْبَدَة لهم بشكل دائم. فحوَّلوا انفسهم إلى ارباب والرعية إلى عبيد. ولا تمتلك الطائفية في ممارساتها السياسية أي حيِّز خُلقي يردعها عن فعل شيء فانتمجوا المُحاصصة وولَّدوا التفاوت واللاتكافوء والتهميش والاقصاء واوصلوا البلاد خلال عهودهم إلى الدرك الاسفل من الانحطاط والتيه.

فلا رجاء من أي جسم حزبي يتحرك الآن في البلاد. بل يجب على الناس أن تحذر من الوهابية ايضاً والتي تحاول أن تنقَمص السياسة والحكم بشكل جاهل كما تنقَمصه اولياءها المنقلبين سابقاً وهم جهلة لتذيق البلاد والعباد سوء المآل. وقد كانت الوهابية السلفية السرورية التيمية جزءاً من نظام الحكم الاخواني المنافق. حيث حكم الاخوان المتأسلمون في السودان بعون من الوهابية والسلفية والسرورية المنافقة ليصنعوا من ائتلافهم البغيض المتاشبك بطريقة استثنائية وغريبة ومريبة جرِّفة لصناعة التضليل والجشع

والتسلط الذي اسس للفقر والعوز والمرض والجهل والانحدار والتحلل والقتل والإرهاب والتجهيل. فقد دَمَجَ الاخوان المتأسلمون زُفَّةَ السلفية والوهابية والسرورية التي كانت ومازالت لاكثر من عقود بل لقرن تتماهى مع الاجندة الاستعمارية والصهيونية وتتكرر لانجاز الاجندة الصهيوامريكية والغربية فاصبح الاخوان المتأسلمين ظاهرياً كفرع عقدي حنبلي مذلول منه بل ومجرد بيادق في يد الوهابية تستغله كما تشاء بينما استخدم الاخوان المتأسلمين الوهابية كشرطة عقائدية في المجتمع فانحدرا سوياً بالمجتمع إلى غياهب التجهيل والتضليل والشرور والمفاسد والمآسي والكوارث والتحلل والغباء والضعف والتمزق وساموه سوياً سوء العذاب. وهكذا اصبحت كل الاحزاب والتنظيمات إسماءً على غير مسمى ومستعدة للتحالف مع الشيطان ضد الشعب الذي استخفوه واستحقوه واستجهلوه واستغلوه لعقود عديدة.

وفي هذا السياق سنتناول عهد الاخوان المتأسلمين تناولاً مستفيضاً لنوضح للناس أن عهد النفاق الديني للاخوان المنافقين كان اسوأ بكثير من عهد المكر الطائفي أو الغباء العسكري أو الانحلال اليساري. لأن الاخوان المتأسلمين قد جمعوا كل سيئة واحتضنوا كل خبيث وحملوا كل مصيبة واحالوا حياة الناس إلى جحيم لا يطاق وتهاوت شعاراتهم المناققة وانفضحت دعاويهم الكاذبة ولم يُحَسِّنُوا سوى انتهاك ما يقدسونه وهم لا يقدسون سوى نزواتهم الحسية ونزعاتهم البهيمية ومطامعهم الشخصية وسرقاتهم النهارية والليلية. وهكذا اصبح الاخوان المنافقين بعد عقود من التسلط على السودان امام فشل مريع واخفاقات حضارية واخلاقية واستراتيجية ومدنية واقتصادية وسياسية مركبة واسسوا لتراكم المشكلات المزمنة والجسيمة والخطيرة مما يدل على قصورهم العقلي وفلسهم الضميري وتقعُرُ عدسة نظرهم وفقيرهم الثقافي الذي دمر منابع القوة في البلاد واهدر مصادر الثروة فيها وهجر

الناس غير مأسوف عليهم. لذلك لعنهم الشعب بثورة لفظتهم لفظاً وأخرجتهم من القلوب إخراجاً.

عهد الاخوان المتأسلمين: عهد الوبال الوخيم

إن ما نتناوله الآن لا ينفك عما تناولناه في بعض المواضيع السابقة حول آثار الابتعاد عن النص المقدس قرآنياً كان أو نبوياً وعدم التدبر فيه بل آثار محاولات تحريفه ودور الكهنة في تلغيم العقل من خلال ارث سلف تلف خلقوا امتدادات للانحراف والانقلاب الأول مما جعل

واقع الناس يعج بالانحراف الديني الممتد من زمن انقلاب المنقلبين في السقيفة وقد ظل الدين المنقلب والمزيف واولياء الانقلاب والنفاق والانحراف يحكمون الناس إلى يومنا هذا وأن الاخوان المتأسلمين هم أحد امتدادات ذلك الانقلاب الابليسي المشؤوم. كما أنه من المعلوم تاريخياً أن الظلم والطغيان وقتل الابرياء يرتكبه الدعي ابن الدعي أو الزاني ابن الزني أو الظالم أو الأكل للسحت. وإذا نظرنا إلى التاريخ الاسلامي فإننا نرى شواهد واضحة على ذلك. بل أن من انقلبوا على الاسلام في عهده الاول أو أيدوا الانقلاب عليه كانوا من الدعيين والظالمين والأكلين للسحت وأبناء الحرام؛ منتجات أمهات ذوات رايات حمراء. فعندما نتفحص تاريخ الانساب نرى أن المنقلبين على الاسلام الاول كانوا تاريخياً من سلالات دعية وابناء دعيين بل وزناة وابناء زناة. وهكذا ظل صانعي الظلم والطغيان على مر الازمان يتصفون اساساً بنفس الصفات التاريخية لصناع الظلم والطغيان التاريخي الاول. وقد كان النفاق أحد خصائل وخصائص تلك الطعم الظالمة التي عملت كل ما في وسعها من اجل تحويل من يتسلطون عليهم إلى شلة من المستخفين والفاستقين والدهماء حتى يسهل ذلك من عملية استمرار حكم المنقلبين والظالمين والطغاة. كما كان همهم هو نشر الفقر والجهل ليكونا من ادواتهم التي تساعد على تفسيق أو اذلال من يحكمونهم وتحويلهم الى بطون كلبية فارغة وعقول جحشية يسهل ترويضها. فعندما سأل معاوية عمر بن العاص ما الذي يخلصهم من سيف ذو الفقار رد عليه ابن العاص ان الجهل هو الذي سيخلصهم من سيف ذو الفقار ولذلك كانت كل الاستراتيجيات تتمحور حول تجهيل العامة وهذا كله ما فعله الإخوان المتأسلمين في السودان. حيث نرى ذلك واضحاً في الفقر والجهل والتجهيل المتعمد الذي نشره في السودان ائتلاف مجموعة إخوانية تبدو ثقافة كل فرد منهم كأنها ثقافة دعي بن دعي وزان ابن زانية. وحقيقة، فإن السودان لم يعاني من اليسار أو العلمانية كما عانى من اخوان الشياطين لأن اخس

وانذل وأحط الناس هو من يتستر بالدين ليصل إلى مآربه الخسيسة وهكذا هم اخوان الشياطين في كل مكان وهم تجسيد حقيقي للآية القرآنية التي تقول، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ* وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾. فبالقدر الذي يسيء الانسان الظن بالاخوان المتأسلمين فإن الواقع الذي يخلقه يبرهن انهم أسوأ بكثير مما يظنه الناس بهم. فأفعالهم وسلوكهم تجسيد لأفعال وسلوكيات أبناء الحرام وأبناء الزنى فماذا يكون أعضاء تنظيم الأخوان المتأسلمين!؟

فالشيء الذي استعرب منه هو أنني ارى أناسا عندما كانوا طلاباً فقد كانوا يدعون قيام الليل والصيام النفل والنشاطات التي يدعونها اسلامية لكنهم صمتوا عن ابداء رأيهم في استباحة الدماء من دون وجه حق وهتك الاعراض واشاعة الرعب وتجويب الناس وممارسة كل انواع الظلم في المجتمع لأن اخوان الشياطين ومنذ نشأتهم الأولى كانوا يمارسون ديناً مبتدعاً؛ النسخة الابليسية من الدين الإسلامي الممتد من السقيفة. فأين كوادر الأخوان المتأسلمين الذين كنا نعرفهم زملاء لنا في زمن الدراسة إذا كان دينهم الذي يمارسونه هو الدين الإسلامي الاصيل؟ أين هم على وسائل التواصل الاجتماعي؟ أي اسلام يعتنق هؤلاء الانذال وأية فرقة ينتمون إليها؟ حيث هناك 73 فرقة من "المسلمين"! فلاي فرقة منها ينتمي أبناء أخس وأنذل البشر؛ الاخوان المتأسلمين؟ لاني ارى أن ما فعلوه منذ ثلاثين عاماً في السودان لا يمت للدين الحق بصلة ولا يمت بأبناء الحلال بصلة؟ بل إنهم اشرس من المغضوب عليهم وأضل من الضالين وتتجسد فيهم كل خصائص أبناء الحرام؛ أبناء الزنى! كيف تتحرك مشاعر هؤلاء المخلوقات الممسوخة التي تسمي نفسها أخوان مسلمين وكيف يمكن لافراد تنظيم مجرم بكامله أن يتحولوا إلى مخلوقات صماء تمارس القتل والسحل والاعتصاب

ورمي الاحياء والاموات في النهر وبدم بارد من خلال مسلحيهم من أبناء الحرام؟ أين هو الجانب الإنساني في هذه المخلوقات المعتوهة والممسوخة والقدرة إذا كانوا فاقدين للدين؟ ولنا أن نسأل أيضاً: كيف يصبح الضمير الاخواني المتأسلم بانساً وميتاً إلى هذا الحد المخزي؟ إن الاخوان المتأسلمون في حقيقة الامر يعكسون صورتهم المشوهة عن ذاتهم المريضة التي لا تمتلك ذرة من الرحمة أو الإنسانية لكنهم كانوا يخفون تلك الذات الممسوخة عن الناس. فتتظيمهم لا علاقة له بالاسلام بل هو مجمّع لعصابات التضليل والقتل والدمار والسحل والحرق والنهب والسلب. وهذا دليل على طبيعتهم المنحرفة وطبيعة تنظيمهم الاسلامي المنحرف. فسلوكهم اللصوسي في الحكم وسلوكهم الدموي اثناء الثورة عليهم يوضح أنهم لم يصوموا ولم يصلوا ولم يقوموا لله تعالى كما أمر الله تعالى لأن من يؤدي واجبات الإسلام وفقاً للأمر الإلهي والأداء النبوي فإنه لا يرتكب ما ارتكبه الاخوان المتأسلمين من جرائم يندى لها جبين الإنسانية. بل أنهم عندما صاموا وصلوا وقاموا فقد فعلوا ذلك لشيطان وليس لله تعالى. فأين قولهم الذي كانوا يطلبون من الناس قوله عندما ينتظم معهم في تنظيمهم الهلامي؟ أين قول، ﴿فَمَنْ تَكُنَّ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ والذي كان التنظيم الهلامي يُحاصر به من ينضم إليه ليضمن ولاءه التنظيمي؟ فمِمَّ كان الاخوان المتأسلمين يحذرون المنضمين إليهم من النكوث منه؟ هل كان الاخوان المتأسلمين اصلاً على الاسلام الحق حتى يحذروا المنضمين إليهم من أن ينتكسوا وينكثوا عنه؟ ألم ينكث الاخوان المتأسلمين من الإنسانية على الاقل بإرتكابهم ذلك القتل واستباحة الدماء والاعراض والسكوت أيضاً عن ذلك أم يعتبرون أن بيعتهم السقيفية الفلتوية المشبوهة سارية المفعول حتى الآن؟ اصلاً لمن كانت تلك البيعة التي يطلبونها ممن ينضم إليهم؟ هل كانت تلك البيعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله أم كانت لمقبورهم الدجال الضال أم كانت لشيطانهم الرجيم؛ فأر الفحم؟ ألا يُعد عدم قول الحق نكوثاً

عن الاسلام الحق في هذه الحالة أم كانت بيعتهم تشتمل على كتمان الباطل إذا كانوا هم مصدر ذلك الباطل؟ أيرضى الله تعالى ما حدث في السودان بسبب فعل الاخوان المتأسلمين؟ فأبي إله تعبدونه أنتم أيها الاخوان المتأسلمون البربريون: لعنكم الله تعالى ولعن من انجبتكم من نطف وأرحام؟ هل تعبدون الله تعالى الواحد الاحد أم جعلتم ترايبكم الملعون والمقبور وفأر فحكمكم الممسوخ إلهاً لكم من دون الله تعالى؟ ألا لعنة الله تعالى عليكم وعلى ترايبكم المقبور وعلى فأر فحكمكم الممسوخ وعلى دينكم المزيّف والمخترع. فنتاج مشروعكم الانحداري وليس الحضاري؛ لعنه الله تعالى، هو دولة لصوص ومجرمين ومليشيات وموت ودماء ودفن في قاع الأنهار. وأقول قول الشاعر لكل فرد من افراد الاخوان المتأسلمين قديمهم وجديدهم ومن سينضم في المستقبل إلى تنظيمهم المجرم القاتل:

إن التي قد أرضعتك حليبها قد ألقمتك مع الحليب شعيرا
لو أنها حبّلت بكلب أجرب نجس لكان أعز منك أميرا

فتنظيم الاخوان المتأسلمين برمته قد هلكوا لأنهم ساروا على خطى عبدالملك بن مروان لعنه الله تعالى. فعبد الملك كان يتظاهر للناس بالتفقه والتعبّد والاعتكاف في المسجد، فلما وصل إلى كرسي الحكم وضع القرآن جانباً وقال بحنق وهو يخطاب كتاب الله تعالى ”هذا فراقٌ بيني وبينك“ وهكذا كان الأخوان المتأسلمون. فقد أمضوا عقوداً يتظاهرون بالعبادة والايامن والتدبّن ولم يدرك الناس طبيعة دينهم الخوارجي المخترع والمزيّف. ولما وصلوا إلى السلطة لم يعملوا بآيات القرآن بل إرتكنوا إلى العمل بالنص الميكيافيلي الذي يقول ”الغاية تُبرّر الوسيلة“ فبرّروا كل عمل اجرامي في حق الشعب السوداني كي يدعموا وجودهم في السلطه والتي كانت هي غاية الاخوان المتأسلمين في كل زمان ومكان. ولن يجد الشعب السوداني ناصراً

إلا الله تعالى ونفسه في صراعه من اجل الحرية والعدالة لأن الاخوان المتأسلمين لم يكونوا في يوم ما من انصار حرية الشعوب ونشر العدالة. بل يجب ان يتذكر العامة ان تنظيم الاخوان المجرمين لهو تنظيم ماسوني، مثل الوهابية، من صنيع المخابرات البريطانية؛ ربيب المخابرات الامريكية.

فقد اقام الاخوان المتأسلمون في السودان نظاماً شمولياً مطبقين بذلك واحداً من اسوأ نماذج إدعاء الدين يشهده التاريخ الحديث جامعين بذلك بين أسوأ ما في الزمن القديم وأردأ ما في الزمن الحديث من نفاق وإدعاء للدين. وهكذا ظهر المتأسلمون بأنهم أحقر أنواع البشر على الاطلاق بل هم جزء من سلسلة المغضوب عليهم والضالين لأنها هي السلسلة التي تكذب على الناس وتضلهم وتتهبهم وتقتلهم. فقد أتى المتأسلمون المعاصرون بأردأ ما في التاريخ السقيفي المتأسلم ليجعلوه منهجاً لهم فحكموا بطريقة فلتوية وحملوا الخطايا واسسوا للحكم العضوض فرأينا نتيجة لذلك الواقع الفظيع والتدمير المنهجي للمجتمع السوداني وكأنهم في حملة ثأر وانتقام من الشعب السوداني الذي وصل الكثير منهم إلى مرحلة الاستعاذة من الاخوان المتأسلمين اكثر من استعاذتهم من الشيطان الرجيم.

إذ اخضعوا كل جوانب حياة الشعب السوداني إلى تخريب مقصود ومتعمد ومنظم وممنهج فاستفحل شر الاخوان المتأسلمين وانتشرت مآسي عهدهم الظلامي الاسود والكالح فتحالف اليوم مع الغراب وتحول الثعلب إلى واعظ وتقمصت الذئاب الشأن العام وتأخر أصحاب العقول وتقدم المعتوه والهمبول وفخر البهائم ومُسَيِّل الرِّيَال والجهول والفاقد التعليمي واصبحت الكلاب مستشارة في قصر لم يدخله سوى المجرمون واتباع المجرمين منذ مغادرة المستعمر البلاد. واصبح الناس يدعون الله تعالى مخلصين على ألا يعيد عهد اخوان الشياطين مرة اخرى لا على السودان فحسب بل ولا على كل مجتمع مسلم. فاصبح أول ضحية للمتأسلمين المنافقين هو الإسلام

نفسه واصبح المتأسلمين بإخوانهم ووهابيتهم وسلفيتهم هم من اكثر من شوّها صورة الإسلام في العصر الحديث.

إن طريقة إدارة النفاق لشؤون البلاد الإسلامية والتي لها جذورها التاريخية هي التي أورثت المجتمعات الإسلامية المخاطر والمهالك إلى يومنا هذا وساقها إلى الدرك الاسفل الذي يعاني منه المسلمون الآن. فكان أحد الأتباع المخلصين لذلك الانحراف التاريخي الممتد إلى يومنا هذا هم المتأسلمون من اخوان وسلفية ووهابية؛ اتباع المذاهب المعتورة والتي تناقض بعضها البعض بل وتكفر بعضها البعض. لأنه لو التزم المتأسلمون من اخوان وسلفية ووهابية؛ اتباع المذاهب المعتورة، بما اتى من عند الله تعالى لما كانت متناقضة ومعتورة ومكفّرة لبعضها البعض وسافكة لدماء المسلمين. حيث حوّل المتأسلمون المنافقون الدين إلى تجارة ودكاكين فحوّلوا من خلاله الكثير من الناس إلى قطعان اخوانية وسلفية هائجة تبحث عن الآخر لتتسلط عليه وتسرقه وتنهبه وتأكل ماله بالباطل بل وتقتله ابشع قتلة وتسفك دماءه من دون رحمة وتهتك عرضه فأدى ذلك إلى مزيد من الخراب والوبال الذي ساد في السودان في عهد الإخوان المتأسلمين.

وقد بلغ الأذى الذي أصاب الشعب السودان من حكم الاخوان المنافقين ذروته وأدى إلى تفتت المجتمع وانقسامه وانحداره إلى اسفل سافلين. حيث احتكر الاخوان المتأسلمون المشروعية وزرعوا الفتنة وحصدوا الشقاق وأقحموا الشعب في اتون الصراعات فآل مشروعهم إلى الفشل وتُرجم عنفاً وقتلاً وتفتيتاً للوطن وزرعاً للمشاحنة بين المواطنين فأنجوا التشرذم والفرقة والقبلية والجهوية والعرقية فتحوّلت الهويات القبلية إلى محميات عنصرية وسجون مُغلقة وأراضي مُدمّرة ومجتمعات مُهجّرة وهكذا أسس اخوان الشياطين مجتمعات جاهلية مُلغمة بالقبليات والعرقيات والجهويات

متعادية ومقاتلة فيما بينها وقابلة للانفجار الكامل والمدمر في أية لحظة. ولا ينكر أحد أن الأخوان المتأسلمين قد زادوا حطب النار تحت عوامل الانقسام والتفتت والفتنة التي كانت كامنة في السودان والتي كانت دائماً متحرّرة ومشربّية برأسها من تحت السطح وقد حالت تلك العوامل دون تعارف قبائلها وشعوبها مع بعضها البعض. فأشعل الأخوان المتأسلمون نيران التفتت والفتنة والفُرقة في البلاد وزرعوا بذور الحروب الاهلية والتي نبتت وسقاها اخوان الشياطين من مياه فاعلية تلك العوامل الانقسامية فأزهرت بؤساً واثمرت مزيداً من التباعد والتشردم والتفتت والفتنة والفُرقة وكل ذلك يكشف انعدام وجود احساس بالوطنية السودانية في الناس بصفة عامة وفي الاخوان المتأسلمين بصفة خاصة والتي لم تتشكل في يوم من الايام والشاهد على ذلك أن الذين يسمون انفسهم سودانيون لم يتفقوا على شيء خلال اكثر من قرن من الزمان وظل هذا الاختلاف مدعاة للخلاف والنزاع والتخلف والضياع حتى ظهرت الحركات الاخوانية المتأسلمة فزادت طينة الانقسامات ونيران الفتن لتهدم الأسس الهشة في التعايش السلمي الذي كان يربط النسيج الاجتماعي السوداني مع بعضه البعض وبذلك شيطن إخوان الشياطين المجتمع السوداني برمته.

لقد دمر المتأسلمون مفاهيم المواطنة ونمط الانسجام الاجتماعي في المجتمع السوداني واهدروا صيغ التسامح المتبادل والذي كان سائداً بطريقة عفوية وفطرية في المجتمع السوداني منذ عهد طويل فجعل نظام الاخوان المنافقين موضوع التعايش بين الناس امراً مستحيلاً. وكما رأينا فإنه بينما اشعل الاخوان المتأسلمين الفتن في كل بقاع السودان فاصبحت ترزح تحت الحروب أو على حافة الانفجار جمع النظام الاخواني ازلامه المنتفعين ووبرود ينم عن روح شيطانية وعته عقلي لا مثيل له ونظّم المناسبات العامة

بأموال الشعب وتقمص دور القائم على امر البلاد بينما لم يكن يسيطر على أكثر من نصفها هارباً أو متهرباً من الحروب والكوارث التي اشعل نارها وتاركاً ما تم احتلاله بواسطة الدول المجاورة للدول المجاورة ليتفرغ للشعب السوداني سائماً له سوء العذاب يقتل ابناءه وشبابه بدموية باردة وينكل بشيوخه بقسوة لا مثيل لها ويستحيي نساءه ويهتك اعراضه بتجرد كامل من ابسط القيم الأخلاقية والانسانية. فاسترخص اخوان الشياطين الارواح ونشروا الدمار والخراب في كل مكان. فساء ظن الناس ببعضهم البعض وانتشرت الاحقاد والضغائن ونزع الناس إلى الهجرة والتخلص من الهوية السودانية لأن المتأسلمين دمروا اسس الشراكة في الحياة واحتكروا بعثمانية فجة وحمالة للخطايا الاخضر واليابس فأسسوا بذلك اسس تمزيق المجتمع السوداني وتفتيته وإفقاره وتشريد ابناءه واقحموا البلد في اتون مواجهة عرقية وأغرقوا البلاد في متهاتات الازمات الاقتصادية فتحولت اطروحة الاسلاميين الفجة إلى آلات خراب وأدوات دمار كامل وبؤس وبيل ووخيم ومقيم في السودان. حيث حكم النظام الاخواني الشيطاني البغيض وأكل اموال الناس بالباطل وقاد حياة الرفاهية لنفسه على اجساد الفقر والعوز والمرض الذي انتشر وأحاط بالمجتمع من كل جانب وبذلك اصبح الاسلاميون هم صناع هذا العوز والفقر المدقع الذي ضرب اركان المجتمع السوداني فساد فيه العجز والافلاس والتردي والتفكك والمرض والجهل وانعدام ابسط الخدمات ومقومات الحياة. وهذه هي حصيلة نظام الحكم الاخواني المنافق الذي إذا (قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ) فجيش أبناء حرامه لقتل الانفس وهتك الاعراض والعيث في الأرض فساداً.

لقد عانى السودان من النفاق الاخواني واستغلال الدين والشعارات الدينية لمآرب دنيوية. وإذا كان التطرف والارهاب الوهابي ذو الجذور

السقيفية الجاهلية قد آذى الاسلام في اماكن أخرى كمهلكة آل سعود فإن النفاق الاخواني والإستغلال الكاذب للشعارات الاسلامية في السودان هو فرعٌ حنبليّ منه وقد آذى الدين أذية نعتبرها اسوأ من اذى التطرف في مجتمعات اخرى لأن التعامل مع التطرف والمتطرف اسهل بكثير من التعامل مع النفاق والمنافق. وهكذا كان النفاق وأهله منذ فجر التاريخ الإنساني مصدرًا كبيراً للآذى ولذلك ربطهم القرآن بكلمة ﴿مَرْدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ وجعل مصيرهم الدرك الأسفل من النار لأنهم هم الذين اختطفوا الاسلام وهم من وضعوا اسس تحريفه الذي نتجرع مأسية حتى الآن في شكل مجموعات اخوانية وسلفية وتيمية ووهابية منافقة حكموا ففجروا وقتلوا وجروا البلاد والعباد الى اتون الجهل والبلاهة والفقر والاستغلال وغياب ابسط الخدمات. وبذلك يكون الدمار الذي يصيب المجتمعات من النفاق ولبس عباءة الدين كذباً وزوراً هو دمار اشرس من دمار المتطرفين والارهابيين في المجتمعات الأخرى بل ويصعب الاعمار بعد الدمار الذي يستجلبه النفاق. فالنفاق ومردته هم منذ القَدَم مصدر الافتراء على الدين وهم من اعتراهم الشيطان فتقمصوا الدين واغتصبوا الحكم وظلموا أهل الدين. كما أن النفاق ومردته منذ القَدَم هم أسُ الدماء المهودرة ظلماً والموفيات المرْتَكَبَة عَدْواً والمشاكل المصنوعة منذ السقيفة بسبق الإصرار والترصّد بقصد الحاق اكبر قد من الآذى للدين وأهل الدين والمجتمع المؤمن وما الاخوان المتأسلمين واتباعهم من السلفية والوهابية إلا ورثة ذلك النفاق ومهدرو الدم العبيط الذي اهدره اولياءهم السابقين.

في حقيقة الامر، فإن الواقع في المجتمع الذي يحكمه تنظيم الاخوان المتأسلمين هو واقع يجسد بدقّة ما اراده اعداء الدين من الاستعماريين الجُدُ بالمجتمعات الاسلامية. ففي فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حاول الاستعمار تدمير الإسلام؛ بعد أن فشل بواسطة الاستعمار المباشر، من خلال التنظيمات اليسارية والقومية إلا أن تلك التنظيمات

فشلت في انجاز مهامها وكانت هشة امام قبضة المجموعات الدينية والطائفية التقليدية على المجتمعات الجاهلة. فالاحزاب القومية أو اليسارية لا تسويق لها في سوق السياسة السودانية لأن معظم السودانيون كانوا يتبعون تراثات الطرق الصوفية والطائفية التي لم تعط لليسار أو الأحزاب القومية شاغراً للحركة والمناورة لكسب الدهماء المنقمصة للدين المزيّف إلى جانب افكارهم المنغمسة في التيه والانحراف والتحلل والتي تسببت في فشل الدول التي انتجتها كالاتحاد السوفيتي والعراق ومصر. كما أن الدوائر الاستعمارية الحديثة لم تعتمد على اخوان الشياطين في الحكم إلا لأنها أدركت أن اليسار والقوميين لا يستطيعون أن يحكموا هذه البلاد الصوفية والمنغمسة في تراثات الروحانية الضالة. وبعد أن أفسحت الدوائر الاستعمارية الحديثة المجال للوهابية التيمية؛ عدوة الصوفية، أن تحكم جزيرة العرب فإنها أفسحت أيضاً المجال للاخوان المنافقين ليحكموا مناطق اخرى كالسودان وذلك من خلال رفع شعارات مجاورة لتراثات الصوفية. وهكذا اعتمد الاستعمار الحديث على مجموعات تنقص الدين فصنعت الوهابية والاخوان المتأسلمين لخلق اختراق كبير في المجتمع المسلم لابعاد الناس عن فكرة البحث والتدبر ومعرفة الحقيقة والرجوع إلى الدين الاسلامي الحقيقي وتأسيس حياتها وفقاً للحق الاصيل. فوفرت هذه المجموعات المتأسلمة لأعداء الدين قاعدة لتأسيس مزيد من التجهيل والاستخفاف والقهر والاستبداد الذي لا يختلف في شيء عن القهر والاستبداد الجاهلي أو الاستعماري أو اليساري أو القومي الذي شهده الناس عبر التاريخ القديم والحديث. وهكذا كانت كل الاجسام السياسية التي سيطرت على بلاد المسلمين تختلف في مسمياتها لكنها تتفق في منهجية حكمها القائم على ابقاء الجماهير بعيدة من الحقيقة الدينية الجلية والسياسية الراشدة

والاقتصادية المثمرة لتستمر حركة تضليل الشعوب واستنزافها بواسطة وكلاء محليين لصالح اصحاب النفوذ الدوليين من اقطاب الاستعمار الحديث؛ أصحاب الأوراق النقدية التي لا تغطية فعلية لها. فكان نشوء وانتشار السلفية والوهابية والاخوان المتأسلمين الذين يجيدون فقط تغييب الاستنارة والعقلانية والدين الاسلامي الحقيقي ونشر الفوضى واللامعقول وتثبيت واقامة المظاهر الشكلية للدين والنعيق به وترسيخ التجهيل المتعمد والجهل المستشري في المجتمع الذي اعتنق الدين المزيف واعتبره الدين الاسلامي الحقيقي. والمصيبة الكبرى أن تلك النسخة المزيفة من الإسلام قد وصلت مرة أخرى لحكم شبه الجزيرة العربية في القرن العشرين ومازالت تتمدد نحو مساحات جغرافية اكبر وقد قَدَمُوا أسوأ ما لديهم من فهم ديني مغلوط مستغلين جهل المجتمعات وتجهيلها المتعمد وكتبها وقهرها حتى كثر الاحاد في جزيرة العرب كرد فعل ضد الدين المزيف الذي مازال يحكمها.

لذلك فإن الحركات الوهابية والسلفية والإسلاموية بصفة عامة لها تاريخ واجندة مشبوهة وتبيان عملي لتلك الاجندة في شكل طغيان ودماء وقتل وذبح وتهجير ونهب. حيث رأينا التعاون الأمني بين الشيطان الأكبر واخوان الشياطين في السودان. فمن خلال تاريخ الاخوان المتأسلمين المنافيين وزيارات كاهنهم الكاذب والدجال والمنافق الترابي لاوروبا وامريكا ولقاءاته المشبوهة هناك وعلاقاته الاقليمية والدولية المريبة ومؤتمراته الاسلاموية والعروبية ذات الاجندات الخبيثة وما رأينا من ادوار خسيصة لتلك الاطراف الاقليمية والدولية التي كانت لها أدوار فوضوية على المسرح العربي والاسلامي واعترافاته واعترافات أمثال الغنوشي الخطيرة فيما بعد يتضح جلياً وبشكل قاطع أن الاخوان المنافيين كانوا بإدراك أو دون إدراك جزءاً من حركة معادية للدين هدفها تفتيت الامة الاسلامية وتنفيذها من

الدين الاسلامي وخلق الفوضى والتناطح والشتات فيها ودفع الناس إلى الاحاد والعلمانية وتسهيل إقامة صهيونية كبرى في الشرق الأوسط وهذا واضح من دور الاخوان المتأسلمين في سوريا وليبيا واليمن ومصر والجزائر وموقفهم الخبيث ضد جمهورية ايران الإسلامية وحركات المقاومة والتحرر التي تواجه وتُحبط الاجندات الصهيوامريكية التي تنفذها الوهابية الضالة والاخوانية المتأسلمة. فتتظيم الاخوان المتأسلمين؛ والذين هم حقيقة اخوان الشياطين، هي حركة تحمل روح السقيفة ومنهجها واسلوبها الخاص في تضليل الناس وابعادهم اكثر عن الدين الإلهي الخالص وذلك بنقمُصهم الدين المزيف وتضليل الجهلاء من خلال نسخة اسلامهم المُختَرع والمُزَيَّف. ففي لقاء مع الجزيرة يوضح كاهنهم الترابي انهم لم يقرأوا التاريخ الإسلامي ولم يعتبروا منه. وبالفعل فإن كتبه الصفراء مليئة بالاكاذيب التاريخية التي وقع فيها كالكذاب الذي يقع في القاذورات من دون تحقيق كما بيّنا ذلك في كتابنا بعنوان، ”حسن عبدالله الترابي: سلفي وحشوي الاستيعاب وهلامي الانشائيات: منظور استبصاري“ والموجود على الانترنت بصفة عامة وكذلك على الموقع الذي رابطته yeddibooks.com وهكذا هم كل كوادر الاسلامويين واتباعهم الضالين والمُضِلِّين في العصر الحاضر وعبر التاريخ. وتخليلوا أن من يدعي حمل شهادات في الدراسات الفقهية المقارن لم يقرأ التاريخ أو قرأه ولم يعتبر منه! سوّد الله تعالى وجوه الاموات منهم كما اسودّت وجوه الاحياء منهم؛ فئران الفحم، الذين هددوا الناس بكتائب الظل والموت الأحمر ومازالت كتائبهم تقتل الناس حتى بعد اقتلاع الاخوان المتأسلمين! بل أن مثل هذا الدجال حتى لو قرأ التاريخ الإسلامي فإنه لن يفهمه ولن يعتبر أو يتعظ منه. بل سيكتموا الحق ويتاجروا بالأكاذيب والشعارات الاسلاموية تضليلاً وزحزحةً عن الحق وإحاقاً بالباطل وهذا هو

ديدنهم عبر التاريخ. فاذا كان مهام السقيفة ازاحة أهل الحق عن مهامهم الإلهي ومحاربتهم وابادة التبيان النبوي ودفن السنة النبوية تمهيداً لتضليل الناس بنهج جاهلي ثان يضعه أهل السقيفة ومن أتى من بعدهم متمسكاً بخطهم الذي يحمل القرآن المجرد ويرفعه تضليلاً على أسنة الرماح فإن مهام الحركات الاسلاموية في القرن العشرين والواحد وعشرين هو مواصلة ابعاد الناس عن نهج وتبيان القرآن وترسيخ النهج الاستعماري الذي عمل جاهداً خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين على ابعاد الناس عن القرآن المبين والمؤول تأويلأ إلهياً وتقريبهم من القرآن المجرد الذي يعوي به العاؤون في كل المنابر الضلالية ووسائل الاعلام ونظم التعليم المضللة ولم يزيديا مجتمعاتهم إلا خبالاً ووبالاً وعتهاً وحرنةً واستحماراً واستحماقاً. وهكذا عرف الشعب السوداني الآن الاخوان المنافقين الذين رفعوا شعارات دينية براءة في ظاهرها فتحولت تلك الشعارات إلى مناهج عقيمة وقاصرة وبرامج احاطها الفشل من كل جانب فإزداد موت افكار الاخوان المنافقين التي لم تكن حية في يوم ما وتبلدت قريحتهم المتقرحة أصلاً والنتنة وتم مسخ ضميرهم الميت والممسوخ أصلاً بعد أن أوغلوا في أكل اموال الناس بالباطل وسفك الدماء من دون حق فتحولوا إلى شياطين مستعدة لسفك مزيد من دماء الذين يحتجون على الواقع المخزي الذي هندسه للناس اسلامهم المزيف والمخترع ونفاقهم المارد.

فحركة الاخوان المنافقين هي التي صنعت الكوارث للبلاد والعباد لانها حكمت بعقلية الاستحواذ على البلاد وثرواتها على حساب شعبها ومصيره الوجودي فبددتها فامتألت البلاد بالمهجّرين الداخليين في وضع يعيش فيه الشعب بكامله وضعية لجوء داخلي أسوأ من اللجوء الخارجي وائتلف الحاكم مع زعماء اللاجئ المحلي من مجرمي الحروب؛ أبناء

الحرام، في نهب المواطن وإفقاره وتجريده من مقدرات العيش الكريم. كما حمل اللاجئون الاجانب السفينايويين الجنسية والجواز السوداني الذي يسوّقه أناس من عائلات نافذة فاصبح الاجانب الامويون ادوات في يد السلطة الحاكمة تتاجر بهم وتتهب من خلالهم المواطنين والبلاد بينما مَرَّق وقذف المواطن جنسيته وجوازه ليكون لاجئاً في مكان ما في العالم مجتازاً الصحاري والبحار المهلكة ومستقراً في مجتمعات لا مستقبل له ولاطفاله فيها. ولاخفاء سوء ما ارتكبته اياديه إدّعي النظام الاخواني المنافق أن امريكا تفرض على البلاد حصاراً بينما يتم تهريب ثروات البلاد إلى الخارج ولا تعود عوائدها إلى الداخل ومع ذلك ينسبون كل المفسد والمظالم والفظائع التي تقع على العباد والبلاد لحصار اجنبي مزعوم استطاعت الدول التي تعاني منها حقيقة، لكن يحكمها أصحاب ضمائر، أن تقاومها وتكسرهما وتبني لشعوبها العزة والمنعة والتقدم كما نرى في ايران الاسلامية وكوبا وغيرها.

كما انغمس الاسلام السياسي الاخواني المنافق في الشعوذة والدجل والتمويه واحاط اربابه من المتفقيهيين الضالين بالرعاية والعناية والتبجيل واجاد الكذب والخداع والتضليل فارتدت عليهم اعمالهم الخبيثة والدينئة والخسيسة وانتقمت الوقائع من افكارهم العقيمة وما مردوا عليه من نفاقهم السقيفي فكانت حصيلة مشاريع المنافقين خزيّاً يستشري وخبالاً يتمادى وقرراً يهلك وتجهيلاً يستحمر فغطّي كل بقاع السودان ناشراً الموت والخراب والتخلف وانعدام الخدمات فجعلوا الشعب لا يتقن شيئاً سوى لغة النذب والشكوى والاحتجاج واذا خرج متظاهراً ضدهم واجه القتل الحتمي باسلحة مضادة للطائرات وقصف جوي ورصاص مُتَشَطِّي بل وقتلوا الناس بأبشع الطرق الشيطانية التي لا يفعلها ابن حلال بل هي من افعال ابناء

الحرام وابناء الزنى عندما دقوا المسامير في رؤوس الأطباء وحشروا أعمدة
السيخ في ادبار الأساتذة؛ لعن الله الاخوان المتأسلمين أينما ذهبوا وأينما
حلوا. ومع ذلك وجدنا خطابات الاسلاميين النرجسية والمُصرّة على الباطل
رغم سيادة الخزي في كل جوانب الحياة ولذلك نشروا حالة اليأس التي
يخافون منها وهم يصنعونها بأيديهم النجسة. وباحتلالهم المشهد السياسي
منذ عقود اشبعوا فيه الشعب بالشعارات الزائفة والتشبيحات العقائدية الضالة
فاوقعوا البلاد في تصنيفات جهوية وعنصرية واذاقوا الشعب مرارة الندرة
وانعدام الخدمة وغياب العدل وانتشار الظلم وفيضان الفساد وسيادة الفوضى
المنظمة التي ادارها نظام الحكم الاخواني الشيطاني المنافق بنفسه مؤججاً
الصراعات والقتل والتدمير الممنهج وواضعاً لبّات الحرب والمواجهة الاهلية
في كل بقاع السودان وحامياً كرسيه بزمره من المرتزقة والارتزاقيين الجهلة
في المركز والاقاليم منتهكين كل الحرمات والحقوق ومتجاوزين كل الحدود
ليشيدوا صرحاً فرعونياً بامتياز يقوم بمص دماء الشعب واهدار الموارد
وسرقة ثروات البلاد فاصبح التنظيم الاسلاموي بيت الداء مليئاً بالآفات
المتعددة التي تدمر العقول والفضيلة والسلوك مدعوماً بمجموعة من البلهاء
والدهماء اصحاب الدبابير المسلحة بالجهل والبارود ليحيلوا نهار السودان
إلى ليل ويدمروا نسق العيش الذي كان يتبعه أهل السودان وهو الرغبة في
العمل والإنتاج. ولكن نشر النظام الاسلاموي الحاكم التعطّل والعطالة
واجبر الكثير من الناس على مغادرة الريف فضرِب النظام الاخواني بذلك
مصادر الإنتاج في الريف واجبر قطاعات كبيرة من الناس على مغادرة
البلاد ليُفرغ البلاد من العقول ويستحوذ بعد ذلك على الجهل والعته الموجود
ويرسخه تعصيماً لحكمه الفرعوني الجاهل ويتمادى في استنزاف الناس
وسرقة موارد البلاد مستغلاً خيراتها لصالح اركان جهله المستنير ومستعبداً

شعبها وامتترساً خلف نفس النصوص المفبركة والمزورة التي ضلّوا الناس بها منذ بداية عهد النظام المتقمّص للدين المزيف والمنغمس في الكذب والتضليل.

لقد اتقن الاسلاميون ادوات استحلاب الناس واهدار الموارد حتى لم يتركوا شيئاً إلا جعلوه هيكلًا عظيمًا وقاعاً صنفصفاً بينما يتم تسريب تلك الموارد إلى خارج البلاد؛ إلى بلاد يعمل فيها المستعمر الجديد على استدرج مكتسبات استعمار له للعالم من خلال وكلاءه؛ والاسلاميون منهم، ونهبها بعد اعطاء الاسلاميين فتات يلبي بحثهم عن مدنية فارغة كانوا يبحثون عنها فلم يمتلكوا في البلاد التي هربوا إليها ثروات شعبهم سوى هياكل بناءية وبعض الخدمات العلاجية والتعليمية لهم ولابناءهم وكان ذلك مبلغ طموحهم من سرقة ونهب بلادهم بعد أن جعلوها محاطة بالكوارث المتلاحقة وتعايش يومياً مع الازمات المتتالية.

ففي عهد الاخوان المتأسلمين ضجّ السودان بالفوضى والاضطرابات والازمات والحروب والافتتال وغياب الخدمات وتمزق النسيج الاجتماعي وإنهارت القيم والاخلاق وتلوّث الضمير والوجدان السوداني الذي كان فطرياً. وفشل نظام الحكم الاخواني المتأسلم في كل مناحي الحياة وانتشر الفساد في كل هياكل نظام الحكم الاسلاموي الظالم. فقد صنع المتأسلمون خراب السودان بأيديهم وببداياتهم الخادعة ووجوههم المُقنَّعة والمجزومة والكالحة. فقد وصل الاخوان المتأسلمين إلى ذروة الزيف والجهل والظلم واستخدموا الدين للهدم وليس للبناء ووظفوه للتفرقة بين الناس وليس للجمع وسخروه لتكريس الهيمنة وليس للتحاور والتعايش ونعقوا به من اجل تسهيل النهب والسرقه والفساد وليس للتدبير الراشد لتحسين شؤون الناس وجوانب الحياة وخدماتها الضرورية وكل ذلك لأنهم لا يُقيمون وزناً للقيم

التي رفعوها شعارات زائفة لأن هاجسهم الأول والآخر كان هو الوصول إلى السلطة والقبض عليها بأي ثمن حتى ولو كان ذلك من خلال انتهاك كل القيم الانسانية ناهيك عن الدينية. وبذلك صنعوا نفس المكونات الموبقة التي كانوا يدعون محاربتها قبل وصولهم إلى السلطة بل وانغمسوا في محاربة أسس الشرائع والأحكام والتي بها يكون المسلم حقاً مسلماً كالعدل والأمانة والصدق والنقى والتواضع والعفو والتعارف والتكافل والتراحم فأصبح الواقع الذي اسسوه مناقضاً لكل قيم السماء بل ومعاكساً لابسط القيم الانسانية التي يلتزم بها الانسانيون في كل بقاع الارض.

حيث ابرز الاخوان المتاسلمون مثلاً غير مسبوق في الاستخدام المنافق للدين والنعم بمشروع حضاري زائف ومتهدم ومُتَضَعِضِع ومُتَهَيِّك اوصل البلاد إلى قاع الانهيار الكامل وهوة الفشل الذريع. فالتأسلمون قد فقدوا مقدرات إدارة شؤون الناس واستنفدوا طاقتهم ودليل ذلك ما اعتمل به الواقع الذي ساد في عهدهم القميء والفاشل. ومع ذلك الفشل الذي ضرب اطنابه في كل انحاء البلاد فإن الاخوان المتأسلمين لم يمتلكوا صواباً ليعودوا إليه ولم يتزحزحوا عن طغيانهم وفسادهم وظلوا كذلك حتى السقوط النهائي لمشروعهم وانكسار شوكتهم وسقوط كل أشكال المصادرة والاحتكار وآليات الحجب والخداع وضروب التشبيح والشعوذة التي مارسها الاخوان المتأسلمون لعقود في السودان من خلال مشروعهم الانحداري الفاشل. فقد أسقط الاخوان المتأسلمون مشروعهم الاسلاموي المنافق بأنفسهم حيث أصبح مشروعهم "الحضاري" متأزماً وسجّل نهايته على يد أصحابه المنافقين وذلك بسبب سياساتهم المنحرفة القائمة على اعمدة نفاقهم وكذبهم غير المسبوق فكتبوا نهايته الكارثية بأيديهم. فالاخوان المتأسلمين كت تنظيم تبين أنه الاكثر سفسطة وقدرة على رفع الشعارات البراقة والخداعة من بين

النتظيمات والاحزاب الاخرى واكثرها قدرة على سؤق الحجج والتمويهات والتدريرات والتمحلات والتخرصات والتضليلات والاكاذيب بجرأة سمجة ووقحة والتي حاول من خلالها أن يغطي على فشله في قيادة المجتمع وهو لا يدري إلى متى ستكون هذه السفسة والشعارات الزائفة بريئها والحجج الواهية والتمويهات الهلامية والتضليلات الواضحة قادرة على الابقاء عليه في كرسي الحكم المتسلط والذي تشبث به مذعوراً بعد أن خرج من قلوب حتى من ينزعون للتدين المزيف بل وكرهوا الناس في اسم الدين بسبب تمثيلهم المنافق لدين مزيف ومفبرك ومخترع.

وبما أن كسب المتأسلمين في التجربة النيابية في ثمانينات القرن الماضي كان في اوساط المتعلمين والمتقنين المفرغين من الإسلام الحقيقي فإنه ليس هناك متدين متدبر أو متعلم حقيقي أو مثقف واعى استمر مؤيداً لهم. اللهم إلا المنتفعين مادياً من نظام حكمهم الطفيلي. فالتأسلمين لم يمتلكوا مصداقية إلا من خلال استغلال الجهل الديني السائد وغياب الوعي الروحي واشتغلوا على ذلك بتحويل الدين إلى شعارات خاوية حتى ساقوا من اتبعوهم جهلاً إلى براثن تأييدهم المنكوب والذي نكب البلاد واخرى العباد. فقد كان سبب تأييد هذه القطاعات ممن يسمونهم دوائر الخريجين والمتعلمين والمتقنين للمتأسلمين في التجربة النيابية في الثمانينات من القرن الماضي هو الفراغ الروحي والجهل الديني المطبق الذي فرضته منظومات التعليم والمنبر التي خضعوا لها والتي جاء كهنه ومدعي الفكر المتأسلم ليمأوها بشعاراتهم الحركية الزائفة التي تستقي معلوماتها من مرجعية جامدة وافكار منافقة واسلام مزيف. حيث أن مشكلة الواقع الديني في مجتمعاتنا هي أن فواقد وسواقط ونفايات التعليم يتم تحويلها إلى كهنه دين ليعلموا حتى الخريجين والمتعلمين والمتقنين الدين ولكنهم لا يقدموا إلا الدين المزيف

وللاسف يجلس الدهماء والبلهاء للاستماع إليهم. فليس هناك خيار سواهم. فقد تاجر كهنة الاخوان بعواطف العامة الدينية وخدعوا العامة وهكذا لم ينج من نفاقهم وتدليسهم وتضليلهم إلا أصحاب العقول الراشدة والباحثة والبصائر الواعية والمستبصرة وما أقل مثل هذه النوعية بعد أن ملأت منظومة التعليم والمنبر المجتمع بالرعاع والفاقد التعليمي والدهماء والجهلاء. وحتى نفهم الإسلام المحمدي الأصيل والحق ونعيش في مجتمع متعافي من الغلو والعتة والفهم المغلوط للدين والذي فرضه الواقع الديني المنحرف لا بد من إبادة كتب إبن تيمية وإبن حنبل وإبن عبد الوهاب والترابي واشباههم من كهنة المذاهب المعتورة؛ لعنهم الله، لأنها تنمي في عقول النشء فهمهما الشيطاني للإسلام وتقود الشباب إلى تدمير انفسهم وهدم مجتمعاتهم بأنفسهم وتبرير واستحلال ذلك من نفس تلك الكتب الصفراء. حيث أن كتبهم تدّعي، بغباء منقطع النظير ومن أجل حماية اولياءهم المنحرفين، أن القتل والقاتل من "الصحابية" في الجنة وأن الزاني والداعر والمخمور من "الصحابية" في الجنة وللأسف يقبل اصحاب الرؤوس الفارغة والجماجم المجوّفة مثل هذه المفاهيم المغلوطة التي تصمّ المنحرفين وتمس عدالة الله سبحانه وتعالى بالرغم من أن هذا المنظور الأبله لا يقبل به حتى الوثني وعابد الحجر. فتاركي الإسلام من المرتدين والملحدين عندما تستضيفهم وسائل الاعلام الغربية لتشويه صورة الإسلام فإنهم لا يتحدثون إلا من مصادر كهنتهم؛ لعنهم الله، بل ويدلفوا فيما تُسمّى بالصحاح ليستخرجوا منها ما يشوّه صورة خير البشر نبي الله محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله. ولا يملك الانسان الواعي إلا أن يعذرهم لانهم لم يعرفوا الإسلام الاصيل بل عرفوا المتأسلمان منذ السقيفة اللذين اضلاً الناس ولم يعرفوا إلا من اتبعهما امثال الوهابية والسلفية والاخوان المنافقين؛ لعنهم الله جميعاً، بينما يستمر في تمجيد ذلك الخط المنحرف كهنة معتوهين شاذي العقل والسلوك وتظل الشعوب الدهماء

وقطعان المواشي المدجّنة تتبع الخزعبلات والتزوير والكذب الذي يصدق به الكهنوت. ونقول للناس أنه ليس الأمر مُكَلِّفًا كثيراً أن يتم خداعكم مرة لكن من الغباء والمعتوهية أن تظلوا مخدوعين عدة مرات وبصفة دائمة. ولكن الآن وبحمد الله تعالى فقد بدأ الوعي بنفاق الكهنة ينتشر وبدأ إدراك الناس بطبيعة الدين المزيف يزداد فزادت توجّهات الوعي الديني والاستبصاري في اتجاه الدين الحق؛ دين النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين. وإذا أردت أية جهة سياسية اللعب على وتر الدين في المستقبل فعليها إختيار الدين الاسلامي الاصيل لأن وعي الشعب في ازدياد وأنه ادرك نفاق المتأسلمين وزيف الوهابية وضلال غالبية السلف التالف وكل ذلك ساعد الكثير من الناس على التوجّه إلى اختيار الدين الاسلامي الاصيل وموالاة عتره النبي صلى الله عليه وآله والبراءة من اعداءهم القدامى والجُدد. كما أدركت قطاعات كبيرة من المجتمع أن المتأسلمين والوهابية السلفية هم اعداء الدين المعاصرين؛ الوارثين الشرعيين للمتمصّين والمنقلابين والناكثين والغادرين والكاذبين والظالمين الاوائل. لذلك ظل المتأسلمين والوهابية السلفية مناصرين للظالمين المعاصرين ومانعين الناس من استخدام مساجد الله تعالى للصدع بالحق ومقارعة الظلم والظالم. لكن بحمدالله فقد تحرّر الآن الكثير من الشباب الواعي من وصاية المتأسلمين المنافقين ومن شايعهم من الوهابية السلفية؛ ارباب الدين المزيف، واصبح الناس يقرأون ويعرفون كيف يقرأون ويستقون المعلومات الصحيحة التي تُجلي الزيف الذي شحنت منظومة المنبر والتعليم والاعلام به عقول الناس ومارست به عليهم سلطتها الرمزية الكهنوتية التضليلية لزمان طويل حتى منّ الله تعالى على الناس بوسائل التواصل التي كسرت حُجُب التضليل واوهنت اركان الباطل وخلخت اسس الاعلام الجاهل والمضلل وضعضعت اعمدة التعليم الكاذب واخرجت المنبر

الضال وكهنته من قلوب الكثيرين وقوّضت مرجعياتهم المنحرفة والضالة واصبح الشباب يجدون المرجعيات البديلة والواعية ويستمعون لها ويطلعون على اعمالها العلمية والتتويرية ويدخلون في دين الله تعالى افواجا. فالكثير من الشباب اصبحوا اكثر وعياً حول التزييف الديني وأهله بل هم الآن اكثر وعياً حول التزييف الديني الذي يضلّل المجتمع المسلم منذ يوم السقيفة وإلى يومنا هذا. كما يعلم الشباب الواعي أن الاخوان المنافقين واعوانهم من التيمية والوهابية والسلفية كانوا جزءاً من استمرار حركة التضليل المعاصرة والممتدة منذ السقيفة وإلى يومنا هذا. فشباب اليوم يستطيع أن يعرف الفرق بين الإسلام المزيف والإسلام الأصيل. فعلى سبيل المثال، فمن أجل ارتكاب الموبقات قال ابن ابي قحافة لخالد بن الوليد، "إن أظفرك الله ببني حنيفة فأقل اللبث فيهم، حتى تنحدر إلى بني سليم، فتطأهم وطأة يعرفون بها ما منعوا. فإنه ليس بطن من العرب أنا أغيظ عليه مني عليهم، فإن أظفرك الله بهم فلا ألوك فيهم أن تحرقهم بالنار وهؤل فيهم القتل حتى يكون نكالا لهم." فهل هناك فرق بين ما فعله ابن ابي قحافة بالمسلمين الأوائل وما فعله البشير وعلي عثمان وعساكرهم من أبناء الحرام؛ لعنهم الله جميعاً، بالمتظاهرين السلميين؟ ألم يأمر الملعون البشير وأمنه وقواته ومرتزقته، من أبناء الحرام، باستعمال الرصاص ضد المتظاهرين السلميين؟ ألم يهدد الملعون علي عثمان؛ ممسوخ الوجه، الناس بقتلهم بكتائب الظل من نتاجات النُطف الحرام؟ بأي حق ازهق البشير وعلي عثمان وقوش؛ ملاعين الوالدين، ارواح الابرياء وبأي حق سفكوا دماء الشباب الذين ربّتهم اسرهم ليعيشوا ويكونوا عوناً لأبائهم وامهاتهم وأهليهم؟ بأي حق حرم المجرمون؛ البشير وعلي عثمان وقوش؛ أبناء الحرام، وكتائب ظلهم من أبناء الزنى، المتظاهرين السلميين من الحياة التي شدّد الاسلام على صونها وحمايتها وحقن الدماء والاهتمام بإحياء الناس وليس قتلهم؟ ألا يوضح هذا أن اسلام

المتأسلمين يشبه اسلام أولياءهم؛ من اقطاب السقيفة، الذين يترضون عنهم؟ ليس هذا دليل على قول الله تعالى، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾؟ هل هناك فرق بين نهج الاسلاميين الدموي ونهج اقطاب السقيفة؟ فأقطاب السقيفة وأقطاب الاخوان المتأسلمين قتلوا المسلمين من اجل الكرسي والجبابة وأكل أموال الناس بالباطل وبذلك اصبح نظام حكمهم ظالماً وباغياً وغادراً وخائناً وناكثاً. وهكذا فقد توفرت امام الناس المواد التي تزودهم بالحقائق وتخرجهم من الضلال التاريخي الذي نشأت فيه الاجيال السابقة لذلك لن يكون للاخوان المتأسلمين واعوانهم المتحجرين من السلفية والوهابية والتميمية برنامج تضليلي آخر يستطيع أن يأخذ شخصاً واعياً معهم اللهم إلا إذا كان هناك مايزال من هو فاقد للوعي أو فاقد تعليمي وتربوي أو منتفع من التضليل الإخواني والوهابي التاريخي ومستعد للتماهي معهم. حيث اصبحت قطاعات واعية من المجتمع تدرك جيداً أن الملتحي الذي يصعد منبر المساجد ما هو إلا مجرد موظف حكومي وليس ممثلاً للدين الحقيقي واصبح الواعين من ابناء العوائل الواعية يدركون أن الكثير من اساتذه الدين ارغوسات غبية تصدع بالزيف المقرّر عليهم الصدع به ليلقنوا الاطفال بطريقة بلهاء الأكاذيب والترهات والتزييف من اقوال الفقهاء ومذاهبهم المعتورة. واصبح شاغلي المنبر الديني الرسمي على وسائل الاعلام المسموعة والمرئية الحكومية بل والخاصة يخاطبون فقط اجيالاً جاهلة ودهماء وفاقد تعليمي يستمع إليهم بعته ولا يخرج منهم إلا بالتسلية والضحك والزيف والاكاذيب والبصق القذر المتطاير من افواههم الكاذبة والنتنة. فعندما يظن كاهن دين أبله ومعتوه لا يعلم من الدين سوى غسل الجنبابة والحيض والنفاس أن قتل الانفس التي ما حملت سلاحاً والقاء جنث القتلى فى النيل مربوطة بالحجارة واغتصاب الاعراض أمراً يشفى صدور من يسميهم بالمؤمنين فعلى الناس أن تدرك أن ذلك الكاهن لا علاقة له بالدين

بل هو شيطان بشحم ودم وعظم ويحرس غنيمته التي اكتسبها من المتسلطين ليضاعف عدد نساءه البائسات وذريته؛ من تشاركية الشيطان في انجابهم. وعندما يرتكب المتسلط جرائمه الدموية في نهار رمضان بل في العشر الاواخر من رمضان والقتلى صائمون ولا يقف كاهن الدين ضد ذلك ويعلن وقوفه إلى جانب المجرمين فعلى الناس ان تدرك ان مدعي الدين ذلك ليس الا عاهر بلحية وابن عاهرة وديوث ابن ديوث وحقير وسفاح يختبئ خلف جدار المسجد والحية القذرة ليضل الناس ويخضعهم للجبروت الحاكم ويأكل اموالهم بالباطل. وحقيقة فإن التبول على تلك اللحية القذرة لذلك الكاهن النجس لهو افضل من التبول في المراحيض الأسنة التي هي اطهر من لحيته النتنة. ففي حقيقة الامر تبين أن غالبية من يصعدون على منابر المساجد هم من المعاتيه ومن خلالهم يتذكر كل صاحب عقل قول رسول الله صلى الله عليه وآله، "سيأتي زمان على امتي لا يبقى فيه من الإسلام الا اسمه، ومن القرآن الا رسمه، المساجد عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود." وينشط مثل هؤلاء الكهنة السدنة؛ ابناء الحرام، عندما يأتي المنافقون والهمبول والتهليلين والدهماء و"فريق خلا" وفخر البيهائم إلى القصر الجمهوري ليحكم الناس. وقد نسي كهنة الدين قول الله تعالى، ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ فبئس لعمام تقف على ابواب السلاطين وتوازهم على ظلمهم وقتلهم للناس وتعظم اصحاب السلطة والمال ولا تحتسب ليوم الدين؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله تعالى بقلب سليم. حيث ليس هناك من يهدم الدين وينسى الله تعالى وتعاليمه اكثر من كهنة السلطة الذين يحولون انفسهم إلى قطيع يمكن أن يقودهم أي عاوي ويحبون أن يحولوا العامة إلى افراد في ذلك القطيع الهمج والمعتوه وينادونهم إلى مساجدهم الضرار ليشحنوهم من ترهاتهم الزائفة. فهل يجوز الصلاة أصلاً في مساجد لا يعرف ائمتها سوى

افخاذ النساء واحكام الحيض والنفاس ويسكتون عن الدماء المراقبة والاعتصابات التي يرتكبها أولياء نعمتهم؟ وبعد أن رأينا ما رأينا من تأمر المؤسسة الدينية على الشعب ودعمها للمتسلطين فهل يقبل بشر عاقل وابن ناس يعتد بوجود عقله داخل رأسه أن يفكر له الجهلة من أمثال عبدالحى يوسف ومحمد مصطفى ومزمل فقير والجزولي ومن سار على دربهم أو اعتقد بمعتقدهم في جوانب دينه الذي سيلاقي به الله تعالى ويتحاسب عليه ويواجه به إما الجنة أو النار؟

وكل هذه المؤسسات الدينية المنهارة هندسها الاخوان المتأسلمون وعينوا فيها كهنة جاهلين وبدى جلياً أن الاخوان المنافقين ومن يدعمهم لا يطبقون المشاريع التي يحملونها بل ولا يستطيعون الوفاء بالشعارات التي رفعوها بل وليسوا هم أهلاً للقيم التي نعقوا بها. ففي عهدهم فقد وصلت الازمة في السودان ذروتها ولم يبق شيء سوى استخدام مفردة التغيير الذي كان حتمياً لأن المجتمع قد تغير بعيداً عن الشعارات الزائفة والبداهات الخادعة التي كانت مرفوعة ولن يجد الاخوان المنافقون بعد ذلك تلك الشعارات الزائفة اداة لجر شخص عاقل وراءهم لأن الشعارات التي لم تحقق شيئاً في خلال ثلاثة عقود من حكمهم البائس لن تحقق شيئاً في المستقبل. فالشعارات التي تنشط وتسود الآن هي شعارات التغيير وبالتأكيد سيكون مضمونها بعيداً عن مضمون الشعارات التي تعلق بها الاخوان المنافقون كذباً وتضليلاً عبر العقود الماضية. وهذا يعني أن اخوان الشياطين بشعاراتهم اصبحوا سلعة بائرة ولن يصلوا إلى التحكم بعد ذلك على الناس الا بالحديد والنار وهذا هو الذي سيهلكهم ويهلك شعاراتهم إلى الأبد طال الالامد أو قصر. فقد حكموا بأسلوب الجبت والطاغوت لانهم علموا مآلهم الحتمي القاتم والمهلك الذي سيدفنهم في مزبلة التاريخ. فالتغيير كان هو الهاجس الاساسي للناس ولا يعني التغيير السياسي فقط بل هو التغيير الذي

يشمل كل مناحي الحياة والذي يجب أن يزيل كل آثار المنافقين من العقول والمجتمع على حد سواء. لأن الاخوان اسسوا لواقع سياسي متبلد وبدائي يجمع حولة كل متردية ونطيحة وفاقد تعليمي وابن حرام وينهمكون جميعاً على قصعة الوطن الجيفة التي لم يبق منها سوى عظامها النخرة. فهل يمكن لواقع سياسي تسرح وتمرح فيه الشمطاوات والممسوخات والحميراوات اللائي لا يتقن سوى الشتائم والتشهير وتسقيط الآخر بغير وجه حق أن يكون راشداً؟ ومع ذلك فانهم موضع إهتمام مجتمع بهيمي يحضر مؤتمرات صحفية لمثل تلك المنحدرات السياسية وينقل التلفزيون القومي نشاطاتها؟ هل يمكن لواقع مثل هذا أن يخلق واقعاً سياسياً محترماً ومتعافياً أو أن يؤسس لمؤسسية حقيقية تؤسس لدولة وتقودها قيادة حكيمة وراشدة؟

ولذلك فقد اصبحت الشعارات الاسلاموية التي نعق بها الاخوان المتأسلمون مجرد عناوين فارغة. فليس كل من حمل شعاراً يحسن تنزيهه وترجمته إلى ارض الواقع أو الدفاع عنه. فمجرد رفع الشعارات لم يعالج الاوضاع المتردية والمهترئة التي خلقها الاخوان المتأسلمون بأنفسهم. إذ تحولت اجهزة الدولة إلى أداة لخدمة العصبيات والجهويات التنظيمية وأبناء الحرام والمجرمين وأكلي أموال الناس بالباطل فقط تاركة الشعب يرزح تحت فقر مدقع وعوز يصقع ومرارة تتفقع. فنظام الاخوان المنافقين قد ولد الفوارق وانتج الازمات وتميز في صناعة الفشل وهندسة الإحباط. ونتيجة لذلك تردّي الواقع وانتشر التخلف والانحطاط وسادت المعضلات المزمنة والمشكلات المتلاحقة وانتشرت الكوارث والتفكك الشامل والمتكامل الذي ضرب بأطنابه جميع نواحي المجتمع. لقد أقام المتأسلمون المنافقون نظام حكم ممسوخ مشحون بالحقد القبلي والعنصري والجهوي يجره عقل معنوه وفاشي وتشارك فيه وتساهم في امتدادته شلة من أبناء الزنى ممن اتقنوا فن

القتل وسفك الدماء وحرق القرى وهتك الاعراض وقصف الأمنين والتعذيب الممنهج وصناعة الفقر والعوز والمرض والموت على نحو لا سابق له من حيث بربريته وهمجيته ودمويته.

وبذلك فقد اوصل الاخوان المنافقون البلاد إلى مآلات الفرز العنصري والتطهير العرقي وجعلوا البلاد نهباً للفتن والاختلافات الاهلية والخلافات الدموية والوحشية بين القبائل والعشائر واقحموا البلاد في واقع مظلم بفظائعه واهواله وخسائره واعادوا انتاج التخلف بأردأ اشكاله واسوأ تجلياته وأقم حالاته. فأصبح الشعب ضحية كدبة كبيرة تقمصها الاخوان المتأسلمون وهم متسلحون بالتزييف والخداع فأحاطوا البلاد بالإخفاق والفشل غير المسبوق. إن منطق الاستبعاد والإقصاء ونهب البلاد الذي اتبعه اخوان الشياطين كان مآله تفاقم المشكلات وقد وضعتهم سياساتهم التي اتبعوها امام مأزق وجودي وإدراك بنهاياتهم الحتمية فأصبحوا يحكمون بالموت الخازوقي البشع والقتل والرمي في النهر على كل من خالفهم واعترض عليهم أو خرج ضدهم. فاصبح الاسلاميون انفسهم ضحية مرتقبة لتركات نظام حكمهم البائد لأنهم نظروا للأمور بأحادية قذافية وصدامية ومنشارية وبنوشية وبنونبية وتشاوسيسكية متغطرة وستالينية وفردية ومنتزجة وطغيان مكابر سيقود حتماً إلى اقتلاعهم من جذورهم ومفاصل تحكمهم على البلاد والعباد حتى لو استمروا لحين من خلال كتائب ظلهم من أبناء الزنى وسيكون ذلك الاقتلاع على حسابهم وحساب اطروحاتهم وافكارهم الضالة والمنحرفة والتي لم تنتج سوى دمار السودان.

وكما ذكرنا سابقاً فقد انخدعت الجماهير التي كانت تؤيد المتأسلمين لجهل الجماهير بالدين وللبراقة الظاهرية لخطاب المتأسلمين المنافقين الذين استثمروا ذلك الجهل الديني ومقدرات لعق السننهم المنافقة

بالدين استثماراً شيطانياً مريداً. ولم تُدرِك الجماهير أن المُصرِّح به من شعارات زائفة ما هو إلا السياق الهوامي والهلامي والتغليفي والادعائي لخبث منافق مرد على النفاق بل ورضع النفاق من أئداء امهات حميراوات وقذرات ونجسات وكان ذلك الخبث المنافق يتم طبخه بهدوء من اجل تمكين فئة محدّدة تسوم البلاد والعباد سوء العذاب. وعندما علموا أن العالم يستهدفهم خلقوا ذلك الانشقاق الصوري واثبتوا حقيقة عدم امتلاكهم لأي برنامج أو حتى نيّة لخدمة البلاد والعباد. والدليل على ذلك أن معظم من تظاهر منهم بالانشقاق ظاهرياً كانوا يعملون مع الطرف الحاكم دعماً وتثبيتاً وتمكيناً بل ومشاركاً فاعلاً في حركة التمكين الخبيثة لسرطانهم المنافق لذلك لا نرى كوزا قديماً وكبيراً قد انتقد برنامجه القديم انتقاداً حقيقياً.

فخلال عقود حكمهم الظالم لم يمارس الاسلاميون الذين نصّبوا انفسهم الشيطانية كانباء وآلهة جُدُّ سوى التمويه والخداع والتلاعب. فقد ابدعوا في استعمال لغة مخاتلة ونصوص مبطنّة ومضلّلة انتجت واقعاً ضالاً ومضللاً ألبسوا فيه الحق بالباطل بل واصبح في عهدهم الباطل حقاً والحق باطلاً وعبر هذا الواقع عن نظريات كهنة مخرومي العقل والضمير فأجلس أولئك الكهنة المجتمع على قِيم هشة عمل الاخوان المتأسلمين على ترسيخها للسيطرة على كرسي الحكم ولم تكن لتلك القِيم علاقة بقِيم الخير والعدل والقسط والحرية والتقدم بل كبّلت المجتمع في امراض صنعها اخوان الشياطين تحت منظومة احتكارية تعمل على الوصاية والهيمنة والمصادرة والالغاء والاستئصال فحجبوا القِيم الخيرة بل وطمسوها وعملوا على سيادة الفساد بكل اطيافه وانواعه وتجلياته فسادت الفضائح والكوارث والخراب والتخلف والبربرية والعنصرية والجهوية والقبلية التي نشأت من مشروع ادعوا أنه تأصيلي وحضاري إلا أنه في الحقيقة كان تمويها لتمكين الاستبداد

والتسلط والتضليل تحت شعارات مثل "هي لله" فلم يمكننا إلا للباطل والفساد والكذب والسرقة واللصوصية فأصبحت هذه الشرور جزءاً لا يتجزأ من سلوك المنظومة الاسلامية الحاكمة بل وصابغة لشخصيتها. فالمُصْرَح به من شعارات مثل "هي لله" ما كانت إلا دعاية كاذبة على سياق دعوى مرده المنافقين الذين شاققوا وعصوا النبي صلى الله عليه وآله وقالوا، "حسبنا كتاب الله" بينما إدعى اخوان الشياطين نفاقاً بأن "الإسلام هو الحل" من دون أن يوضحوا: أي اسلام هو الحل وهناك اسلام متعدد؟ ففي حقيقة الامر فقد كانوا هم أيضاً من مرده النفاق والتزوير ومحاربة الدين والفطرة لذلك انتجوا لنا المتطرفين والمتطرفات في العلمانية والاحاد والانحطاط والانحراف والانحلال والبربرية وكان عهدهم على هذا الحال بالرغم من أن العهود التي اعلنت علمانية نفسها لم تُوصِل البلاد إلى مثل هذا الدرك الاسفل من الانحطاط الذي اوصلها إليه المتقمصون للدين المزيف والمتسريلين بققطان الكهنوت الضال؛ فطاحلة ومرده النفاق في العصر الحديث، الذين اصبح نفاقهم مثل نفاق مرده المنافقين القدامى الذين لم يفهموا من الاسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه فكانوا أهلاً لمزيد من البِدَع والضلالات والإحداث في الدين ومجدّدين لواقع التزوير والتحريف القديم وملمعين لأهل الباطل على مر التاريخ.

فالواقع الذي صنعه الاخوان المنافقون ومن يدعمهم في السودان هو واقع بربري بكامل صورته القاتمة لأنه لم ينتج سوى الأهوال والبؤس والكوارث والمشاكل والفقر والنتيجة العقائدية الحتمية لما صنعه اخوان الشياطين ومن يدعمهم هي جر الشباب الجاهل؛ الذين جهّلهم الاخوان المتأسلمين بمنبريرهم واعلامهم ونظام تعليمهم الكاذب، وحاملي انصاف الوعي العقلي والديني إما إلى الاحاد أو العلمانية أو اللامبالاة لأن ما

أوصل إليه الاخوان المتأسلمين البلاد كان للأسف تحت شعارات دينية زائفة ودعوات تأصيلية كاذبة وهذا هو الذي سيؤدي النزعة الدينية والروحانية الفطرية في العامة من الناس والشباب بصفة خاصة ويجعلهم يتقهقرون عن الدين برمته بعد أن اساءوا فهمه بسبب اخوان الشياطين الذين قدّموا الدين في أسوأ صورة. وكل ذلك نتيجة حتمية لما أوصل إليه الاخوان المتأسلمين المجتمع. فقد ادّعى الاخوان المنافقين انهم حُرّاس للقيم لكنهم في الحقيقة كانوا أكبر الهادمين لها. كما ادعوا أنهم أوصياء على الدين فكانوا من رواد المنتهكين له من المعاصرين.

ولذلك فإن مشروع الاخوان المتأسلمين لم ينتج سوى عكس ما هو معلن على لسانهم الثعباني القذر. حيث أنتجوا للناس واقعاً مرّاً وبشعاً وهذا يوضّح أن المتأسلمين قد فشلوا واخفقوا وبرزوا فشلهم وفشل فهمهم الديني القاصر في الحكم فاصبحوا مفسدين في الأرض وليسوا مصلحين. حيث شاركهم في صناعة الفشل اصحاب الدبابير الاغبياء من المتأسلمين ومن معهم من اصحاب اللحي المتعفنة والنتنة والقذرة وذوي النمو البكتيري المتجدد والمُتَلَبِّك على الجباه الكدرة والعبق التئسي المتقطر الذي لا مثيل له متظاهرين بالصلاة البدعية المتكثفة والمنحرفة وضوءها المخالف للنص القرآني فابدعوا في اعمال الهدم والكذب القحافي والانحراف الصهاكي والطمع العثماني والاموي. إن ما يحدث من استمرار للكوارث في السودان بسبب توغل الاخوان المتأسلمين في مفاصل الدولة واقتصادها واختراقهم لهما سيضع، عاجلاً أو آجلاً، حداً بشعاً وشنيعاً لخطرسة الاخوان المتأسلمين ورجال دينهم المزيف من المنافقين السلفيين والوهابيين والترابين والسروريين وسينهي وصايتهم وتأثيرهم على الناس وسيقصر ظهر استمرار أعمالهم السيئة ونزعاتهم وطموحاتهم للعودة مرة أخرى إلى السلطة وجرف

الناس بالشعوذة الفكرية والتهويمات النرجسية إلى الأبد. فمصير حزبهم وتنظيمهم في النهاية هو التصدُّع والإفلاس والانهييار الذي سيدمرهم دماراً لا يكون لهم من بعد ذلك صوتاً ولا ركزاً. وإذا حاولوا أن يواجهوا الجماهير اللافتة لهم بواسطة كتائب ظلهم التي دفعوا بها إلى داخل القصر لتشارك الثوار ثورتهم وحكومتهم الانتقالية فستسلح الملايين وستتغير الظروف الإقليمية والدولية لصالح الشعب السوداني ولن يجد اخوان الشياطين وكتائب ظلهم المتظاهرة مكرراً آخر يدعي دعم الثورة بل ستجلب تحركاتهم لهم الخزي المبين في الدنيا والآخرة.

أن فترة عهد الاخوان المتأسلمين وضّحت للناس بشكل واضح أن المتأسلمين لا يريدون الإصلاح ولا هم قادرين عليه لانهم تعاملوا مع الحكم بعقلية التمكين والنهب والسطو والغنيمة والجشع والتكالب والقتل والتهجير فكانت النتيجة هي التجبر والاستكبار والسرقة والفساد والثأر والانتقام من كل معارض لمشروعهم المدمر الذي تسبّب في خطف الابرياء وقتلهم واقتلاع الناس من ديارهم وتحول السودان إلى ارض للمهجّرين داخلياً من سكانه بسبب عجز مشروع اخوان الشياطين الانحداري وإخفاقه بل واستبداده وإرهابه. وقد أنجزت الطغمة الاخوانية المجرمة تمكين سلطتها بواسطة وضع الكثير من منتسبيها في مواقع لا يستحقونها أبداً وليسوا جديرين بها لأنهم لم يدفعوا مهر الصعود إلى تلك المواقع من النواحي العقلية أو العلمية أو الاخلاقية أو المهنية بل وصلوا اليها بانتهاك المعايير المعتمدة في المجالات التي تم تصعيدهم إليها وكل ما لديهم كان هو رصيد ولاء تنظيمي وسياسي خبيث فحملوا مسميات وهم خارج اطار مسمياتها وانتحلوا صفات ليست لهم وحصلوا على القاب هم ليسوا جديرين بحيازتها لذلك فإنهم انتجوا الازمات وفاقموا المشكلات التي ادعوا أنهم اتوا لينقذوا الشعب

منها. وهكذا تثبت النظام الاخواني المتأسلم اركانه بدموية الطاغية واقام اعمدته ورسخ طغيانه باساليب الجبروت.

لقد رفع الاسلاميون كذباً وزوراً الشعارات المستهلكة والجوفاء والمثل الخاوية مثل شعارات الشريعة والعدالة والمساواة ونصّبوا انفسهم حماة للهوية وحراساً للدفاع عن الاسلام وفقاً لفهمهم القاصر والمنحرف الذي هو امتداد للفهم المنقلب على الدين ودغدغوا العواطف الدينية الهائمة والتأهة للجهلاء والدهماء والسذج والبسطاء من الناس. إذ رفعوا شعار الهوية فلم تتهدم الهوية إلا في عهدهم البغيض ولم يُؤتَى على الفطرة السليمة إلا خلال فترة حكمهم المريض واعادوا كذلك انتاج الفقر والعوز والاستبداد والتخلف في اسوأ صوره القاتمة والغير مسبوقه. فارتدّ المجتمع إلى الوراء وانحدر في الاحوال بسبب الطبيعة الارتدادية والانقلابية لمشروعهم "الحضاري" الهادم لكل قيمة عُليا. ففي حقيقة الأمر فإن الحكومات اليسارية وحتى الاستعمارية كانوا ارحم على الناس من الاخوان المتأسلمين. حيث سيظل عهد الاخوان المنافقين حقبة سوداء في تاريخ السودان بعد كل هذا الفشل الذريع لمشروعهم في كل مناحي الحياة وبعد أن ملئوا الواقع استكباراً وغطرسةً وشعوذة وبربرية ودموية باسم الدين والدين الاسلامي الاصيل منهم براء. فقد انفضحت عقيدة الاخوان المنافقين واحترق مشروعهم "الحضاري" الخسيس والدنيء على ارض الواقع البائس وفي اتون التجارب الخائبة وفشلوا في مقاومة الغزو الخارجي بل ومهدوا له ليعطيهم مصداقية على استمرار تسلطهم على الشعب وفي نفس الوقت مهّدوا انفسهم للتسلط والنهب والسطو والسرقه والتلاعب الداخلي وافقدوا البلاد اسباب وجودها الحياتية والسيادية مما جعل جارة تعاني من الجوع كمصر وتسجد ليل نهار للصهاينة تسرق ثروات البلاد على عينك يا تاجر وتقيم قواعد

عسكرية وامنية في البلاد وكأنها حديقة خلفية للفراعة الذين اسكنوا شعبهم المقابر .

لقد اثبت الاسلاميون أنهم لا يملكون مقدرة على تشغيل عقولهم إلا في هندسة أكل اموال الناس بالباطل واضطهاد عباد الله تعالى. فشخصية الاسلاميين نفسها أصبحت آلة للخراب ومأزقاً لهم ولمن حولهم. حيث هندست تلك الشخصية النذلة والديئنة والخسيصة والمقيتة والمنحرفة والساقطة واقعاً يسوده الفقر والفساد والتسلط والعجز والقصور والتردي واثبتت تلك الشخصية المعتوهة والممسوخة أنهم أبعد ما يكونوا عن مراعاة القيم والحقوق المتعلقة بالحرية والعدالة والمساواة والتكافل والتضامن. اذ ضربوا هذه القيم في مقتل ليَجُرُّوا المجتمع إلى واقع اشبه بالعهد الفيكتوري في التخلف وانعدام الخدمات الاساسية واهدار كرامة الانسان فأصبح السودان في عهد الاخوان المنافقين وكأنه محكوم بشركة عابرة للقارات عديمة الرحمة انجزت واقعاً حياتياً مهترئاً وخانقاً اغرق الناس في اتون الفقر والعوز والبطالة وفرض عليهم إما الرضوخ لذلك الواقع المخزي أو القتل بكل انواع القتل التي انتجها وقدمها الاخوان المتأسلمون للشعب السوداني من دون رحمة أو شفقة أو انسانية.

فنظام الاخوان المتأسلمين الذي حكم السودان ومازال يفعل ذلك من خلال كتائب ظلّه من أبناء الزنى هو نظامٌ مرعبٌ وبغيضٌ ترجمه مشروعهم ”الحضاري“ في شكل مآسي متراكمة فأذاق السودان ويلات سوء المتأسلمين ونفاقهم وأفقد السودانيين هويتهم الوطنية ودمّر علاقات وصيغ التعايش والتواصل وازهق روح قاعدة الامور الجامعة التي كانت سائدة وازال كل المساحات المشتركة بين الناس. فقد تميّز اخوان الشياطين في خلق الفتن بين الناس وجعلوهم متقاتلين مع بعضهم البعض بعد سنوات من

تغذية الحقد المتبادل من خلال سياسات رعناء انتجها تجار الدين الذين تربعوا على قبائلهم بالانابة عن الطغمة الحاكمة في المركز وعملوا على تضليل اتباعهم وإفقارهم وتفخيخ العلاقات بين البشر فجعلوا البلاد تنتقل من ازمة فادحة إلى أخرى اكثر فداحة فحولوا البلاد إلى محميات وكانتونات قبلية ذات نزعات عنصرية وجهوية وتشكيلات عرقية متحاربة تمتهن القتل والابادة والتهجير ومشحونة بالنزعات العمياء والعصبية المتناحرة وبذلك زاد اخوان الشياطين من واقع تمزيق البلاد وتفكيكه وأوصلوا المجتمع إلى نهايات مفجعة بعد أن شلوا طاقته الانتاجية بل وكل طاقاته الحياتية فانتجوا عجزاً وقصوراً في كل مناحي الحياة وحولوا الحياة إلى جحيم لا يطاق وكوّنوا من ابناء الحرام مليشيات ظلّ تشيحية بقيادات خلوية مجرمة ومتوحشة وعدوانية؛ ذات انساب مشبوهة، تقتل من دون وجه حق وتتمتع بالقتل ولا يقتل البريء والمطالب بحقوقه إلا ابناء الحرام أو الدعي ابن الدعي ولنا في التاريخ عبرة وكل ذلك هو من أجل حراسة لصوصية المتأسلمين التي جثمت على صدر البلاد لعقود من الزمن.

وهكذا لم يأت اتباع الترابي الكهنوتي المفلس إلى الحكم إلا بقلوب تملأها نزعات الانتقام من الناس اجمعين وعقول معبأة بخطط سلب ونهب الناس وحرمانهم من حقوقهم الاساسية. فأسسوا نظام حكم يوؤد الازمات والمشاكل والمخازي التي ازدادت وتفاقمت يوماً بعد يوم كما ونوعاً مما احال حياة الناس إلى بؤس وفقر وعوز وجهل ومرض. ومع ذلك تشبث المتأسلمون بمفردات مشروعهم الانحداري الفاشل وتجاريتهم الدينية الخاسرة والبائرة وتجمّعهم التنظيمي الخبيث والخسيس والمدمر ليستمروا في تضليل الجهلاء والاغبياء والمنتفعين من الناس رغم أن مشروعهم قد اورث الناس المَحَنَ والمآسي الجماعية والقهر والظلم والاضطهاد والفساد والخراب. فقد

حمل مشروعهم "الحضاري" إلى الناس آفاته غير المعدودة ووصل إلى آفاهه المسدودة في واقع يسود فيه الفساد والظلم والاستئثار والانانية والاقصاء والاستبداد وهُذِر المال العام ونهب الثروات وتهريبها إلى خارج البلاد فأوصلوا البلاد إلى كامل الشلل والعجز والتردي والانهار والخراب.

لقد ادرك الناس أن اخوان الشياطين يمثلون الاستبداد وجراثومة الفساد بعنفوانه ونرجسيته وشراسته وهيمنته ولا احسب أن دولة أخرى عدا السودان قد خبرت في تاريخها الماضي والحاضر ذلك النوع من الفساد الاخواني السمج والجريء والوقح والاناني الذي ضرب باطنابه كل مناحي الحياة في السودان. إذ انتج فساد الاخوان المتأسلمين في السودان فضلات نتنة ومتركمة ونفايات سامة ودمرت ونهبت بشكل منهجي كل مناحي الحياة في السودان بما في ذلك انسانه وحيوانه ونباته وثرواته الظاهرة والباطنة. حيث لم ينتج الاخوان المنافقين سوى الاستبداد والتسلط والحروب والفوضى وغياب القانون والتمزق والعجز والتخبط والعصبية والفاشية والفساد والنرجسية فاصبح مشروعهم نَسَقاً مُتَّسِقاً من الاخفاقات والازمات. ومع ذلك كان هناك من يخرج منهم ويقفز فوق المشكلات المستقلة والازمات المستعصية لِيُمَجِّدَ، بطريقة سمجة وخبيثة وخسيسة ودنيئة، الواقع المخزي الذي بناه الاخوان المتأسلمين لأنه كان منتفعاً منهم وبذلك يستفز مشاعر الناس التي رزحت تحت المعاناة ومثل هذا التصرف الدنيء نابع من نرجسية جاهلة بالواقع أو مستجهلة له أو مستجدة بالنعمة وهو دليل على استحكام الازمة تحت قيادة ثُلَّة من ميتي الضمير وفاقدى الاخلاق وانباء الحرام؛ نتاجات حليب اثدية حميراوية فذرة ونجسة. وهكذا اصبح المتأسلمين جزءاً من المشكلة التي لم تتجلي باقتلاعهم من القصر فقط بل يجب اقتلاعهم من مفاصل الدولة والاقتصاد والامن والعسكرية وابادة نهجهم

وتمكينهم ابادة تامة. فكل شعاراتهم الزائفة قد تُرجمت باضدادها على ارض الواقع لتخلق ازمان مزمّنة ومُضاعفة ومآزق مُسَخَّمة. فقد كان عهد الاخوان المنافقين عهد تراكم المشكلات وانتاج المآزق وصناعة المفارقات التي تفضح خواء شعاراتهم الهلامية المناقفة وسوء وقذارة النطف التي انتجتهم من ارحام مشبوهة تشبه ارحام ذوات الرايات الحمراء في كل عهود التاريخ البشري الجاهلي والحديث. لقد تحوّل نظام الحكم الذي سرقة الاخوان المنافقون إلى بوتقة تخبطوا فيها فازدنتهم في ابشع صورة لهم فاصبحوا في ورطة ومحنة وجودية ستؤدي إلى زوال آثارهم إلى الابد. فقد كانوا يعلمون أنه إذا سلّموا الحكم للشعب فإنه سيحاكمهم وإذا بقوا فيه فإنه سيوصلهم إلى قاع حضيض مشروعهم الحضاري الفاشل فاختراروا اسلوب عثماني حمال للخطايا ومعاند ومكابر وانسحبوا ظاهريا إلى السجون ودفَعوا بكتائب ظلمهم إلى القصر ليزدادوا سوءاً على سوءهم وينتكس عليهم قتلهم ويُجهز عليهم عملهم حتى تتم عملية استئصال مجرمي الاخوان المتأسلمين ورميهم في المزبلة من دون دفن ليأكل من اطرافهم الكلاب. فالمنظومة الإقليمية والدولية لهم بالمرصاد حتى ولو تحالفت معهم أو حاولت ارجاعهم أو سكتت عنهم لبعض الوقت. وإذا حاول الاخوان المتأسلمون الرجوع إلى السطة بأي شكل من الاشكال فسيتمسح الثوار وستساعدهم المنظومات الإقليمية والدولية كما فعلت في حالة ليبيا لئتم اجتثاث جذور ظلمهم الحربي والهلامي والمتشكّل. فالعالم يتغير الآن وهياكل النظام الدولي القديم تتساقط ولذلك فكل منظومة إخوانية أو وهابية أو ملكية اجرمت في حق الشعوب ستتم ملاحقتها ومحاسبتها والاقتصاص منها ولو بعد حين.

إن واقع السودان في عهد الأخوان المتأسلمين هو صنعة الثقافة الإيديولوجية الممسوخة التي عكف عليها المتأسلمون طوال عقود ليدرّبوا من

خلالها انفسهم على اىصال البلاد إلى تلك المآلات البائسة والظلمات الحالكة التي وصلت إليها في عهدهم. فنكبة الشعب السوداني نشأت من تغييب الاخوان المتأسلمين للوعي وجعل الوعي الجمعي وعياً قضيعةً وتأطير العقل وتجريده من تعقله للامور وتحويله إلى عقل حسي لا يفهم إلا الركض خلف الحسيات وترسيخ الخرافة والاساطير والكذب وتقديس الأصنام المنقلبة على الحق وعشق الإلهاء والآلهين والمُلهين. وكل ذلك لأن الاخوان المتأسلمين كانت تتحكم فيهم الاهواء المادية والاحقاد تجاه الآخر فعملوا على السيطرة العقلية والمادية وقطعوا الارزاق عنم يستحقها ووجهوها لكوادهم الضالة وفاقدة الرشد وذات النفوس الموتورة والمصالح الضيقة والنفسية النرجسية الشاذة فعاثوا في الارض فساداً وفي البلاد خراباً فتعطلت عجلة الدولة وساد البؤس والدمار في كل ارجاء الوطن. فتمكينهم المزعوم هو الذي وقف وراء هذا الخراب والبؤس والفشل الذريع الذي نراه اليوم والذي لا مثيل له حتى في دولة كزمبابوي التي عايشت انهياراً في عمليتها إلا أن بؤس الحال في السودان كان ماركة مسجلة للمتأسلمين انتجها منافقو السودان لأن زمبابوي عندما واجهت الانهيار الاقتصادي كانت لها بنية تحتية لا بأس بها وأسس حياتية تتجاوز الواقع المعاش في السودان بسنوات بل ويعقود كاملة. فواقع السودان بتخلفه وخرابه وعجزه هو ماركة اخوانية بامتياز صنعها المتأسلمون باستبدادهم وفسادهم وسرقتهم وسطوتهم ونفاقهم. إذ أمعن المتأسلم الحاكم في تشويه وتخريب حياة السودانيين بنشر الجهل والتخلّف والإلهاء وتغييب الوعي وتوزيع الفقر والعوز والندرة والخراب بكل سخاء وفي اسوأ صوره بعد أن قاد المتأسلمون البلاد بعقلية أحادية وفئوية وعنصرية وعرقية وقبلية وجهوية ونسفوا مبدأ المواطنة والعيش المشترك وقوّضوا الوجود الحقيقي للدولة ولم يبق شيء سوى شبيحتهم؛ ابناء الحرام ونتاجات النفط القذرة المذرة، الذين يحرسون لصوصية من هم اشبه بأبناء

صاحبات الرايات الحمراء، المُهَدِّدين بقتل وسفك دماء من يخرج ضدهم. ويعكس الواقع الذي خلقه الاخوان المتأسلمون في السودان وجود صراع ظاهره صراع من اجل الحريات والديمقراطية والعدل وحكم القانون لكن يبدو أن الاخوان المتأسلمون يعتبرونه صراع عرقي وعنصري. اذ نرى أن كتائب الظل الاخوانية الدموية تتكون من تشكيلات غالبيتها عربية وانه حتى ضباط الجيش، إذا كان هناك جيش أصلاً، فغالبيتهم من اصول عربية حسب الشكل العربي في السودان ويبدو انه قد تم تكوين هذه التركيبة لمجابهة خطة اجنبية قديمة متجددة وضعها الغرب وعملاءه الاقليميين في نهايات القرن العشرين اثناء حروب المتمردين قرنق مع الشمال والنهب المسلح في غرب السودان وكان الهدف من تلك الخطة خلق زحف زنجي نحو شمال السودان في زمن تلك الحرب الاهلية مع الجنوب وكانت الخطة تتضمن احاطة العاصمة باحزمة افريقية وخلق المناخ الملائم لتغيير ديمغرافي يسيطر عليه في المستقبل العنصر الافريقي على الحكم وانهاء الصراع الذي كان تحت السطح منذ زمن التعايشي في القرن التاسع عشر. ويبدو أن الاخوان المتأسلمين كانوا يدركون ذلك ومتوجسين منه لكنهم سعروا ناره وزادوا في استعارها ولم يعملوا أبداً على نشر تعليم نوعي يرفع من مستوى الوعي المدني والوطني بين الناس بشتى عرقياتهم بل عملوا على ترسيخ الحاجز العرقي بين الناس لأنهم لم ينووا أصلاً بناء دولة وطنية تسع الجميع في تعايش واحترام متبادل. بل كان همهم الأول والأخير نهب ما يمكن نهبه. ولذلك انتشرت، بعد الثورة على الاخوان المتأسلمين، الاحداث ذات الطابع العنصري في شكل القتل والمواجهات وغيرها التي سادت وتسود بين الناس. فالوضع في السودان سيستمر على هذا الحال لأنه لم يتم إنشاء ثقافة مدنية من خلال نظام للحكم القويم والراشد والتعليم النوعي والاعلام الواعي والمجتمع المنتج الذي تحكمه عدالة ومساواة ومحاربة للأمراض النفسية المستعصية التي يعاني منها مجتمع في جوهره عنصري

حتى النخاع ولو تنافق أو تظاهر بالاخوة في الوطن والدين. فالعاطفيات لا تبني الدول حتى ولو سمعنا تلك العاطفيات من خلال الاناشيد والاغاني الوطنية التي سئمنا سماعها لمدة تزيد على ستين سنة وقد فشلت في تشكيل وجدان حقيقي متعافي للشعب السوداني. فقد سمعنا لعقود "منقو قل لا عاش من يفصلنا" وها هم الذين فصلوا البلاد قد حكموا وعاثوا في الارض فسادا. فشعب تصوّر له اغنية وطنية واقعاً مزيفاً وغير موجود ومع ذلك تجيش مشاعره وعواطفه كالبهائم التي رأت البرسيم مُقبلاً إليها لهو شعب لن يصيغ تصوّراً علمياً وعملياً ليبيني وطن. فالشعب كله يحتاج إلى اعادة صياغة عقائدية وسياسية ومدنية شاملة تعرّفه بالحق وأهل الحق وتجعله يتولاهم وتعرّفه بالباطل وأهل الباطل وتجعله يتبرأ منهم فقط من خلال ذلك سيستطيع الشعب إمتلاك صياغة عقائدية وسياسية ومدنية شاملة تُلغي النزعات العرقية والعنصرية والقناعات القديمة والبالية التي ورثها الشعب من أهل الباطل فاستثمرها الاخوان المنافقون والطائفيون اسوأ استغلال. حيث أن اعادة الصياغة العقائدية والسياسية والمدنية والتعليمية النوعية الشاملة ستُلغي النزعات العرقية والعنصرية والقناعات القديمة البالية والمزيفة وتؤسس لقناعات حقيقية وصحيحة ومتعافية وعندها فقط سيستطيع هذا الشعب أن يجد نفسه وأن يؤسس وجدانيات وعقل التعايش والتسامح والبناء والتقدم.

فالخراب الحالي في السودان هو من نتاج حكم اخوان الشياطين الذين ملئوا المجتمع بالتصنيفات العنصرية والنكات القبلية وساد التطهير والتصفية الكثير من الجغرافيا السودانية ودمّروا اسس العيش المشترك في المجتمع واورثوا المجتمع آفات مزمنة وازمات متلاحقة وعنفا اعمى وفاحش نتج عن زرع العداوات بين مكونات المجتمع مما ادّى إلى حصد الفتن وانتاج الكوارث الاجتماعية والانسانية. فما شهده السودان من بروز النعرات

الجهوية والنزعات العنصرية في عهد الاخوان المتأسلمين قد فاق كل التصور ولم يكن ذلك إلا جزءاً من اجندة المتأسلمين المتظاهرة بالاسلام نفاقاً والمتسرلة بقطانه إدعاءً لأنهم ادركوا أن شعاراتهم سينكشف زيفها عاجلاً أو آجلاً. لذلك عملوا بجهد من اجل تمزيق النسيج الوطني للبلاد وذلك بخلق مراكز نفوذ قبلية وجهوية وعنصرية موالية لهم ومتنازعة فيما بينها في شتى بقاع السودان ليحكموا على قاعدة فرّق تُسد. ومراكز النفوذ القبلية تلك كانت مستعدة لحماية ارث الاخوان المتأسلمين المتمكن على مفاصل الدولة حتى ولو كلف ذلك اراقة الدماء بل وكل الدماء ولنا في الملاعين من الاخوان المتأسلمين وعسكريهم الملعونين إلهياً والملطوبين دولياً خير مثال. فقد شاركوا في قتل الابرياء في درافور وعملوا على تسعير المواجهة مع أهل جنوب كردفان. وهكذا حوّل اللانظام المتأسلم التجانس القبلي والأهلي التاريخي إلى فاشيات قبلية ونزعات عنصرية تُغير على بعضها البعض وتُهجر بعضها البعض وتقتل بعضها البعض وهكذا اعاد المتأسلمين المجتمع السوداني إلى واقع اسوأ مما كان عليه الحال في الجزيرة العربية قبل نزول الإسلام عندما كان الناس على شفاة حفرة من النار. وأحيا اخوان الشياطين العهد التعايشي البائد والبغيض الذي هدم جهد الوطنيين الذين عملوا على تحرير البلاد من الاستعباد التركي والمرتزقة المصريين ونشر نظام العهد التعايشي في البلاد النعرات العنصرية والقبلية وهدم أسس الوحدة الوطنية الوليدة والغضة مما سهّل من عملية غزو واحتلال السودان بواسطة الانجليز ومرترقتهم المصريين. وعلى نحو مشابه فقد جعل الاخوان المتأسلمون السودان بلداً من دون مستقبل للتعايش المشترك بعد أن جرّده من كل امكانيات الوجود المتوافق والحياة المتجانسة ليس فقط بضرب اقتصاده وتدميره بل أيضاً بضرب اسس التعايش الاهلي

والتسامح العرقي الذي كان السودانيون يحرصون على الإبقاء عليهما فيما بينهم. فقد كان السودان، قبل عهد اخوان الشياطين المظلم، بوتقة للتمازج العرقي والسحناتي من كل القارة الافريقية والمنطقة العربية. إلا أن المتأسلمين قتلوا وجدانيات التفاهم المتبادل وضمانر الأخوة السمحة بين الناس والتي كانت سائدة وعملوا على قفل قنوات التواصل المتبادل ولغة التفاعل المثمر والتي كانت تربط بين الناس حتى في أحلك الظروف الناتجة عن جريمة منفردة أو فتنة بازغة والتي كانوا يطفئونها بالعمو والتسامح واحقاق الحق وتعويض المظلوم وردع الظالم. أما لغة الواقع في عهد اخوان الشياطين فقد اصبحت لغة التصفية والهيمنة والظلم والانتقام ليكون الواقع على شفاه الانفجار العرقي والعنصري متى ما توفرت الظروف الملائمة لذلك والمجتمع متجه حتماً لذلك الواقع المتفجر بعد أن اوصله حكم المتأسلمين إلى نقطة اللارجعة فيما يختص بالتعايش المتسامح بين قطاعات المجتمع. ولولا حبل من الله تعالى لكانت الامور اسوأ من ذلك بكثير بين الناس وقد أرادها المتأسلمون كذلك من اجل تشريع وتبرير بقاءهم المدمر على سدة سلطة اغتصبوها وانزلوا بها البلاد إلى قاع الحضيض والانحطاط. لذلك هتف الشعب عالياً مخاطباً الاسلامي المنافق "ايها العنصري المغرور * كل البلد دارفور" ليثبت الشعب السوداني للإخواني المتأسلم أن شعاراته المتأسلمة بالون متفرقع وفارغ من كل قيم الاخوة الإسلامية والنظائرية الانسانية.

فاذا انظرنا إلى الواقع الذي بناه الاخوان المتأسلمون بكل جوانبه وجدناه يكذب خطابات وشعارات الأسلمة ويفضح نفاق الاسلاميين وهشاشة اطروحاتهم الكاذبة وتحول دعاويهم للاسلمة إلى مشكلة ومأزق في حد ذاتها لأن سلوكهم ناقض اطروحاتهم الدعائية فحولوا البلد إلى مزرعة

كوارث متنوعة ومتنقلة يحكمها الجهل الذي له دبابير واللحي المتسخة والنايبة في الوجوه المجزومة المسودة التي اثبتت عكس ما تدعيه. فبينما رفع الاخوان المتأسلمون في السودان شعار الدين وتقمصوا اسمه فإنهم اقاموا بربرية لا مثيل لها جعلت الناس تشمئز من كل مظاهر الدين والتدين وتتفر منها. حيث ادعى الاخوان المتأسلمون أنهم حرّاس الدين ولكن في الحقيقة اتضح أنهم من الدّ اعداء الدين بل ودمروا قدسية التدين في قلوب الناس وفقد مشروعهم الديني المزيف مصداقيته لدى الكثير من الناس وبذلك اصبح الاسلاميون اقوى اداة لابليس في حربه ضد الاسلام الاصيل فأسسوا اعنى طغيان دنوي يتوشح لباس الدين نفاقاً وبهتاناً وكذباً. فقد استغل الاسلاميون الدين اسوأ استغلال وجعلوا الناس تتفر من الدين والتدين وبذلك اصبح الاسلاميين هم خدام الماسونية الذين اوصلوا السودان إلى واقع رفض الدين والتدين. فقد اثبت الاسلاميون أنهم لا يحسنون سوى تدمير ما يدعونه لكنهم لا يعترفون ولا يقرون بذلك. فالحكومة المتأسلمة التي تدعي أن اسلامها حركي وكانت كوادرها في صدام دائم مع المتأسلم الوهابي قد عادت إلى الوراء واستسلمت لمن كانت تحاربهم بالامس من الحنابلة الجامدين المتمرتين وازدادوا تبعية لهم ولمذاهبهم المبتدعة التي نُقتل الناس لأنه لا همّ للأخوان المنافقين سوى البقاء في السلطة وجمع الثروة وتوظيف كل من يشترك معهم في ذلك ويخدمهم عليه ولو كان ذلك مآله ترك حركيتهم الدينية المدعاة بل وهدم الدين وحرق البلاد وإهلاك العباد ولذلك استجلب الاخوان المتأسلمون الكهنة الحنابلة التتابلة ليكونوا لهم حراساً للعقيدة المزيفة. وبذلك انغمس اخوان الشياطين في الهاء الناس بدين حنبلي مزيف وفرغوا انفسهم الشيطانية لابلسة الآخرين ونهب البلاد والعباد. ولكن تبينّت حقيقة أنهم لا علاقة لهم بالإله ولا بالدين ولا بقيمه العليا. بل

هم اسوأ شياطين الانس ويفوقون شياطين الجن في الجرأة بالنفاق والخداع والزييف والكذب البواح الواضح الذي لا يقول أبداً أنه يخاف الله تعالى رب العالمين. فاذا كان الإسلام في شكله العام قد تراجع وتقهقر في السودان فسببه ليس اليسار ولا الدوائر الاجنبية وإنما سبب ذلك هو نهج الاخوان المتأسلمين وحنابلتهم من الكهنة الذين لبسوا قفطان الدين المزيف واورثوا الواقع التدمير والتبديد والتفتيت والخراب ولم يحسنوا سوى صناعة الاقتتال والتصارع باسم الله تعالى والله تعالى بريء منهم. فقد احاط المتأسلمون الواقع السوداني بالإخفاقات الذريعة والانتهاكات الشنيعة الناتجة من ضروب الفساد والاستبداد والإرهاب والاجرام والتي أدت إلى هزيمة واسقاط المشروع "الحضاري" الكيزاني الذي تسبب في حروب أهلية فتاكة وفتن قبلية واسعة النطاق وضغائن عرقية وعنصرية استشرت في المجتمع واستحكمت وهي قاب قوسين أو ادنى من الانفجار الذي لن يحمّد نيرانه شيء بعد ذلك خاصة مع هشاشة الأوضاع الإقليمية والدولية التي ستجعل من السودان صوملاً آخر يتذوق وبال امره لعقود متتالية ليستقطع الفرعوني الطامع من ترابه ويغتصب المجرم الأجنبي والمحلي من اعراضه ويسرق اللص مما تبقى من ثرواته.

فكانت النتيجة أن اخوان الشياطين لم يحسنوا صرف ما رفعوها من شعارات إلا بضدها ولم يعطوا توجهاتهم قيمة تبجحوا برفعها سابقاً إلا بما يعاكسها من توجهات تدميرية. حيث لم تكن آليات حكم المتأسلمين للبلاد إلا ادوات تتشر تسلط الاسلاميين على الناس وتنتج العجز في الشعب وتستعبده. فقد رفع الاخوان المتأسلمون شعار نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع ولكن في حقيقة الامر فقد ضربوا مفاصل الانتاج في مقتل واجبروا شباب الريف على الهجرة إلى المدينة ليستخدموهم سُخرة وتروساً في

ماكينه تمكينهم التطفلي التي جرّدت البلاد من الإنتاج المحليّ وحولته إلى افواهٍ مستجدية الإطعام من الاجنبي. وقد كان أوّلئك الشباب منتجون في الريف لكن النظام الحكم الاخواني المنافق والبغيض عطّل مفاصل الانتاج بواسطة سياسياته الخبيثة واستجلب أوّلئك الشباب ليعملوا تروساً في ماكينه توزيع الفرز الثالث من الفرز الثالث من بضائع الكيزان المتنفذين المستوردة من قُمامة البضائع في جنوب شرق آسيا. وهكذا امتلأت المدينة بالريفين فجلسوا في مطاعم الزمرة الاخوانية الحاكمة واستهلكوا قمحهم المستورد والمبخرّ بالسموم والمتعرّض لما لا يعلم الشعب كيف يتم انتاجه وتخزينه وتصديره ومآلات استهلاكه ليحوّلوا البلاد إلى مطعم يديرونه هم ليتاجروا ببطون الناس وبمواد غذائية قد تكون موبوءة ومشعة وسامة ونفايات غذائية صدّرها لنا العالم والجيران واستوردها وكلاء حكومة الاخوان المنافقين غير مبالين بالصحة العامة وسلامة البيئة ليصبح السودان مزبلاً للآخرين ببضائعهم المشعة والموبوءة والمسمومة والرديئة فدخلت الاوبئة وظهرت الامراض الخبيثة وانهارت الصحة العامة. ولذلك تحوّلت البلاد إلى مرتع تنتشر فيه الامراض المستعصية كالسرطان وامراض الدم والفشل الكلوي وغيرها انتشاراً مريعاً فاصبحت البلاد برمتها مستشفى يرقد الناس في بيوتهم بامراضهم المستعصية ومعاناتهم ولا يجدون علاجاً ولا دواءً. فكان كل ذلك ثمرة من ثمار حكم اخوان الشياطين للبلاد. وهكذا لم ينتج المشروع الحضاري الاخواني المنافق في السوداني سوى خبلاً وبلاهةً في القصر وزبالهً وقمامةً متراكمة في الشوارع وأوبئةً وامراضاً مستعصيةً في البيوت.

فالمجتمع السوداني تحت حُكم الاخوان المتأسلمين إزداد مرضاً وتآزماً وتمزقاً واضطراباً وارهاباً وتردياً وافلاساً وسقوطاً وتدهوراً على كافة الاصعدة ووصل إلى هوةٍ سحيقةٍ ومآلاتٍ وخيمة. فإخوان الشياطين قد

انتجوا مآزقهم وافخاخهم بأنفسهم وصنعوا كوارثهم ومهاويهم بأيديهم وفقد مشروعهم "الحضاري" بل الانحداري مشروعيته ومصداقيته التي لم يمتلكها يوماً من الأيام إلا بالحرث الخبيث والزرع الفاسد في عقل الجهل والجهلاء والمخومين. فقد تميّز الاخوان المتأسلمين في انتاج التمييز والتسلط والاضطهاد والاستبداد والعنف والارهاب فضلاً عن الآفات والامراض والابوئة الناتجة عن الفقر والتلوث والأزمات الاقتصادية المتلاحقة منذ مجيئهم الانقلابي المشؤوم للسلطة وجثومهم الخريتي ظلاماً على صدر العباد ساحقين العباد والبلاد من دون رحمة. فهذه حصيلة العقلية المناقفة والكاذبة التي اعتاشت على الشعارات الزائفة والتضليل والتعتيم المنظم وهذه هي علة العلل التي زادت من مرض مشروعهم "الحضاري" المعتل والزائف فانتشر الفساد بطريقة فاحشة ووصلوا البلاد إلى قاع الهلاك والخراب.

ففي عهد اخوان الشياطين نرى المفارقة تكمن في افساد البشر تحت شعار مايمسى بتأصيل الدين. وأي دين كان ذلك الذي لم ينتج سوى التحلل والانحراف والفساد تحت شعار الاسلامة المزيّفة التي انتجت التفتت تحت شعار الوحدة الوطنية الكاذبة وانتجت فتاوي القتل تحت شعار إتباع المذاهب المبتدعة وضربت مفاصل الانتاج تحت شعار الزائف "تأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع" وفتحت باب الاستيراد على مصراعية لكل غث حتى جعل العالم من حولنا يكمل الشعر شعراً ضاحكاً وقائلاً "ونضحك مما نسمع" ويحق لهم أن يضحكوا بل أن يقهقوا على تجربة اخوانية مناقفة لم يشهد التاريخ افشل منها في مجال الحكم والادارة.

لقد جرّ الاسلاميون من خلال عساكرهم البُلهاء وأبناء الحرام البلاد إلى واقع متخلف أكثر مما كان قبل مجيئهم. أي أنهم جرّوا البلاد تقهقرياً إلى الخلف ورفعوا من نسب الفقر والبطالة. كما تحولت المدينة إلى

قرية كبيرة تنعدم فيه ابسط مقومات الحياة الانسانية وخلقوا سوقاً استوردوا إليه كل شيء سيء وسخروا الشباب المستجلب من الريف لتسويق ذلك السوء المستورد واقحموا شباب الريف شبه الاميين في نشاطات تطفلية في المدن لخدمة عناصر الحكم الفاسدة وتسويق موبقاتهم المستوردة والتي ملأت البلاد بكل غث وخبيث وضارٍ. وهكذا اجبروا شباب الريف شبه الاميين على البقاء في المدينة مضطرين فانتشرت التجارة الطفيلية وارتفعت مستويات الفقر واختفت الطبقة الوسطى نهائياً وفقد الريف قواه العاملة والمنتجة وفقد كل شيء قيمته الحقيقية. وفشل النظام الاقتصادي الاستيرادي الحاكم أن يدرك حقيقة أن من لا يملك القدرة على انتاج متطلبات حياته الاساسية فإنه يمارس هويته بصورة شكلية ويفقد قراره إلى درجة قبوله سيادة الاستعباد الخارجي والوصاية الأجنبية بكل صورها لينزلها على الشعب بأسوأ تجلياتها. فالمنظومة الاخوانية كانت مستعبدة بالقوى الخارجية بينما الشعب مستعبد بالمنظومة الاخوانية الطاغوتية الحاكمة ونتيجة لذلك برزت اشكالات مستعصية وعصيئة على الحل واصبح من الصعب اذا لم يكن مستحيلاً ايجاد حلول لها حتى بعد سقوطهم المذوي من الحكم المباشر وخروجهم الصوري من القصر. وهكذا طبّق المتأسلمون العولمة في اسوأ اشكالها الاستهلاكية والاستغلالية والاستعبادية وابخس صورها المادية التي جرّدت البلاد من كل شيء؛ من مواردها المادية والبشرية. وهكذا اتّبع الاخوان المتأسلمون أيسر الطرق إلى انتاج الفشل والاختفاق المزمن للبلاد والعباد.

لم يرغب الاخوان المنافقون ليس فقط في اقامة واقع فيه شراكة سياسية حقيقية بل أيضاً جرّدوا الواقع من مشاعر الاخوة الانسانية فاصبح السودان مصدرراً من مصادر الهجرة وغادر ابناؤه شرقاً وغرباً في رحلة

البحث عن المأكل والمشرب فواجهوا كل صنوف المخاطر في سبيل ذلك. إذ هاجر الملايين من السودانيين واستغنوا عن هويتهم الاصلية. حيث غادروا مجهولاً محلياً إلى مجهول خارجي لاعنين القائمين على امر البلاد الذين طغوا فيها واكثروا فيها الفساد وانشأوا نظاماً استبدادياً يشن الحروب على الضعفاء ويحلل أنصاره الفاسدين مما ارتكبه من فساد ويدلي بالحبل على المعارضين المسلحين لاسترضاءهم واعطاءهم نصيباً من الثروه الوطنية المنهوية لإسكاتهم. فاصبح ابن وابنة كل جائع وجائعة ثرياً وثرية بطريقة فاحشة بينما عامة الناس يعيشون البؤس وانعدام الخدمات. فاصبح الاخوان التمكينيين وشركاءهم من الطائفية واتباع الحنبلية والمالكية البغيضة ومجرمي الحروب من قيادات التمرد والنهب المسلح يعيشون بين نثيلهم ومعتلفهم في حظيرة يعتفون ويشبعون غرائزهم الشاذة ويقضمون مال الله تعالى قضم الابل لنبته الربيع ليتحول السودان إلى حظيرة كبيرة يديرها من أراد تحويلها إلى حظيرة من البهائم الخاضعة والمذبوحة الواحدة بعد الاخرى. وهكذا اصبح مشروعهم "الحضاري" عثمّة دامسة يصطدم فيها الشخص بالآخر وهو يراه وتحولت شعاراتهم المنافقة إلى آلة من آلات الخراب والدمار والاخفاقات المتلاحقة. وبذلك لم ينتج برنامجهم المنافق إلاّ فقراً وخراباً وجوعاً وتخلفاً وارهاباً فعصفت بالمجتمع السوداني الازمات والامراض المجتمعية والعاهات الاقتصادية فأثبت الاسلاميون أنهم لا يملكون مصداقية ولا يمتنون سوى الكذب والدعاية وجرف عقول العوام الخاوية بإعلام مشوش ولاه ومضلل فانتشرت بسببهم الخرائب والكوارث في كل بقاع السودان. حيث قاد الاسلاميون المجتمع إلى مآل بائس ونهايات مدمرة تصاعف بسببها الظلم المنظم والاضطهاد المقنن والفنن المريعة التي فرقت المجتمع فسادت الممارسات البربرية التي تُهتك فيها الاعراض

والخُرُمات والدين برمته.

فمنذ أن انقلب الاخوان المتأسلمون على التداول السلمي للسلطة الذي اختاره الشعب، كان الهاجس الاساسي لهم هو التنافس والتسابق، لا من أجل الخير العام والمصلحة العامة للناس بل من أجل التنافس والتسابق اللأهف واللاأخلاقي لحصد الغنائم المادية والمكاسب الدنيوية ومص دماء الناس بكل اساليب الفساد المعروفة حديثاً وقديماً فأهدروا الاموال ونهبوا الثروات وقتلوا الابرياء بكل أساليب القتل البربرية فكانت القاعدة الذهبية التي يتمسك كوادر اخوان الشياطين دوماً بها هي قتلهم لكل من يقف في طريق تمكينهم الشيطاني. فالمتأسلمين في حكمهم للسودان وجره إلى ذلك الدرك الأسفل والمستتقع الأسن من العار والشنار إنما كانوا مشغولون يقاتلون منافسيهم التقليديين من اليسار والطائفية ويُمكنون لأنفسهم وفي سياق ذلك سحقت عجلاتهم الحديدية المتناطحة في الخفاء الشعب السوداني سحقاً بل وقتلت حتى بعض كبراءهم الذين لم يثقوا في تصرفهم وموقفهم المستقبلي ليصنّفوا لهم الجو وينهبوا ارث المقتولين المتنوع بطريقة شرهة وشهوانية وحيوانية واستحواذية!! وفي سبيل ذلك امتهنوا عمل المافيات العالمية وانغمسوا في كل انواع التجارة الغير شرعية وحولوا العملات الاجنبية إلى سلعة وهربوا ثروات البلاد إلى الخارج واستجلبوا البضائع والأغذية الفاسدة والادوية المشبوهة فأورثوا البلاد خراباً والبنوك افلاساً والمجتمع فقراً والشعب مرضاً.

كما حوّل اخوان الشياطين المؤسسات التعليمية إلى مراتع وأوكار لإفساد الناس وانتاج التجهيل الكامل والجهل المستتير وتفريخ الارهابيين وتصديرهم للخارج. إذ لم يساهم الاسلاميون أبداً في تنمية العقول علمياً وصناعياً في تلك المؤسسات التي تُسمّى تعليمية وما هي بتعليمية بل

تجارية وتحمل فقط يافطة التعليم. فقد اقاموا منظومة تعليمية تجارية وصورية وجامعات في غالبيتها تأخذ اموال الناس وتتاجر بالمؤهلات الكرتونية ولا تعطي علماً بل توزع شهادات، خاوية المحتوى والمضمون، زوراً وبهتاناً ويميناً وشمالاً بينما لم تمثل نتاجاتها ومخرجاتها سوى خواء العقول وعُتّه المحتوى وفلس المضمون. حيث تُخرَج من ثورة تعليمهم الواطي والتمتدّي من ليس لهم مصداقية معرفية أو علمية وفشلت البلاد في استيعاب وتوظيف حملة شهاداتها لأنه نظام تعليمي لم يبحث فيما تحتاجه البلاد من مخرجات لكنه وفّر زوراً وبهتاناً ما يركض فاقد العقل وراءه ألا وهي الشهادات الكرتونية. فاصبحت الشهادات الجامعية وما فوق الجامعية لا تتجاوز نتاجاتها ومضامينها متطلبات تزيين حوائط صالونات جلوس حملتها من الفاقد التعليمي الصاعد زوراً وبهتاناً. فمنظومة تعليم اخوان الشياطين لم تُخرَج سوى العطالي وفاقدى الاهلية وعديمي المهارة والعاجزين حتى عن كتابة سطر بطريقة صحيحة. فسافت المنظومة الحاكمة المجتمع نحو امية هجائية وعُتّه ثقافي وفقر عقائدي وفلس اخلاقي وفاقد تربوي وجهل مستتير استشرى واصبح لونا عاماً للمجتمع بعد سبع عقود من مغادرة المستعمر وثلاثة عقود من حكم الاخوان المنافقين. وكل ذلك نتيجة منظومة تعليم تعاني كوادره التدريسية، المسترزقة على هامش العلم، من الجهل المريع ومناهجه الاكاديمية من الضعف والخلل الواضح ونتائجه التقويمية من الاعتلال البائن وعدم المصداقية. حيث حمل الكثير من الاغبياء والمعتوهين وأنصاف العقول القاباً علمية كبيرة بالرغم من إتصافهم بخواء العقل وضحالة التفكير وهشاشة الثقافة. وتحوّلت منظومتهم التعليمية إلى مؤسسات تعج بلصوص إمتهان مهنة التدريس والمعرفة بعد أن تحصّلوا على شهادات كرتونية فألتحقوا بالتدريس الجامعي وإنغمسوا بدورهم يوزعون

الكراتين على امثالهم من فاقدى العقل وفخر الحمير من رجال ونساء السلطة من البلهاء والبلهاوات والمعتوهين والمعتوهات من اصحاب الكراسي السلطوية وصاحبات العقول القاصرة والشفاة المُحَمَّرَة اللائي لا يملكن مؤهلات عقلية إلا في حدود الجلوس على حفرة دخان وتسويق اجسادهن المنتنة. فمتى كان كل معتوه أو معتوهة يحملون شهادات جامعية وفوق الجامعية سوى في عهد الاسلاميين الجاهلين؟ ومتى كانت زوجات أصحاب النفوذ؛ حمرارات الشفاة والشدقين ذوات الرؤوس الغائرة في الاجساد؛ دلالة على عتهن، يحصلن على شهادات عليا سوى في عهد الاسلاميين السارقين للصوص!؟

فالتعليم الباهت الذي انشأه اخوان الشياطين مفصولاً عن واقع الحياة ولا يملك معايير علمية لذلك أنتج جهلاً وتخلُفاً وهذياناً وشعوذة وظلاماً وارهاباً وانحلالاً وتفسُخاً ووضع الكثير من مخرجاته على حافة الامراض النفسية وانتشرت الموبقات في المجتمع. أليس من الغريب أن تنتشر كل تلك الموبقات في المجتمع ولا يعزى أحد ذلك إلى نفاق وخبث القائمين بأمر التعليم الذي ليس بين صفحات مقررات دينه سوى اكاذيب تُروى لتمجيد صحابة منقلبين وناكثين وخائنين من أجل تلميعهم وكأنهم هم الأنبياء وأصحاب الرسالة وليس النبي صلى الله عليه وآله؟! فمن يضعون المقررات الدراسية التضليلية يجهلون أو يتجاهلون أن القرآن إنتقد وفضح وأدان من يمجدونهم ويترضون عليهم من الصحابة ”والصحابيات“؛ المتردية والنطيحة، بينما حديث الحوض يحكم على غالبيتهم بالنار ولا ينجوا منهم إلا كعدد همل النعم. فبينما لا يعرف النشء شيئاً عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ولا يعرفون أنها بضعة النبي صلى الله عليه وآله وأن الله تعالى يرضى لرضاها ويغضب لغضبها وأنها مخلوقة قدسية ويجب أن تكون

القوة الأولى لبناتنا لينشأن طاهرات وينتجن رجالاً اتقياء إلا أنه للأسف المقررات محشوة بتلميح الحُميرارات المتفحشات زائعات القلوب اللائي هدهن الله تعالى بجيش ملائكي جرّار وطلب منهن التوبة ولم تثبت توبتهن ووصفهن النبي صلى الله عليه وآله برأس الفتنة الذي يخرج منه الشيطان. لذلك إمتلاً المجتمع بالحُميرارات حمرارات الشفاه والشدين اللائي ملأن ملاجيه اليتامى ومكبات النفايات بالأطفال حديثي الولادة ممن لا أب لهم. وهكذا تعمّد المتأسلمون تضليل الناس وتدمير العقول وافساد المجتمع وإفقاذه القوة الحسنة والطاهرة مما أدى إلى هتك اعراض المجتمع وكل ذلك حدث من خلال نظام تعليم صُوري أسس لخلق خواء وجودي وفراغ فكري وشعوذة دينية وانحراف خُلقي وضحالة سلوكية وفلس قيمي خاصة أن الناس لم تر وسطية واعتدال وسماحة الإسلام عبر التاريخ الذي تلى استشهاد النبي صلى الله عليه وآله ولا تعرف عنه شيئاً بل تعرف فقط دين الغزوات والسبي والنهب المسلح التي سموها زوراً وبهتاناً "فتوحات إسلامية" ولكنها لم تنتشر شيئاً سوى القرآن المجرد وتراث روائي مُفبرك يعمل على ضرب الدين الحقيقي وأهل الحق.

وهكذا اطاح الاخوان المتأسلمين بالدولة والدين وكل القيم الانسانية واثبتوا أنهم ليسوا مع الشرع ولا مع العقل ولا علاقة لهم بهما وفشلوا في كليهما وكل ذلك من نتائج الفهم المغلوط للدين الذي جرّد المجتمع من الايمان والامن والكفاية والاستقرار لأن الهاجس الاساسي للإخوان المتأسلمين لم يكن في يوم من الايام بناء الدين والقيم والتعليم النوعي والتنمية الحقيقية وخدمة الناس والمجتمع. بل كان همهم الأساسي التشبث بالسلطة بعقلية الاقصاء والنهب والسلب وإعمال قطع الطريق وعمل المنكر والثأر والانتقام من كل من اعترض على فسادهم وإفساد المجتمع وإلهاءه

ليخلوا لهم الجو لاستخلاص واشباع نزواتهم المريضة. لذلك كانت ضريبة الدخول أو البقاء كجزء من آلة ادارتهم للسلطة والانخراط في تلك اللعبة هي أن يكون المرء جزء من العُزف الكيزاني الشيطاني التمكيني المقيت والشهادة بالزور واكل اموال الناس بالباطل وممارسة كل منكر والتحول إلى مخلوق مسخ وقميء وممارسة اللعبة الاستغلالية المنحطة التي مارسوها من اجل استنزاف البلاد وشعبها وهذا السقوط لا يرضاه ابن حلال أبداً ولا يستطيع الدخول فيه أو البقاء فيه والعمل وفقاً لنسَقِهِ إِلَّا الدعي ابن الدعي مشكوك اصل النطفة الفذرة المذرة التي تسببت في وجوده. فابن الحلال سيفضحهم حتماً ولن يرضى التماهي مع اساليبهم المنكرة والخبيثة التي مارسوها في كل المجالات. لذلك عمل الاخوان المتأسلمون على التخلُّص من الصوت الشريف وابعاده عن دائرة خستِهم ونذالتهم وفسادهم حتى لا يكشفهم الشريف للعامة. فالاخوان المنافقون يكرهون الاحرار والشرفاء ويحبون العبيد وفاقدى الشرف، يبعضون ابناء الحلال ويحبون اولاد الحرام. فالأخوان المتأسلمين يكرهون أصحاب النفوس النبيلة والكبيرة ويحبون من تربوا في بيئة جائعة ناهمة ومستعدة على لعق كل حذاء قذر وانجاز كل سرقة في وضح النهار. ومن اجل انفاذ اجندتهم المقيتة، دخل الاخوان المتأسلمون حروب من الاقصاء والالغاء للآخر الشريف والحر الذي قد يضايق بل ويحارب مختلف انواع الشبق المزمين والمنحرف والشاذ الذي يدمنه اخوان الشياطين بطريقة مافيووية ومأفونة بل ومأبونة.

وإذا كانت الحياة قد سارت بشيء اسماه الاخوان المتأسلمين تعليم واقتصاد فهو تعليم شكلي ومفرغ من المحتوى واقتصاد فقد معناه الحقيقي فاصبح متاجرة بقوت الناس وعافيتهم واخلاقهم ومستقبلهم. وما رأيناها من انهيارات في كل مناحي الحياة تثبت حقيقة أن اخوان الشياطين قد فشلوا في

الركون إلى تراكيب الفهم الصحيح وسقطوا في امتحان الوصول إلى ادوات المعرفة الموضوعية فاصبحوا مجردين من أي فهم أو معرفة وتحولوا إلى بلطجية يقتلون الناس في الشارع من خلال تشكيلاتهم المعتوهة من أبناء الحرام فاصبحوا تجسيدا لعثمانية حمالة للخطايا وفاقدة للعقلانية ومُنصّفة بالافلاس من أي منهج للتفكير الموضوعي والمجرد من كل دين يدين بوجود رب للعالمين لان ربهم لم يكن سوى لاهوتهم وعجلهم وسامرهم المقبور الذي لم يعطهم إلا خواراً ولم يزدهم إلا خبالاً لأنه كان رمزاً للخواء العقلي والخبال الفكري والخوار المضلل والفلس الديني لذلك نرى اتباعه من القائمين بالامر رموزاً للخبل والعتة والسطل والاجرام المنظم والانحدار الخُلقي. فالاخوان المنافقين الاغبياء وكاهنهم المقبور الذي فُكّر وقدر لهم حملوا مشاريع لم يطبقوها ورفعوا شعارات لا يعرفون متطلباتها وتصدّوا لدين وتأويل لا يفقهون مدلولاته فأنتجوا ذلك الخزي المقيم في البلاد. فقد تحوّل مشروع الاسلاميين الذي اسموه "حضاري" إلى سعي انحداري نحو نهايات وهاويات قاتلة وفشل ذريع ضرب باطنابه كل مناحي الحياة فحوّل السودان إلى سجن كبير تنعدم فيه ابسط مقومات الحياة. فالداء والفقر وانعدام الخدمات الذي رأيناه في عهدهم هو ثمرة عته الاسلاميين العقلي ونتاج فقدانهم لابسط قيم الانسانية ووحشيتهم وبربريتهم اللامحدودة لذلك كانوا أرباباً للقتل البشع والخازوق القاتل والمسمار على النافوخ والابادة الجماعية والكوارث والخراب والدمار المريع الذي اصاب كل اركان البلاد التي نشروا فيها ثقافة حرق القرى ودك البيوت على الرؤوس بطياريتهم؛ أبناء الحرام، ونشر ثقافة النزوح واللجوء وتعذيب السجناء وقتلهم بابشع الطُرق ففاقوا شارون في شره وبنوم بن في دمويته وبينوشيه في وحشيته وصدام في بربريته وآل سعود في منشاريتهم واراهايتهم.

لقد أصبح الاخوان المتأسلمين مفسدين حقيقيين في الارض وشركاء مرتزقة لمن يسفكون الدماء ويخربون الدول ومع ذلك يعود الارهابيون السودانيون الذين انتجهم عهد الاخوان المنافقين ويتم الترتيب لاستقبالهم استقبالا حافلا لأن الطيور على اشكالها تقع وأن شبيهه الشيء منجذب إليه. وهكذا جهّز الاخوان المتأسلمين السودان للمصير الذي ارادوه للبلاد الاخرى كسوريا وليبيا واليمن. فأصبح الوطن ساحة سائبة ومفتوحة لكل شيخ سلفي دموي ومشعوذ وشاذ وملتحٍ لحية ضلال فامتألت البلاد بالمدعين للتجارة والدراسة والدعوة لكنهم في الحقيقة كانوا خلف مشاريع مشبوهة واطماع موبوءة جرّت الكثير من السودانيين إلى اوكار القتل والذبح والسلب داخل البلاد بواسطة هذه المجموعات المشبوهة التي دخلت البلاد في عهد الاخوان المتأسلمين وجرّت البلاد إلى فصول من الجريمة المرعبة والعنف المروّع والدماء العبيطة التي تم سفكها في المجتمع. فقد أmeen الكابوس الاخواني البغيض في اغراق البلاد في الفوضى العقائدية الفاسدة والرغبات الجامحة والاجندات البغيضة ومزّقوا النسيج الاجتماعي ونشروا ثقافة العنف والقسوة بين الناس وجعلوهم ضحايا لها وزرعوا السودان بؤساً وجهلاً وفقراً وعوزاً ومرضاً وكوارثاً وظل عهدهم عهد الضنك وسيظل صفحة سوداء في تاريخ السودان. بل ولن تنتهي آثار هذا المآل الوخيم إلا بإقتلاع جذور وعمق عهد الاخوان المتأسلمين وأيديهم الاخطبوطية وتطهير المجتمع منهم ومن آثارهم العقديّة والأمنية والعسكرية والاقتصادية بل والاجتماعية.

كما أن الاخوان المنافقين هم من هدموا مقام المرأة في المجتمع. حيث متى كانت المرأة بائنة وتمتلىء بهن أروقة الوزارات الحكومية وغير الحكومية سوى في عهد اخوان الشياطين؟ ومتى كانت للمرأة داراً لمنتجات

غير شرعية ليحكي انفكك عقد المجتمع الاخلاقي والتربوي والمعنوي سوى في عهد الاسلاميين المنافقين؟ ومتى كانت المرأة سلعة يتم تحويلها إلى ارملة ويتم توارثها واستغلالها أسوأ استغلال بواسطة واقع عقيم فشل في توظيف ابدنيات متطلبات وجوده فحوّل المرأة إلى تُحفة يتنقل بها ليعرضها على غيره بينما يترك من لا تتميز بتحفيثها مرمية ومتروكة في البيت سوى في عهد الاسلاميين الضالين؟! متى كانت المرأة متجاهرة بتغيير خلق الله تعالى وتيتيك آذان الانعام سوى في عهد الاسلاميين المنحرفين؟ ومتى كانت المرأة تغترب من دون محرّم سوى في عهد الاسلاميين الزائغين؟ وكل ذلك لأن الاخوان المنافقين في حقيقتهم يهدمون القيم العليا التي يتظاهرون بالدفاع عنها وأن واقعهم المُنحل الذي بنّوه ورأيناه من حولنا يوضح نواياهم الانحلالية والشريرة تجاه المجتمع. فهم من رفعوا رايات الغواني والراقصات وخضراوات الدمن والحميراوات عديمات الشرف حتى يعبدوا لهن الطريق للوصول إلى الوجدان العام لتزييله وتطيينه وتخميده ويساهمن بذلك في الانحدار بالذوق العام والفطرة السليمة إلى أسفل سافلين. وهم من عيّنوا المسؤولين الذين يجالسون العاهرات ويغازلوهن امام الكاميرات وزجاجات الخمر فكان عهدهم عهد تجريد الشعب من قيمه واخلاقه وتسليط ابناء الحرام عليه.

وكل ذلك هو نتاج حقيقة أنه لم يكن للمتأسلمين في يوم ما سوى الادعاءات الفارغة والشعارات المثقوبة وثبّت التاريخ العملي الملموس لهم انهم لا يحسنون سوى انتهاك ما يدعونها من قيم واخلاق لينتجوا المزيد من الخسائر والكوارث والعواهن والانحدار والسقوط نتيجة مشروعهم الاستبدادي الشمولي واستراتيجياتهم الاستحواذية الانانية والاستغلالية. فمشروعهم "الحضاري" قد انتج تخلفاً غير مسبوقاً ويمكن أن نسميه تخلفاً حضارياً

يشكّل نموذجاً غير مسبوق من الخزي والوبال المقيم لمن يريد أن يسير على نهجهم ليصنع تخلفاً وفقراً وبؤساً لشعب ما. فنظام حكم الاخوان المتأسلمين هو واحد من النماذج الاسوأ حضارياً وتاريخياً في تاريخ أنظمة الحكم التي مرت على السودان بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة. فمن خلال يافطة المشروع "الحضاري" المهترئة والباهتة والبالية فإنهم حوّلوا البلاد إلى بؤر للفساد وآلات للاستبداد واصبح الاخوان المتأسلمون في السودان ملوكاً لا إحساس لهم على حقول ومساحات واسعة من البؤس والفقر والفاقة والمرض والرعب والخوف الذي صنعه أيديهم النجسة واجهزتهم الامنية القمعية والدموية التي نشرت واقعاً جحيماً لا يُطاق من الإرهاب والدموية التي جسدت عهداً من التردّي والسقوط المريع. وهكذا اصبح اخوان الشياطين مصدر العُلل والآفات والمعضلات والدناءة والخسّة والنذالة التي عبأت المجتمع بالجشع والتكالب والسطو والنهب والكُره والحقد والغدر والمكر واصبح العهر والفحش والزيف والانحراف والخلاعة والقتل والهمجية والبربرية والوحشية متعددة الواجه "عائشة" مُعاشة في المجتمع وعملة وبضاعة وماركة اخوانية بامتياز لأنهم يقتلون ببشاعة ووفقاً لمقتضيات بقاء الكرسي ومخرجاته من مال ونفوذ تحت اديارهم النجسة ولذلك شهدت البلاد الاعمال الفتاكة والمدمرة والاعتقالات والتعذيب والتكيل والاستئصال حتى اصبح الجحيم الارضي صناعة اخوانية وسمة كيزانية وماركة متأسلمة. ويمكن لنا أن نقول أنه ما وصفنا مساويء المخلوق الضار أو سوء الشيطان بوصف حتى كان الاخواني ذلك الوصف وأن مآل ذلك الواقع الاخواني المتأسلم هو المزيد من الفساد والاستباحة والدماء والخراب والارهاب والتداعي والترديّ نحو الهاوية ومهاوي التهلكة حتى يقتلع الشعب كل آثاره ولو بعد حين.

فقد حرق الاخوان المتأسلمين كل الاوراق التي كانوا يلعبون بها لتضليل شعب في غالبيته أمي سهّل التضليل والتهويل. ونشروا أوراق تضليل الشعب من خلال منبرهم الضال واعلامهم المضلل ونظام تعليمهم التجهيلي فأثبت اخوان الشياطين من خلال ذلك فقدانهم لكل مصداقية ونَق مشرووعهم "الحضاري" المنافق ولجق بالمشاريع السابقة من طائفية وقومية ويسارية من حيث الفشل الذريع والسقوط المُدوي في نهاية المطاف. وذلك الفشل الذريع هو الذي اجبر الاخوان المتأسلمين إلى مزيد من مهادنة الطائفية والوهابية والقومية وحتى اليسار واختراقهم وتحبيداهم واستخدامهم من اجل مآربهم الدنيئة بعد عقود من المواجهات الصورية وغير المؤسسة وغير المبررة والتي كان هدفها الكسب السياسي وتضليل الناس والسيطرة والاستحواذ عليهم من دون امتلاك برنامج تنموي حقيقي فانقل الاخوان المتأسلمين من حالة العداء مع العدو القديم إلى حالات من محاولات المهادنة والاستمالة والنداء الصوري للمشاركة والعمل المشترك الذي لم يكن هدفه أبداً تنمية البلاد بل تحييد المعارض وتوسيع من لم يتوسخ بقذاراتهم النتنة ومواصلة الانغماس في استغلال البلاد ونهبها وسرقتها. ولذلك شاركت الطائفية وبعض اليسار وكل التيمية والوهابية؛ كل على طريقته الخاصة، مع الاخوان في اىصال البلاد إلى ذلك الواقع البائس والمُخزي الذي تجلّى بعد ثلاثة عقود من حكم المشروع الانحداري الاخواني الخسيس والدنيء في شكل خزي مقيم وويال عديم الرحمة وسقوط في الهاوية. لذلك، فكل المؤسسات السياسية والحزبية والعقدية الموجودة في السودان شريكة فيما آلت إليه الاحوال من بؤس ودمار وخراب. فقد تحالفوا جميعاً وانتظموا في عملية منظمة لنهب ثروات البلاد وتترك الشعب من دون أي شيء فكانت الحصيلة العجز والتردي والفساد والفوضى والفقر والتفاوت والقهْر

والتسلط والجهل والهزائم المتنوعة والمتلاحقة والتخلف والوبال الوخيم. فالاخوان المتأسلمون الذين انقلبوا على فساد الطائفية في العهد النيابي السابق لم يحاربوا الفساد لأنهم هم أيضاً صناعٌ متميزون للفساد والهدر والرشوة. لم يخلق الاخوان المتأسلمون نجاحاً لأنهم رؤاد الفشل والاختفاق ولم يسعوا إلى انضباط في أي جانب من جوانب الحياة الإدارية لأنهم هم أباطرة الفوضى والانظام. ولذلك دمر الاخوان مشروعهم بأيديهم وانحدروا بالبلاد إلى اسفل سافلين. وإذا كان مؤسس الصهيونية ثيودور هرتزل قد قال أنهم سيؤولون على العرب والمسلمين سفلة قومهم فحقاً ليس هناك أكثر سفالة وانحطاطاً ونذالة وخسة من الاخوان المتأسلمين وقد جربهم الشعب السوداني ورأى سفالة ونذالة وخسة غير مسبوقه من إنتاج الاخوان المتأسلمين. ولذلك يشعر الفرد الواعي أن الاخوان المتأسلمين كانوا في قائمة السفلة والمنحطين الذين صنعتهم الدوائر العالمية المشبوهة ودفعت بهم لكي يحكموا السودان. لقد استولى الاخوان على السودان ولم يبنوه بل دمروه دماراً كاملاً وأسسوا نظاماً فاشلاً لم يحسن إدارة البلاد فأهدر ثرواته وأورث البلاد ضرراً وخساراً غير مسبوق. لقد فشل الاخوان المنافقين في أن يدركوا أن منطق الانفراد والاستحواذ والاقصاء والصدام لن يُنصّب لهم سوى الافخاخ ولن ينتج لهم سوى المآزق والخزي والسقوط الحتمي والاقْتلاع الأبدي. فقد أصبح الواقع السوداني في عهد اخوان الشياطين يتسم بالعجز المطبق والتردي المريع وادخلو البلاد في مستنقع ونفق لا يمكن الخروج منه إلا بإقتلاع وإبادة نهج وامتدادات وجذور الاخوان المتأسلمين إبادة تامة لأن المشكلات التي انتجها اخوان النفاق في السودان هي مشكلات خطيرة ومستعصية على الحل. فقد اصبح الاخوان تنظيمياً لتدمير الكائنات عامة في السودان وليس فقط البشر. ففي عهدهم خرج السودان من أسواق تقليدية كالصمغ

العربي والكردي والقطن بل وصدّروا اناث الحيوانات ليخزج السودان من أسواق إقليمية للماشية بعد أن فرط في التحكم في استراتيجيات الإنتاج والتصدير السليمة. بل واحضروا من الدول الأخرى من يقتلع أشجار السودان بطريقة عشوائية ويحوّلها إلى فحم نباتي ويصدرها لتصب عائذاته في جيوب مشبوهة نسقت مع الأجنبي لسرقة ثروات البلاد. فوسّعت مشاريعهم الاستغلالية من دائرة التصحر التي آذت الانسان والحيوان. وهكذا لم ينح من شرّ الاخوان شيء في السودان. وظل الاخوان المنافيين يرفضون تشخيص الواقع المتردي ويصرون على عدم قراءة التحولات الاقليمية والدولية ويحسبون أن الامر سيظل دائماً تحت سيطرة ايديهم النجسة والمستغلة والفاسدة والمطخة بدماء الابرياء والسارقة لحقوقهم الناهبة لثروات البلاد لكن ارتدت عليهم نذالتهم وخستهم ودناءتهم لأن الاخوان المنافيين لم يدركوا أنهم بوعي أو من دون وعي يساهموا في تجهيز البلاد لواقع جغرافي متفكك يلبي مطامع الدول الاستعمارية؛ اقليمية كانت أو دولية. ودليل ذلك أنه بعد اقتلاعهم فقد هرعت بعض قيادات دوائرهم الأمنية إلى بعض الدول المجاورة لتقديم تنازلات وإبراز وعود بالبقاء في فلك من يريد استغلال وسرقة السودان ومازالوا يكيّدون للبلاد من هناك بعد أن ادخلوا كتائب ظلهم التي تحت قيادة فخر الحمير والمجرمين إلى القصر الجمهوري لتراقب لهم مسار الثورة عن قرب وترتب معهم اجندات عودتهم اللامحودة. ولذلك على الشعب أن يكون واعياً لمكائد الاخوان المتأسلمين ومؤامراتهم الدنيئة وترتيباتهم مع الدول المجاورة التي تريد أن يظل السودان حديقة خلفية لهم تحت إدارة الاخوان المتأسلمين.

فالاخوان المتأسلمون لا دين لهم. فقد نَعَق الاخوان المنافيين بدين لا يفهموه وبدل أن يلجأوا إلى الدين الحق ويتخذونه مصدراً للنقّي

والانضباط وكحد رادع بينهم وبين الفساد والافساد إلا أنهم وجدوا الواقع في غالبه على حافة الفسوق ويسهل استخفافه وتسيقه فاستثمروا في الدين السقيفي العثماني الاموي المزيف واستخدموه شعاراً فارغاً ليُوصلهم إلى سدة حكم ساهم في تدمير البلاد وخرابها وانتهاك حرمان الآخرين وتدمير القيم التي كانت تحكّم العلاقة بين الناس والقبائل والاعراق السودانية. ففي الحقيقة، فقد وُلِد مشروع الاخوان المتأسلمين الذي سموه "حضارياً" ميتاً لأنه لم يمتلك أية قيمة على ارض الواقع بل تجلّت انتهازية ومهارة الاخوان المتأسلمين في تدمير كل القيم والشعارات التي كانوا قد رفعوها لتخدير الجهلاء والسذج وكل ذلك لم يكن إلا بترتيب مع الاجندة الدولية والاقليمية التي أرادت أن توصلهم إلى الحكم لتستغلهم ومن ثم تضرب شعاراتهم التي خدّرت الشعب وبذلك تقوم الاجندة الغربية لاحقاً بقتل الذي نصّب نفسه قائداً مزعوماً لشعوب اشربوها كؤوس الجهل والتجهيل لترضى هذه الشعوب لاحقاً بما يتم عرضها عليها من كؤوس التدنّين المغشوش والدين المزيف وتخضع للاملاءات الاستعمارية وفي ليبيا الاخوان خير مثال لذلك. فالواقع الديني الذي اسسه المتأسلمون في كل مكان هو واقع منخور حتى نخاع هيكله العظمي. فالفهم المغلوط للدين هو السائد بينما الفهم الصحيح غائب عن الناس. ولذلك اصبح مشروع الاخوان الديني ينتج مآلات وخيمة على الشعوب التي خضعت له. أما الشعوب التي استطاعت ان تتخلص منه في بداياته كالشعب الجزائري والمصري والسوري فعليها أن تحمد الله تعالى كثيراً على نجاتها من قبضة الاخوان المنافقين، رغم أن من يحكمهم الآن ليس بأفضل من الاخوان المتأسلمين بل هم ايضاً أدوات استعمارية تمص ثروات الشعوب، وأصبح الشعب السوداني ضحية ذلك المشروع الاخواني الفاشل بينما يقف نفس المشروع الاخواني البغيض ليطل بوجهه القبيح والكالح على

شعوب اخرى كالشعب الموريتاني والتشادي وشعب مالي والنيجر وجيبوتي والصومال وعليها أن تحترس منه كل الاحتراس. لأنه ليس هناك أسوأ من عهد الاخوان المنافقين. فالمنهج الإخواني المتأسلم ليس نتاج النص القرآني الكريم والنبوي الاصيل بل هو إمتداد لنتائج الانقلاب الفلثوي والتراث المزيف والسلف التآف والمذاهب المبتدعة. حيث لم يستقِ عهد حكم الاخوان المتأسلمين من أي اثر لروح القرآن ونصوص النبي صلى الله عليه وآله. بل إن الواقع الذي خلقه اخوان الشياطين في السودان يشبه الواقع الذي خلقته نتاجات تلك الفلثة المتقمصة والرموز الزائغة والنفاق المنقلب وحمالي الخطايا والتراث المزيف والسلف الضال والمذاهب المبتدعة. إذ لم يتم تقديم الدين في عهد اخوان الشياطين إلا في صورته المزيفة والتي يحرسها هيئة كهنوت منافق وعبيد للغي والجبت والطاغوت لا يعرفون من القرآن إلا "مثنى وثلاث ورباع" ومن المرويات "تزاوجوا تكاثروا" ومن الفقه فقه الحيض والنفاس ويفنون للطغاة بقتل شعبوهم تيمناً بفقه مذاهبهم المبتدعة والضالة التي اثبت فقهاءها القدامى انحرافها عن الدين بشقه القرآني والنبوي وعلى رأسهم مالك بن انس. حيث قال الليث بن سعد وهو افقه من مالك بن أنس أنه أحصى على مالك بن أنس سبعين مسألة خالف فيها مالك بن أنس السنة النبوية مخالفة صريحة وواضحة وعلنية. ومع ذلك يقول اتباع مالك بن انس أنهم سنة! فكيف يكونون سنة وقد افتى ابن أبي ذئب باستتابة مالك بن أنس لانه رفض اتباع الحديث النبوي الذي يقول "البيعان بالخيار" وقد أيد احمد بن حنبل فتوى ابن ابي ذئب ضد مالك بن أنس بل وأدان ابن قيم الجوزية اعتماد مالك بن أنس على رؤية الخاص وضره للنصوص النبوية بعرض الحائط؟ ومع ذلك تجمّع الكهنة ذوي الأصول المالكية حول السلطة الظالمة وافتى لها حنبلي مستقياً من مالك

بن انس بقتل الناس لتدوم سرقاتهم ويستمروا في تبديل افخاذ النساء. بينما أحمد بن حنبل نفسه تأسف وتحسّر على نشر حديث النبي صلى الله عليه وآله وامر ابنه بإسقاط ذلك الحديث النبوي من مسنده. وحدث ولا حرج نكران ابن تيمية للكثير من احاديث النبي صلى الله عليه وآله ومع ذلك تنتشر في السودان السلفية التي تأخذ عن ابن حنبل وابن تيمية اللذين كانا يحاربان السنة النبوية وينكرون المتواتر منها. وهكذا فإن الكهنوت الذي وقف إلى جانب الاخوان المتأسلمين وعزّز اعمدة نظام حكمهم الظالم هو كهنوت ليس على شيء من الاسلام الأصيل. بل هو كهنوت لا يهتم الا بالجانب الحسي من الحياة ولا علاقة له بالروح. ولذلك لم يتم في عهد الاخوان البهائم تفعيل إلا ما يلبي لهم وللكهنة الجانب الجنسي والحسي والجسدي والبهيمي من الفقه وانتاج فتاوي قتل الابرياء المعوزين والفقراء الباحثين عن كرامة العيش. ولذلك فقد هدم عهد الاخوان المتأسلمين وكهنوته كل قيم الدين من ايمان وعدالة وعمل صالح وتواصل وتراحم وتكافل وانتاج ورحمة وسلام وبناء وتعمير في المجتمع السوداني ولم ينتج عندهم سوى الفقر والبيؤس والفاقة والمرض والعوز والتخلف والظلم والاستبداد والفساد. حيث عكف مشروعهم "الحضاري" الانحداري على تدمير المعاني والقيم وولّد الازمات والكوارث في اشع صورها. ويمكن الجزم والقطع أنّ المشروع الديني الاخواني المنافق قد انتهى على يد الاخوان أنفسهم قبل أن يثور عليه الشعب وبذلك يمكننا أن نقول أنّ المشروع "الحضاري" الاخواني المتأسلم قد إنتهي على يد دُعائه وآل إلى الإخفاق الذريع والانهييار الشامل. وهذا هو المآل الوخيم لكل من حَكَم وهَيَمَن بطريقة نفاقية ومعاكسة ومشاققة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. فنفاق الاخوان المتأسلمين يشهد عليه ظاهرهم وباطنهم وأعمالهم

وتصرفاتهم وواقفهم وحالهم الذي اسسوه فكان وبالاً وخيماً عليهم. فالأخوان المتأسلمين لم يتظاهروا بالدفاع عن قضية نبيلة إلا وعمِلوا بعكسها وما رفعوا شعاراً جميلاً إلا وترجموه بضدّه من خلال افعالهم المنحطة وسلوكهم الفاسد وفطرتهم الممسوخة. ولذلك فإنهم ما أدوا دوراً إلا وارتدّ عليهم وبالاً وخسراناً مبيناً. هذا لأن الدافع المتواري وراء الشعارات الإسلامية لـأخوان الشياطين لم يكن أبداً تطبيقاً للشريعة الإسلامية لأنهم لا يعرفونها ولا يعرفون طريقها وإنما دافعهم الحقيقي هو نزعة استبدادية تغذت من منزعٍ تضليلي وبرنامج هلامي ورغبة فاشية وخلل نفسي خرجوا به من ارحام امهاتهم النتنة وجوع ورثوه عن اباؤهم يؤزهم للوصول إلى السلطة والقبض عليها والاحتفاظ بها بأي ثمن ولو بانتهاك كل القيم الخلقية والإنسانية وارتكاب الفظائع من اجل ملء بطونهم التي كانت تاريخياً خاوية واشباع فروجهم المكبوته والتي لم تكن في يوم من الايام تقيه وورعة. فقد تصرّف الاخوان المتأسلمون كحراس للعقيدة إلا أنهم لم يحرسوا سوى لصوصيتهم وعصابيّتهم ونزواتهم المنحدرة التي اصبحت ضد الوطن والمواطن فعبأوا البلاد بالفقر المدقع وانعدام الامن وانتشار الجريمة المنظمة وسيادة العنف وتسويق المخدرات وانتاج الكوارث والانهيارات. ففي كل فترة عهد اخوان الشياطين فإن الشعب السوداني هو الشعب الوحيد الذي ظل يتراجع ويتقهقر إلى الوراء بكل جدارة واقتدار وامتياز بعد أن استحوذ الاخوان المتأسلمين على البلاد وتنافقوا دينياً وافقرروا المجتمع اقتصادياً وافسدوا الناس اخلاقياً وضربوا الحريات ضرباً ونكلوا بالناس سياسياً وجسدياً تنكيلاً لا سابق له ولا مثل له بينما كانت الكثير من الشعوب المجاورة تتقدم وتبني نفسها.

لقد ظل الاخوان المتأسلمون يتشبثون بالسلطة باستخدام القوة الغاشمة التي تفرض مبدأ "إما أنا أو لا أحد" أو "إما أنا أو الفوضى

والخراب“. فلم يؤسسوا سوى الاستراتيجيات القاتلة وحياء الضنك والعوز والفقر الذي هو نتاج العقل الاستبدادي الغاشم والوهم الإيديولوجي الهائم الذي عثش في عقولهم الترابية السامرية العجلية الملعونة والخواوية ومن خلال ذلك غشوا الشباب المفرغ عقلياً وروحياً وضللوهم واستغلوهم اسوأ استغلال بل وقتلوهم في محارق حروبهم التي شنوها في شتى بقاع السودان. وهذا يوضح أن الاخوان المنافقين لا يستطيعون سوى غش وتضليل الشباب الجاهل فقط بعد أن حرموا المجتمع من التعليم النوعي الذي يؤهل روحياً وعلمياً لان منهج الإخوان المنافقين وكهنوتهم لا يزدهر إلا في بيئة الجهل والجهلاء. ومن خلال تعليمهم التجاري انتجوا انصاف العقول التي يسهل تضليلها وجرها لارتكاب المهلكات والموبقات في كل بقاع السودان واكل أموال الناس بالباطل وتفتيت المجتمع. فلم ينتج اخوان الشياطين سوى مزيد من التجزئة والتشردم الذي افشل المجتمع وبث بذور الفرقة فتشظى فأصبح واقع البلاد يتسم بالهشاشة واعراض التفتت بسبب مماهاتهم المميتة مع مشروعهم الفتوي القاتل والتأصيلي الفاشل الذي لم يؤصل سوى الفساد والافساد والظلم على العباد.

وبذلك أصبح عهد المتأسلمين هو عهد انتاج الأزمات وإعادة انتاج الكوارث والعواهن منذ أن قالوا في العهد النيابي السابق ”أعطني سلاحاً اعطك سلاماً“ فأجهضوا العهد النيابي ووصلوا إلى سدة الحكم بالسلاح الذي حملوه وانقلبوا على النظام النيابي ومنذ ذلك الحين وهم يحاربون الشعب السوداني في طعامه وفي عافيته وفي عقله وفي فطرته وفي سلامته وفي استقراره فكان السلاح الذي طلبوا حمله ليأتوا بالسلام المزعوم والموعود أداة مكنت من طغيانهم وجبروتهم وهيمنتهم وقسمت وشطت البلاد فأصبح الاخوان صنّاعاً متميزون للكوارث والفرقة والشتات والفتن. حيث تظاهر

اخوان الشياطين بالدعوة إلى الوحدة الوطنية لكنهم في واقع الامر عملوا على تفكيك البلاد وزرع الفرقة بين القبائل والاعراق ومزقوا المجتمع السوداني تمزيقاً غير مسبوقاً فكانت الحصيلة الحروب الاهلية التي اندلعت بين القبائل والاعراق والفساد والتشرذم والتفتت في المجتمع السوداني وانتشرت شريعة الغاب التي حوّلت المجتمع السوداني إلى جماعات واحزاب وتنظيمات وقبائل واعراق وقوميات وميليشيات متصارعة ومتقاتلة فحرقت الاخضر واليابس وساد الخراب والعنف وغاب السلم الأهلي.

وطوال عهدهم المظلم ادرك الشعب السوداني أنّ النظام الاخواني المتأسلم لا يسترجل إلا على الشعب الأعزل ولا يعرض عضلاته إلا على الجوعى الذين يعانون من العجز والبطالة ويبحثون عن عيش كريم ومستقبل آمن هدمه النظام الاخواني الشيطاني المنافق واوصل البلاد إلى ما يحفل به الواقع من بؤس وظلم وخراب ودمار في الاجساد وغياب للعافية وانحسار في الارزاق. فمن اجل حماية كرسيمهم المتهالك سلط الاخوان الرعاع والهمج والتهليين وتجار الحمير والفاقد التربوي وأبناء الحرام؛ ثمرة عهر مشروعهم الانحداري، على الناس قتلاً وتكياً وحرماً وتهجيراً. فاصبحوا برابرةً ودمويين في المدينة ورعاعاً وجلاوذة في الريف. حيث نشر اخوان الشياطين الميليشيات المجرمة المكونة من نتاجات ارحام الحرام وتحت قيادة ابناء الحرام الذين ينتهكون كل القيم الخلقية والإنسانية كما تشهد أعمالهم البربرية من إطلاق الرصاص الحي على رؤوس الشباب المتظاهرين السلميين وحتى الاطفال والنساء منهم الذين يشاركون في التظاهرات السلمية. فهتكت كتائب ظل الاخوان المنافقين اعراض النساء المُحصنات وانتهكت حرمت البيوت ونشرت الزعر والخوف بين الناس وهم لا يعلمون أن الدين يلعن من يفعل ذلك ولا نعرف نحن أي دين يدين به الاخوان المتأسلمين؟ فالمنظومة

الامنية الاخوانية الشيطانية عملت على حماية اللوصية الرسمية التي تسرق الناس علناً وتهتك الاعراض في وضح النهار بكل بربرية ودموية وكان ابناء الزنى قد تسلقوا إلى سُلَّم العمل النظامي والامني وقيادته فظهرت الجريمة المنظمة والسرقة في وضح النهار تحت رعاية التشريعات التي فبركوها لحماية انفسهم وانتشرت مخدّرات العقول في المجتمع وتبدو عملية نشر تلك المخدّرات وكأنها محمية بشكل رسمي في وصولها وتوزيعها بل واستهلاكها. وهذا يُثبِت أن الاخوان المتأسلمين جاهلون بأمر الدنيا والآخرة وسُنن الله تعالى في خلقه والآثار الوخيمة لقتلهم من ينادي بإقامة مجتمع عادل. وحقاً قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ”إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل“. ومنظومة الاخوان المتأسلمين كانت منظومة جاهلة ولكنهم لم يعترفوا أبداً بجهلهم بالرغم من أن أكبر مصيبة هي أن يجهل الجاهل حقيقة أنه جاهل حتى يسقط ويدرك بعد ذلك أنه كان ظالماً. وسقوط مثل هذا يصبح مدوياً. فالله تعالى يمدّ حبل الطغيان للطاغي ليسقطه سقوطاً مدوياً. فالواقع الذي خلقه إخوان الشياطين يعكس حجم الجهل الساكن في اعماق الجهاز العسكري والنظامي والامني المتسلط على العباد والذي هدم البلاد ونشر المهلكات والموبقات بطريقة متعمّدة ومنظّمة. حيث ظل الجهل العسكري يحرّس اخوان الشياطين ليحكموا البلاد بغباء منقطع النظر ويزيقوها من نبع الجهل الاخواني العصابي المنظم الذي نتج من النطفة القذرة التي انجبتهم وشرب عميقاً من جهل الثدي القذر الذي رضعوا منه تحت حراسة منظومتهم الأمنية والعسكرية. فمصيبة السودان أنه يأتي من قُشَل أكاديمياً ويصعد سُلَّم العسكرية ليمتلك ادوات القتل ويتحكّم في رقاب الناس تنفيساً لشعور عميق بالدونية والنقص والجهل والفشل العقلي وإطلاقاً لمكبوتات منحرفة تكمن فيه وتؤزّه وكأنها شربت من حليب فاسد لأمهات دعيّات حميراوات وصاحبات رايات حمراء لم ينتجن من تلك النطف القذرة والنجسة سوى إخوان وأخوات متأسلمات اروثوا الخزي للمجتمع والبلاد.

وكل ذلك هي الثمرة السيئة للعقلية الاخوانية المنافقة والتي تجعل الناس ضحية مشاريعها الفاشلة وطلعاتها الفاشية. فقد سامت الحاكمية الترابية الملعونة البلاد قهراً وارهاباً وقتلاً وابداءً وخراباً ودماراً مستخدمة في ذلك نتاجات أبناء الحرام ومخرجات بيوت الجوع والعوز التاريخي.

إن من الجرائم المروعة التي شهدتها الانسانية في السودان في عهد تجار الدين هي جريمة قتل الآمال والطموحات والتي ارتكبتها الاخوان المتأسلمين في السودان. فقد تم تدمير آمال شعب كامل في الحياة الكريمة رغم وفرة موارده وكثرة ثرواته وكفايتها لكل الشعب السوداني. فالطغمة الاخوانية المنافقة والتي تسلطت على رقاب الشعب السوداني لعبت بالملك لعب الدعي وابن الزنى وتلاعبت بمصائر وحياة الناس بطريقة لا تحدث إلا ممن كانوا من إنتاج الاسيرة الداعرة والبيوت العاهرة. بل وابدعت تلك الطغمة المنافقة في توزيع المصائب والفقر والعوز وسوء الخدمات على الشعب السوداني. فتلك العصابة التي انقلبت على خيار الشعب لم تكن لديها معيار اصطفاء للعمل العام وخدمة الناس. ولا ينكر أحد أنّ غياب المعيار يعني غياب الوطن وغياب الخدمات الاساسية. حيث وصل ابناء الحرام والمجرمون وارانل القوم والمنافقون والدجالون إلى سدة امر الناس وانطلقت ايادي اللصوص لتنتهب وتسرق كل شيء وكل شخص فظلموا الحجر والمدر. فالاخوان اللامسلمين واذرعتهم النائمة لم يقتلوا فقط واقعاً كان أفضل من قبل ظهورهم المشؤوم بل اجهزوا ايضاً على حلم الملايين في عيش كريم في وطن يعج بالثروات والخيرات. وكان هذا تجسيداً وانعكاساً لتدنيهم المزيّف الذي شربوا منه عميقاً حتى الثمالة. فقد تميز الاخوان المتأسلمين في الغواية الدينية والنفاق السلوكي والتدليس والكذب واختبأوا في ازقة التعبير القلمي والشعاراتي والخطابي وتسللوا أثناء غيبوبة عامة افتعلها إعلامهم المنافق على عقل شعب بسيط تم استخفافه واستحماره واستحماقه واستبغاله ليسوموه سوء العذاب. وكل ذلك نابع من حقيقة مؤسفة

في البلاد ذات الشعوب الجاهلة أن من يحكم بإسم الشعارات الدينية المزيفة يستطيع أن يُسكّت البسطاء بالتزييف الديني والخداع الكهنوتي. وفي سياق ذلك فإنهم قد نشروا الخبل ورسخوا البلاهة والعتة والسلط في كل مناحي الحياة وحاربوا التفكير الحر ورسوموا طريقتهم الخاصة في صناعة نهج يتظاهر بالدين وينساق مع اهواءهم وانحرافاتهم وسوء معدنهم ونجاسة منشأهم.

لقد إدّعى اخوان الشياطين بأنهم دعاة الحرية لكنهم لم يكونوا في يوم من الأيام أهلاً للحرية بل انتهكوا قواعد الحياة المدنية والنيابية وملئوا آذان الناس بمقولات مستهلكة وخطابات مراوغة وشعارات مزيفة فلم يصنعوا في السودان سوى المآسي والكوارث بفهمهم الديني المغلوط وفقهم التجديدي الضال وفتاويهم البائدة من كهنة وجوههم مجزومة من شدة كتم الحق ومناصرة الباطل التاريخي والمعاصر الذي لا يؤمن إلا بمنطق الاقصاء للأخر واقتلاع كل آثار للحق والتمكين للباطل الموروث من عهود الجبت والطاغوت والزيف وحمالي الخطايا فجعلوا السودان رمزاً للفشل وممثلاً للفاشلة من الدول. حيث أسسوا دولة أبطالها في القبور ورجالها في السجون بينما لصوصها وانباء حرامها ومجرميها وزناتها في القصور. وهكذا أدمن لصوص ومجرمي السودان من الاخوانيين المنافقين الفشل فيما يختص بخدمة الشعب وتميّزوا في نجاحهم في نهب ثروات الشعب وتجريده من كل خدمة اساسية. فالفشل والفساد والسلب والنهب الاخواني حمته القوة لا الحق والبلطجة لا القانون وسفك الدماء وقتل الناس وليس احياءهم وتقديم الخدمات لهم. وهذا يؤكد رعونة الإخواني الحاكم وزبانيته وطبيعتهم الدعية المستمرئة لاستباحة الدماء والاعراض من اجل حماية لصوصيتهم وسلوكهم المجرم.

وكما قلنا سابقاً فقد إدّعى اخوان الشياطين أن سوء الاوضاع ناتج

عن حصار الاعداء للسودان وعقوباتهم عليه لكن في الحقيقة فقد كان سوء الاوضاع هو نتاج أفكار اخوان الشياطين الخاوية وشعاراتهم المناقفة وتصرفاتهم المنحرفة التي ارتدت عليهم خزيًا وعلى البلد تخلفاً وتقهقراً. فكم من بلاد تقدمت في ظروف الحصار والعقوبات الدولية لها وها هي ايران الإسلامية محاصرة منذ أربعين عاماً وهي الآن قوة ليست فقط إقليمية بل دولية أيضاً وتصنع صواريخها العابرة واقمارها الصناعية وتطلقها بنفسها وتتجنب امريكا الاصطدام معها وتعول أمريكا على ثورة داخلية فيها لكن هيهات. فالخُكّام الملتزمون بتقديم اقصى ما يمكن من خدمة للناس لا تثور عليهم شعوبهم بل تثور الشعوب وتقتلع أبناء الحرام والفاستين الذين يهلكون شعوبهم بالفقر والقتل والتتكيل ويزنلونها في أنون التخلف والجهل ويرهنونها للاستكبار العالمي والاطماع الإقليمية ويحولونها إلى مرتزقة رخيصة الدم في سوق نخاسة الحروب والفتن السعودية المنشارية. وتلك هي كوبا التي تستورد منها أمريكا الآن، التي كانت تحاصرها لقراية قرن من الزمان، الادوية الناجعة والنادرة لعلاج الامراض المستعصية. وتلك هي كوريا الشمالية التي اذلت قوى الاستكبار العالمية التي تحاصرها حتى رضخت تلك القوى العاشمة وجلست معها خاضعة وذليلة على طاولة الحوار ومازالت تلك القوى الاستكبارية مفزوعة من كوريا الشمالية. ففزعاً الحصار ما هي إلا ستار لنهب البلاد والعباد وتبرير سوء الحال الناتج من نظام حكم اخوان الشياطين الفاسد الذي سرق الأخضر وحرق اليايس في السودان. فالاسلاميون كانوا يصورون الواقع المزري الذي اوصلوا البلاد اليه بأنه بسبب محاربة الدول الغربية للسودان لكن في الحقيقة فانهم بذلك يكذبون ويفعلون كذبهم الذي ما فتئوا يتقمصونه منذ أن عرفهم الشعب السوداني. فالسودان ضحية حكمهم الجاهل والفاست والغبي وممارساتهم التي استنزفت

الشعب وموارده وادخلته في بوتق الذل والمهانة والفقر والعوز وانعدام ابسط الخدمات وغياب مكونات الحياة الاساسية. كما أظهر صمت الدول الغربية وعملاءها تجاه جرائم النظام الاخواني ضد ثورة الشعب السلمية أن نظام الاخوان المنافقين كان اداة هامة في يد الدول الغربية وعملاءها في المنطقة وإلا لما صمت الغرب على قتل الأبرياء في شوارع الخرطوم والمدن الأخرى اثناء تظاهرات سلمية بينما تحركت الدول الغربية وعملاءها الاقليميين بسرعة ضد مادورو في فنزويلا بسبب احداث يوم واحد رغم انه لم يفعل بشعبه معشار ما فعله الاسلاميون بالسودانيين خلال سنوات من الظلم وشهور من القتل الممنهج للسلميين في الشوارع. وهذا يؤكد أن الاخوان المتأسلمين كانوا متماهين مع كل المشاريع الاستعمارية الحديثة التي كانت تنتظم المنطقة العربية والافريقية والإسلامية منذ عقود وإلا لما وصلوا أصلاً إلى الحكم. وبعد الثورة عليهم ولكي يعودوا إلى السلطة بشكل أو بآخر ويجهبضوا الثورة الوليدة فإنهم دفعوا بقيادات كتائب ظلمهم، التي دخلت القصر الجمهوري، بأن يلتقوا بقيادات الصهيونية العالمية ويقدموا لها صكوك الولاء والطاعة والتأييد ليرتّبوا عودتهم الحبرائية والهلامية والمتلونة. فعلى الشعب السوداني أن يكون منتبهاً لذلك.

إن الحاكمية الالهية التي ادّعاها أخوان الشياطين ورفع شعاراتها كذباً وزوراً قد تحوّلت إلى حاكمية اخوانية ترابية قائمة على الهوى واستغلال الأخ لأخيه ونهب ثروات البلاد فانشأوا بذلك ولايات من الاستبداد وعهود من الفساد والسلوك الغابي فكانوا سباعاً ضارية اغتتمت معاش الناس وحرمتهم من كل شيء وهذا يكشف زيف المشروع الذي سموه "حضاري" والذي تماهى مع منهج رموز الدين من المنقلبين السابقين. فقد ساقوا الدين بحسب ما يجزه إليه هوسهم وهزيانهم وتهويماتهم فاستبقوا يوم الحساب

وحولوا حياة الناس إلى جحيم لا يُطاق ففتكوا بالمجتمع فتكاً وانتهكوا كل الحرمات هتكاً واشاعوا الفقر والخراب وكان ذلك هو الرصيد الأخير الباقي في يد المتأسلمين المنافقين النجسة ليهندس نهاية عهد المنافقين الذين خدروا الناس بدين مزيف وفقه مزور فتحول كهنتهم إلى عمى ايديولوجي واستبداد سياسي لا يراعون في ذلك حُرْمَةً وَلَا ذِمَّةً. وهكذا لم يدمر نزعات التدين في الناس سوى الاخوان المنافقين المدّعين أنهم حراسها والامناء عليها.

لقد نشر اخوان الشياطين المعاناة في كل بقاع السودان. فالعصابة الاخوانية التي حكمت في الخرطوم لا تستشعر الآلام ولا تسمع الانين. بل ونشرت المآسي في كل بقاع السودان. فكانت المآسي في دارفور وجنوب كردفان والنيل الازرق وشرق السودان وشماله أيضاً. حيث لم ينح من إجرامهم أية بقعة في السودان. فقد اجرم الاسلاميون ومنظومتهم الامنية المعتوهة والساطلة في حق الشعب السوداني اجراماً لا مثيل له. إن المتمعن في معدن النظام الاخواني الذي حكم السودان يرى أنهم وحوش كاسرة ورّعت البلد في شكل كانتونات للموالين للمنظومة الفاسدة مما جعل الناس تصل إلى قناعة أنهم ليسوا فقط اخوان الشياطين بل آباء الشياطين بل الشياطين أنفسهم. فالنفاق كان منهجاً مؤسماً في تعاملهم مع الشعب وفي تعاملهم حتى مع بعضهم البعض وتمكنوا من تأسيس الكذب كمؤسسية راسخة يتمسكون به بصدق غير مسبوق ولا يحيدون عنه قيد انملة بدرجة أن الصدق أصبح عاراً لديهم ومن يلتزم به لا يجد مكاناً بينهم. وكل ذلك يوضح أنه لا توجد نخبة سياسية بين اخوان الشياطين بل هم شلة من نتاجات الحرام ومصاصي الدماء من اشباه السياسيين المعتوهين والتجار أكلي السحت والشركات السارقة التي تتاجر بالدين وتقتل آمال الشعب وتجهض احلام الناس.

فمن ادعوا الاسلام ووصلوا إلى السلطة تبين انهم كانوا اسلاميون بشهوة حكم عارمة للوصول إلى الكرسي ولا علاقة لهم بدعوة السماء في

بسط العدل بالرغم من نعيقهم ونعيق منافقهم المقبور بها نفاقاً وكذباً وتدليساً وتضليلاً. بل إن مصطلح العدل كان غريباً عليهم منذ البداية ولا يعرفونه ولا يعرفون له سبيلاً. فوصولهم للحكم كان نتيجة سفاح بين الشعارات الاسلاموية الزائفة وسجيتهم المنافقة ودعم دولي مشبوه ومن تحت الطاولة لينتج لاحقاً فشلاً في كل مناحي الحياة وسلباً ونهباً لثروات السودان فوضعوا أسوأ نظام إدارة لا توجد مثيل لسوءها حتى في المجتمعات البدائية. لذلك جزوا مستوى الخدمات إلى مستوى ادنى من بدائي وخرّبوا المدن والقرى العامرة ودمّروا مقدرات الانتاج حتى تلك التي كانت تعتمد على العون الذاتي وهجّروا سكان الريف إلى المدن ليكونوا جزءاً من شبكة توزيع بضائعهم الخبيثة التي يستجلبونها كما ذكرنا سابقاً من قمامة البضائع من حول العالم. فالطغمة الاخوانية التي كانت تدعي انها جاءت لانقاذ البلاد إلا أن عهدهم منذ البداية كان عهد تدمير منظم للبلاد فتسبّبوا في إهلاك الحرث والنسل وتدمير كل امكانيات البلاد المادية والبشرية ووصل التدمير ذروته والذي تجسّد في استعدادهم الوقح والسمج لاستباحة دماء الابرياء من أجل التمسك بالكرسي وقد فعلوا ذلك بابشع الطرق كما رأينا ورأى العالم اجمع. ولذلك لم تستقبل هاربيهم بعد ذلك إلا الدول الطاغوتية المجرمة؛ تلك التي ساهمت في قتل وسرقة وتهجير وتفجير الشعب السوري والليبي العراقي. فقد استباح الاخوان بشراسة كل شيء ونشروا التكالّب والتهاؤف والفحش والغدر والحقد والسطو والنهب والهدر والقهر والوحشية والقتل والبربرية فأصبح كل ذلك من الادوات والآليات الرسمية لمؤسساتهم؛ نظامية كانت أو مدنية، من أجل البقاء في الحكم لأن كل ذلك كان من بنات افكار دينهم المنحرف وشخصياتهم السمجة وأخلاقهم الهابطة ومن ثمرات تجديدهم الفكري والفقهي الضحل والضال وعُمّلتهم الخُلُقِيّة المتدنية والمنحلة التي يتداولونها فيما بينهم لترسيخ ثقافة سُوءهم الغير مسبوق وسوءتهم المنحدرة والمنحطة لينحدروا بالمجتمع إلى أسفل سافلين. لذلك فقد كانت خصائص

عهدهم الانهيارات المتلاحقة والخزي المقيم الذي ضرب هيكل الحياة في السودان في مقتل. فالانهيار الذي ضرب اطنابه في كل اركان البلاد لم يكن بسبب نقص في موارد البلاد بل بسبب فائض في اللصوص وأبناء الحرام؛ نتاجات الغُرف المشبوهة والنطف القذرة والارحام المذرة التي انتجت وحشية ودموية وبربرية ضربت السودان في مقتل. فبربرية الاخوان قد تسللت من وراء ذواتهم الدموية المنافقة ومشاريعهم الانحدارية الزائغة وتقدمت لتحكم البلاد فكان عهدهم عهد استئصال لكل ما هو ايجابي في المجتمع السوداني.

لقد اتبع اخوان الشياطين أساليب جهنمية في تمكين أنفسهم وإفقار الناس. وهي أساليب تقتقر إلى أبسط قواعد الانسانية والمروءة والنبل ولا يصدر إلا من ابناء الحرام؛ المولدون من النطف القذرة المذرة والراضعين من اثناء الدعيّات الحميروات. فبالقدر الذي تظاهروا فيه نفاقاً بمحاربة اليسار فإن الاخوان المتأسلمين انغمسوا في انتاج افطع جوانب الاقتصاد الرأسمالي الطفيلي الذي هو نسخة بدائية من المنظومة الاقتصادية المتخلفة في العهد الفيكتوري البريطاني الذي لم ينتج سوى اليتيم والترمل والفاقة والفقر والعوذ فأستصحب الاخوان المتأسلمون في السودان كل ذلك معهم وزادوا عليه الأنماط الطفيلية من الاقتصاد الحديث والتهجير والحروب الداخلية والابادة الجماعية وحرق القرى وتهجير الناس وانعدام الامن وغياب ابسط الخدمات في عاصمة تغرق في مياه امطار ساعة من الزمن ليحرفوا الماء من حول القصر الرئاسي ويعيث البعوض والذباب حتى في مناخير القائمين بأمرٍ إنهار على رؤوسهم بسبب سياساتهم الخائفة للاقتصاد والسالبة لقوت العباد ونشاطهم الاقتصادي المتطفل والقائم على الاستغلال والاستعباد فخلقوا مجتمعاً عاجزاً وهشاً يقبع الفقر والعوذ والمرض والقهر

والفساد والعنصرية والجهوية في اركانه الاربعة. ففي حقيقة الامر، فقد قدّم الاخوان المتأسلمون انفسهم كاختصاصيين في صناعة وانتاج الكوارث والعواهن والمآسي غير المسبوقة. فقيادات النظام الاخواني الحاكم؛ أبناء الحرام، سرقوا ثروات وخيرات البلاد وحرموا الشعب من ابسط متطلبات الحياة ووعظوه بسيل من الخُطَب النفاقية بل ونصحوه بصفاقة ووقاحة بأكل صفق الأشجار والصفادع بعد أن سرقت تلك القيادات أراضي الشعب السوداني الزراعية وبنوا القصور في المدن والارياف. فتحوّلت حياة الشعب إلى جحيم لا يُطاق بسبب تحوّل عناصر الطغمة الإخوانية الحاكمة إلى عبيد لنزواتهم واهواءهم واحلامهم المجنونة وثرواتهم التي جمعوها بالسرقة وأكل أموال الناس بالباطل. لقد فرّض الاخوان المتأسلمين سياسة الأمر الواقع فنشروا كل اشكال ومظاهر العوز والفقر والجوع والموت والعنف والبؤس والتلوث والمرض والجهل والتفاوت والتهميش والاستعباد والاستغلال والقهر والتسلط والحجب والمصادرة وتخريب البلاد وضرب المشاريع التقليدية وسبل العيش البسيطة للناس. لقد اسس اخوان الشياطين مجتمعاً يسكنه اناس يعانون من الفقر والظلم والقهر والجوع والبؤس ويفتقرون إلى أبسط مقومات الأمن والأمان. فمنذ وصولهم المقيت والمشؤوم إلى الحكم ظلّت افكار الاخوان المتأسلمين مفخّخة بجيّلهم والاعبيهم الخبيثة والذنيّة والخسيّة وبسبب تماديهم في ظلم الناس فقد ظلت تطاردهم الهواجس والوساويس حول احتمالات فقدانهم للسلطة فانغمسوا في تمكين ذاتهم بكل الاساليب الوضيعة التي لا يفعلها إلا أبناء الزنى فكانت النتيجة أنهم اغرقوا البلاد في وحل الفشل والخراب والبؤس والدمار. فقد ضرب الاخوان امن البلاد في اطرافها وحكموها في المركز لمصلحة كرسيمهم وخرّبوا كل جوانب الحياة في البلاد ودمروا منجزات الماضي التي تعب الناس على اقامتها رغم

قلة الامكانيات ولم يضيفوا لها شيئاً من جانبهم سوى مسرحيات باهتة وسوداء وظلامية في شكل طرق تتحقر وتتهدم وهي جديدة وجسور تتآكل خرساناتها عقب افتتاحها وسدود لم تنتج الكهرباء الموعودة وقد حاولوا من خلال هذه المشاريع الصورية تلميع عهدهم المظلم والكالج.

فنظام الحكم الاخواني المنافق لم يستشعر أبداً مدى ما يغرق فيه الواقع نحو الهاوية والتردي وكوامن العنف والفوضى والبربرية التي تطل برأسها من على البعد بل ومن القرب أيضاً ليكون الواقع الفوضوي قاب قوسين أو أدنى نتيجة نرجسية عسكرية منغمسة في الغباء والبلاهة ونفاق تنظيم اسلاموي ضرب قيم السماء بعرض الحائط وذبح قيم الشعب في مسالخ طمعه وتطفيليته محارباً بذلك كل قيمة طيبة كانت ضاربة جذورها في تاريخ هذا الشعب البسيط ومسترجاً الناس باسم دين مزيف نحو مهلكهم لابساً عباءة الكهنوت الضال ومستجهاً الناس ومستخفاً بهم ليجرهم إلى معدن عمومية انتاجه النذل والوقح ومُخرِجاً لهم من واقع كان منضبطاً نوعاً ما بتقليديته وخاضعاً لبقاة من القيم الفطرية ومحارباً لظواهر المادية وقشور الحداثة والسطحية التي استجلبها اخوان الشياطين لتُجرّد الناس من الانسانية وتُحوّلهم إلى مخلوقات تسحل بعضها البعض ببربرية لم نراها إلا في تاريخ من اضلوهم بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله من أجل استعباد الناس ومص دماءهم. لذلك فقد أسس اخوان الشياطين مجتمعات طبقية تستهلك بغباء وتغمس ببلاهة في ترهات وقرها لها الطاغوت ولا تنتج إلا غثاء ليموت الانسان من دون استخلاص حقيقي لثمار حادثة حقيقية بل انغمس العوام في حالة أكثر بلاهة من بلاهة القائمين بالامر في البلاد وذلك بسبب الثقافة الضحلة التي نشرها أخوان الشياطين. فلا يمكن أن تُسمى تلك المظاهر التي تعمّد النظام الاسلاموي الجاهل على نشرها حادثة لأن واقعها

مناقض لمفهوم ومعنى الكلمة بل هي تخلفُ بأدوات تبدو حديثة كرسها النظام الاسلاموي ليعطل كل شيء في الناس باستثناء السرقة واللصوصية والكذب وأكل اموال الناس بالباطل والنفاق والتدليس. حيث أبداع المتأسلمون في صناعة وتجارة الكذب والزور والبهتان. وفي سياق ذلك اتخذوا الدين اداة لأهوائهم وتصرفوا نيابة عن الله تعالى في الارض وقتلوا بإسمه وحرقوا بإسمه وهجروا بإسمه وأبادوا بإسمه وسرقوا بإسمه وتحلّوا بإسمه وحولوا اسم الجلالة إلى بُعْبُعِ جَلَادٍ وجرّوا البلاد إلى خزي غير مسبوق وابدعوا في التجارة بالكذب والنفاق وحرّموا الشعب من ابجديات الحياة ومع ذلك تماهوا بما ادخلتها ايديهم الناهية والسارقة من مستوردات استهلاكية ضحلة وادعوا أن الشعب السوداني لم يكن يحلم بها فتحدثوا بضحالة جاهلة عن الهوت- دوق التي تتلعبها بلاعيم الطبقة الحاكمة العفنة وتلفظها مواخيرهم النجسة بينما الشعب لا يجد ابسط متطلبات البقاء من اسعاف وعلاج طبي وقطعة خبز وماء نظيف وفول للبيسر به القليل من الزيت الصحي والنقي. وهكذا ساهم الاسلامويون في حرق مراحل الضحالة فاستوردوا قشور التقنية ومظاهر الحداثة السطحية إلى عقلية حقل وبدأوا يمتنوا على الناس بما استجلبوا من تفاهات القشور وسطحيات المدنية التي لا تملأ عين سوى اصحاب الخلفيات الجائعة مثلهم؛ الذين تربوا على طعام الحيوانات والكرتات والسُفَرِ المستجلبة من بيوت المآتم والمناسبات أو أبناء الطائفية الذين اعتادوا على سرقة البلاد والعباد بالتعاون مع الحكومات السابقة منذ مغادرة الاستعمار وبروز أنماط الاستعمار الحديث الذي استخلف رموز الطائفية على شعب في غالبية جاهل. فتحول الاخوان المنافقين إلى مافيا عاصية وتركيبية اجرامية معقدة تعكس نموذجاً معاصراً من منتوجات ومخرجات العلاقات السفاحية المعقدة لمن انتج مثل تلك المافيات عبر

التاريخ البشري. فليُنظر القارئ إلى العنف والدمار والبربرية التي تسبب بها الاسلاميون في السودان وفي الدول التي مروا بها. فقد اطلق عليهم البعض الهوس الديني إلا أنهم في الحقيقة لم يكونوا هوساً دينياً بقدر ما كانوا تجسيدا للهوس السلطوي والنهبوي الذي يتقمص جلاباب الدين ويتكهن ليمتص دماء الأدميين وينتهك كل الاعراض والخزومات حارماً غالبية الشعب من قوت يومه وغامساً البلاد في الاخفاقات والانهيارات.

فقد تظاهر إخوان الشياطين برفع شعارات عريضة لكن الواقع تجلى عن مأزق التفكير الكبير الذي كانوا يعانون منه فارتدوا على اهداف شعاراتهم الظاهرية وطعنوا المبادئ التي تقمصوها في غفلة من الزمن فوقعوا في ورطة صنعوها بأيديهم النجسة والملطخة بدماء الشرفاء وعرق الغلبة وكذبة صاغوها بألسنتهم المنافقة وازمة انتجوها بأنفسهم المنحرفة فاصبحوا جناة يقفون بوقاحة سمجة وبجراً لا ضمير لها على الجثث التي قتلوها والدماء البريئة التي اراقوها والاجساد التي سحلوها والخراب الذي نشروه والتخلف الذي رسخوه في كل انحاء البلاد. فقد ادعى الاسلاميون التماهي مع الدين لكنهم لم يحسنوا سوى انتهاكه وتحطيم اعمدته وهدم اركانه لانهم لم يكونوا اصلاً على علم بالدين الاصيل. فالاخوان المتأسلمين لم يحسنوا سوى انتهاك شعاراتهم التي تمثل الدين المزور والفقهاء المشبوه والطاغوت التاريخي. فهم من زادوا من تشويه صورة الدين في العصر الحديث بعد أن شحنه السلف التلّف بالكثير من التشويه. فقد تعرض الدين للمزيد من حملات التشويه على يد الاسلاميين المنافيين ولم يشهد الناس مثيلاً لأساليهم الخسيسة في تشويه الدين منذ فجر الإسلام إلا على يد اولياءهم من الخط السقيفي. فقد ادعوا نفاقاً التقديس لشعارات الاسلام لكنهم ابدعوا في انتهاكها وتدميرها وهدمها في قلوب الناس ليجزوا الناس

إلى ردة فعل تتجلى في الكفر بالقيم ونسيان اهلها وظهور مظاهر العلمانية والاحاد وبذلك كان الاسلاميون وبالأعلى الدين الحقيقي وهدماً له وتخريباً للقيم ونزعة الخير الفطرية في الناس فانتشرت قسوة القلوب وتجاغت الارحام وهتكت الاعراض وسحلت الفطرة السليمة نتيجة أهواء ومطامع الاخوان المنافقين رافعي شعارات الدين زوراً وبهتاناً.

لقد أراد الاسلاميون لنظامهم المتظاهر بالدين أن يكون حتماً فانتجوا وضعاً خانقاً حتى لمن كانت فطرته اسلامية بينما إبتعد الكثير من الناس عن التفكير الديني كردة فعل على التقديم السيء والمسيء للدين في عهد الاسلاميين. فحصد الاسلاميون الفشل والاختفاق واركسوا المجتمع وحركوه إلى ضفاف وحواف العلمانية والكفر بل والاحاد العلني. في حقيقة الامر يمكن القول أن مشروع اخوان الشياطين كان معاكسةً ومشاققةً للدين الحق لان مشروعهم الاسلاموي كان ملغوماً فانفجر بكل مآسيه في وجه من حمله أو اقترب منه أو إعتقد فيه. لقد كان الاسلاميون يجهلون الماضي لذلك لم يحسنوا فهم الحاضر وفشلوا فشلاً ذريعاً في الاعداد للمستقبل أو فهم مستجداته. لذلك كانت مواضيع هذا الكتاب في البداية تناول فلسفي يوضح سبل التدبير في النص والتاريخ والتأويل ودور السلف التلف وسلطينهم في خزي الماضي وبؤس الحاضر وعلاقة الماضي بالحاضر قبل أن يبدأ الكتاب في تناول سوء وشر الاخوان المتأسلمين. وكان الهدف من ذلك أن يفهم القاريء القصد من عنوان الكتاب ومحتواه ومضمونه. اذ لم يشهد السودان عهداً غارقاً في التعسف والاستبداد الازلي ذو الجذور التاريخية كما شهده في عهد الاسلاميين. فحتى دولة التعايشي الجاهل والمقبور لم تصل إلى ما وصل إليه الاسلاميين من انزال للتعسف والاستبداد والطغيان والفتن إلى ارض الواقع. حيث أنتج الاخوان المتأسلمون

واقعاً خريباً من الداخل وأيلاً للسقوط في أية لحظة وحتى اذا كان اربابه متفقون في لحظات من الزمن على الكذب فإنهم فشلوا في أن يستمروا في ذلك الاتفاق على الكذب لان حبل الكذب قصير وروح المجرم متوترة وؤد اللصوص فيما بينهم مؤقت. فالمشروع الفاشل والمسمى زوراً "حضاري" والذي تسترت وراءه الطغمة الاخوانية الحاكمة رغم كل ما اقترفته من الجرائم والمظالم والكوارث والمآسي يكشف مدى الكذب والتخريف الذي انغمس فيه كهنة المعبد الاخواني الآسن والمنافق وقياداتهم الضالة ليضلّوا الشباب ويقودوهم إما إلى الموت من اجل مشروعهم الانحداري البائس أو إلى تدمير مستقبلهم ومستقبل اجيالهم المقبلة بأيديهم. فمشروع الاخوان المنافقين الانحداري لم ينتج سوى شرذمة وتفرقة واختلافات ووحشية وحروب اهلية في كل بقاع البلاد. ولم تحسن طغمة الاخوان الحاكمة الانتصار إلا على الشعب المغلوب على امره بينما الاراضي السودانية محتلة في اطرافها بواسطة اشباه الرجال اصحاب المطامع الفرعونية وغيرهم ممن تجرأ على استهداف الاراضي السودانية في عهد الاخوان القميء. فما يُسمى بالجيش الذي كان من المفترض أن يكون منظومة وطنية عسكرية قتالية لحراسة حدود البلاد وأجواءها قد حوّله اخوان الشياطين إلى منظومة كروش متدلية ونجوم ونياشين مزيفة وهمم راضخة لهم وموجهة فوهات بنادقها إلى صدر الشعب وأقحم نفسه في مآلات لها نتائج وخيمة وأكبر من مقدرات استيعاب عقوله النيشانية القاصرة اصلاً والفاشلة تاريخياً من النواحي الاكاديمية والمهنية. حيث يتكون افراد ذلك الجيش في الغالب من فاقد تربوي وتعليمي لم يجد إلا في تلك المنظومة النظامية ما يغطي شعوره بالنقص العقلي ويعوّض انهياره المعنوي المرعب ويملاً كرشه الجائع ويلبّي غريزته لارتكاب كل جريمة. وبدلاً من حراسة تداول السلطة والعمل على تطويره وحماية

حدود البلاد وأجواءها فإن الجيش الاخواني المؤدلج مارس حماية حكم الاسلاميين بغباء ارعن وسلوك همجي. فالجيش ومليشيات نظام الحكم الاخواني البغيض تخوض حروباً ينتصرون فيها على الشعب المكبوت وينهزمون امام اعداء البلاد من المجاورين المحتلين لارضنا أو الدوليين الذين يمارسون ضغوطاً على الطغمة الإخوانية الحاكمة وابتزازها لتكبير نصيبهم من الكيكة المسروقة من ثروات الشعب المغلوب على امره واجبارهم لتلك الطغمة الإخوانية الحاكمة على تنفيذ املاءاتهم وتسخير ثروات وشباب البلاد لاجندتهم المشبوهة في اليمن وليبيا وغيرها. فالجيش والجهاز الأمني ومليشيات وكتائب الاخوان لم تكن ترى القوات المصرية المحتلة لحلايب والتي تدخل إلى داخل البلاد وتستهدف العاملين في التعدين وتسرق مياه وثروات البلاد ولا يرون المليشيات الاثيوبية التي تهاجم اطراف البلاد ولا يرون الاختراقات الحدودية الأخرى لكنها لا تتردد من اقتحام بيوت العوائل وضرب العجزة وهتك الاعراض وقتل الشباب ودهس الأطفال وحرق القرى وتهجير الناس وقصفهم بالطيران في كل بقاع السودان. وهكذا خضع السودان لعقود من حكومة الاخوان التي تحرس نفسها بالزناد والنفاق وتحيط نفسها بخرافة افتعلتها لتؤله منهجها وتقصي الآخر وبذلك لم تختلف عن اليسار البائد ولا عن القومية المهزومة ولا عن الطائفية الجاهلة بشيء سوى تميزها في النفاق والكذب البواح والصريح والسمج في جرأته والذي لم يتجرأ إلى الوصول لمستوياتهم فيه حتى من لا يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر. فنفاقهم جعلهم ينقلبون على الثوابت التي رفعوها نفاقاً ويدحرون شعاراتهم وقضاياهم التي نعقوا بها كذباً فأقاموا واقعاً متحجراً اصاب البلاد والعباد بتخلف غير مسبوق تحرسه عدوانية المنافق ولؤم الكاذب وبربرية ودموية المرتزق الجاهل الذي يحرص على عدم سقوط

هيكله العظمي بكل الوسائل التي تجعل الحارس لذلك النفاق اكثر سوءاً من اشرس انظمة الاستبداد التي شهدها العالم مستنداً إلى عقلية الانفراد والاحتكار والهيمنة ومستعداً للصدام والقتل وسفك الدماء البريئة لحماية عفونة نتاجه المنافق الذي انتجها اناس من نوعية ابناء الزناة والزانيات. حيث تقمص النفاق لباس الدين في السودان فكانت النتيجة حدوث أكبر كارثة دينية واقتصادية واجتماعية واخلاقية في تاريخ السودان.

فقد اوصل نظام الحكم الاخواني المتأسلم الناس إلى مستوى من الاحباط جعلهم يترحمون على الاحتلال الاستعماري لان الطغمة الإخوانية التي حكمت البلاد اصبحت متخصصة في صنع الهزائم والكوارث والمآسي ولا تجيد سوى حياكة التراجع والتقهقر نحو الهاوية والسقوط وكل ذلك اطلق رصاصة الرحمة على مشروعهم المنافق والضال الذي تحوّل إلى مشروع انداري لا قاع له لانه اعاد مرات ومرات انتاج الازمات القديمة فاستفحلت تلك الازمات وقادت المجتمع والبلاد نحو الاسوأ وتجاوز التراجع والتقهقر كل الحدود الآسنة والمخزية التي عرفها البشر منذ فجر التاريخ. وكل ذلك كان من نتاج النماذج الإخوانية الطاغوتية التي فاقت كل الحدود في بربريتها وخلقت مجتمعاً ميتاً سياسياً وفرضت الكسل والتطفل والعجز والبطالة والسمسرة في الناس بسبب ادوات وسياسات حكومية يخرها الفساد والفوضى وضرب معاش الناس ومحاربة الانتاج.

وحيثما كان الاسلاميون كانت الفوضى واللامن والفقر والعوز والقتل على الهوية وحرقت القرى الآمنة وتهجير سكانها وخلق معسكرات اللجوء الداخلي التي لا تمتلك مقومات الحياة. حيث اجهزوا حتى على عيشة الكفاف التي كانت سائدة في الريف فأوصلوا الناس إلى مستوى تحت خط الفقر وكل ذلك لان الاسلاميون حكموا بعقلية طوباوية وقصد سيئ

وادوات مستنفدة فخلقوا واقعاً مأزوماً بل وموظفاً للأسوأ وباقياً عليه بعناد مريض فساروا عكس شعاراتهم التي رفعوها ظاهرياً ومارسوا الاستبداد في ايشع صورته فاصبحت سلطتهم آلة للخراب الممتد والجارف فلم يحصدوا خارجياً سوى الخسائر والاستضعاف والهزائم والهوان والارتزاق بينما استجهلوا الناس داخلياً واستخفوا بهم وسلطوا عليهم من يستتفهم فخلق مشروعهم المنافق والأسن والفاشل مأزق خانقة وانتهاكات انتجت الكثير من المشكلات فاصبح نظام الحكم في ايديهم مليئاً بالقلق والخوف في ظرف وجودي مأزوم لذلك ارسلوا معتوهم ومجرميهم وكتائبهم الذين يمثلون آلات العجز وادوات الخراب الاسلامية ليقتلوا الناس في الشارع بعدوانية فجة وشراسة وبربرية لا مثل لها لمجرد خروجهم سلمياً ضد الازمات المستحكمة والمستشرية في المجتمع والتي تسبب فيها اخوان الشياطين. إذ استغل الاسلاميون كتائب ظل تتكون من عناصر تشبه نتاجات ابناء الحرام والبائسين والمعوزين وحاملي جرثومة الجنون والقتل والابادة للغير مقابل الدفع فدفعوا بمسليهم وكتائب ظلهم إلى الشارع لمصادمة وقتل الشباب الابرياء الذين يحتجون على سوء الاوضاع وضياح مستقبلهم بعد أن تاجر اخوان الشياطين باحلام الشباب ونهبوا ثروات البلاد بأسلوب أبناء الزني ولم يقدم الاخوان المنافقين للثائرين شيء سوى مسمارا في النافوخ أو رصاصة في الرأس أو خازوقا في الدبر. وهكذا لم يحكم الاسلاميون منذ مجيئهم إلا بأناس قاصرين عقلياً ومعتوهم وابناء حرام تحرسهم البنادق والدبابات ليفرضوا على الناس واقعاً سلب منهم كل شيء جميل.

فالمؤسسية الوحيدة الموجودة والتي اوجدها الاخوان المتأسلمين في السودان هي مؤسسية القتل والسلب والنهب واللصوصية التي وضعت اسسها الطغمة الاخوانية الحاكمة وغيبوا كل مؤسسة وقيادة أخرى يمكن أن

تجابه ما رسخوه من واقع يهدر مقدرات البلاد ويذل العباد. واقاموا اقبية الخطف والتعذيب والتصفية لوأد كل من يقف في مواجهة ظلمهم الضارب اطنابه في اركان المجتمع. وبذلك كان الاخوان المنافقين شردمة منحرفة عن جادة الطريق وضالين عن الحق وزائغين عن الصراط المستقيم يقتلون الابرياء بطريقة عدوانية وبذلك لم يصنعوا سوى الموت وهدم المجتمعات ونشر الفقر والافقار والمرض. لذلك لم يحصد الشعب منذ وصول الاسلاميين إلى الحكم سوى الضحايا والتضحية فاصبح حكم الاسلاميون آفة استشرت في كل مناحي الحياة وضربت مصالح البلاد والعباد على نحو حوّل الحياة إلى جحيم ينتشر فيه الانحراف والقتل والفساد والنهب بصورة عبثية ومجنونة.

ومع ذلك ظل الاسلاميون من دون حياء يرفعون الشعارات التي اوصلتهم إلى السلطة بالرغم من انها شعارات اصبحت عدة فكرية صدئة ومتأكلة كفر بها الناس جميعاً حتى المنتفع بها والذي كان ينتمي لها أو يؤيدها في مرحلة ما لأنها لم تُعبّر إلا عن مجموعة استبدادية قاصرة متعامية عن المآسي التي تسبب فيها عهدهم الظلامي الظالم من كوارث وانهيارات لم تشهد مثيلتها دولة لها موارد كموارد السودان. فخلقوا مجتمع المخاطرة ليست فقط الاقتصادية بل أيضاً المخاطرة الحياتية والآفات التي تتبثق من الواقع المنهار والمتمثل في المنظومة الصحية الفاشلة التي تقتل المريض ولا تعالجه وتهرب من الموبوء ولا تنقذه والمنظومة التعليمية المسرحية التي تقبل الجحوش وتخرجهم حمير والمنظومة الأمنية المعدومة للشعب والموجودة لاصحاب الكراسي والمنظومة الإعلامية الالهائية فارغة المحتوى وذات الثقافة البيغائية والمنظومة القضائية السلطوية وليست القضائية العدلية بل الفاجرة التي لا تنتظر للقضايا إلا بعين معتورة تكيل

العقاب للضعفاء بينما تشرّع التحلّل والبراءة للمجرمين والفاستين والصوص الذين اقاموا نظاماً اقتصادياً سقيماً لوث عافية الناس وصحّر حياتهم وكل ذلك نتيجة للقصور والعجز والاختفاق الذي جعل نظام حكم الاسلاميين المجرم مُنتجاً للكوارث فاصبح الاسلاميون هم جذور المشاكل ومنبع الازمات وجرثومة الداء ولم يُجد معهم تستر على علل أو إخفاء لآفات هم كانوا في الاصل مُنتجوها لانهم كانوا في الاصل ضحية لأفكارهم المغلوطة والمضلّلة ففشلوا في الخروج من قصورهم العقلي الذي اقحم المجتمع فيما رأيناه من فشل ذريع في كل مناحي الحياة. فواقع السودان الذي انتجه الاخوان المنافقون اثبت أن العلة ليست في نقص موارد البلاد بل في معنوية عقل المنظومة الاسلامية التي حكمت عناصرها وأذاقت البلاد والعباد الويلات. فمشروعهم المنافق لم يكن سوى مشروعاً لإبعاد الناس عن الله تعالى وإفكارهم ومسخ فطرتهم وتجريدهم من كل حق اساسي ونهبهم نهباً تاريخياً لم يحدث لشعب من الشعوب مثل له من قبل لأنه كان نهباً بواسطة من يرفعون شعارات دينية نفاقاً وكذباً.

حيث رفع الاسلاميون المنافقون شعارات زائفة مغلفة بأقنعة ايدولوجية مزيفة ونصبوا علاقة تجهيل وظلم وعدوان مع الشعب السوداني فرسخوا آفات متفاقمة وأسسوا منطق الصدام الجهوي والعريقي والديني فدخل مشروعهم في مأزق جعلهم يشبّهون بعض كوادهم حول العالم خوفاً من غضب الشعب واتعاضاً من تجربة الجزائر التي انتبه فيها الشعب الجزائري النشاما وكذلك الشعب المصري مبكراً فتخلصا من دوائر النفاق والشعارات المزيفة قبل أن يتمكن في الارض ويعيث فيها فساداً كما حدث في السودان لان شعوب تلك الدول كانت تعلم أن الاسلاموي كوم من الدعايات الزائفة. فالاسلاميين لم يكونوا يوماً من الأيام على مقاس ما يدعونه. فايدولوجيتهم

تعاني من الخواء الفكري والخبث السياسي والقصور في الفهم والفلس المعرفي والانحراف الخُلقي. كما أن شعاراتهم كانت دائمة لا تعبر ابداً عما يعلنونه لذلك أتى النتاج بعد عقود من حكمهم المنافق للسودان سقوطاً مريعاً في مهالك الفشل والتهيه وواقعاً مليئاً بالخزق والتجاوز لانهم لم يكونوا مؤهلين لقيادة الناس ولا أن يخدموا الناس بل كان همهم خدمة اغراضهم الضيقة وذواتهم المنافقة ونزواتهم المنحرفة ورغباتهم البهيمية وشذونية نزعاتهم المنحطة. فقد رفعوا شعارات وآلوا بها إلى أضعافها فارتد عليهم إسقاطاً ووبالاً وهدراً واقحموا البلاد في العتمة والظلام والعطش والندرة والجوع والمرض والذل والخوف والبربرية والجهوية والعرقية فكان عهدهم؛ الله تعالى لا أعاده، عهد الكذب والمحق والظلم والسرقه والنهب المنظم.

لقد حوّل الاسلاميون الواقع في السودان إلى جحيم يفتك بالبلاد والعباد. حيث حوّلوا البلاد إلى مجتمع فقير يتلقى الاغاثات المذلة من هنا والمعونات المشروطة من هناك والتي يُمُن بها الاعراب الانجاس وغيرهم ممن ينفق ويجعل لانفاقه دعاية جارحة وتسقيطية. وكأن الاخوان المنافيين يتقبلون الهبات الاعرابية والإقليمية المُذلة بعقلية مذلولة وشعارات منكّسة لبيتلعوها باسم الشعب ضاربين بشعارات "تأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع" بعرض الحائط. فقد كانت عقلية الاخوان المنافيين قاصرة ومقولاتهم وشعاراتهم خاوية وخُطبهم تصدح بترانيم نفاقهم المركب فقادوا السودان إلى الاسوأ والافدح في كل مناحي الحياة واقاموا حُكماً ينضح بالحروب والعنف والاستبداد والفقر والقهر والعوز والنهب والسلب. فتجربة الاسلاميين المنافيين من خلال حكمهم العسكري الغبي والابله قد استجمع مساوي الاحزاب عامة؛ الطائفية منها واليسارية، واعطت تجربة اسوأ من التجربة الشيوعية في الاتحاد السوفيتي واروبا الشرقية واثيوبيا واسوأ من التجربة

البعثية الدموية في العراق والشام وأسوأ من التجربة الناصرية المهزومة في مصر فكانت تجربة الاسلاميين مجبّدة لإرادة الاستئصال والممارسات الفاشية والطفيلية والاحتكارية والاستحوادية والبربرية التي لم توفر عرقاً ولا مجموعة ولا قومية وإلا وسقتهم من مر الظلم والطبقية والجهوية والحزبية والعنصرية البغيضة.

وهكذا لم يحسن الاسلاميون ادارة شؤون السودان بل حكموه بأسلوب شمولي واقصائي يزيح بعيداً كل من يتمسك بالحق والحقيقة وقربوا إليهم كل من هو مستعد أن يكون جزءاً من عصابة النهب واللصوصية والسرقة والتمتع بالامتيازات التي لا يستحقها. حيث رفع الاسلاميون الشعارات الدينية الزائفة والضاللية واقاموا لاهوتية مادية متعالية ماصة لدماء الفقراء فرسخوا الفقر المدقع المحروس ببخلٍ ونزعة استحوادية كيزانية فأفقروا الناس وحولوا قلوبهم إلى حجارة بل أقسى من الحجارة فانتشر اكل أموال الناس بالباطل بين عامة الناس والسرقة والنهب المؤسسي وغير المؤسسي. فقد كان اخوان الشياطين ازلاماً للإسلام السياسي الغرضي الناهب واللصوصي الذي لا علاقة له بالإسلام الأصيل والحقيقي بل حولوا اسم الدين إلى أداة لتحقيق النزوات والاهواء والفوضى والعبث والهمجية فجردوا المجتمع من كامل باقة القيم الفطرية التي كان يتّصف بها قبل مجيء الاسلاميون إلى الحكم وصدموه بتحوّلات سلبية كبيرة تصدّعت بسببها اعمدة قيمية فطرية كان يتكى عليها المجتمع منذ الازل حتى اصبحت مآلات الواقع المنحدر والمزري عكس ادعاءات الكهنة المنافقين المتحدثين على المنابر والمساجد الضرارية والمنغمسين في الفساد والتضليل والنفاق والكذب والدجل وتجميل الخزي وتحليل القتل العمد بينما البلادة الحاكمة محروسة بزناد الابله المعنوه والجاهل والهمبول وفخر الحمير الذي

هو كالدواب صم بكم فأدى كل ذلك إلى انكسار علني لدعاية الشعارات المناقفة التي رفعوها تضليلاً للناس ووسيلة لسلب حقوقهم وهم ينظرون. فقد احتكر اخوان الشياطين رفع شعارات الحاكمية الالهية ليحتكروا مشروعية حكم الناس لانفسهم فاستعبدوا الناس وصادروا قرارهم وتحكّموا بأعناقهم وارزاقهم. في حقيقة الامر فقد تعلق الاسلاميون دينياً بالعموميات الخاوية وتمنّجوا بأحداثيات التفرد والاحتكار واستغوا حتى بمن كانوا يزعمون أنهم أعدائهم التقليديين كالامريكان والغرب لاعطائهم الفرصة لاجراج تضليلهم الديني والثقافي للناس اخرجاً يُرضي الغرب. فقد هيمنوا على الداخل بكل طرق الهيمنة وانبطحوا للخارج بكل طرق الانبطاح فكان ما رأيناه من انتاجهم دولة يتمسخر بها الداني والقاصي ويضحك من تجربتها. دولة متخلفة كتخلف طرح الاسلاميين وعساكرهم الجهلاء والعقيمين والمخبولين والمعتوهين؛ فخر الحمير، وكهنتهم المعتورين. دولة خاوية كخواء عقول الكيزان المريضة ودولة مغلسة في خدماتها لشعبها كافلاس ضمائر الاسلاميين الميتة وعقولهم المختلة. ودولة ساقطة كسقوطهم المدوي والذي سيسجله التاريخ ويركنه إلى مزبلة الازلية.

لقد أساء اخوان الشياطين للدين الاصيل اساءة غير مسبوقة وادخلوا البلاد في حرب غير معلنة ضد قيم الدين هتكاً وسحلاً وإذابة. إذ أن الاسلاميين قد حوّلوا الدين المزيف الذي يعتنقونه والذي هو اصلاً محملاً بالتزييف إلى تدني قشري ومظهري مليء بالآفات والامراض وفتحوا البلاد كذلك إلى دين قرن شيطان نجدي منافق غارق تاريخياً في التزييف والتحريف وانغمس ذلك الدين النجدي الفتوي في سرقة ابناءنا وارسالهم إلى ساحات تسليحهم بالارهاب والقتل والتفجير ليهدر حياتهم بسبب التضليل الكهنوتي النجدي الزائر الذي يجد كهنة محليين جهلة مستضيفين له

وممهدين له ارضية تمثليء بفاقد تربوي أو جاهل مستتير ليجرفه بسيل التضليل والتزوير والنفاق. فقد ادعى الاسلاميون المنافقون أنهم اصحاب فكر لكنهم اثبتوا أنهم حملة ظنون لا تُعني عن الحق شيئاً ومتاجررين بالدين ومفبركين لتتظير لا يرقى حتى إلى مستوى مجرد الافتراض فتزحزحت اطروحاتهم المصابة بالخربطة والتي تتم عن عقم تفكيرهم وبلادة مفكريهم الاحياء منهم والمقبورين والمشلولين عقلياً والتميزين في بلاهة تنظيراتهم الخسية والمخادعين في ارتجالاتهم الايدولوجية المغلقة والمغلقة والعقيمة والمتشبهين بمواقفهم الخاطئة والمصريين على صحة اطروحاتهم الخاوية التي لم تنتج في عقود حكمهم العقيم سوى ما يضحك عليه المجنون قبل العاقل وذلك بعد أن إنتلفوا مع كوادر عسكرية بلهاء لم تأخذ من علم الحياة سوى مهارات الاستخدام القاتل للزناد من مؤسسة عسكرية لم تخدم البلاد أبداً ولكنها الصقت الدبابير والنياشين المزيقة لكل من يرتادها من الفاقد التربوي والفشل التعليمي والمعاتيه وفخر الحمير واتخذوا ضواحل التفكير من كهنة ضلوا فاضلوا مدعين مصداقية هم انفسهم يعلمون جيداً غيابها بالكامل وتمسكوا بالزناد لؤاد حركة التغيير التي احاطت بهم من كل جانب وملاتهم رعباً من مستقبل يقتلع دبابيرهم المزيقة ويبيد دقون اتباعهم القذرة والنتنة التي تُخفي العُهر بين جنبتها العفنة ويفقع كروشهم المليئة بالسُحت وأكل اموال الناس بالباطل ويحرق مصلاياتهم الضرار التي افترشوها ليضلوا بها الناس عن الحق والحقيقة وحقوقهم.

فهل هناك اكثر نفاقاً واشد ظلماً من اسلاميين يدعون الدين ويلعقون السننهم به وينغمسون في اقامة افسد نظام حكم في تاريخ البلاد اورث البلاد شراً ووبالاً وتخلفاً وخراباً؟ لقد أصبح الاسلاميون هم الداء والآفة والعلة نفسها والتي خلقت مجتمعا مُعتلاً وخرباً. فالبربرية هي ثمة

اسلامويتهم وطرحهم المريض الذي نشر الجشع والتكالب الذي يحميه قانونهم الذي يضعونه وفقاً لمقاسهم وسلاحهم القاتل الذي اشهره في وجوه المظلومين ليرسخوا العنف والارهاب والبربرية في أشنع صورها المعاصرة. فقد وعد الاسلاميون السودانيون إنقاذاً لكنهم اورثوا البلاد خراباً وفوضىً ودماراً والعباد هلاكاً ومرضاً وجهلاً وكل ذلك ناتج من الحسابات الخاطئة للاسلاميين والتي نتجت عن تكالبهم وجهلهم وحُمقهم الذي لم يجد مخرجاً سوى الإبقاء على الوضع المزري الذي انتجوه إلا من خلال شراسة وبربرية ودموية منقطعة النظير. فأين لهم الذهاب؟ هل سيختارون أن يكونوا كاسلامويي الجزائر لتتم ابادتهم عن بكرة ابيهم أم يكونوا كاسلامويي مصر ليقبوا ويتعفنوا في السجون المظلمة حتى يهلكوا؟ أم يكونوا كاسلامويي تونس يداهنون ويتجرعون كؤوس مغادرة المباديء المعلنة ويشاركون في نظام يعمل يومياً على استفزاز مبادئهم الكاذبة واصدار وتطبيق ما يهدم نفاقهم طوبة طوبة وذلك بقبول التشريعات التي تضرب مباديء الاسلاميين الشعارية في مقتل ومع ذلك يظل عجوزهم الغنوشي مبتسماً بخبت ولا يجد بديلاً لذلك بل ويبررها بسماجة مميّزة بعد أن رأى تجربة اخوان السودان الفاشلة التي ابهرته في السابق ثورث السودانيي البؤس والخراب والدمار والعجز والفقير. ومع ذلك فحتى تونس قد لفظتهم بعد ان فضحت نفاقهم. فالاسلامويون أينما كانوا يمثلون أحد اخطر النماذج واسوأ النسخ التي أنتجتها المجتمعات الاسلامية بعد التيمية الحرائية والوهابية النجدية الممتدة من العباسية والاموية والضاربة جذورها في الانقلاب السقيفي الفلتوي.

في حقيقة الامر، فقد وُلد المشروع "الحضاري" الاخواني في السودان مآسي اجتماعية وكوارث اخلاقية وانهايارات اقتصادية وانزلاقات

ثقافية وخنوع سياسي للخارج واستبداد داخلي فتحوّلت البلاد إلى بؤرة لممارسة العنف والسطو والفساد وخوض التمردات التي أنتت بمجرمي الحروب إلى القصر ليتحوّل المجرمين إلى مشرّعين فاصبحت البلاد دوماً خاضعةً لسلطة المجرّم وتحت التهديد والضغط والابتزاز والسرقة والنهب المنظم. ففي الداخل فشلٌ وتعثراتٌ وإحباطاتٌ وفي الخارج انعزال واستتفاه وتحقير وتهوين. فانكشف الواقع الإخواني بؤساً وتخلفاً وضعفاً وهشاشةً وتفككاً وتدهوراً. فزاد اخوان الشياطين البلاد تبعية وهامشية وشاركوا المجرمين المنشاريين وشيوخ مدن الدعارة والعهر والمثلية الجنسية وحنات الخمر على الساحل الغربي للخليج الفارسي في حروبهم الاقليمية بارسال ابناء السودان ليحاربوا في حروب خارجية لا ناقة لهم فيها ولا جمل. كما أن الكوارث والاخفاقات المتفاقمة زادت الطغمة الحاكمة خوفاً وتشبهاً بالسلطة حتى ولو كلف ذلك دماء الناس جميعاً لأنها تعرف أن الشعب لن يرحمها. وبسبب خروجهم من قلوب الناس فقد نفدت الشعارات التخديرية التي دأب اقطاب السلطة الاخوانية الهلامية واعلامهم المنافق على تسويقها لتخدير الناس وجعلهم ينتظرون ما لن يأتي أبداً وادركت الطغمة الحاكمة فشلها وفشل شعاراتها ووسائلها وادواتها التضليلية فما عادت النخبة الاسلاموية تستعين بشعاراتها القديمة التي اصبحت قاصرة ومستهلكة وعقيمة وغير قابلة للتداول بين الناس وما عادت تلك النخب المنافقة تمتلك أدنى مصداقية بين الناس فانغمست في تصريحات استفزازية مهددة بقطع الرؤوس وتوجيه كتابهم المكوّنة من نتاجات الحرام لقتل الناس كما وهدد كهناتهم المعنويين بحشد الجهلاء والهتليين المخمومين بثُرُهاتهم لتعكس ما كانت تلك النخبة المنافقة تختزنها اصلاً ضد هذا الشعب المُستجْهَل والمُستَحْقَر والمُستَحْمَق. فالاسلامويون مصابون بنرجسية وجرثومة

اصطفائية أهلكتهم وقادتهم إلى الخروج النهائي من قلوب الناس وحقل المنافسة السياسية بسبب زائعتهم السياسية وجهلهم المريع وواقعهم الذي صنعوه بأيديهم واخزوا البلاد من خلاله.

كما خلقت الطغمة الاخوانية المناقفة اوضاعاً داخلية تتسم بالهزال الوجودي والاستبداد السياسي والانحدار الاقتصادي والانعدام التام للخدمات. وإذا كانت هناك بعض الخدمات فهي صورية ولا قيمة فيها أو محتكرة لاصحاب النفوذ السلطوية. حيث خلقوا فجوة واسعة بين ما تملكه البلاد من كوامن وثروات اقتصادية وبين ما يعود للمواطن من خدمات وهذا يوضح كم السرقة والنهب الهائل الذي تعرضت له ثروات البلاد بواسطة الطغمة الاخوانية المتأسلمة فخلقوا مجتمع يعج بالفقراء الذين يعانون ذل الحاجة ومعاناة الفاقة ومحرومون من أبسط الخدمات الاساسية التي إذا لم يوفرها الحاكم فعليه بالرحيل غير مأسوف عليه أو على ايدلوجيته التي نهبت البلاد.

وكما قلنا آنفاً فقد أقام اخوان الشياطين دولة محاصصة مع الاحزاب التي تدعي انها معارضة وتمارس المعارضة بصورة عاهرة تتراءى في المعارضة بجناح من الاسرة وتوالي لتحصص وتأخذ نصيبها من الكيكة المسروقة بجناح آخر من نفس الاسرة وبذلك انغمسوا في نفاق أدركه الشعب السوداني بصورة واضحة غير أنهم إعتقدوا أنهم يضلّلون الناس بلعب سياسي مكشوف وغبي من أجل المحاصصة والانتفاع الدائم من الوضع القائم والترتيب للانتفاع من الوضع الذي قد يطرأ بعد ثورة يموت فيها شباب العامة بينما ذرياتهم الفاسدة تكون في منأى عن رصاص أبناء الحرام؛ القتلة وسفاكي الدماء، بل ويشاركون في سفك دماء الناس مع الاخوان المنافقين الذين يواجهون ابناء العامة ويقتلونهم شر قتلة. وإذا حدث

التغيير المنشود في نظام الحكم يأتي ابناء عاهري السياسة وممارسي البوخة السياسية والجالسين على الطلح السياسي ليصعدوا المنبر ليخاطبوا ويقودوا من يعتقدون أنهم بهائم. لكن هيات لهم هذه المرة. فقد ولى هذا العهد وولت القواعد الباصمة والمخدوعة. فقد اصبح الناس أكثر وعياً وتدرّك الجماهير جيداً أنه لا يمكن تبرئة الأحزاب الطائفية مما وصل إليه الحال في البلاد من مآل. فنظام الحكم لا يشغله الاسلاميون لوحدهم بل تشاركهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مجموعة من الاحزاب الطائفية وغيرها والتي تتظاهر بالمعارضة لكنها اخذت نصيبها من منهوبات النظام الاسلامي الحاكم. فالمتظاهر بالمعارضة يبتلع قوت الشعب بغم ويخاطب الشعب نفاقاً بغم آخر وبذلك فمأساة السودان ناتجة عن ائتلاف وتواطؤ الاضداد التي ائتلفت بالرغم من اختلافها لكنها ائتلفت مع بعضها البعض لتتهب البلاد والعباد واقامت مسرح سياساتها وادعاءاتها لتكذب على الشعب فيتظاهرون بكاءً على ما آلت إليه الاحوال بينما يعملون بطريقة ممنهجة على المشاركة في سرقة ثروات البلاد وافقار الناس. فالاجسام التي تدّعي أنها معارضة هي جزء من المشكلة بل هي في قلب المشكلة ومشاركة في صناعة المشكلة. فمنذ مجيء الاخوان المنافقين إلى السلطة لعب اقطاب المعارضة الطائفيون مسرحيتهم الجوفاء متظاهرين بالمعارضة وهم مقتسمون لكيكة مسروقة فساهموا مع من في السلطة في حرمان الناس من ابسط مقومات الحياة الانسانية. وقد كانت الطائفية اصلاً من نتاجات الترتيب الاستعماري لحكم البلاد عبر وكلاءه من البيتين الخبيثين والدينيين والخسيسين؛ آل المهدي وآل الميرغني، لعنهم الله تعالى. وكما ذكرنا آنفاً فقد فشلت الطائفية عدة مرات في حكم البلاد بل ولم تكن عقلياً قادرة على ذلك ولا تستطيع أن تجذب أصحاب العقول إليها ولذلك اصبحت تفصل مشاركة الكيكة مع ادارة

عسكرية للبلاد وهذا ديدنهم منذ مغادرة المستعمر . والدليل على ذلك تسليمهم الحكم للعسكر ووأد اول نظام نيابي في السودان في بدايات النصف الثاني من القرن العشرين وكذلك مهادنة النميري والمشاركة معه ومشاركة المهدي والميرغني للنظام الاسلامي ومع ذلك كان في كل عهد نيابي يسمح لها الشعب الجاهل بصعود المناير النيابية التي أتت بمهر دماء الشباب المقتول في الشوارع والسجون. فعلى الشعب السوداني ان يضع بعض اللوم على نفسه على ما آلت اليه الأوضاع حالياً لأن هناك قطاعات من الشعب جاهلة لكنها تشارك في صناعة العملية السياسية وهي لا تفهم شيئاً في السياسة.

إن الدعوات المتأسلمة المنافقة قد فشلت في مشروعها المنافق لانها وصلت إلى مراحل الفسق والفجور والدموية اثناء الحكم كما فعلت الدعوات القومية المنهارة. ولم يدرك اخوان الشياطين أنه سيتم حتماً إقتلاع تمكين وجذور التجربة المتأسلمة في السودان وقبرها وأن تلك العملية ستكون عملية مدوية تقصم ظهر بعير النفاق المتأسلم الذي لم يكن خطابه منذ بداية عهده القميء بل ومن قبله إلا خطاب ازمة. لأنه لم يكن للنفاق الاسلامي محتوى حقيقي سوى الشعارات الزائفة والخطابات الخاوية التي لم تستطع أن تحرس قيمةً ولا أن تُنزل مُثلاً إلى ساحات التطبيق النافع بل سعت إلى هدم القيم والمثُل التي كانت موجودة أصلاً وواقع النفاق الاسلامي نفسه والمجتمع في افخاخ الالحاد المقيت والعلمانية الفجة التي انتجت من هم جريؤون على الدين من دون أن يفهموه وذلك لأن المتأسلمين ورثوا التشويه الموروثاتي وطبقوه ونشروا الصورة الخاطئة والقائمة عن الدين وسخروا منايرهم التي صعد عليها اصحاب الدقون النتنة والنزوات الزائفة والفاقد التعليمي ليقدّموا إسلاماً لا علاقه له بالاسلام الأصيل. فكانت ردة

فعل الكثير من القطاعات، خاصة الشبابية وغير المطلعة على الدين الإسلامي الصحيح، كما ذكرنا آنفاً، إما الإلحاد الصريح أو العلمانية الفجة بينما توجه القليل من الشباب الواعي نحو الاطلاع ومعرفة الحقيقة والاستبصار ومعرفة الدين الإسلامي الاصيل. وكل ذلك كان نتيجة الانهيارات التي اصابته المجتمع بسبب انغماس المتأسلمين في حركة تمكين لدينهم المُخترَع ولذواتهم الدنيئة مستغلين نفاقاً إسم الدين فانزاحت بسببها القيم والاخلاق والمثل وكل شيء فطري وقيمي وجميل في المجتمع السوداني في بنيته ومشهده فاصبح الشاب السوداني العادي، إلا من رحمه الله تعالى، لا يشعر بالهوية الوطنية ولا بالانتماء الديني الحقيقي بل ويحمل ضغينة تجاه ما حوله من الواقع والدين والقبائل والسحنات والاعراق وكل ذلك نتاج البرامج الاخوانية الانانية والمنافقة التي جرت تحت يافطة الأسلمة الزائفة التي رفعها المتأسلمون المنافقون والتي لم تؤسلم أحداً ولم تؤصل شيئاً بل علمنت جوهر المجتمع وازهقت منه نزعات الروح ولم تُبقي فيه سوى مظاهر وشكليات الاسلمة من دقون نتنة وقذرة تمتد وتطول وجلايب تقصر بطريقة فجة ومساويك لا تحمل سوى لعاب اكل السحت والباطل يدخل ويخرج من بين فكين كاذبين وكل ذلك من اجل ممارسة سُك التضليل ولعبة السرقة وفتيات الفساد ومتطلبات ارتكاب كل الموبقات والمهلكات. كل ذلك حدث رغم أن المتأسلمين خاضوا حروباً طاحنة باسم اسلامهم المزيّف وتسببوا في قتل الكثير من الشباب بل وارتضوا بفصل جزء من الوطن من اجل اسلامهم المفبرك الذي انزلوه إلى ارض الواقع سرقةً وفساداً ونهباً وقتلاً وتشريداً لجزء كبير من ابناء الوطن الذي مزقوه شر مُمَزَق. فالواقع الذي صنعتها الطغمة الاخوانية التي حكمت السودان لعقود لهو واقع هزلي لكنه لا يضحك أحداً إلا ضحكة ممزوجة بالبكاء والأسى

والحسرة بل ولا يمكن تجسيد ذلك الواقع إلا كاريكاتورياً ليحكي ويُجسّد فضلاً سريالياً يُدْمي قلب كل من له فِطْرَة سليمة. فهو نظام احترف اجترار الفشل والاختفاق وصناعة الكوارث والازمات وتلقّي الهزائم والمخازي فاقم البلاد في مشكلات مزمنة وامراض مستعصية واضرار متفاقمة في كافة المناحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والامنية ولا يمكن اصلاحها بسهولة فاصبح المجتمع السوداني مسكوناً بالعلل والخلل والامراض والآفات المزمنة اكثر من أي وقت مضى.

إن عهد الاسلاميين كان عهد استحكام الأزمات الخائفة التي افقرت الناس وامرضتهم واذلتهم. فقد تعاطى الاسلاميون مع الازمات بعقلية الشعار وليس بمنطق المصادقية والعمل والانجاز وحل المشكلات الناتجة من نظام حُكْمهم العقيم والبعيوض. فتراكمت المشكلات امامهم ولم يحصدوا سوى الاختفاقات المتلاحقة والهزائم المتتالية والمنتالية في كل مناحي الحياة العامة نتيجة تعمُّدهم تهميش وقهر الناس وضرب النشاطات المنتجة في المجتمع. فاسلاميتهم المزيفة فاقمت الازمات السيئة التي تراكمت وهذا يثبت جهلهم بالواقع الذي اصطدموا فيه بما لم يتوقعوه. فاصبحت المشكلات مزمنة ومتلاحقة ومتفاقمة تعصف وتضرب مختلف اوجه الحياة في السودان خالقة مشكلات وازمات جديدة أكثر خطورة لأن اخوان الشياطين فكروا بصورة احادية وحاولوا طمس الحقائق فأنتجوا الازمات تلو الازمات والمآزق تلو المآزق. وهكذا قوّض المتأسلمون آفاق بعث الدين الحقيقي وقيمه السامية في السودان. واصبحت فكرة الاسلامة التي رفعوها مشروعاً فاشلاً وبدت شعاراتهم خاوية بل كانت مجرد مُطْلَقات هشة وتهويمات مضلّة لانها وُلِدت من عقول لا تملك فهماً صحيحاً للاسلام الاصيل وفاقد الشيء لا يعطيه. فبدلاً من فهم الاسلام الصحيح

أولاً ومن ثم إيجاد آليات الاسلمة الصحيحة للمجتمع حاول المتأسلمون الضالون أن يكوّنوا آليات الأسلمة الخاصة بهم والنابعة من فهمهم المزيف للدين. فمثل هذا النهج مآله الفشل والاختفاق لانهم لم يعرفوا من الدين إلا إسمه ولم يدركوا أن ديناً له قرابة الالف وخمسمائة عام قد اعتراه ما اعترى الأديان الأخرى لأن الله تعالى قد امر النبي صلى الله عليه وآله أن يقول، ﴿مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ولا يملك المتأسلمين المقدرة ولا القدرة على النظر فيما اعترى الدين لأن نهجهم ليس ديني ولا فكري بالمعنى الصحيح للدين والفكر. فقد كان مشروعهم مشروعاً دينياً من غير تقوى ومجرداً من الاخلاق والعمل الصالح ولم يقم للمجتمع سوى السيء وما ينتجه من الاسوأ.

لقد ملأ اخوان الشياطين البلاد بالشعوذة والفوضى بعد أن سيطر ادعاء الفقه والمعرفة، الذين يشهد كل ذي عقل على اميئتهم الفقهية وسذاجتهم العقدية وبلادتهم الفكرية، على المنبر وكانوا اصحاب الجهل المركب والغباء المعلب والشهادات المشبوهة. فكهنتم لاهوتيين عقائديين معطلة عقولهم عن أي انتاج معرفي حقيقي فتحوّلوا إلى لصوص دينيين ينعقون بمزوراتهم وهم أول من يهدرها وينتهكها. تعاملوا مع الدين بمنطق الثبات والجمود فانتجوا مآزق مركبة احوالوا بها نهار المجتمع إلى ليل وواقعه إلى جحيم لا يُطاق لأن عدّة الكهنة وحميرهم المدبورة كانت عقول مفلسة وفقه اعوج وفكر خاوي ومنطق بليد وتصرفات معتوهة محروسة بسلاح من يسمون انفسهم قادة ولكنهم لا يتميزون إلا في الرقص الشمبانزي الاراغوسي على ايقاع الفشل والنفاق والميوعة المغلفة بظاهر رجولة تحتضن عقماً متكاملاً ومركباً والتحدّث ببلاهة تتم عن انفصال اللسان عن العقل المتمسم بضحالة الخطاب فكانوا جميعاً أقل بكثير عما يدعون فتساقطت مشاريعهم

البلهاء وتراجعت إلى قاع الحضيض القضايا التي كانوا يتظاهرون بالدفاع عنها وبذلك ظهر فشلهم ونفاقهم وازدواجية تركيبتهم النفسية فغمسوا المجتمع في فوضى تنضح بالإفلاس الأمني والفقر المعيشي والانعدام الخدماتي واقاموا للبلاد واقعاً كاركاتورياً بائساً ومفلساً يثير ضحك كل الشعوب من حولنا شماتةً وشتماً. وقد ظل اعلامهم يستخف بالناس ويرغب في ابقائهم فرداً في قطيع يقوده عدد من الحمير ابناء الحمير اصحاب الدبابير والنياشين المزيقة فرغ اعلامهم التضليلي شعارات فقدت مصداقيتها من فرط خوائها وافلاسها وانتهاكها من جانب الناعقين بها لأنها كانت تخدم لصوص وكهنة جهلاء تحت حماية بغال بنياشين عسكرية. فلم يفلحوا جميعاً في شيء سوى صناعة عجز واعاقة الشعب السوداني وتخلّفه وتقسيمه إلى مجموعات تتعق بالدين ولا تفهمه وتتهاتر بالسياسة ولا تفقه فيه شيئاً. وكل ذلك كان نتاج محاصصة بين اجنحة المشاركين في الحكم الاخواني الظالم. حيث تقاسم الاخوان المتأسلمين وحلفاءهم من اتباع الحنابلة والتميين والوهابيين الاغبياء النفوذ والقطعان البشرية العمياء والجاهلة وتبادلوا الادوار على احتكار مايزعمون على أنه حقيقة لكنها لم تكن إلا الزيف المُركّب. كما احتكر الاخوان المنافقون الوظائف واستغلوها أسوأ استغلال. فقد احتل الواحد من كهنتهم العديد من الوظائف وحصد المداخل بالعملات الصعبة بينما الشعب قابع في قاع الفقر والعوز والمرض والجهل. فرغم أن الاخوان المتأسلمين وحلفاءهم من اتباع الحنابلة والتميين والوهابيين الاغبياء هم على تضاد تاريخي إلا أنهم تبادلوا الادوار الالهائية والتضليلية حتى يحتكروا الناس ويسيطروا على القطيع المتخلف وخاصة الفاقد التربوي والتعليمي فانتجوا الاسوأ بعد أن وصلوا التعتيم على أهل التأويل الطاهر؛ عترة النبي صلوات الله عليهم اجمعين، ومواصلة تغييبهم عن عقول الناس

وتلاعبوا في النص البين وقلبوا الأمور وآمنوا بالموضوعات والمفبركات والتمخّلات والتخرّصات وسلّموا بها وعبدوا أقاويل السلف التلف فارتد نهجهم على الناس خسائر ومهالك وكوارث فكان المأل على هذا النحو البائس والمُرعب الذي هو نتاج التشبيح والتهويم الاخواني الحنبلي التيمي الوهابي الذي قاد إلى كل ذلك الضلال والاستحمار والتيه والاستبغال والعجز والتردي والاختفاق والاحباط والظلم والقهر والاستلاب الذي نراه من حولنا. وكل ذلك يُبرز مدى سقوط المدرسة العقائدية للاخوان المتأسلمين ومن تماهى معهم من الخط الحنبلي والوهابي والسلفي المفلس والمرترق. ففي حقيقة الامر يمكن القول أن حكم الاخوان المتأسلمين للسودان كان انتقاماً من جانب التاريخ ضد شعب شرب بغياء وبلاهة كل اكاذيب التاريخ وتولّى قحافياته وصهاكياته وحمال خطاياها وخالدياته ومعاوياته وسرحياته وتيميّاته ووهابياته وصدّق ترهاتهم وتضليلاتهم فاذاقه الله تعالى من خلال المتأسلمين الجدد منهج بعضاً ممن تولاهم وقدّسهم وترصّى عليهم من المتأسلمين القدامى من رموز التاريخ الانقلابيين والزائعين والضلاليين والفلتويين والناكثين والخائنين الذين خانوا الدين واهل الدين الحقيقيين. ويجب أن يفسح هذا الانتقام الالهي المجال امام الناس ليصحوا من نومهم ويحرّروا انفسهم من الاكاذيب التاريخية التي هم غارقون فيها ويتمعنوا ويتدبروا ويتداركوا ما كانوا مضلّين فيه من زيف تاريخي جعل المزيف ديناً والمنافقين رموزاً وابتعد الحق وأهله عن الناس حتى لا يرشّد الناس إلى الطريق القويم. فكجزء من خلفيتهم الحنبلية الحركية المقيّنة فقد استخدم الاخوان التاريخ المزيف ليخاطبوا روح السودانين. وبسبب جهل العوام بحقائق التاريخ فقد تجاوب الجهلة مع دعايات الاخوان والوهابية المزيفة فقاد الاخوان والسلفية واقع الناس إلى واقع مشابه للواقع البائس الذي صنعه اقطاب ورموز ذلك التاريخ

المنقلب والمنحرف. حيث لم يكن الشعب مدركاً لابعاد وواقع ذلك التاريخ وانحرافاتة لأن الآلة الدعائية والتعليمية والاعلامية كانت قوية في مقابل فراغ عقلي وجهل عقدي يسود في المجتمع. لذلك نجحت ادواتهم في مواصلة حقن الناس بالكذب والتزوير والتضليل. حيث تُعج كُتُب الدين في المدارس بوابل من الكذب الذي يؤله كل الصحابة المنحرفين بل وتتحدث تلك الكتب الصفراء عن المنافقين والمنقلابين بتمجيد اكثر من تمجيدها للنبي صلى الله عليه وآله وكأن اولئك الصحابة المنحرفون هم انبياء من وضعوا تلك المقررات الدراسية الكاذبة. ومن يريد ان يطلع على المزيد من الحقائق في هذا السياق عليه الإطلاع على الكتاب بعنوان "المناهج الدراسية في السودان واستراتيجية تضليل النشء" والموجود على الموقع yeddibooks.com وعدة مواقع أخرى على الانترنت.

وكل ذلك كان يحدث لأن مشروع الاخوان كان حنبلي الاصول وحركي الفروع وتماهى مع التيمية والوهابية لأن اصلهم ونبعهم واحد ولكنه سمى نفسه مشروعاً حركياً بقدرة قادرٍ وائتلف مع كل خبيث وارهابي موالٍ لطغاة السقيفة والدمويين ومُصنِّعٍ للكوارث والمهالك التاريخية وموزعٍ لهما من اجل إتمام بناء هيكله المزيّف؛ هيكل تضليل الناس وإبعادهم عن الدين الاصيل. وقد كان ترابيهم مهندساً لذلك المشروع الفاشل. ولم يدرك المقبور الترابي واتباعه من المتأسلمين أو كانوا مدركين لكنهم تغاضوا عن حقيقة أن أية ايولوجية دينية تجعل مرجعيتها المذهب الحنبلي أو فقه المذاهب المبتدعة التي تدعي أنها سُنيّة فإنها لا علاقة لها بدين الله تعالى وأنها بصدد اعادة انتاج الكوارث التي عانى منها الناس قديماً وسيعانون منها حديثاً إذا ظلوا في ضلالهم يعمهون. فقد إحتل كهنة التضليل المنابر الاعلامية المضلّلة والمساجد الضرارية الضالة لكي يستفرغوا كذبهم النتن

في العقول الخاوية والجماجم المجوّفة ويختنموا عليها ويصادروا حرية التفكير والنقد والتحليل والاستنتاج الحر القائم على التحقيق العلمي والدليل الموثق وهكذا حاولوا جاهدين سد باب الحق والمعرفة والحقيقة. واصبح اخوان الشياطين منغمسين في الاطروحات التيمية والوهابية ويسبحون بحمد ملوك المنظومة الحنبلية الدموية المنشارية فانتجوا التبعية للدوائر الاقليمية الدموية التي استعبدت جيش البلاد وحولتهم إلى شلة من المرتزقة الذين يحاربون إلى جانب الاجنحة الصهيوامريكية الطامعة أو الاقليمية المنشارية الدموية الضالة والمنحرفة. وهكذا لم يُحسِّن اخوان الشياطين سوى التخبط بين الشعارات والعناوين التي تتظاهر بالحركية وتخضع للجمود فتحول الاسلاميون المنافقون مع الوهابية الرجعية إلى مصنع لانتاج الفتن والدماء والمعاناة لشعوب المنطقة كافة.

كما وتحالف الاخوان المتأسلمين مع الغرب الرأسمالي بعد أن كانوا ينتقدونه في الماضي من اجل غش وتضليل وكسب الجماهير وتحولوا إلى أداة للغرب لتجنيد المنظمات الارهابية التي تخدم المصالح الغربية والصهيونية بل أنه عندما فاجأتهم التقلبات أصبح الاسلاميون يتعلقون بما كانوا يرفضونه في الماضي من شعارات ليبرالية بل واصبحوا ينعقون بها ليجدوا مكاناً لهم في قلوب لفظتهم بنقزز. في الحقيقة، فقد استغل الغرب الجهل الضارب اطنابه في المجتمعات العربية والفقر المعرفي والعلمي والمأزق الوجودي والتحجّر العقائدي اقصى استغلال لتحريك الوهابية الدموية والاخوان المنافقين وفقاً لمرجعياتهما بعد أن تظاهر الاسلاميون بالعداوة للوهابية في فترات قبل وصول الاسلاميون للحكم. ولم يكن ذلك إلا لتحريك وتمويج المجتمع ليتجه إما إليهم أو ضدهم لتعمل الوهابية في الجزء المعادي للاسلاميين ويعمل القوميون في باقي الرزمة وهكذا تمت

تعبئة الإخوان المنافقين ليكونوا من الأدوات الماسونية التي تسيطر على الشارع الذي تلقى قليل من العلم وتجهيزه لتَقَبُّلِ الاجنذة الغربية بل والخضوع لها من خلال الانتماء لاحد ادواتها المشبوهة من وهابية أو اخوانية أو قومية أو يسارية. بل وجلس الاسلاميون، بإيعاز من الغرب، حتى مع القوميين وعملوا معهم من خلال مؤتمرات عربية وإسلامية وقومية تهريجية وصورية مشبوهة قادها الهالك والمقبور الترابي من اجل تجهيز العالم العربي والاسلامي لاجنذة الغرب في العراق وسوريا وصفقات القرن وقد صوّروا كذباً اجتماعاتهم تلك بأنها ضد الاستعمار الغربي الحديث بينما كانت في الحقيقة بايعاز من الغرب والدليل على ذلك هو الائتلاف اللاحق بين القوميين والاسلاميين والوهابية في مواجهة مجتمعاتهم وفي مواجهة من خالفهم من عامة المسلمين في إيران الإسلامية والعراق وسوريا واليمن. وعليه فإن ما تُسمى بخاطبات الترابي الظاهرية في الغرب وغيرها لم تكن في الحقيقة سوى تنسيق مبكر بين الغرب والاسلاميين من اجل الاندماج مع الوهابية والقومية العربية في التجهيز للمشروع الصهيوامريكي في الشرق الاوسط والدليل على ذلك ظهور الصهيوني بيرنارد ليفي مع الاسلاميين في ليبيا وسوريا والعراق وكذلك اجتماعات امثال المقبور جون مكين مع المنافق الغنوشي وغيره من رموز الاسلام السياسي المنافق والتنسيق الامني بين حكومة الاسلاميين في الخرطوم والولايات المتحدة الامريكية بل إن مقتل بعض الفلسطينيين في شرق السودان فإنه لا يُستَبَدُّ أنه كان جزءاً من التنسيق الامني بين الاسلاميين في الخرطوم والدوائر الصهيوامريكية ومن ثم وقوف الاسلاميين مع الوهابية والقومية العربية في خندق واحد ضد نظام الحكم في سوريا وضد سيطرة الشيعة في بغداد وضد ايران الاسلامية وضد انصار الله في اليمن وضد حزب الله في لبنان. فكل هذه الاحداث

تثبت التنسيق المسبق بين اخوان الشياطين والشيطان الاكبر وحلفاءه المنبطحين في الشرق الاوسط من الوهابية المنشارية والقومية العربية؛ اتباع جردان الحُفَر، وأن الاسلاميين هم كالوهابية؛ لم يخرجوا أو لم يتم إنشاءهم إلا لخدمة الاجندة الغربية في المنطقة من اجل اعادة رسم الخريطة الجيوسياسية في المنطقة لصالح ما يسمى بصفقة القرن وإعطاء تلك الادوات المحلية الفتات والمتمثل في حكم شعوبهم واضطهادها وذبحها واستغلالها ومص دماءها. ولذلك سكتت امريكا والغرب على قتل الاسلاميين للمتظاهرين السلميين في السودان ومن ثم سكوت الغرب على دخول عساكر الاسلاميين للقصر الجمهوري. وهذا دليل واضح على عمالة الاسلاميين للاجندة الغربية ولم يعد الاسلاميين في مقدمة المهاجمين للغرب بل اصبحوا مؤتلفين معه في حركة اعادة نشر وترسيخ الاستعمار الجديد الذي يحاول أن يجثم على صدر العالم الاسلامي منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية وقد سلط الاستعمار الحديث النزعة القومية والوهابية والليبرالية على العرب في بادئ الامر وبعد ذلك افسح المجال للاسلاميون لاقتطاع نصيب من كيكة الاستعمار الحديث المطبوخة في بلادهم وبالفعل رأينا تغاضي الغرب عن جرائم الطغمة الاخوانية الحاكمة في الخرطوم وعض الغرب طرفه عن المشاركة المدمرة للاسلاميين في الحكومة في تونس والسماح للاسلاميين لمشاركات صورية، لكنها تصنيفية، في البرلمانات الاردنية والكويتية والمغربية والموريتانية ونشاطات الزنادي المشبوهة في اليمن برعاية الوهابية واليهودية المتقمصة للاسلام وضمان دعم هذه الاجسام الاسلامية بداعمين خليجيين من اجل مواصلة تكسير اجنحة اليسار في العالم العربي والحيلولة دون نشوء وعي ديني حقيقي يعرف الدين الاصيل وأهله. لكن مع ذلك تخوّفت بعض الدوائر

الاستعمارية من مآلات وصول الاسلاميين إلى السلطة في الجزائر ومصر وعدم اطمئنانهم لنتائج ذلك على المدى الطويل خاصة أن الدوائر الاستعمارية قد رأت أنه عندما اكتشف الناس نفاق الاسلاميين والوهابية وعمالتهما بدأوا ينتقلون إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام ولذلك انقلبوا عليهم واشبعوا الاسلاميين قتلاً في الجزائر وسجناً في مصر كما حدث سابقاً من تفشيل لبرامجهم في الكويت والأردن والمغرب واليمن وموريتانيا وغيرها. وسيأتي الوقت الذي تُقر فيه الدوائر الغربية والعربية الحاكمة أن الاخوان المنافقين كانوا جسماً صنَّعه الاستعمار الماسوني لاهداف جيوسياسية في جوهرها استعمارية.

ورغم محاولات ارتماء الاخوان المتأسلمين في السودان في أحضان الدوائر الاستعمارية الدولية إلا أنهم خسروا بعض الدول كالصين. فاصبح الاسلاميون في السودان من دون اصدقاء حقيقيين بل وتمت احاطتهم بأعداء علنيين وكامنين لذلك تحوّل الاسلاميون إلى اوراق رخيصة تتجسد في العمالة والارتزاق لكل من يدفع لهم ليطلق عهد تشبثهم المقيت بالكرسي الذي تزحزح من تحتهم. ولذلك ارسلوا ابناء السودان إلى اليمن في حرب لا ناقة للسودانيين فيها ولا جمل وهي حرب قذرة فرضوها على ارض الايمان في اليمن من خلال الائتلاف الوهابي والاخواني الذي تم ترتيبه منذ التسعينات من القرن العشرين لتصل إلى هذه المرحلة المتأخرة التي يحاول فيها الجسمان الاخواني والوهابي أن يبقيا على قيد الحياة حتى ولو من خلال استهداف العسكري للاطفال بصفة خاصة والمدنيين بصفة عامة في حرب غير اخلاقية لأن الاخوان المنافقين والوهابية والتيمية لا اخلاق لهم واستشعروا ظهور قطب عالمي روسي صيني ويخاف الوهابية والإخوان من انتقام روسي بسبب وقوفهم مع الغرب ضد روسيا في أفغانستان لذلك نرى

تلك الدول العربية الغنية تتحني للعاصفة وتلحق حذاء قيادات الكرملين الآن بعد تأكدهم من حتمية سقوط حراسهم في أمريكا والغرب. وقد تم استدراج الاسلاميين السودانيين الاكثر قوة تنظيميا في العالم الاسلامي والذين حكموا السودان بيد من حديد ونار إلى فخ حرب خاسرة وذلك لأن الغرب عندما يأتي الوقت المناسب ليحاسب الوهابية والاخوان وينتقم منهما فإنه يريد أن يكون له مستمسك إجرامي موثق حتى يركمهما إلى بعضهما البعض ويجعلهم في خبير كان. وليس ذلك ببعيد. اذ نرى ارهاصات رفع الغرب يده عن المنظومات البربرية الحاكمة في الجزيرة المحمدية والتي تقود تلك الحرب الوحشية القذرة ضد اليمن وستتم مطاردة ومحاكمة مُشعلي تلك الحرب ومن ارتزق عندهم وشاركهم فيها. وفي هذه العلمية لن تتم ادانة الجناة فقط بل أيضا شعوباً باكملها وسيجعل الاسلاميون السودان يدفع ثمن ارتزاقهم الذي أرادوا من خلاله البقاء في الحكم. وبالرغم من أن ذلك سيرتد عليهم أولاً إلا أنهم سيورثوا البلاد مصائر بائسة ومآلات مدمرة وسيجعلونها لقمة سائغة للمتريصين من الفراعنة الجدد وغيرهم في تحالفات مع من تسلل إلى القصر من قيادات كتائب ظلمهم المجرمة. وهكذا اصبح الاسلاميين اختصاصيون في صناعة الكوارث وتخريب البلاد والعمران والاستقرار من خلال جعل الشعب عرضة لانتقامات من خارج الحدود. إذ لم يسد الاسلاميون نفعاً للبلاد والعباد أبداً بل الحقوا بهما ضرراً غير مسبوقةً.

وكما ذكرنا سابقاً فإن عهد اخوان الشياطين لم يحسن شيئاً سوى انتهاك ما يدعى تقديسه. فالشعار الاسلاموي قد تم انتهاكه على يد حامله. فقد سقطوا سقوطاً مدوياً في امتحان القيم والمبادئ وتشهد على ذلك بربريتهم مع المتظاهرين في الشوارع حتى ولو كانوا سلميين بل حتى ولو

كانوا اطفالاً. إذ أن استعمال الاخوان المتأسلمين القوة الغاشمة في البقاء في الحكم انما عكس افلاس مشروعهم المتأسلم من كل ما يخاطب العقل والحكمة والرشد والاخلاق والضمير والوجدان لأنهم لا يرشدون! إذ أن سلوك شبيحة الاخوان المتأسلمين وكتائب ظلمهم البربرية ما هو إلا سلوك أبناء الحرام وذريّات العاهرات الذين يقتلون الناس خارج القانون ويعذبون الابرياء والذين لهم حقوق شرعية يطالبون بها ولا يجب التعامل معهم بتلك البربرية القاتلة حتى ولو جانبوا جانب الاحتجاج السلمي. فبعد أن ركن الاخوان المنافقين لعقود من النهب والسلب فإنهم اختاروا التتكيل والقتل لمن يخالف نهجهم الطغياني الافقاري اللصوصي الناهب. فالمشروع الحضاري للإخوان المتأسلمين قد وُلد القهر والاستبداد والتسلط والفساد والنهب والصراع والاقتيال. فبينما الاراضي السودانية يتم احتلالها من أطراف البلاد فقد استرجل المجرمون ونتاجات مضاجع الحرام من شبيحة النظام وميليشياته على طلاب الجامعات والمتظاهرين السلميين قنصاً وقتلاً وتتكياً واذلالاً دون أن يفكر سفاكو الدماء في الخرطوم في استرجاع أطراف البلاد التي اصبحت جزءاً من بلاد أخرى. لم يفكر الاخوان المنافقون في التضحية لاسترجاع الاراضي السودانية المحتلة لان سيادة وسلامة البلاد وارضيتها ووحدها لم تكن همهم في يوم من الأيام. بل كان همهم الأساسي هو مواجهة العزّل وضرب النساء والشيوخ وقتل الأبرياء والتتكيل بالمحتجين السلميين ومواصلة نهب البلاد. فقد قتل الاخوان المنافقين من الشعب السوداني حقداً وبسابق اصرار وترصد أكثر مما قتل المستعمر. كما أنهم ومن دون حياء نسّقوا مع الأنظمة الطاغوتية التي تشبههم لاعتقال المعارضين السودانيين في الخارج واستجلابهم مأسورين إلى الخرطوم ليسوموهم سوء العذاب فقط لأنهم صدحوا بالنقد ضد سياسات اللصوص

والمجرمين وأبناء الحرام؛ الحاكمين في الخرطوم.

فلو كان الاخوان المتأسلمين مطمئنين إلى نجاعة برنامجهم لما انقلبوا اصلاً على النظام التداولي للسلطة بل لعمِلوا من خلال النظام النيابي الذي كان سيكون سائداً حتى يقدموا للناس احسن ما في جعبتهم لو كان في جعبتهم شيئاً مفيداً. لكنهم كانوا يعلمون أنهم لا يملكون شيئاً سوى كوامن اللصوصية والسرقه والنهب المنظم لذلك انقلبوا على النظام النيابي الذي كان سائداً ليتفرغوا للنهب والسطو والسلب والنهب تحت فوهة البنادق ورائحة البارود. وهكذا فإن ايدولوجية الاخوان المتأسلمين قد قوّضت نظام تداول السلطة واستولت على الحكم لكنها فشلت في فعل البناء والتنمية والتأسيس وهذا دليل على أنهم لم يملكوا رؤية ولم يُحسِنوا تدبير ما في ايديهم من حقوق الناس لأن السلطة حق للناس وليس حق من هو عليها. وهكذا فشل الاخوان في حكم البلاد ولم يبقوا في السلطة بعد ذلك إلا عبر التضليل والخداع والكذب والقتل والتنكيل وكلها خصائص تتناقض تناقضاً كبيراً مع كل ما رفعوها من شعارات طوباوية منافقة رسّخت كل اشكال الظلم والاستبداد والقهر والسيطرة والاستغلال والاستعباد والفساد والسطو المنظم الذي اغرق البلاد، حتى بعد اقتلاع اخوان الشياطين، في التضخم والافلاس والفقر والفشل المريع في كل مناحي الحياة.

لقد اغرق الاسلاميون المجتمع في تهويمات سياسية وجهادية حولوا بها أقطابهم من أمثال المقبور الترابي رغم ضحالة فكره إلى مفكر واعتبروا طرحه رغم فشله في الحكم فكراً رغم أنه مجرد طرح ضحل ونرجسي ومستكبر ومتعطرس وبليد ولا يعترف بالفشل ولا يُراجع نفسه رغم ما أوصل إليه البلاد من خزي مقيم. وهذا هو عين تأليه الذات واحتكار السلطة واقصاء الآخر وارهابه ولم نر مثله في تاريخ السودان.

فالاسلاميون حتى الآن لم يُعْرُوا بفشلهم الذريع في الحكم وتظاهروا بالاختلاف داخل نظامهم الذي انشأوه رغم أنهم جميعاً كانوا مسيطرين على مفاصل الحكم بكل ابعاده الاقتصادية والعسكرية والأمنية بهدف التمكين لانفسهم بصرف النظر عما فعلوه بالبلاد من خراب ودمار ونهب وسلب. فبالرغم من امتلاك البلاد لموارد هائلة إلا ان اخوان الشياطين لم يحسنوا ادارتها إلا بالطريقة التي تتم من خلالها سرقتها ونهبها وتمت عملية تسريبها إلى جيوب الجهاز الحاكم التي تمركزت في الخارج فغرقت البلاد في واقع اقتصادي مأساوي مليء بالكوارث المزمنة والاحفاقات المتراكمة التي يحميها غياب المساءلة والمحاسبة ليقود حُكْم الاسلاميين السودان إلى نهايات فاشلة انتجت التخلف والفقر والتسلط والتبعية للدوائر الاقليمية والدولية. فقد اصبح حكم الاسلاميين في السودان عنواناً لفشل المشاريع المناقفة ورمزاً لانهايار الدعوات والادعاءات الكاذبة رغم طول مناظرة الاسلاميين للوصول إلى ما وصلوا إليه إلا أنهم وبسرعة افتقدوا المشروعية رغم تشبثهم بها عبر اراقة الدماء البريئة والقتل الجماعي والتكيل بالصادحين بالحق فاصبحوا ضنّاعاً للمشكلة الوجودية للسودان وجزءاً منها. لقد حكم الاسلاميون السودان بعقلية استعبادية ونزعة استحواذية ودوافع استعبادية وإقصائية ومنهجية عقيمة فانتجوا تسلطاً مقيتاً ومشروعاً شمولياً قاتماً ينضح بالعنف والفقر والتخلف والنزاعات العنصرية والمفاسد والمظالم. وانغمس الاسلاميون ببيرون فشلهم في كل مناحي الحياة بطريقة نرجسية وموتورة من خلال احتكار الاعلام واحتقار الناس بكيل انواع الاساءات والتتقيص لشعب افقره واستخفوا به وجعلوه جاهلاً وعاجزاً ومظلوماً ومحاطاً بالكوارث ومع ذلك يُحْمَلونه كل المسؤولية عما افتعله الاسلاميون من اخفاقات ومحن وكوارث وفشل ذريع يضرب اطنابه في كل مناحي الحياة.

فالواقع الذي ساد في البلاد جسّد فجور الاخوان المتأسلمين وتكالبهم وشراستهم من أجل دنيا يصيبونها أو امرأة يمتطونها بتسخير غريزة القوة واردة الهيمنة والاستيلاء والسيطرة فلم يخلو مكان من البلاد من جوع أو قتل أو سفك دماء أو صنائع مخزّية أو أفعال مُهلكة وكل ذلك كان من انتاجهم وبنات أفكارهم المريضة. فالاخوان المتأسلمون قد خدعوا الناس فيما رفعوها من شعارات زائفة ومشاريع تأصيلية أو حضارية كاذبة لأنهم لا يطبقون مثل هذه الأحمال ولأنهم ليسوا إلاّ تحت سيطرة غرائزهم البهيمية الجامحة ورغباتهم الدنيوية الدونية وقد وقع المجتمع نتيجة جهله بالحقيقة في افخاخ شعاراتهم الدينية الزائفة وهاويات ادعاءاتهم الكاذبة وسحر اقوالهم الممجوجة ودناءة رغباتهم الشاذة وسوء ممارساتهم الوخيمة ووبال واقعهم المخزي بعد ان استهلكت الشعارات وانكشف زيف المواقف حسب ما نراه من الوقائع الصارخة والنهايات الفاشلة للمشروع الاخواني المناق الذي نهل من نهج السقيفة كذبه ومن الصنمين تضليله وممن اتبعهما تزييفه فكانت سقيفتهم المعاصرة لها طريقتها التجديدية الخاصة في صناعة انواع جديدة من الانحراف والتحريف والخلل والعجز والشلل والفساد والافساد لذلك فانهم لم يحسنوا سوى خسارة القضايا التي يتظاهرون بالدفاع عنها وانتهاك الشعارات التي رفعوها فتحولوا إلى بائعي اوهام بسبب تصوراتهم الخادعة ومناهجهم القاصرة وشعاراتهم المزيفة التي لم تنتظر لشيء بعين الحقيقة بل بعين التضليل. وهكذا اصبحت مشاكل المجتمع نابعة من نزواتهم واهواءهم وكأنها كانت تكمن في النُطف القذرة والمزرة التي انتجبتهم في مخادع كأنها داعرة وعاهرة ولهذا لم تعد هناك جماهير تنتظر أن يأتي لها المتأسلمون بدين لانها تعلم اصلهم النجس وخواءهم الروحي المنحط ونفسياتهم المنحرفة وتوجهاتهم الفاسدة. وعندما يستمع صاحب العقل الناقد إلى تسجيلات

الترابي الهلامية ويقرأ كتبه الضحلة والبليدة فإنه يدرك أن قيادات الاخوان المتأسلمون كانوا أقل شأنًا بكثير مما كانوا يدعون واكثر بلاهةً وبلادةً وخبثاً وجهلاً ونجاسةً بكثير مما كان الجمهور يحتسب بل ويدرك العاقل أنهم تتجافى جنوبهم عن الطهر والعفة والفضيلة والعلم حتى اصبح عهدهم عهد المصيبة العظمى والطامة الكبرى والوبال المقيت والخزي المقيم.

ولذلك ظلت الطغمة الاخوانية الحاكمة تقود البلاد نحو مزيد من التأزم والتدهور والخراب في كل مناحي الحياة. إذ ان تجربة الاخوان المتأسلمين في حكم السودان كانت شرّاً محضاً ووبالاً وخبثاً وكرثةً حقيقيةً على الشعب السوداني الذي لم يشهد مثل هذا العهد لا قبل الاسلام ولا بعده ولن يشهد مثيله بعد اقتلاعهم من جذورهم وتمكيناتهم وابدانهم إلى الأبد.

وفي مرحلة نهاياته فإن نظام اخوان الشياطين في السودان اصبح تائهاً لا وجهة له. حيث ساند اثيوبيا في سدها الكيدي الابتزازي لمصر وعندما ادرك نظام الاخوان المنافق في الخرطوم أن السد الاثيوبي برمته لم يكن اكثر من مشروع كيدي ابتزازي يتوازي مع صفقة القرن وتُحرّكه دوائر استعمارية من أجل ابتزاز مصر وتخريب علاقة السودان بجيرانه وتوظيف اثيوبيا في الاجندة الاستعمارية المستقبلية فإنه عاد سريعاً وارتمى في احضان مصر الفرعونية دائماً والتي تجهّز لسلخ وتقطيع الاخوان المنافقين أينما وُجِدُوا وتعتبر السودان حديقة خلفية له. وعندما شعر المشروع الاسلاموي للاخوان المتأسلمين أن الامور السياسية تخرج من ايديهم وأن ازلامهم وميليشياتهم المسلحة لن تستطيع حمايتهم من الغضبة الشعبية العارمة وأن المعطيات الجيوسياسية الاقليمية والدولية قد تتغير بسرعة في غير صالحهم أو أنها تخبيء لهم المفاجآت التي قد لا يحتملونها وتُجهّز حُطط الانتقام منهم والتي قد تجعلهم اثرأ بعد عين وبينما وصل مشروعهم

المنافق إلى نهايته الكارثية على يد أصحابه وحراسه فإنهم بدأوا يتصرفون كالطفل اليتيم يستجدون الحماية بجلوس ذليل امام احذية الزعيم الروسي بوتين الذي يحارب اتباعهم في سوريا! فالغريب في الامر ان المتأسلمين التمسوا لانفسهم الحماية الروسية بينما هم ممن ساهموا في صنع ودعم الارهاب الذي تحاربه روسيا في سوريا ومع ذلك يجلس المعتوه عقيم العقل والضمير امام بوتين مستجدياً منه حماية ساحات انتاج الارهاب والتخلف والخراب في السودان والذي يحاربه بوتين في سوريا. فلقد تفرعن النظام الاخواني وتجراً على الشعب قتلاً وسحلاً لكنه عندما شعر بأنه على حافة الهاوية فإنه بدأ يبحث عن اسباب استمراريته في واشنطن التي تنقرص عليهم ويستغيث في نفس الوقت بالدب الروسي ويجلس امامه بشكل مهين ويطلب الحماية منه وكان ذلك هو التخبُّط المبين. إن النظام الاسلامي الاستبدادي الذي رفع شعار ”امريكا روسيا قد دنا عذابها * عليّ إن لاقيتها ضرباها“ فإذا برأسه العسكري الغبي والمعتوه والعقيم قد وصل إلى موسكو كفأر مع امثلة مشحونة داخل طائرة شحن وجلس بانبطاحية امام الزعيم الروسي بطريقة مذلة وذليلة تجاوز حالة البكاء باحثاً عن حماية من روسيا ضد امريكا التي يستجدي منها أيضا عبر مدير مخابراته عن شهادة حسن سير وسلوك لتتركه يستمر في الحكم هالكاً شعبه. وهكذا اسرع الاخوان المتأسلمين في محاولات استثمار قريحتهم السياسية الفاشلة والغبية واللعب على كافة الحبال لتحديد العالم من مساعدة الشعب المكلم والمظلوم في السودان بعد ان شعروا بانتصار الاسد ففرعوا واسرعوا يحجون في موسكو ودمشق خوفاً من الانتقام الروسي الاسدي من اخوان السودان الذين دمر فرعهم السوري المؤتلف مع الوهابية سوريا الخضراء؛ سوريا الاسد. إذ حاول النظام الاخواني المتأسلم في السودان التكفير عن ذنبه الارهابي بركوب

البشير طائرة شحن روسية كالفأر واختلاق زيارة مفاجئة إلى زعيم سوريا؛ تلك الدولة التي ساهم اخوان السودان مع عربانهم الغبية في هدمها بل وبوقاحة توقعوا مقتل زعيمها الصامد والمواجه للمشاريع الصهيوامريكية القرنية. إلا أن مساعي اخوان السودان والعربان خابت وفشلت ولم يحصلوا على شيء سوى التقهقر والانهبام امام الجيش السوري وحلفاءه من جبهة المقاومة المدعومين روسيا وصينيا. وكل ذلك الاستجداء الاخواني من خلال زيارات البشير الذليلة إلى روسيا وسوريا كان محاولة لتحديد الدول من الانتقام من اخوان السودان بدعم ثورة الشعب السوداني التي ستقتلع اخوان الشياطين في السودان. فلم يحصدوا سوى ضجة إعلامية مهينة كشفت عن خسة ودناءة الاخوان المتأسلمين. فقد خبرتهم الجهات الاقليمية والدولية أنهم افسد من حكموا السودان منذ مغادرة المستعمر وأنهم لا وفاء ولا اخلاق سياسية لهم خاصة أنهم خانوا ايران الإسلامية التي وقفت إلى جانبهم في أحلك فترات الحرب الاهلية التي كانت مستعرة في الجنوب بينما كانت الجهات السعودية المنشارية الدموية واصحاب صناعة الدعارة وحانات الخمر على الساحل الغربي للخليج الفارسي، الذين تحالفوا معهم لاحقاً واسترزقون عندها، يحاربونهم عبر وكلائهم في جنوب السودان سابقاً. كما تجنبت الصين الدفاع عن الطغمة الحاكمة في الخرطوم وحمائتها لأنها ادركت عمق فساد هذه الفئة المتأسلمة وقصر عمرها والتي تتحكم في رقاب وموارد الناس لذلك تجنبت الصين حتى الاستثمار في السودان لأنها ادركت أن المنظومة التي تتحكم في اقتصاد البلاد ستجرها نحو هاوية سحيقة يتحير في شأنها العاقل لذلك توجهت الصين إلى دولة جيوتي لتحقيق بعضاً من أهدافها الجيوسياسية والعسكرية في افريقيا. وهذا يوضح فشل الاخوان المتأسلمين في بناء علاقة خارجية قوية وثابتة وناضجة كما فعلت

جمهورية ايران الإسلامية التي وقعت اتفاقية استراتيجية مع التتين الصيني فارعبت الدوائر الصهيوامريكية التي كانت تتوي نهب ايران كما نهبت السودان في عهد الاخوان المتأسلمين لكن هيهات فايران يحكمها أحفاد سلمان الفارسي رضي الله عنه وإخوان قاسم سليماني رحمه الله.

فكل تلك التحركات الاخوانية اليائسة والبائسة كانت مسرحيات تترك كنهها واهدافها المخابرات الاجنبية. كما أن مسرحياتهم السياسية المعتوهة تلك كانت دلالة على التوتر والتمزق والعجز والتخبط الذي عاني منه النظام الاخواني البغيض والذي جثم على صدر السودان وتواطأ في انشاء إرهاب عالمي وتورط في دعمه وكل ذلك هو حصيلة عقلية المتأسلمين المفخخة وعيونهم المعنورة ونفاقهم الذي خلف خراباً في الداخل وذلة امام الخارج وخاصة مصر التي كانوا يخافون انتقامها من حكم الاخوان المتأسلمين في السودان ولذلك ارسلوا كادرهم الأمني قوش الى مصر ليضمنوا تحييدها بتقديم المزيد من التنازل لها. فهل يمكن لروسيا أن تحمي أحد مصادر الارهاب الذي تحاربه في سوريا وليبيا؟ وهل يبحث الطاغية والفاسد والفاشي والبربري والوحشي الاخواني حماية من روسيا التي تحارب اتباعه في سوريا وليبيا؟ فهذه قمة الوقاحة والبجاجة!! فالاسلاميون كانوا لهم أحلام وردية في كسب الدول الشرقية لكنهم لم يدركوا أن العلاقات الدولية مع حكومات تقمع شعبها قائمة على الابتزاز وزرع الالغام وليس على الشراكة والتبادل المخلص والنزيه كما هي بين الدول المحترمة كإيران وروسيا أو كإيران والصين. فالاسلاميون فشلوا في أن يدركوا أنهم من المستحيل في هذا العصر ترسيخ حكم قائم على الدولة ذات الحدود المقفولة لهم حكماً واستبداداً وطغياناً والدليل على ذلك أن السودان نفسه اصبح مرتعاً للاجئين من الدول المجاورة ومعبراً لهم إلى العالم فكان تشبثهم بحكم

طاغوتي مدخلاً لتضعُعُ السيادة الوطنية للسودان اكثر من ترسيخ لها. واثناء معركتهم التسلطية هذه دفعت البلاد أثماناً باهظةً ووقعت في خسائر فادحة وأنتجت حروباً واهوالاً وفواجعاً وفقدت اطرافها وأصبحت، في عهدهم البيغيز، مخترفة استخباراتياً.

وهكذا فعندما انهزم مشروع الاخوان المنافيين في الداخل حاول الاخوان المتأسلمين الاستقواء بالخارج وتوجهوا يائسين إلى كل الجهات لمواصلة الحكم ونهب وسلب واستضعاف الشعب السوداني. فقد توسل الاخوان المتأسلمين بكل الوسائل لأمریکا لترضى عنهم. حيث تواطؤوا وتورطوا في كل الاجندة الغربية الاستغلالية داخلياً وخارجياً وأصبحوا أحد اللاعبين الأساسيين بالكرة الامريكية على الساحة ليست السودانية فحسب بل في منطقة وسط افريقيا والقرن الافريقي كالصومال وفي غرب افريقيا كمالى والنيجر وحتى نيجيريا وكل ذلك خير دليل على تورط النهج الاخواني في الدمار وعدم الاستقرار الذي لحق بتلك البلاد. فاصبح النهج الاخواني المتأسلم هو نهج التخبُّط والتورُّط والتواطؤ فارتدت عليهم افعالهم وتهدمت مبادئهم التي كانت اصلاً في جوهرها شعاعية وباهتة نعقوا ونهقوا بها كثيراً وصدعوا بها رؤوس الناس وصموا آذانهم بها لكنهم تورطوا في اجندات اقليمية ودولية هدفها استنزاف الشعوب عبر وكلاء محليين وقد ابدع الاخوان المتأسلمين في التواطؤ ولعب دور الوكيل المحلي المخلص الذي يبصم على شيك بياض وينقذ الاجندات الاقليمية والدولية لصالح الدوائر الاستعمارية الحديثة. فاقحموا انفسهم في العاب الدوائر الدولية والاقليمية التي لا تريد للشعوب سوى الضياع والهلاك لذلك لم يورث الاخوان المتأسلمين السودان سوى الخزي والدماء والدمار والخراب. فخرجوا من قلوب الناس لانهم بأنفسهم انتجوا مأزقهم الوجودي وحولوا السودان إلى

ساحة صراع وتصفية حسابات إقليمية ودولية. فقد صار الاسلاميون الذين كانوا يسمون انفسهم حركيين ينتقلون بين الشعارات والعناوين بعد أن تحوّل فِكرُ الاخوان بالانتلاف مع غريمه؛ الطرح الوهابي، إلى مزيج حنبلي خطير يصنع الفتن والارهاب في اشرس صوره. فمن اجل البقاء في الحكم حوّل الاخوان المنافقين السودان إلى رهينة في يد الدول الاقليمية والاجندات الدولية العابرة للقارات فأصبح الاخوان المتأسلمين جزءاً من مصنع تصنيع الارهاب والارتزاق ورعايته وتصديره بل والاستثمار فيه بخلق مختلف انواع وادوات التصادم بين مكونات المجتمع فصنعوا تآزيم وبؤس وهشاشة الاوضاع الداخلية في السودان.

كما لم يُعَمِّد الاخوان المتأسلمون في السودان علاقات إلا مع الدول الفاشلة والهشة والنكرة كماليزيا ذات الاقتصاد الفقاعي والتي هي مرتع لغسيل الأموال وتركيا التي تسرق ثروات الآخرين وتبتزهم وتتعمق بإسلام مزيف يمزج بين الشعارات الهلامية وتشريعات تقنين المثلية والسحاقيات وإقامة شواطئ الدعارة ووحانات الخمر. وبلاد كماليزيا وتركيا ما هي إلا فقاعات لن تثبت امام استهداف الخارج لها أو فساد الداخل الذي يحكمها ويستجلب سرقاً ونهباً ثروات الآخرين إلى داخلها بل إن سياسات تلك الدول هي جزء من الازمة لشعوبها ودليل ذلك تدهور الاقتصاد التركي في فترة وجيزة من استهداف الولايات المتحدة لها ولعملتها بالرغم من سرقتها لثروات العراق ونهبها سوريا اثناء الحرب وقد هددتها امريكا بتدمير اقتصادها فلم نسمع من منافقيها سوى الرضوخ والتذلل لامريكا وتذكيرها بالتعاون الاستراتيجي والتحالف بينهما والذي هو ليس اكثر من دوران في فلك الغرب والامبريالية واجندات صفقة القرن وعلى روسيا أن تحترس من دولة تقتل أجهزة امنها الممثلين الدبلوماسيين للدول الأخرى غدراً وخيانة. أما بالنسبة

لماليزيا فقد رأينا صعود مهاتير مرة اخرى وإنسحابه مرة أخرى بعد أن أصبحت ماليزيا ارضاً لغسيل الاموال والفساد ومأوى لمن يترضون على قتلة الإمام الحسين عليه السلام ويحج إليها اخوان الشياطين باموال الشعب السوداني المنهوبة منذ عقود. حيث اقام إخوان الشياطين علاقات مع مثل هذه الدول المتأسلمة والمنافقة وعندما حان سقوطهم وشعروا بتهديد مصري سارعوا بإعطاء قاعدة عسكرية لتركيا، غريمة مصر، على سواحل البحر الأحمر ليستجدوا منها حمايتهم فأصبحوا كالأيتام على مأدبة اللئام ولم يدركوا أن تركيا ستتقلب عليهم عندما تجد مصالحها تقودها إلى ذلك.

في حقيقة الامر فإن الإخوان المنافقين اصلاً هم ادوات لغيرهم ولم يملِكوا في يومٍ من الأيام سيادة على أنفسهم بل كانوا حشوات محشوة من غيرهم ليجعلوهم لاعبين اساسيين في ساحة الاجندات الاجنبية لذلك نرى ذلك التنسيق الدليل بينهم وبين امريكا التي اذلتهم شر اذلال ويبدو انها وضعتهم امام خيارات احلاها مر وهي إما الخضوع لاجندتها أو الاقتلاع والابادة التامة كما حدث في الجزائر ومصر. بيد أن المجرم والظالم لا يحتمل خيار المواجهة ويبدو أنهم قد اختاروا الخيار الاول وهو الخضوع والقبول باستغلالهم استغلالاً مُذلاً ومريعاً على حساب الوطن وسيادته وموارده وعلاقاته. ولذلك رأى الشعب السوداني على ايدي المتأسلمين تجسيد وتطبيق اسوأ ايام عهد الاستعمار الامريكي الحديث وغير المباشر. فلو كان الاخوان المنافقين مخلصين لمبادئهم ولهم قواعد شعبية اثبتوا لها اخلاصهم ويتقون فيها وقدموا الخدمات لها لما أبرزوا ذلك الخنوع الدليل لأمریکا ورضوا بأسوأ خياراتها وهو خيار القبول بدور العميل في انجاز الاجندة الامريكية في المنطقة وإذاعة المحكومين في السودان الويل على أيدي من يدعون أنهم اخوان مسلمين وما هم إلا اخوان الشياطين. فبدأوا

يحاربون في الداخل ما كانوا يدعون إليها من قيم بطريقتهم افسادية وفاشية وبربرية فينظمون وينجزون كل تحرك يضرب الدين ويزيد من بُعد الناس عن الدين الاسلامي. حيث لا يمكن لبننت شابة ان تهاجم ثوابت الدين وكهنة الدين الحكوميين اذا لم يكن هناك تسهيل إخواني بل ضوء اخضر من الجهات الاسلاموية الحاكمة لها لابعاد الخاوين روحياً عن الدين الاسلامي وكان ذلك يحدث متوازيًا مع ما تقوم بها مهلكة آل سعود المرخانية والمنشائية بزج الكهنة في السجون وتلجيم البعض الآخر عن التحدث في العامة ومن ثم تنظيم الحفلات الماجنة في الاراضي المقدسة وكل ذلك اجندة استعمارية غريبة.

فعندما رأت الطغمة الاخوانية المتأسلمة الناس تتحرك لاقتلاعها بدأت تُخَوِّف الناس من التغيير وتهدهم بالفوضى حتى يشعر الناس أنهم امام خيارين احلاهما مر؛ إما التحرك للتغيير وتحمل عاقبة ما يسمونها الفوضى أو القبول بالظالمين حاكمين ليتماهي الناس مع فساد الطغمة الحاكمة ويرضون بهم كواقع لا انفكاك منه وبذلك يضمن اخوان الشياطين لانفسهم البقاء المخزي الذي افقر البلاد والعباد. والنتيجة الحتمية لمثل هذا الواقع هي تجهيز الناس للاسوأ وتمهيد كوامن العنف فيهم لينفسونه وينفتونه ضد بعضهم البعض لينتج لاحقاً واقعاً فوضوياً يذيق البلاد والعباد فوضى غير مسبوقة. ليهرب اللصوص بما سلبوه من البلاد والعباد ويعيشوا في الخارج ويدعموا كتائبهم وادواتهم في الداخل لتستمر دوامة السيطرة والسلب والنهب ويستمر بؤس الناس بل ويزداد سوءاً.

لقد أدرك الشعب أن حال البلاد لا يمكن أن ينصلح من دون اقتلاع آثار الاخوان المنافقين من السلطة واجراء تغيير هيكلي ونوعي في منظومة الدين والادارة والامن والاقتصاد والتعليم والثقافة والاعلام والاتيان

بأشخاص يدركون الطريق القويم ولهم استعداد على سلوك ذلك الطريق. ولذلك جلس الاسلاميون على صفيح ساخن يغلي الشعب من داخله وهدد اقطاب اخوان الشياطين الناس بكتائبهم ظل دموية بل واشهر النظام الاخواني السلاح في وجه طالبي الحقوق الحياتية الاساسية وقتل اولاد وفلذات اكباد الناس بدم بارد وبأفطع الطرق التي لم ينتهجها حتى اليهود في فلسطين المحتلة وحرم اسرهم منهم لذلك فإنهم وحتى موعد اقتلاعهم اقتلاعاً نهائياً فإنهم لم ينتجوا سوى المآسي والقتل والارهاب والدماء. وعلى الشعب أن يدرك أن البلاد لن تخرج من هذا الوحل إلا بإبادة اخوان الشياطين ابادة تامة واقتلاع جذورهم وكنس آثارهم. فقد فشل الاسلاميون في إدراك حقيقة أن كل طغيان يرتد سلباً ويولد غلظةً عامةً ستصطدم حتماً بآثارهم وكتائبهم مهما كلف الامر وعليهم أن يُدركوا أن إعلام التضليل والتجهيل والاستخفاف والتتميط قد فشل ووصل إلى منتهاه لأن الكاذب لا يستطيع أن يكذب دائماً بل يأتي وقت افتضاحه وهو الذي يقود ذلك بنفسه وإلى نفسه. فالهيمنة والتسلط والاستبداد له نهاية وقد رأى العالم مآلات فراغنة العراق وليبيا ورومانيا وتونس واليمن وتشيلي وكمبوديا.

في الحقيقة، فإن واقع الاسلاميين لم يكن قدرًا محتوماً لكن المجتمع هو الذي سمح لهم بأن يكونوا ما اصبحوا عليه لأنه مجتمع رضي بالاستخفاف والاستتفاه والاستصغار والاستحماق والالهاء الفارغ. فإذا أراد المجتمع أن يقتلع جذور الاخوان المتأسلمين فعليه هو أيضاً أن يتغير من تلك الأطر التي سمحت للمناققين بأن يستتهوه ويضلّوه ويستخفوا بعقله. يجب على المجتمع تغيير مفاهيمه القديمة التي سمحت للمناققين أن يستغلوه اسوأ استغلال في حركة دؤوبة لإستمرار استحمار الناس وتبهمهم وتبغيلهم. فتغيير الناس لانفسهم هو الذي سيغير الواقع ويغير ما حولهم

ويمنع من عودة المنافقين وأعدائهم إلى السلطة مرة أخرى. على المجتمع أن يبحث عن الطريق المفقود الذي لم يعرفه أصلاً وهو الطريق الذي لا يسمح لجبت أو طاغوت أو زائغ أن يصل ويتسلط على رقاب الناس مرة أخرى. فالتاريخ الضاللي والقولب الدينية المزورة والمتحجرة هي التي ورثها المجتمع وهي التي أفسحت لأمثال الاسلاميين الطريق لتضليل الناس والوصول إلى التحكم في رقابهم واذلالهم. فانتجوا مجتمعاً مليئاً بالتضليل والتهيه والازمات وفرضوا عليه التعايش مع تلك الازمات والتضليلات بينما كانوا يتهبون ويسرقون. فمن دون معرفة الطريق الهادي إلى الحق وأهله لن يكون في وسع المجتمع أن يتغير التغيير المطلوب ولا أن يُغيّر التغيير المرغوب وسيظل الاسلاميون قادرين على الظهور بأجسام تضليلية جديدة ليباشروا في حقبة جديدة من التضليل والاستغلال والنهب والسلب والقتل والدمار.

وفي سياق اقتلاع آثار اخوان الشياطين وابدانهم ابادت تامة يجب أن يحذر الشعب السودان منهم. فعندما تحيط بأذيال إخوان الشياطين الدائرة سيحاولون الظهور بمسميات واجسام جديدة بعد أن ملأوا الواقع فساداً وخراباً وسفكاً للدماء ويأتوا بخلاياهم النائمة في الداخل والخارج بعد انجاز انقلاب صوري بواسطة كتائبهم التي دخلت القصر. فقبل خروجه من القصر فقد ترك ذلك النفاق ارثاً عسكرياً منتقعا من عهدهم القوميء فاستمر العساكر الاسلاميون البلهاء ومليشياتهم المجرمة الذين دخلوا القصر في حركة مسرحية في وضع الاصبع على الزناد استعداداً لازهاق ارواح طالبي الإصلاح أو سجن الثائرين ضد ظلم الاخوان المتأسلمين من اجل استمرار المنافقين في ممارسة الهوس الديني من خلف ستار المرحلة الديمقراطية وتوظيفها لحكم البلاد مرة أخرى وهذا الواقع هو الذي سيوصل البلاد إلى

الدرك المخزي مرة اخرى. لذلك فعلى الشعب أن يكون بالمرصاد لهم لينهي وبشكل نهائي نفاقهم وجذورهم وتمكينهم وإلى الأبد حيث أنهم لم يصنعوا سوى الخراب والفساد الذي ساد البلاد ودمّر حياة العباد وغرسها في الانهيار والانحطاط والإفلاس. إن كنس آثار ذلك النظام الاخواني الدموي وتشكيل الواقع بعيداً عن نفاق وتوجه تنظيم مدّعٍ للإسلام نافع وضلّل الناس لثلاث قرن متكهناً بالدين وموظفاً المنافقين والفاستين لهو امر ضروري بل وحتمي وعلى الشعب أن يتحرك بقوة من اجل ذلك. حيث أن الظروف الاقليمية والدولية مواتية وإن كان الانسان لا يُتَوَقَّع خيراً من منظومة دولية أحادية تعمل لمصلحتها وتسكت عن ظلم الطغاة والجبايرة إذا كان ذلك يصب في مصلحتها وما نراها من التصرفات الدموية والبربرية لما يسمى بالحلف العربي في اليمن خير دليل على ذلك. وعلى كل حال يجب أن يحذر الشعب السوداني من ظهورهم مرة اخرى بمسميات جديدة تواصل انتهاك شعاراتها بعد أن أسسوا منظومة اقتصادية عميقة قائمة على الانانية والاقصاء والاستحواذ والاستيلاء والاحتكار والتكالب بشراسة لا نظير لها في التاريخ السوداني وواجهوا من اعترض طريقهم مواجهة تتسم بالبربرية والفظاعة والفاشية في الإقصاء. ويجب أن يعلم العامة أنّ فساد الطغمة الاخوانية ومآلات الفوضى وجهان لعملة واحدة. بل أن مآلات الفوضى أكثر رحمة بالناس من فساد الطغمة الاخوانية. ولذلك فإن العمل على اقتلاع آثار الاخوان المنافقين واجتثاث بقاياهم ودولتهم العميقة هو الامر الحتمي والضروري مهما كانت النتائج. فلا يجب ان تتجح جهود فلول الاخوان المتأسلمين في افشال ثورة التغيير الحقيقي مهما امتلكوا من عدة وعتاد ومجرمي حروب ومرترقة وتجار حمير وكتائب ظل خسيصة ودينئة وأبناء حرام. فالتغيير الحقيقي يفتح فرصاً وامكانات لتشكيل اجسام جديدة

بعيدة عن الاخوانية الشيطانية وبعيدة عن الطائفية التي اقتسمت مع الطغاة مسروقاتهم وادعت المعارضة لتضليل اتباعها من الجهلة وبعيدة عن القوميين واليساريين الذين تماهوا مع الطغاة الاقليميين والعالميين وأصبحوا يتماهون الآن مع دعاوي الحرية والديمقراطية كذباً وتضليلاً. يجب على الشعب السوداني أن يقاوم آثار فساد الطغمة الاخوانية وتخويات اذبالها بالفوضى التي تطلقها ضد الشعب تهديداً ووعيداً أو اركاعاً وتسجيداً لتستمر في التأثير على مجرى السياسة والاقتصاد وتتهب البلاد وتنتج الفقر والعجز والقهر والتسلط. كما يجب على الشعب أن يقف سداً منيعاً ضد تسلق الطائفية والقومية واليسار على اكتاف الاجسام المقتولة بالرصاص والمسحولة والمدهوسة في الشوارع. يجب على الشعب السوداني اقصائهم جميعاً ليؤسس عهداً جديداً بعيداً عن الكهنوت المنافق والأحزاب الطائفية اكلة السحت والأحزاب الكرتونية قومية كانت أو يسارية وتكون قيادات ذلك العهد من التكنوقراط والمتخصصين والخبراء ليُخرجوا البلاد من المربع الأول الذي لم يغادره لأكثر من ستة أو سبعة عقود بعد مغادرة المستعمر. فلا يمكن للعاقل بعد ذلك أن يقف ضد اسقاط الطغم الحاكمة تجنباً للفوضى. فمرحبا بالفوضى المسلحة التي تُسقط من اسسوا لشتى انواع الفوضى الناعمة ونشروها في البلاد وأذلوا بها العباد. فسوء الناتج عن فساد السلطة اسوأ من سوء الناتج عن الفوضى العامة الناتجة عن سقوط الطغمة الحاكمة نتيجة المواجهة المسلحة. كما أن حكم العلمانيين قد عمّر عهود ما بعد الفوضى في دولٍ من حولنا وفي عالمنا واسس عُمراناً ومدنية لا يعرفه ولا يفهمه الاسلاميون. حيث أن الكثير من الدول ازدهرت بعد فترة فوضى عامة وعارمة ولم تزدهر دولة واحدة نتيجة دوام سلطة طغمة ظالمة حاكمة. فالناس في الحاليتين ضحايا لكن تضحياتهم تهون عندما

يجدوا أن المجتمع قد وعيَ الدرس بعد الفوضى وتحرك إلى الامام. وأخيراً إن وجود نظام حكم راشد هو من اولويات المرحلة المقبلة وإلا فإن الاوضاع ستزداد سوءاً. فالبشر بطبيعتهم يهتقون بالهداية لكنهم يختارون الضلال لأنهم يعتبرون أن اختيارهم للضلال يكسبهم مكاسب من النواحي الشخصية والجهوية والحزبية والقبلية والمادية ويمكن من اجلها أن يضحون بالهداية رغم تشدقهم بها وقد حدث هذا عبر التاريخ البشري ولنا في رزية الخميس وما تلاها خير دليل. كما أن الفساد والخراب وإن كان يتحمل مسؤوليته الساسة فإن أسسه ومنشأه وجذوره هو المجتمع بل والاسره نفسها. فمادام استخفت الزوجة بمنشأ ما يأتي به الزوج من طعام إلى الاسرة فإنها بذلك تشجعه بأن يأتي بطعام غيره إليها وهكذا هو منشأ الفساد والسلب والنهب في كل زمان ومكان وحتى في مستوى الحكم في أعلى الهرم الحكومي. فمن يتربى بالحرام لا ينتج إلا حراماً في السلوك والتوجه والافعال والذرية. فاذا كانت الزوجة تُذكر زوجها بتقوى الله تعالى في مآكل اسرته لما ظهر تنظيم الاخوان المتأسلمين ولما إمتد الفساد وتشعب وضرب كل اركان المجتمع. فالحكام أبناء المجتمع والمجتمع هو الذي ينتج الحكام. بكلمة أخرى، فالفساد متمظهرٌ في النظام الحاكم لكن له جذوره داخل الاسرة والفرد. اذ تقول المقولة كما تكونوا يولى عليكم.

فيا ثوار السودان! إن من تثورون عليهم الآن لم يرتكبوا افطع مما ارتكبه اقطاب السقيفة الذين هاجموا بيت النبوة وهددوا بحرقه وحرق من فيه وليست هناك جريمة أفطع من ذلك أبداً. فإذا كنتم تدينون الاخوان المتأسلمين لجرائمهم فمن الأولى أن تدينوا أولاً من هاجموا بيت النبوة وتببرأوا من وبذلك تكونوا قد اصبحتم ثواراً لأهل البيت عليهم السلام قبل أن تكونوا ثواراً لأنفسكم. ثم إن من يتولّى من هاجم بيت النبوة فهو يتولّى

المجرمين وأي مجتمع يتولى المجرمين القدامي فإن الله تعالى سيغيض له مجرمين جدد يحكمونه ويرتكبون الجرائم في حقه لأن الله تعالى قد قال، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ ولذلك أجرم الاخوان المتأسلمين ومن قبلهم في حق الناس وسيأتي مجرمين غيرهم في المستقبل. فقد حفظ الله تعالى لنا حقائق التاريخ لنستبين سبيل المجرمين ونتجنبهم كما أمرنا القرآن قائلاً، ﴿وَكَذَلِكَ نَفَصَّلُ الْآيَاتِ وَلِنَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾. فأعلموا من هم المجرمون القدامي وتبرأوا منهم لتتغيروا ويغير الله تعالى الحال إلى أحسن حيث يقول القرآن، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

اعلام الاخوان المتأسلمين: اعلام التضليل

لقد خضعت القطاعات الجاهلة من الشعب السوداني للنمذجة منذ عقود مضت عبر المواد الإعلامية المحلية والاجنبية. أما في عهد الاخوان المنافيين فقد تواصلت عملية نمذجة المجتمع السوداني نمذجة لاهية مُستخفة تكاد تكون من نوع تلك النمذجة المؤسسة على خلاصة إعلامية لأمة فاسقة وتائهة ولاهية وهذا اسلوب فرعوني في النمذجة التي تعمل على الاستخفاف بالناس بعد تحويلهم إلى أمة غير جادة ولاهية وفاسقة. فقد كان فرعون ينظم أياماً للزينة كمناسبات مهرجانية وإحتفالية لشعب مستعبد استعباداً كلياً. فما قيمة المهرجانات والاحتفالات في ظروف الاستعباد؟ وكذلك حول اعلام الاخوان المنافيين القطاعات الجاهلة من الشعب السوداني إلى أمة لا تنتج سوى النكات المسيئة لبعضها البعض والمسرحيات الفارغة والأفلام الانصرافية بينما لا تستطيع انتاج طعامها وتعيش على جيف وإشعاعات وسموم الاغاثات. ولذلك فبالرغم من أنها أمة

قد غيرت العديد من الحكومات بثورات شعبية لكن بقي الحال على ما هو عليه بل وتراجعت الاوضاع إلى اسوأ واشنع واخيب مما تمردت عليه واثارت ضده في الماضي لأن الامة قد تم تجريدتها من القيادي المصلح. ففي عهد الاخوان المتأسلمين خضع الناس لظروف من السوء لم يشهدوا مثيلاً لها لكنهم ظلوا عاجزين ولا يستطيعون الحراك الجدي الذي يضحى تضحية حقيقية من اجل التغيير وقد أخذ بهم الاستخفاف والاستهوان كل مأخذ. وكل ذلك بسبب الأجيال المُسطَّحة التي عمل الاعلام الالهائي على بناءها وتغذيتها بالفارغات والانصرافيات.

لقد حاول النظام الاخواني ختم العقول بإعلام مُدمن للانصرافية الصارخة والمفضوحة؛ إعلام منغمس في إهماله لقضايا وهموم المواطن اليومية ومُمارسٍ لالهاء والتضليل والكذب. حيث انصرف ذلك الاعلام ليني هشاشة العقول وتغيب التفكير والهاء الناس عن الضيم والخزي والظلم والفساد وتحويل الشعب برمته إلى مستمعين لفن مساطيل وتسلية بلهاء ومشاهدين لممثلين انصرافيين ومخبولين لا علاقة لهم بهموم الواقع. وهكذا حوّل الاعلام الانصرافي الجماهير إلى مستمعين للاستخفاف ومترقّهين بالتفسيق وعاشقين للمساطيل. فإعلام الطغمة الاسلاموية التي تحرس نفسها بزناد القتل وبارود الإبادة قد كرس نفسه على تمويه الناس واشغالهم والهائم عن انعدام اساسيات الحياة. فتم تسطيح الناس وإهتماماتهم من خلال تشطيح اعلامي يملأ العقول بسفاسف الأمور وتوافه المواضيع. فوجدت منتجات التجميل حيزاً كبيراً في اعلام مقرّر في محتواه ليخلق اجيالاً مقرزة في شكلها وصورها ومفسوخة في بشرتها ومهتلة في عقلها وضحلة في تفكيرها. وهكذا افسد الاعلام اللأهي والمُلهي بذلك أم اجيال المستقبل بواسطة بعض العناصر النسائية الحميراويات اللائي يدعين

انهن اعلاميات لكنهن أجساد فقط من دون عقل ولا يمثلن سوى مظاهر العهر المُلُون والانحراف السلوكي المُمنهج والبعيوض الذي يدعو إلى تغيير خلق الله تعالى بينما من يسكنون على ضفاف النيل لا يجدون ماء الشرب النقي في عاصمة عمرها اكثر من مائة وتقض في ظلام عام وهلاك ودمار مربع في البنية التحتية تتخللها شوارع محفّرة وتعج بالنفايات المنتشرة والمياه الجوفية الملوثة بل واصبحت المياه الجوفية خارج نطاق الاستخدام البشري لغياب الصرف الصحي. وبينما الإعلام يلهي الناس كان السوق مليئاً بقاذورات السوق العالمية تستوردها منظومة تجارية جشعة لنظام حاكم غير اخلاقي لا همّ له سوى الانحدار بالناس إلى الدرك الاسفل في صحتهم وعافيتهم وعقولهم واخلاقهم وكأن ارباب النظام انتجتهم ارحام حرام تتجب من نطف قذرة مزرّة من يصدّ عن معاش الناس الحلال ويلوث طُهر ايديهم وانفسهم وارزاقهم واعراضهم وعافية اجسادهم. ومع كل هذا الحال، مارس اعلام النظام الاخواني البغيض التمويه والخداع والكذب مستتهماً عقول الناس ومستخفاً بها ومتلاعباً بمصائر البلاد التي يحيطها التهديد الجدي من كل جانب ولم يسمع الانسان من اركان النظام الحاكم سوى التصريحات الانصرافية التي تحمي كراسي نظامهم وما هي بحامية لها.

فبينما تحكّم المتأسلمون في المصائر وصنعوا المآسي والاهوال والمصائب في المجتمع فإنهم تحسّسوا حتى من النقد الكاريكاتوري اللاذع أو العمل الاعلامي الناقد بينما كان اعلامهم المنافق يتّسم بالفقر المعرفي والخواء الفكري وقائم على تغليب التهويمات الايدولوجية الناعقة والكاذبة والالهاءات واشغال الناس بها على الشواغل المُلحّة للمجتمع من خدمات اساسية يفترض على الدولة؛ لو كانت هناك دولة حقاً، توفيرها واجباً عليها تجاه الناس وليس مناً منها على أحد. فقد تماهى اعلام الاخوان المتأسلمين

مع الزائغ العسكري الأبله والحاكم المستحوذ والداعية المشعوذ والفنان الساطل والقطيع البشري فخلقوا مع منظومتهم المتأسلمة فوضى واضطراباً ووبالاً وخسراناً ضرب كل جوانب وأركان المجتمع. إذ رأينا إعلامهم الكاذب والمنافق يتراجع كل يوم من خط دفاع متقدم إلى خط دفاع خلفي آخر حتى وصل إلى مرحلة العجز والافلاس وأصبح مثاراً للسخرية حتى من الأميين الواعين في الريف. فقد انتقل إعلامهم الكاذب عبر نعيق وتهويمات ايدولوجية فاشلة تتمثل في اعلام ”امريكا روسيا قد دنا عذابها“ إلى اعلام تجبيش الناس ضد ما يسمى بالتمرد الجنوبي عبر ما يسمى ”ساحات الفداء“ التي لم تغد سوى تمكينهم الظالم وتتخلص من المخلصين الذين قد يواجهوا الفساد في المستقبل ومع ذلك انفصل الجنوب بعد أن انتقلوا إلى اعلام التعايش في الفترة الانتقالية والخنوع الذي صمت عن تجاوزات عناصر التمرد في العاصمة ”النقرز“ واخيراً إلى نوع من الإعلام الذي يسيطر عليه اشباه الاعلاميين من النرجسيين واصحاب التهويمات الذاتية من الشاذين فكراً وعقلياً ليحشوا الناس كذباً ومهاترةً واستقزازاً. إذ حاول ذلك الاعلام الهلامي جاهداً أن يتشبث بمواقف متداعية ويدافع عن ممارسات فاشلة وفاضحة ونظام آيلٍ للسقوط ويُنفِي ما يحدث من انهيارات في كل مناحي الحياة ويُخفي وحشية وبربرية تعامل الطغمة الاخوانية الحاكمة مع المعارضين ويغطي على افلاس وعجز المشروع الحضاري الاخواني المنافق والمتهافت الذي وصل إلى مأزق قذّف به إلى قاع الحضيض. فإعلام أخوان الشياطين غرق في اللغو الاعلامي المتّصف بهشاشة الطرح والمضمون بينما ظل الاخوان المنافقون أنفسهم غارقين في معضلاتهم ومصائبهم التي خلقوها في البلاد ويعيدون انتاج مأزقهم على غير سعيد وفي غير اتجاه من خلال كوادهم الاخوانية الفاشلة التي سئم الناس رؤية

وجوههم الكالحة والمسودة والجزومة. في حقيقة الامر فقد وضّح إعلام اخوان الشياطين أن الاخوان المتأسلمين اصحاب ادعاءات زائفة لذلك فشلوا في بناء مجتمع صالح بل أنتجوا مجتمعاً مليئاً بالفساد والخراب والكوارث والمآسي والحرائق ولقد لعب اعلامهم المُلهي دوراً كبيراً في انتاج ذلك الواقع المخزي والوبال المقيم.

وقد حرص الاعلام المنافق لأخوان الشياطين على غض الطرف عن ذلك الواقع البائس الذي خلقه الكيزان بأيديهم لأنه كان اعلاماً قائماً على الاحتكار والاحتقار والاستخفاف والاستعباط. فالاعلام الكيزاني مارس حجب الوقائع وتزييف الحقائق وطمس الدلائل وإحتكار السلطة وإحتقار الناس وإطلاق تصريحات مستفزة تستخف بالناس وتستعبطهم ولا تخرج إلا ممن يعيش في برجه العاجي ولا يشعر بحال الناس. إذ انغمس من هم مطمئنون لاحتكارهم للسلطة في تسخير اعلامهم للسخرية من الشعب بل وبعد أن نهبوه وسرقوه وجّه إعلامهم اللوم للناس على الواقع البئيس الذي صنعه الاخوان المنافقون ولم يعطوا قيمة للدهر الذي ينقلب على كل طاغوت وقد كان يتربص بهم كل متربص ليرديهم في الارذلين. وقد نسي اعلام الاخوان اللّاهي أو تناسى أن صُنّاع ذلك البؤس الذي خيم على البلاد ومازال يخيم من خلال اجهزتهم الأمنية والعسكرية كانوا بالامس يأكلون في بيوت اباؤهم بئس الطعام وجاءوا إلى العاصمة وهم يحملون بكآبة شتطاً حديدية بائسة ويلبسون ملابس رثة بل وتكاد تكون مقمّلة تغطي اجسادا تبدو مجروبة وحالهم حال كأنهم مصابون بالدودة الشريطية أو السل الرئوي ومع ذلك خرجوا، بعد أن مكّنوا أنفسهم، يسخرون من شعب كامل يحمل الكثير من افراده أرقى المستويات العلمية والعقلية والمهنية ولهم مساهماتهم العملية والمهنية حول العالم. وسخرية كوادر اخوان الشياطين

من الشعب توضح أن صنّاع ذلك البؤس الذي خيم على البلاد كانوا مستجدي نعمة. حيث أنه وبالرغم من أن معظم كوادر الاسلاميين المنافقين كانوا من خلفيات جوعى مادياً وحضارياً واخلاقياً إلا أنهم وعندما آلت إليهم السلطة فإنهم انهمكوا كأنهم جراد منتشر على كل اخضر ويابس بدافع الثأر والانتقام من فقر وراثي ومن اجل الهيمنة والسيطرة والفوز بالغنيمة والثروة وكان لاعلامهم التضليلي اللاهي دوراً كبيراً في عملية تمكينهم في السلطة المغتصبة ونهب ثروات البلاد. فأصل آفة احتقار اخوان الشياطين للناس هو انهم كانوا مطمئنين بما في ايديهم ولا يتوقعون زواله أبداً في ظل إعلام ظل سلاحاً أساسياً في ايديهم لإطالة أمد سلطانهم الجائر والظالم. لذلك ساعد اعلام حكم الاخوان المنافقين في السودان على إنتاج الجهل والفقر والتخلف وأخفى ذلك الاعلام اللاهي حقيقة أن حركة الاخوان اللاسلامية كانت تحركها الاحقاد والاطماع الاجتماعية والاقتصادية فخلقوا تمكيناً اقتصادياً لأنفسهم وكأن التمكين الاقتصادي حمى امبراطوريات عبر التاريخ من الزوال والسقوط في مزابل التاريخ. وتغاضى اعلامهم عن كل جرائمهم وطغيانهم وعمل على ابعاد انتباه الناس عن الحقائق الدامغة التي تدين اخوان الشياطين. فقد حاول اعلامهم صرف عقول الناس إلى الترهات واللّهو والمجون من خلال تغطيه وبث كل مظاهر اللّهو والإلهاء التي تشغل الناس وتجُر اهتمامهم إلى اسفل سافلين.

في حقيقة الامر، فقد اسس اعلام الاخوان ووضد نفسه على الاستلاب والهيمنة واسدال الستار على العقول وتسطيح الوعي وتضحيل الثقافة وتمويه المدارك وامتهان الخديعة فحوّل اعلامهم الاصفر المظلوم إلى ظالم والظالم إلى مُصلح فأصبح اعلامهم يمتهن السخرية من الشعب برمته ويتغاضى عن كل انواع التسلط والقهر والاستبداد الذي تمارسه المنظومة

الاخوانية الطغيانية على طلب الحرية والانعتاق والنتيجة الحتمية لذلك هي الانهيار والتراجع والسقوط المستمر الذي فشلوا في أن يتسّروا عليه. لقد أصبح الاعلام المستفز للناس من ابجديات الثقافة السياسية الضحلة لاجراء السلطة الاخوانية ممهداً بذلك لغة وواقع صدام حتمي وآخذاً ذلك الواقع إلى الخيارات القصوى في المواجهة. فبدلاً من مناقشة المآسي الاقتصادية والاجتماعية التي تخيم على المجتمع حتى يشعر الناس بجديّة الاعلام ومسؤوليته ويروا مدى تقبّل الطغمة الكيزانية الحاكمة له إلا أن الاعلام تحدّث عن ترشيح رموز الفشل لفترات حكم جديدة وكأن تلك الرموز الفاشلة تتفخر بما لديها من سلطة وثروة وتحترق وتكاد الشعب وتعيّره على فقره ومعاناته. فتراكمت المشكلات المزمّنة والآفات المستعصية والاختفاقات المريعة والهزائم المتلاحقة والمتعددة الابعاد. فالآلة الاعلامية الاخوانية المناققة لم تمتلك سوى وسائل دعائية صلبة وتكرار مقولات مُستهلّكة وصنعت دعايات لنماذج عقيمة واساليب بائنة لم تتجج إلا في اعادة انتاج الازمات. ولتغطية لصوصية الجهاز الاخواني التي ادت إلى إفقار البلاد والعباد تحدث الاعلام الكيزاني الفاشل ومن يظهر من خلاله مع العامة بلغة التنديد والسلب والالغاء بل والاتهام وكأن الطغمة الاخوانية قد أدت واجبها المقدّس تجاه البلاد والعباد وجابهت الازمات المستحكمة ووفرت ظروف عيش محترمة للشعب. إذ حاول الاعلام ومن يتحدث ويكتب من خلاله درء نقد الناس للطغمة الاخوانية بتوجيه صوت الاتهام واللوم للعامة ليجعلهم من متسببي الواقع المنهار والمأساوي للبلاد والذي افضى إليه مشروعهم الانحداري البائس. ثم تهربت الطغمة للصوصية الحاكمة في الخرطوم من تبعات ما صنعتها أيديها الأثمة والمجربة لتلقي اللوم على الخارجي وتحدث كذباً عن المؤامرات التي يتم تدبيرها من الخارج والحصار

الأجنبي وذلك من أجل تغطية فشلها وعجزها عن التدبير الداخلي ونهبها لثروات البلاد وهي الصانعة للفقر والقهر والعبودية والتسلط. وحاولت منظومة الاعلام اخفاء حقيقة أن الطغمة الحاكمة بكل عمقها اللصوصي والاجرامي والناهب قد افترقت كل اسباب ومشروعية بقائه التي لم يؤسسها اصلاً سوى الاعلام الاخواني المضلل والكاذب الذي مارس تعمية وتضليل الناس لعقود ليحرس خزيه الذي جنم على صدر البلاد في نهاية الثمانينات من القرن العشرين. وهكذا انغمس الاعلام الاخواني بعقليته القاصرة في الاكاذيب والدجل ليسهل من عملية ممارسة الوصاية الاخوانية على الناس ويغطي على المصائب والكوارث التي تعم البلاد والعباد فتجلى إعلام المشروع الحضاري الحنبلي الاخواني الترابي التيمي جهلاً ونفاقاً وتسلطاً وتخريباً في كل اركان البلاد وفي كل شؤون العباد.

فقد سيطر على الاعلام السياسي والديني من يتميزون في التشبيح الاعلامي الذي لا يُفنع غير الجهلاء؛ ضحايا التبرير الإيديولوجي والشعوذات والعناوين المستهلكة والشعارات الزائفة والقوالب التخديرية الجامدة التي تختم على العقول بالثرهات والتمويه للحقائق وطمس الوقائع والدفاع عما ينافي العقل والحس السليم. فحوّلوا بذلك مشروعهم الحضاري الضال إلى عتمة دامسة وظلمات حالكة نهارها كليلها. وفي أثناء ذلك فقد تم ذبح قيم الحقيقة والعدالة والحرية في مذبح الاسلاميين الإعلامية فأصبح عهدهم من أكذب العهود التي مرت على البشرية جمعاء ومن سيكون اكذب ممن ترضى على الكاذبين والمفتريين والظالمين القدامى الذين ملأوا ما تسمى بالصالح بالاصحاح؟

لقد ظل إعلام الطغاة اداة للرقابة والتعتيم ومن حاول الظهور من خلاله لم يستطع كشف الحقائق ومعالجة المشاكل أبداً. حيث أن إعلام

الطغاة لا يقدّم أبداً شخصاً إلا إذا كان مُطَبَّلاً وخافياً للحقائق وبؤس الواقع. ويفرض إعلام الطغاة على من يظهر من خلاله قدراً كبيراً من المساومة على الحق والحقيقة فيكون الضيف ملمّعا للطغاة أو صارفاً انتباه الناس عن المشكلات أكثر من عارضٍ للمشكلات أو طارحٍ للحلول. واصلاً لا يرضى من يحترم نفسه أن يظهر من خلال مثل تلك المنابر الاعلامية إلا إذا كان جزءاً من الآلة الدعائية للمنظومة الجبّية والطاغوتية الحاكمة.

فقد سيطرت على إعلام اخوان الشياطين مجموعة من اشباه الرجال وفاقدى العقول والنرجسيين والمستنقهي للعقول واصبحت التصريحات الإلهائية مثلاً للتعتيم عن الحقيقة والاستخفاف بعقول الناس واستفاههم والتصغير من شأنهم. إذ سيطر على وسائل الاعلام الرسمية الكاذبة بلهاء يتظاهرون بالثقافة وهم لا يمتلكون سوى عقل مستحمر وضل فينطلقوا من استحماريتهم للسُدج ليرتبعوا على عرش ثقافي منحط صنّفوه لانفسهم ليغطي على جهلهم المركّب. حيث أن عقلياتهم كانت عاجزة عن الفهم والتشخيص والتدبر والاستنتاج والاستخلاص لأنهم منغمسون في تعمية ايديولوجية وشعوذة دينية وتضحيلات ثقافية وتشبيحات قبلية وتلميحات فتنوية جهوية أوصلت البلاد إلى قاع الحضيض. إذ مارس إعلام اخوان الشياطين منتهى الزيف والخداع والتخبُّط وتعامل مع الناس بعقلية نرجسية فوقية تقوم باحتقار واستصغار المشاهد والمستمع والقارئ. فاعلامهم الذي مارس الحجب والتضليل قد مارس احاديته الامبريالية بطريقة منظّمة حتى جعل الكثير من الناس مستخفيين وكأنهم فسّاقاً وعلى رؤوسهم الطير لا يلوون على شيء.

كما رأينا فقد كان شغل الإعلام الشاغل هو نفي الوقائع التي على الارض لحماية سياسات الاخوان الفاشلة واخفاقاتهم في كل مناحي الحكم

ولذلك إتبع الإعلام الكيزاني المنافق كل طُرُق الحجب والتعتيم والخداع والتحوير لأن من يسمون انفسهم إعلاميين لم يمتلكوا المصادقية المعرفية وأن ساستهم لم تمتك المشروعات الخُلقية والسياسية. ومع محاولات ذلك التحصين الإعلامي المستمر وأكاذيبه فإن النظام الاخواني فقد المصادقية في أوساط الطبقات المستتيرة لكنه استمر في الغلو في الكذب والمسرحيات السياسية الخادعة موظفاً إعلاماً يحجب المتناقضات ويطمس المتعارضات والمزريات ليسوق الواقع نحو الحُجُب والاعماء والاقصاء والإخفاء النهائي. فمثل ذلك الإعلام كان إعلاماً مأجوراً وسافلاً بكوارده المنحطة والجائعة والباحثة عن قطعة من الجيفة التي يستدير حولها النظام الاخواني الحاكم وشركاءه من الطائفية والأحزاب الكرتونية وذلك صدأً لمحاولات الفهم والتشخيص التي تواجههم بالحقيقة التي يهربون منها بعد أن اوصلوا البلاد إلى الدرك الاسفل من الفشل والخزي.

فقد نجح الاخوان المتأسلمين نجاحاً كبيراً في تنظيم إعلام ينشر التفاهة والابتذال والسطحية مخلوطاً بنفاق وأكاذيب كهنوتية غير مسبوقة. فكان ذلك المزيج مسخاً للحاكم والمحكوم معاً وستحمل البلاد لاحقاً تبعات هذا الافساد الممنهج المدعوم بكهنة دين ضالين ومضلين حجبوا الحق وأهل الحق وحاربوهما وواصلوا تضليل الناس عن الدين الاسلامي الأصيل وعملوا على ترسيخ دينهم المعتبر والمزيف. حيث كان لكهنة السوء السقيفيين الملعونين والمنافقين دوراً كبيراً في التضليل الاعلامي الاخواني من اجل حماية وظائفهم التي تُدرُّ عليهم بعلفهم وتؤسس لهم معتقدهم ومكان سَلْجهم. إذ نادى الكهنة بطاعة من يسمونه وليّ الامر المأفون ولا يبدو أن ولي الامر الذي يقصده كهنة المنابر سوى ولي نعمة كهنة المنابر لعنهم الله جميعاً. فاذا كان للكهنة دين فكيف يحدث هذا الفساد والانحلال والانحدار

بينما المجتمع يعج بحشد من اصحاب الدقون النتنة التي تحتل كراسي الدعوة والاعلام والمنبر الضرار ونصّبوا أنفسهم نواب الله تعالى على الأرض ونطقوا باسمه زوراً وبهتاناً. فكهنة الظلام والتضليل مارسوا سلطتهم المعنوية والرمزية عندما ظلوا صامتين عن ظلم الدولة وطغيانها وغياب العدالة والخدمات لكنهم انبروا إعلامياً باسلحتهم ودباباتهم العقديّة الضالة والمُضلة لمجابهة من وضع علامات الاستفهام أمام قناعاتهم المزيفة وتضليلاتهم التي يحمونها مع الشيطان بكل ما امتلكوا من القوة المعنوية والرمزية والكهنوتية التي بنّوها بتضليل الجهلاء والفاقد العقلي والتربوي والتعليمي والمجروفين بجرافات الكهنة التضليلية. فقد انغمس الكهنوت، من خلال إعلام مضللّ، في تبسيط المشاكل الناتجة عن سوء ادارة الدولة حتى يخذروا الرأي العام ويبعدونه عن الثورة على ارباب معاش كهنة التضليل. وبذلك لا يمكن أن نجد الكهنة واعلامهم يخدمون قضايا المجتمع والناس أبداً. بل هم ادوات التضليل الديني والتخدير السياسي والتحكم في العقول الجاهلة في واقع يعج بالجهل والظلم والفساد والافساد والمآسي الاجتماعية والاقتصادية.

فقد ظل الإعلام والطغمة الحاكمة والكهنة يتحدثون بمنطق الغطرسة والكذب لإلهاء الناس وإخضاعهم لعقلية السطو والنهب التي انتظمت البلاد لعقود من الزمن. ومن خلال ذلك الإعلام المضللّ فقد دمر الاخوان المتأسلمين ذاتهم وقوضوا ما يدعون إليه من ادعاءات بطريقتهم الحنبلية انتلاقاً مع شركاءهم التيميين والوهابيين واحزابهم الطائفية والكرتونية. فبينما كان ينعق مشروعهم المسمى "حضاري" بما يسمونه بالقيّم عمل إعلامهم على هدمها وبذلك قدّموا دعاية عقائدية كاذبة ومتصادمة مع ما يظنونها نزعات الناس الروحية لكنهم في نفس الوقت وجّهوا اعلامهم

لتقديم ما يتماهى مع نزعات الناس الترفيهيه والإلهائية فهدموا نفس القيم التي يدعون الناس إليها من دون أن يقدّموا لها برامج إصلاحية ملموسة أو قدوة محترمة أو أسوة حسنة. فتغلبت المصالح على الفضائل كما كان هناك انفصال تام بين الحكم وميادين العلم والفكر لأن من حكموا كانوا من الفاقد التربوي والتعليمي وتجار الحمير؛ فخر الحمير، المتدبرين بالدباير التي لا يستحقونها والمتسلحين بالرصاص والبارود والمستعدين على ارتكاب المزيد من الجرائم البشعة من اجل تمديد واطالة حكم الاخوان المتأسلمين.

لقد خلقت الطغمة المتسلطة إعلاماً يستنقه العقول ويعبّد الطريق امام الامتثال الجماعي القطيعي لنفاقهم المرگب. حيث قام على أمر الإعلام عقولاً معتوهة لا علاقة لها مع الحق والحقيقة بل كان جل تركيزهم هو تسطيح العقول والهائها عن حقوقها. فإعلام الطغمة الاخوانية الدعية لم يكن في يوم من الايام إعلام رسالة وقيمة بل من البداية كان إعلاماً لصناعة الرضوخ والرذيلة والانحطاط والالهاء بشتى صوره. فقد سلّمت العصابة الاخوانية الدعية الإعلام لشئلل من فاقد الضمير فتهدمت هياكل الوعي العام نتيجة تولّي اشكال داعرة ومعتوهة مهام الاعلام والتصديّ لوعي الناس. وبدلاً من رفع الوعي والذوق العام تولى الاعلام الفاسد عملية تلميع الانحراف ورموزه في شتى مناحي الحياة وتنشئة الرذيلة ونشر السموم بين الناس وتمييع القضايا فانحدر الذوق العام واشتغل الناس بالالهاء والتوافه وسواقت الامور. ولو لا حبل من الله تعالى لتحوّل المجتمع برمته إلى خبل مخبول وجسد همبول لا روح ولا عقل له. وعليه فقد كانت تنشئة الخبل جزء من مهام الطغمة الاخوانية المعتوهة والساظمة التي سلّمت الجمهور لطابور من المهرجين والمميّعين لقضايا الناس فجلسوا ينشرون بارحية ما أوكل إليهم من مهام قدر يتوافق مع سجيّتهم التافهة ومعدنهم القميء ويسوق الجمهور بصفة عامة والشباب بصفة خاصة إلى ادنى مستويات الانحطاط

تمهيداً لاعادة انتاج التحلل وتوفيره كمصدر اعلامي تنشره كوادر اعلامية مدربة على ذلك وتفعل ذلك بلذة الانجاز الذي ينسجم مع السجية الاعلامية المشروخة والمنحلة لطبيعتهم الموروثة والمُنْتَجَة من نُطْفِ مُنْحَطَّة. وعليه فقد سيطر على المجتمع اعلام ينأى بنفسه عن بناء الفضيلة وحماية الحق ويهتم فقط بنشر الاستخفاف والتضليل والانحطاط وإيحاءات الرذيلة وبذلك تحوّل إلى إعلام اصفر في صوته وصورته يديره مسخ إعلامي يقوم بتعويم قضايا الجماهير وهندسة تضليلها والتغطية على عصابات النصب والدجل والتزييف والكذب والتضليل مقابل شهرة اعلامية زائفة باعت ضميرها للشيطان ومجّدت المنكر بتعويمه وتزيينه ليحتل الوعي الجماهيري عن طريق التضليل والتغطية على النهب المنظم لمقدرات و ثروات الشعب وحرمانه من ابسط الخدمات واسترقاق الوجدان باخبث المنتجات الثقافية واستضافة الخبل الديني والسياسي والفني والاجتماعي لينتجوا ثقافة بهيمية لا تعلم ما يدور حولها من نهب وفساد منظّم واذا علمت لا تتصدى لهما. فأصبح الفشل شعاراً غير معلناً للطغمة الاخوانية وإعلامها في كل مناحي الحياة وقاد هذا الهطل الناس إلى قاع الانحلال وانتظار المُطعم الذي هو احد تجارهم الطفيليين ليتم ضرب الاقتصاد المنتج وانشاء اقتصاد مسترزق ومتطفّل يدير عملية أكل الاخضر وحرق الياابس. وكل ذلك يوضّح أن من سيطروا على الإعلام كانوا اناساً من المفترّض أن يكونوا في مصحات العلاج النفسي ليتعالجوا من نزعة زرع الانحراف والتضليل والايهام والالهاء في الناس.

لقد فقّد إعلام المتأسلمين مصداقيته وفاعليته بسبب التوعية المنتشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي التي فضحت كذب ودجل المتأسلمين وآلتهم الدعائية والكهنوتية. وأدرك المتأسلمون أنهم خرجوا من قلوب حتى القليلين الذين استطاعوا تضليلهم بسبب الفراغ الروحي الذي كانوا يعانون منه وفقّد اعلامهم فاعليته التضليلية واستنفد نفسه وأصبح

اعلامهم اراغوساً في ساحة المعركة الحقيقية يهاتر ويكذب ويعوي واصبح صحفيهم كالغلمان الشاذين في حاشية السلاطين يمارسون كل انواع اللعق والسوء في القول والفعل لأنهم نتاج النطف المريبة التي انتجتهم على مخادع قذرة ومذرة ومشبوهة. وأدرك المتأسلمون أنهم لن يستطيعوا أن يقهروا شعباً بأكملهم. لأن الناس أصبحت تنفر منهم نفور صحيح الجسد من المجزوم بعد أن اتضح نفاقهم بشكل جلي وقد ساهم في ظهور ذلك وبالهم وبؤسهم الذي فرضوه على الشعب السوداني تحت يافطات الاسلامة الزائفة وشعارات الدين المُخْتَرَع وتُرْهَات "تأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع".

فإعلامهم المضلل كذّبتة الاخفاقات والكوارث والانهيارات المريعة في كل مناحي الحياة. كما أن نرجسية "القادة" البلهاء كانت تثير ضحك حتى الحمير في مجتمع قاذبته من فخر الحمير؛ أصحاب الدبابير. فبالرغم من أن إعلامهم حاول يائساً اختزال الواقع والقفز فوق الوقائع والتتكر لواقع سقط في براثن الفشل والاختفاق لأن شعاراتهم اعطت مردوداً عكسياً وانتجت الفقر والمرض والعوز والجهل والفوضى على ارض الواقع البائس الذي يقفون عليه إلا أنهم فشلوا في إدراك حقيقة أن زمن احتكار المعلومة وانتاج ما يساعدهم للاستمرار في احتكار السلطة والكرسي قد ولى إلى غير رجعة واذا كانوا حريصين على أمن البلد والسلم الاهلي كان عليهم الانسحاب من الحياة العامة ليختار الشعب من يراه مُصلحاً.

على الناس أن تزيد من درجة وعيها بالبحث عن الحقائق واتّباعها. فشعبٌ مستخف بإعلام مضلل وأمة جاهلة بكل جوانب حياتها ولا تراجع علاقتها بالله تعالى ولا تنظر إلى واقعها الحياتي نظرة ناقدة ومُصلحة ولا تتناول تاريخها تناولاً متدبراً وناقداً لن تستطيع تغيير حالها حتى ولو غيرت عشرات الأنظمة والحكومات لانها أمة مقطوعة عن المعرفة بالله

تعالى ولا تجهل فقط المعرفة بالعلم الطبيعي بل أيضاً تجهل تاريخ دينها وتتلقاه بالتقسيم المزيف والكاذب والخادع والمضلّل الذي يحقنه فيها كهنة الدين ومردة ترسيخ التضليل وأدوات وعتاولة خرسنة التحريف عبر المقررات الدراسية الكاذبة والمنبر الضرار والإعلام المضلل. فكيف لأمة كهذه أن تتغير حالها وهي لا تعرف كيف تتغير عقلها وتغذيه بالحق والحقيقة؟ فكل يوم يخسر الناس ما يريدون المحافظة عليه لأنهم لا يحافظون إلا على ما يرونها من قيم ظاهرية يضحّها فيهم الإعلام الالهائي والكهنوت المضلل ولكن لا يدرك الناس أن حالهم البئيس ناشئ ايضاً عن التضليل التاريخي الراسخ فيهم وأن الإعلام الكيزاني لم يكن أكثر من مُرسّخ للتضليل ونهج التضليل القديم. كما لا يُدرك الناس أن التضليل لا ينتج إلا مزيداً من التضليل لذلك لا يتغيرون إلا إلى الاسوأ كل يوم لأنهم يحسبون التضليل توعيةً وإلهاءً تنويراً. فقد حوّل الإعلام الاخواني المتأسلم الواقع إلى مصدر عجز فكري وقصور عملي وسهّل بذلك عملية الاستلاب الثقافي للناس لذلك لن يستطيع شعب كهذا أن ينتج مآثر عقلية أو منجزات مادية أبداً ولن يستطيع أن يغيّر حاله لأنه مُصِرٌّ على ألا يغيّر ما بنفسه فكيف سيغيّر الله تعالى ما به؟ فأمة يحملها الإعلام الضال كما تحمل الرياح الريش وتعيش في وسط تضليلات الماضي وتزييفات الحاضر فإنها لا تستطيع انجاز سوى خيبة الحاضر وسوء المستقبل والمنقلب.

الترابي: المشعوذ الفكري

لقد نادى المشعوذ الفكري؛ كاهن الاخوان المتأسلمين: حسن الترابي، بما اسماه تجديد اصول الفقه وبذلك حاول يائساً أن يكون مفكراً لكنه هلك دون أن يعطي فكرة واحدة توجي بأنه كان بالفعل مفكراً ولم ينتج سوى كتيبات باهتة وسطحية وضحلة وجاهلة تحكي ضحالة كوامنه الابتدائية في الفكر والفقه الديني والتاريخ الاسلامي برمته وتكاد محتوياتها تكون مكررة ومعروفة لدى كل مطلع في النصوص الأخرى التي حاول أن يتشبه بها وينتج مثلها. إلا أن اتباعه بسبب جهلهم العميق وخوائهم الداخلي كانوا مبهورين بمقولاته المستنفدة وتجديده المدعى والأقل قبل شروقه ليس لأنه كان مفكراً أو متقهاً حقيقياً بل لأنهم كانوا غرقى في الجهل والبلادة والغباء والاستحمار ويستمعون لكل خرخرة مياه ضحلة وآسنة فيعتبرون منتجها ايكونة تجديدية وصنم هوام اخرجهم من ضلال بينما لم يدخلهم

سوى في ضلالات تتجسد في قراءات متفهمة وفقيرة ومتخلفة ومشوهة تستقي من أساس منحرف وعدواني ومأزوم ولم تستطع الانعتاق منه فأعاد انتاج مآزق تلك المرجعيات المنحرفة واحال الحياة إلى أفخاخ والغام وجحيم ورماد.

لم يكن الترابي مفكراً حقيقياً بل ديناصور ارتجالات كلامية في بيئة جاهلة فأعاد انتاج التراث المزيف بطريقة جديدة ومسخاً لتجديد لا فكر فيه ولا تعمق ينتابه. بل هو فِكْرٌ بلغ ذروة أزمته حتى قبل أن يصل إلى الناس ودليل ذلك ما تمخّض عنه من انهيارات واحباطات على ارض الواقع المعاش من كل النواحي المعنوية والمادية وقد اعترف بها هو قبل هلاكه. ولا يمكن أن يكون الامر غير ذلك من السقوط والفشل المخزي في امتحان ما اسماه الترابي بالتجديد وما هو بتجديد بل انشائيات ابهرت الجهال من الناس والمعتوهين منهم الذين لم يقرأوا إلا لكتابات الباهتة ولم يستمعوا إلا لترهاته الضحلة. أليس السقوط والفشل المخزي الذي انتجوه ورأيناه هو المآل والمصير بعد عقود من الكذب والخداع والتضليل؟ فأين تجديد الترابي وأين الاسلام الذي تباكى الترابي عليه نفاقاً؟ فهل كان الاخوان المتأسلمين يتخيلون قبل عقود أن يحدث ما حدث لهم من فشل ذريع؟ بل كانوا يدركون ذلك وساروا في درب تحقيق مآربهم الخاصة من خلاله بعد أن اكتشفوا أنه ليس في القُبّة فقيه. فهو تنظيم اخواني هلامي ومتأسلم حمل شعارات الاسلام نفاقاً وتحول إلى شيطان يحارب الاسلام وفطرته السليمة.

ف فشل النظام الاخواني مرده إلى ركافة أفكار من سموه مفكراً وقد قادهم إلى فشلهم من قبل أن تتضح مشاريعه الفكرية الفاشلة. إذ لم ينتج الترابي؛ صنم الاخوانيين وصاحب العقل الدغمائي، سوى الهرطقة والضحالة العقلية وللأسف سمى الاخوانيون تلك الهرطقات فكراً ولا احسبه

سوى فكر من صناعة صينية أو تايوانية لا يتناسب مع واقعنا بل لم يرق للشعب السوداني قبوله بأبخس الاثمان بعد أن اكتشف زيفه لذلك لم ينتج نهجه سوى الغامه التي انفجرت في وجهه فساداً وتخريباً وقتلاً وسفكاً للدماء في المجتمع وتفكيكاً للبلاد بعد أن تمركزت السلطة في يد شذمة من المرتزقة وابناء الحرام والمجرمين وقطاعي الطرق وتجار الحمير وفخر البغال ورعاة البقر ومهجري الثرى الآمنة وقاتلي الطفولة وهادمي الاستقرار ومجوعي الناس ومخربي الاقتصاد وحارمي الناس من ابسط الخدمات. وهكذا أصبح مفكر المتأسلمين عدواً لروح الاسلام وهادماً لصفاء الفطرة ومدمراً السلم الأهلي والاجتماعي الذي كان سائداً في البلاد. بل أنتج ما يسمى بمفكر الاسلاميون الضلال بإسم الإسلام وكأن الله تعالى قد كتب عليه الضلال كما كتبه على بني اسرائيل.

فقد كان الترابي أكبر مُنظّر ضال وحالم وطوباوي مناقق في نهايات القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين فلم ينتبه أبداً إلى عمق النفاق الذي اغرق نفسه واتباعه فيه. في الحقيقة، فإن اتباع الترابي لم يرثوا من امثال الترابي سوى شعوزات تجديدية وعناوين فارغة المحتوى تُصدِر صوتاً أكثر من أن تحمل مضموناً أو محتوىً أو معنىً ولا صدئاً لها سوى الفشل الذريع والتهيه الذي ترك الترابي الضال اصحابه فيه حتى أصبحوا يلتجئون لإنقاذ اقتصادهم المنهار إلى عناصر اعتبروها في السابق من اليسار الذي كانوا يحاربونه من قبل ويوصمونه بالضلال والكفر. فإين الاقتصاد الاسلامي الذي صدّعوا به رؤوس الناس لعقود قبل أن يسرقوا كرسي الحكم ويطبّقوا اقتصادهم الآسن والغارق في الفساد والذي اكل اموال الناس بالباطل حتى يستغيثوا بمن يسموه يساري اقتلعوه من مهامه الاقتصادي الذي كان يشغله بمجرد وصولهم إلى السلطة واحالوه إلى

الصالح العام؟ فلأي صالح عام أتى الاخوان وقد وصلت الروحانيات والاقتصاديات في الناس إلى أسفل سافلين وغدى الشعب مريضاً وفقيراً وجاهلاً وغارقاً في البركة الآسنة لمخرجات التجديد الفقهي لضلالات الترابي في مجال الفن والغناء والمرأة وغيره فخلقوا جيلاً يعبد المساطيل من اشباه الفنانين وسكن اصحاب الدبابير من الفاقد التربوي؛ فخر الحمير، ارقى المناطق بعد ان بنوه بعرق الشعب ودخلوا القصر الجمهوري واستقبلوا المشعوذين والعرّافين وامتألت دور الحضانة بمنتجات "امرأة التجديد الترابي" وغادر المستثمرون البلاد وساس الفاقد التربوي اقتصاد البلاد فأحالوه هسيماً تذروه الرياح والتحق الكثير من اصحاب النزعات المجرمة من نتاجات النطف القذرة والمذرة والآسنة بالجيش والامن والشرطة فأحالوا تلك المؤسسات إلى مرتع لممارسة الجريمة المنظمة والمسلحة لصالح دعم اركان حكم الاخوان المتأسلمين وذلك بقتل الابرياء وهتك الاعراض وسجن الاحرار والمغردين بالحق.

وكل ذلك يوضح أن فكر الترابي كان تهويماً عقائدياً ضالاً ومجبولاً بالاهواء والرغبات ومنسوجاً بالمصالح والمطامع والزائغات فأصبح نهجه ينتج الاستبداد وجعل البلاد تحصد الدمار والنقّت والشعب يحصد الشقاء والفقر والعوز والقتل والحرق والتهجير. وقد اثبت الترابي من خلال مشروعه التجديدي الفقير والمفلس أن امثاله لا يستطيعون الاصلاح أبداً ودليل ذلك أنه بعد الاختلاف الظاهري الذي احسب أنه مفبرك ومسرحي من أجل أن يتفرغ جمع منهم لرحلة التمكين تحت ستار مسميات واجسام مزيفة بينما يحاول جسم آخر حماية الاسم الاصلي لهم من تهمة الفشل والفساد والاستهداف الخارجي، فقد انغمس الترابي في أقوال منافقة تملأها الحسرة ولوم الشطر الآخر على الانتكاسة ليغطي ليس فقط على فشله

العقدي والفكري والفقهية والسياسي بل أيضاً لحماية اتباعه من ردود الفعل الشعبية والإقليمية والعالمية اللاحقة ويحسب التراخي بذلك، غافلاً، انه سيظل يحتكر السلطة والحقيقة ويُمكن مجموعته في البلاد لكنهم لم يحتكروا سوى قوت الناس ولم يتمكنوا إلا في الفساد والافساد واكل اموال الناس بالباطل ونهب الشعب وسرقة وتصدير ثرواته إلى الخارج وبناء القصور بها في الدول الأخرى وملء الحسابات البنكية في الخارج ليوصلوا البلاد في النهاية إلى حال يُرثى عليه من الفشل الذريع ورفعوا معهم كوادر أخرى اقل ثراء على سدة الحكم فبدأوا هوامهم في ممالك وقصور وبلاط الآخرين يستجُدون ويتسولون الفتات لجيوبهم ويسترخصون أنفسهم ويهدرون كرامة البلاد والعباد بينما يتشبثون بالحكم المسلح من اجل حماية رقابهم ورقاب من هم وراءهم من القصاص الذي يتربص بهم من كل ناحية ومع ذلك يخرج عدد من المشبوهين من حسكيت الاخوان المنافيين في وسائل الاعلام ويتحدثون عن الاصلاح ويتظاهرون بطرح الحلول ويبزرون لفشلهم من اجل تيرئة اتباعهم لكنهم فشلوا في أن يدركوا أنّ من يطالب بإصلاح الحال الذي اوصل إليه اخوان الشياطين البلاد بينما هم في السلطة كمن يطالب بإصلاح نظام جرد الحفرة؛ صدام حسين المقبور، أو نظام جرد المجاري؛ القذافي، أو نظام آل سعود المنشاريين وكل ذلك من المستحيلات. لقد فشل التراخي وحيارته في أن يدركوا أنه لن يكون هناك تجديد في اصول الفقه والفكر الاسلامي من قبل هزيمة المشروع الاخواني المتأسلم الذي مسخ كل مصطلح ديني وأشأن سمعة الدين برمته. فقد قضت دقون الاخوان القذرة على دين الناس وورعهم الفطري فأحالوا الناس إلى أكل اموال بعضهم البعض بالباطل وحولوا الواقع بأكمله إلى معول لإنتاج الفساد والاحاد والعلمانية وكراهية الدين والتدين.

وكل ذلك كان بسبب الاخوان الترابيين الذين تربوا على تُرْهات مفكرهم المفلس ورفعوا شعارات نفاقية ووضعوا عليها اغطية قدسية وللأسف فقد اوصلوا بها الناس إلى أن يعتقدوا خطأً أن الماضي قد ترصدهم وعاد اليهم وانقض عليهم واركسهم بينما الماضي لم يكن سوى مرجع أو مصدر أو فقيه كذاب أخذ منه مفكر الاخوان المنافيين نهج من يشبهه من ناكثين ومتقمصين وجبتيين وطاغوتيين وزائعين وقلتويين ومفتريين وظالمين ونعائل؛ حمالي خطايا، وقدمه لاتباعه فطبّوه فحملوا الخطايا لينتجوا هذا الخزي الذي يحيط بالناس والمجتمع من كل جانب وكل ذلك ما هو إلا نتاج مرجعياتهم التي يتولونها ويترصّون عليها والتي تولها الترابي لينتج للناس هذا الخزي المقيم.

في حقيقة الامر، لم يقدم الترابي فكراً حقيقياً بمعنى الكلمة بل رفع الشعارات الاسلامية وجعل الناس رهينة مشروعه الحضاري الاجوف والحاوي والكاذب والبائس فلم يعد ذلك على الناس إلا ضرراً ووبالاً وقهراً وظلماً وخراباً ودماراً. ولذلك اصبح الاخوان المنافيين على نهج سلفهم المنحرف لا يتقنون سوى لغة النهب والسلب والسرقة والفساد والانحطاط والقتل وسفك الدماء والذي جعلهم في مأزق وجودي ينشرون الفشل والاخفاق والبؤس والتردي والاستبداد والطغيان فتمت ترجمة مشروعهم "الحضاري" زيفاً وجهاً وتخلّفاً ومعاناةً وندرةً في متطلبات الحياة الاساسية فاصبحت العاصمة قرية كبيرة تنعدم فيها كل شيء بينما الاقاليم ظلت تعيش في العصور الحجرية. فبعد ثلاثة عقود من ظلام اخوان الترابي لم تصل البلاد إلا إلى العجز والفقر والجهل بعد أن صدّعوا رأس المجتمع بمشروعهم "الحضاري" المستحيل والمقولات الخاوية والمستهلكة فكان انهيار فكرهم الضحل وشعاراتهم الكاذبة ومشاريعهم الزائغة انهياراً مدوياً فظهر

الاخوان المتأسلمين وحلفاءهم من الطائفية وشركاءهم من الحنبلين والتمييين والوهابيين ومهادنيهم من اليسار والقوميين اكثر جهلاً وظلماً وعدوانية وفساداً في الارض وسفكاً للدماء ويجيدون فقط ترويع الناس وصناعة الكوارث والخسائر واستغلال الناس والموارد اسوأ استغلال.

فهومات وتهويمات التجديد الترابي التي لم تتحقق توضح أن الترابي نفسه كان يعاني من ازمة في العقل والتفكير ويدمن الهذيان الايديولوجي والهشاشة المفهومية وكل ذلك انتج الافخاخ لأتباعه والضيم للشعب السوداني وابتلاه بمن يصنعون الازمات والمآسي. فتهويمات وخزعبلات الترابي أوهمت أجيالاً جسلوا واستمعوا إلى شطحاته الفكرية وتهويماته الضالة المضلّة وخرجوا إلى المجتمع وهم لا يحملون سوى جرثومة الاقصاء والقتل والاستحواذ. فمن أي إتكاءة عقائدية انتج الترابي فكراً وفي أي واقع عقائدي صبّه؟ فالواقع العقائدي في الاصل مظلم ولذلك أغرق الترابي الناس في مزيد من ظلامه واوهامه وهوماته الخاصة وافكاره الخائبة ومساعيه الجهادية الفاشلة وشطحاته الفقهية الضالة حول الدين والتجديد والفكر ولم يجد فكره مكاناً ومعنى إلا في وسط العقول المفرغة والبليدة أو الإعلام المشبوه ذو الاتكاءة الماسونية أو الصهيونية. ولذلك اصبحت الاسلامة على الطريقة الترابية والاخوانية وشركاءهم استراتيجية قاتلة وكارثة مُقيمة وازمة حقيقية تكشف عن هشاشة الاطروحة وكذب الدعوة وضحالة التجديد الذي تمحلّ وتخرّص بها امثال المفلس الترابي قبل فترة حكم اخوان الشياطين وفي بداياتها. وبما أنهم من مرده النفاق فقد دخلوا نفق ازمة مشروعهم الحضاري الذي لم يحتوي على شيء اكثر من الكلمات التي تُشكّل عنوانه واصبح رمزاً ودلالة لكل بؤس وسوء وهلاك ودمار يخيم على المجتمع. وقد فشل الترابي في ادراك أن فاقد الشيء لا يعطيه لأن القائم

على فقه منحرف لا يمكن أن يجدد أو ينتج فقهاً سليماً بل سينتج فقهاً سقيماً هو امتداد للموجود المريض. فكيف يجدد الانسان اصول الفقه بينما الفقه السائد هو نتاج مذاهب منحرفة ومعتورة ورثت اساس التضليل وازدهرت وهي ضالة ومضلة في وسط مجتمع رضي بالانقلاب الأول على الدين وبنى فقهه من نتاجات ذلك الانقلاب وأتباعه؟ فهل كان الترابي مدركاً لهذه الحقائق؟ هل كان مستعداً للجهر بالبراءة من الانحراف الأول ورموزه حتى يتمكن من الثورة على أصول الفقه القديم ومن ثم ينتج تجديداً ينعف البلاد والعباد؟ وحتى إذا نعق الترابي لانتاج تجديد في أصول الفقه الموجودة امامه فأين موقع انتاجه العقلي والفكري بين نتاجات العقول المعاصرة التي حقاً انتجت الجديد والتجديد وطبقته في المجتمع فتقدم ذلك المجتمع إلى الامام؟

فالترابي يمثل فقط العقل اللاهوتي الكلامي التائه والمبتسم ابتسامة خبيثة وصفراء واستطاع أن يستفرغ تيهانه وتهويماته وخرافاته واضاليله حول التجديد في رؤوس مجوفة وامخاخ فارغة من المحتوي وقلوب خاوية من الروح وعقليات قاصرة عن البحث والتمحيص وجاهلة بحقائق الأمور فبث الترابي فيها روحاً ممسوخة لا تنتج سوى المسخ والازمات لأمة كاملة. فإذا كان الترابي لا يملك أكثر من عقل لاهوتي ضال ومع ذلك اثر على الكثير من العقول المفرغة من حوله فكيف يكون الحال ببقية الكوادر الاخوانية التي ادعت معرفة بالاقتصاد والفكر والسياسة وغيرها من المجالات التي لم تورث المجتمع الذي يحكمونه سوى الخزي والازمات والانتكاسات؟ فالمنظور الاسلامي الحركي الحقيقي والاصيل يجد طريقاً للتطبيق على ارض الواقع وينتج من يرثه ويطوره ويجعل منه منظومة متكاملة للحياة. فأين ذلك في واقع يحكم فيه اتباع الترابي من اجل بطونهم

وفروجهم في نظام حكم سقيفي قحافي وصهاكي وعثماني حمّال للخطايا؟
هل تحرّر الترابي من اطر العقل المذهبي المبتدع وقوالبه الخانقة
حتى يدعو إلى تجديد منتجات المذاهب المعتورة؟ هل رجع الترابي إلى من
امر الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله بإتباعهم والأخذ عنهم؟ لا، أبداً. بل
كان الترابي من ذلك النوع المستنير المعاند الذي رفض أن يتقبل الحق
والحقيقة ولذلك رفض أن يتقبل الآخر المختلف عن مذهبه أو يستفيد منه
الاستفادة التي تهدي قواعده الضالة. وإذا اقام علاقة مع المذهب الآخر فانه
كان في نطاق تمكين مذهبه المعتور والضال وليس للتلاقح المفيد الذي
يُعرّفه بالحق في الآخر وبالباطل في مذهبه المعتور. فالترابي كان متعلّقاً
ببصيص مما يقول لكنه لم يفهمه أو فهمه ولكنه عانده ولم يترك لاتباعه
سوى الخذلان والنكوث لذلك اقاموا نظام حكم يتسم بتصخّر في الاخلاق
وفقر في الفكر وبلادة في العقل وتجريف في السلوك وغرق في "مامونية"
من الطمع والجشع. فنتاجات ما تُسمّى بدعاوي التجديد الترابية ممثلة
بالثغرات والنواقص والشوائب والاختلالات وهذا دأب من يُنادي بتجديد
اصول الفقه وهو لا يتكئ إلا على أصول فقه في غالبها معتلة ومعتورة
وممسوخة ولا يمكن تجديدها وإن من ينادي إلى تشكيل واقع عقدي وفقهي
وفكري على مقياس نظرياته وترهاته المستقبة من المعلول فإن فكره وفقهه
سيرتد إليه خاسئاً وهو حسير. وهذا ما حدث للترابي ويبدو أن الترابي قد
أدرك في نهاية حياته أن افكاره لم تكن سوى تهويمات وتخريصات
وحزّعات لا اساس لها بينما كان اتباعه الاغبياء والمعتوهين ينتظرون أن
يفقس "بيض" الترابي الفاسد و"الشلوق" عن فراخ فكرية وفقهية تجديدية
حقيقية لكنهم في النهاية اكتشفوا أن كل البيض الذي كان يحتضنه الترابي
كان فاسداً وكانت النتيجة أنه اورث الواقع السوداني أتباعاً جرّوه إلى

مستتق الفشل والمشاكل والعجز وكل ذلك اثبت ان مشروعهم وفكرهم كانا أيضاً فاسدين. حيث لم يستطع الواقع الفقهي الذي يتحدث عنه الترابي أن ينفك من أطر المذاهب المعتورة ولم ينتج الترابي تجديداً له اثر بل كرر كلام من قرأ لهم ولم يقرأ إلا القليل ولذلك لا نجد فاصلاً فقهياً بين من يُسمون اخواناً وبين التيميين والوهابية ذوي الأصول الجنبلية. ولم يكن الترابي يدرك أنه غارق في نوع من التضليل وخداع الذات وإلا فلماذا لم ينتج الترابي نقداً للفقهاء الذي كان يسعى لتجديده؟ أيجدد الانسان فكراً أو فقهاً دون أن ينتقده؟ أين الارث النقدي والفقهي للترابي؟ هل كان جل ما علمه الترابي هو زيف مروية الذبابة وتلك الامثلة الجدلية التي كانت تُسلط عليه اضواء الجهلة فيخلق هالة ضوئية على عتبات عقله الفارغ في واقع جاهل لا يدرك أن ما يقوله الترابي ما هو إلا تُرّهات لا تجدد فقهاً؟ فإذا كان الترابي على شيء من الفقه والفكر الحقيقي أين اعماله التي يمكن أن نضاهيها باعمال جارودي مثلاً الذي نقد الماركسية والبيرالية والراسمالية والسقيفية بسلفيتها و اشار إلى طريق الحل وهو الاسلام الاصيل؟ أيستطيع الترابي أن يشير إلى العلاج دون أن يُظهر ويشخص احتمالات المرض القابع في الجسم الذي يحاول أن يجده ويعالجه أم أن الترابي كان يجدف بمجاديف مكسورة لم يلاحظ اعتلالها هو أو الاغبياء الذين كانوا من حوله؟ هل يستطيع الترابي أن يجدد الفقه دون أن ينتقد السقيفة ومخرجاتها المذهبية التي ترفع من شأن كل ما يخالف النص القرآني والنبوي ويتجنب التأويل المتفق مع النص القرآني والنبوي بل ويضرب به عرض الحائط؟ وهكذا يتم التجديد الهادي في اصول الفقه؟ فقد أثار الترابي نقاط هو نفسه على شاطئ بحر ولا يستطيع سباحته أو الدلف فيه ولذلك أثار مشاكل لا يستطيع حلها بل هو جاهل بكنهها لكنه تلاًلاً لأنه كان اعوراً في بلد العمايا

فاكتسب اعجاب البلهاء وذوي الاحتياجات الخاصة من حوله. بل كان الترابي جزءاً من المنظومة الغربية التي وعدت تنظيمه بالوصول إلى الحكم والحل محل السلفية أو بالاتلاف معها ولكن لم يدرك أن الغرب أراد أن يولّف بينهم وبين من يتشبثون بما هو ليس مجدّد ولذلك رسى الترابي واتباعه المجروفون على شاطيء السلفية مستسلمين ومتوافقين معها لأن مصادرهم في الأصل واحدة؛ حنبلية ذات فروع تيمية ووهابية وغزالية وقطبية. ولم يدرك الترابي أنه والاسلاميون ومن تماهى معهم في روحانيتهم المزيّفة لم نر منهم سوى التشرب بأية واحدة فقط وهي تلك التي تحيز مثنى وثلاث ورباع والاقامة في اجسادهم وتوظيف غرائزها توظيفاً حيوانياً وشهوانياً شبقاً لهم ولابناءهم وهذا نابع من نفاقهم التاريخي غير المسبوق فكان ولاتهم على الاطراف لصوص وزناة وفي المركز منافقين ومجرمين عتاة ليُذَكِّروا اصحاب العقول وليس البهائم بمخرجات السقيفة التي تراكمت من عهد إلى عهد حتى آلت في النهاية إلى ثورة سحلت جسدياً أحد اقطابها القدامى وبذلك سحلت من سبقوه سحلاً معنوياً في قلوب الكثير من المؤمنين والمصير نفسه ينتظر من طغى وتجبر وسار على دربهم على مر العصور. ولذلك تم سحل تنظيم الكيزان معنوياً في شوارع الخرطوم وضرب منتجات الترابي اللافكرية بعرض الحائط لينتهي عهدهم بشكل رسمي في انتظار تفكيك سيطرتهم على مفاصل الاقتصاد والخدمة المدنية والنظامية.

وهكذا ترك الترابي اتباعه من دون فكر. فالاخوان لا يحملون فكراً اصلاً لأن من يدّعون أنه مُفَكِّر لهم كان لا يعرف من الفكر حتى ابجدياته لذلك فشل في صياغة قاعدة فكرية راسخة لتقود اتباعه. فقد ادّعى الترابي التجديد لكنه فشل في أن يحرر نفسه من التماهي مع أصول فقهية نادى

بتجديدها وادعى أنه فقيه كباقي الفقهاء الذين ينتقدهم لكنه ظل تحت عباءتهم الحنبلية ولم يستطع الانفكاك عن قبضتهم الابطية له ولذلك لم يأت الترابي بشيء جديد يُذَكَّر. فماذا قال الترابي في أمر الضال ابن حنبل الذي أمر ابنه وهو على فراش الموت بأن يُسَقِّط حديث نبوي شريف من مسنده لانه يخالف مروية مزورة يؤمن بها وتتماهى مع متبنياته ومع الطواغيت والجبابة الذين قدّم لهم ابن حنبل صكوك الطاعة والولاء ففرشوا له البساط الأحمر ووضعوا له الوسادة الناعمة ليعيثر في الدين تحريفاً؟ وإذا كان الترابي يدرك ذلك، وهو في الحقيقة لا يدرك، فلماذا لم يبيّن ذلك للناس؟ لماذا لم يوضّح الترابي للناس أنّ من يتبع ابن حنبل لا يمكن أن يكون سنياً؟ هل كان الترابي يدرك أن مالك بن أنس مخالف للسنة النبوية في سبعين مسألة وفقاً لقول الليث بن سعد وأن ابن أبي ذئب طلب استتابة مالك بن أنس لأنه ضرب بالحائط حديث النبي صلى الله عليه وآله البيعان بالخيار واعتمد على عرف الناس؟ وإذا كان الترابي يدرك ذلك فلماذا لم يبيّن ذلك للناس؟ لماذا لم يوضّح الترابي للناس أنّ من يتبع مالك بن أنس لا يمكن أن يكون سنياً؟ هل كان الترابي يدرك ان ابن تيمية الذي يمدحه هو كان ناكراً للكثير من الاحاديث النبوية نصباً منه وكُرهاً منه للنبي وعترته عليهم الصلوات والتسليم حتى انتقده على ذلك كبار كهنة السلفية من أمثال ابن حجر العسقلاني؟ وإذا كان الترابي يدرك ذلك فلماذا لم يبيّن ذلك للناس؟ لماذا لم يوضّح الترابي للناس أنّ من يتبع ابن تيمية لا يمكن أن يكون سنياً؟ فالترابي جاهل جهول نصّب نفسه وكيلاً على دين مزور ومحرّف لم يفهمه هو نفسه فأصبح الترابي نفسه سراياً خادعاً لاتباعه ولم يزداهم إلا ضلالاً فوق ضلالهم القديم. في الحقيقة، فقد كان الترابي، ذو الابتسامة الصفراء والباهتة والخسيسية التي تخفي الجهل والفلس العقلي من وراءها،

زوبعة في فنجان وسليط اللسان وترك الناس يتبعون المذاهب المعتورة والضلالات التيمية والوهابية والحنبلية والمالكية والشافعية ومع ذلك نعق بتجديد أصول الفقه وهو لا يعلم ما يعتملها من اعتوار.

ولذلك ظل الناس تحت سيطرة الاستبداد الكهنوتي المزدوج؛ اخواني وسلفي، والذي أسس لهما الترابي فلم يقدم للناس إلا واقعا خانقا في كل جوانب الحياة وأورثا الناس الهيمنة والاستغلال والتسلط والاستعباد. فالترابي لم يكن أكثر من أحد ائمة الكلام الخداع والموهوم والتهويمات النصية الهلامية المنشورة في وسط جاهل فكان جهده الضال جزء من التعمية الايديولوجية والخداع والتمويه الذي سيطر على البلهاء عبر التاريخ الاسلامي ووجههم بطريقة خرقاء نحو الركون للظلم والظالمين فاورثوا الأمة المفسد والجرائم والدمار والشرور وحدثوا ما حدثوا من التراجع والخراب والتمزق والانحدار في كل مجالات الحياة. وبالرغم من تظاهره بمحاربة العلمانية ورموزها فإن الترابي هو في الحقيقة التطبيق العملي لما طمح إلى تحقيقه أمثال طه حسين واسماعيل مظهر وصادق جلال العظم واركون وعلي حرب وغيرهم ممن شن حرباً عقلية وفلسفية على الاسلام وحاول ضربه في مقتل من خلال انتقاد اجسام ورموز إدعت أو تدّعي الدين وما هم من الدين بل هم رموز الانحراف عن الدين. لكن ماذا يفعل المجتمع المسلم مع من ينظرون للنصف الفارغ من الكوب؟ وقد استخدم اتباع الترابي نفس الادوات الدينية كالسلفية الضالة والصوفية العرفانية الهائمة على وجهها والمشعوذة التي استخدمها ارباب المذكورين اعلامهم والدول الاستعمارية لا يصلح الدول الاخرى التي لم تخضع لحكم الاخوان إلى نفس الغايات والنهايات التي أرادوا للعقل المسلم أن يصطدم بها ألا وهي وهم استحالة تطبيق "الدين" في حياة المجتمع الاسلامي بعد أن جعلوه يمر عبر

اسوأ المناظير الفقهية الموبوءة للسلفية والوهابية والاخوانية والصوفية العرفانية الضالة والمشعوذين من اتباع الأصول السقيفية والفلسفية المستشرقة حتى يقتنعوا الناس أن الدين قد ولى زمنه وعليهم التمرد عليه. وبالفعل فإن الواقع الديني الذي شهده السودان شبيه بالواقع الديني في مهلكة آل سعود المنشارية مع اختلاف تركيبة كهنة الدين السودانيين الذين هم في تصادم مستمر باعتبارهم ذوي خلفية وهابية أو صوفية أو مشعوذة لكن هم أيضاً أوصلوا الواقع الديني في السودان لنفس النهايات والنتائج والمآلات التي وصل اليها المجتمع الحجازي الذي يخضع لمهلكة ابناء عمومة الصهاينة ألا وهو إما النزعة إلى العلمانية أو إلى الالحاد بل والتنصير أيضاً. فالعلمانية الاسلامية على نهج الترابي كانت تهدف إلى زلزلة الارض التي تقف عليها الفطرة السودانية التي قد تبحث عن الحق وتهديم السقف الذي تستظل به تلك الفطرة وهذا هو الحال الذي ساد بعد عقود من حكم الاخوان المنافقين. فإذا أردنا أن نجعل الدين فاعلاً في مشروع نهضة مجتمعية فإن من جلسوا على كرسيه من كهنة لم يكونوا أهلاً للقيام بهذا الامر ويجب إنزالهم من منابر الدين لانهم لم يعينوا العامة إلا بالكاذيب والترهات والخداع. فنظرة سريعة على المقررات الدراسية لكتب الدين في الفصول الاولى لمرحلة الاساس تجعل من له عقل يلاحظ تلقين الاطفال بالكاذيب والترهات والمزيفات من التاريخ والمرويات واهتمام المقررات الدراسية بمن يسمونهم صحابة اكثر من اهتمامها بالنبى صلى الله عليه وآله. فلقنوا الأطفال بأقوال كهنة المذاهب المعتورة ولم يعرفوهم بالنصوص النبوية الصحيحة التي تربطهم بالدين الأصيل وأهل الدين الأصيل بل ربطوا النشء بالنسخة الابليسية من الاسلام. ولذلك إنحدر المجتمع الذي كان أحسن حالاً بصوفيته المعتلة نحو تعليم تلقيني بالتأكيد

سيتمرد على محتواه الكثير لأن الاجيال الحالية في فضاء مفتوح والمؤسف أن تمردهم سيكون ضد الدين بأكلمة وليس ضد التحريفات والاكاذيب التي لقتوهم بها وهذه مصيبة كبرى. وكل ذلك من شرور نهج الترابي الذي شكك الناس في كل شيء إلا في المناهج المنحرفة كالتيمية والوهابية والسلفية. إذ أنه فتح الابواب امامها لتنتشر انتشاراً مشرومياً وسمح لها بتضليل النشء في صغرهم. ولذلك لم يعرف الناس الدين الحق المتجسد في دين الله تعالى الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وآله الذي بلغ وآله الاطهار عليهم السلام الذين تمسكوا بسنة جدّهم صلى الله عليه وآله وحملوا مهام التأويل اليقيني والجازم وتصدّوا للانقلاب والانحراف والتبديل الذي لم يكن أبطاله سوى من يسمونهم صحابة الترابي ومن اتبعهم.

لقد لعب اقطاب الإسلامويون كالترابي والغنوشي والقرضاوي دوراً كبيراً في انجاز وانجاح مهام ما يسمى بصدام الحضارات والترتيب لما تُسمى بصفقة القرن وفقاً لما أراده الغرب الذي جهزهم وآزمهم للإجهاز على ما تبقى من الإسلام وقد فعلوا ذلك بكل جدارة وخانوا دينهم ومجتمعاتهم. إذ كنا نرى مداولات القرضاوي والترابي والغنوشي وزيارات بعضهم المتكررة للمنتديات المشبوهة وكل ذلك كان جزءاً من ترتيب مشاركتهم في تفكيك المجتمعات المسلمة وإعادة صياغتها وفقاً لارادة الغرب بينما ترك الغرب لهم الفرصة لحكم تلك المجتمعات لذلك رأينا السكوت الامبريالي والصهيوني عن جرائم حكم الاخوان المجرمين في السودان. وكذلك نرى الغنوشي يتقهقر من الخط الاخواني ويعبّر عن عدم رغبة خطه في تطبيق ما أسماها بالشرعية وها هو التنظيم الهلامي في السودان وكأنه لم يكن أصلاً له علاقة مع ما اسماها بالشرعية الاسلامية. وهذا يؤكد أن ظهور تنظيم الاسلامويين ووصولهم إلى الحكم في كافة المجتمعات الإسلامية كان جزءاً

من مؤامرات الغرب على كل المجتمعات الاسلامية. فقد شارك اخوان الشياطين بقوة في محاولات اسقاط المنظومات اليسارية والقومية التي كانت تتظاهر بالعداء لاسرائيل وعملوا على اسقاط سوريا التي دعمت المقاومة ضد إسرائيل. كما أنهم هدموا حتى مظاهر الدين في المجتمعات التي سادوا فيها. فكان الترابي وامثاله واتباعه وبالأعلى على الدين والمجتمع السوداني ولذلك تحرك الشعب لاسقاط المشاريع والبرامج الفاشلة للأخوان المتأسلمين ودفن تُرُهات وشعوذات الترابي ومن سار على دربه.

ما بعد السقوط: الإخوان المتأسلمون تنظيم صهيوامريكي

إن الفلسفة السياسية للإخوان المتأسلمين هي إما أن يكونوا حاكمين وطغاة ومتجبرين على الناس بنفس أسلوب اليانكي الامريكي تجاه السكان الأصليين أو أن يقبروا الشعب بزُمتِه تحت الأرض أو في عُبار البؤس المادي وهذه فلسفة المنظومة الحاكمة في أمريكا وفيما تسمى دولة إسرائيل وهذا ما حدث في السودان منذ نشأة هذا التنظيم المشؤوم في القرن الماضي. فالقتل والتدمير والإرهاب مكوّن بنيوي في تركيبة ومسيرة الاخوان المتأسلمين ومن والأهم من الوهابية والطائفية أينما كانوا وظهر هذا جلياً في عهود تمكينهم المشؤوم على السلطة في السودان وفي اعقاب اقتلاعهم أيضاً من خلال اجهزتهم الأمنية والعسكرية والأمنية التي مازالت موجودة. فهم، كما فعل رفاق فقهم المشؤوم في البلاد العربية والإسلامية

الأخرى ببلادهم، قد أدخلوا السودان في نفق ودوامة المعاناة والعنف والدماء والتهجير والقتل وسفك الدماء والفقر والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية. فكل كوادر الإخوان المتأسلمين في السودان لا يختلفون عن أبو مصعب السوري أو عمر عبد الحكيم أو مصطفى ست مريم وهي كلها أسماء لشخص واحد سوري انتسب لجماعة الإخوان المتأسلمين في سورية ونُقِرُّ تصريحاته بتزواج القومية العربية والإرهاب الاخواني منذ الثمانينات من القرن العشرين رغم عداؤهم الظاهري لكنهم يأثفون ضد الحق وأهل الحق. حيث يقول أبو مصعب السوري أو عمر عبد الحكيم أو مصطفى ست مريم أنه كان يتدرب في العراق للتحرك ضد بلاده؛ سوريا. ولم يتدرب هذا الارهابي في عراق البعث البربري والفاشم إلا ليهدم سوريا وبالفعل ساهم، مع عصابات الإخوان والوهابية، في هدم بلاده من اجل السلطة دون مراعاة لشعبها الذي كان يعيش مستور الحال في بلاد كان يُعْمها الامن لدرجة أن تقود امرأة سيارتها لوحدها من حدود الأردن إلى حدود تركيا ولا تخاف على نفسها شيئاً لكن هؤلاء هم الإخوان المتأسلمون وكهنتهم المنافقين واتباعهم من كهنة التيمية والسلفية الدمويين حيثما كانوا يهدمون بلادهم ويجردونها من الأمن والأمان ولا يعطون قيمة للإنسان ولا لحياته ولا لمستقبله. ولا يختلف كوادر الإخوان المتأسلمين في السودان عن ايمن الظواهري الذي اقر بتأثره بالمقبور الناصبي الجاهل سيد قطب بينما كل العالم يعلم الآن أن القاعدة هي جسم صهيوامريكي اسسته الدوائر الاستخباراتية الغربية الصهيوامريكية من اجل هدم بلاد المسلمين والأحداث التي رأيناها تُثبِت أنهم لم يهدموا إلا بلاد المسلمين ولم يقتلوا إلا المسلمين ولم يطلقوا رصاصة واحدة ضد محتل غربي أو صهيوني. وكان زعيمهم الإرهابي الوهابي يقيم في السودان ويتنسيق مع الصهيوامريكية تم ارساله إلى أفغانستان المنكوبة

لِيُعَبِّدَ الطريقَ أمامَ انطلاقِ الحقبةِ العسكريةِ الصهيوامريكيةِ على بلادِ المسلمين. فأوَكَلَ إليه مهامَ تَبْنَى الهجومَ الاستخباراتيَ المفبركَ على برجِي مبنى التجارة العالميةِ في نيويورك لِيُعْطِيَ الضوءَ الأخضرَ لجحافلِ القواتِ الغربيةِ والصهيوامريكيةِ لتستبيحَ لاحقاً كلَ بلادِ المسلمين. وبعدَ أن اجتاحت تلكَ الجحافلُ الغربيةِ والصهيوامريكيةِ بلادَ المسلمين من أفغانستانِ إلى الصومالِ والعراقِ وسورياَ لم يزدهرَ في تلكَ البلادِ إلا مشرومُ مرتزقةِ الإخوانِ المتأسلمينِ ووهابيتهم الذين تمددوا وحكموا بضوءِ اخضرٍ غربيِ وصهيوامريكيِ كلَ من ليبياِ والسودانِ وازدهروا بضوءِ اخضرٍ غربيِ وصهيوامريكيِ وبتنسيقِ مع الأنظمةِ المحليةِ الطاغوتيةِ الحاكمةِ في موريتانياِ والمغربِ والأردنِ حتى وصلوا إلى الحكمِ في تونسِ ومصرِ والجزائرِ لكن انتبَهت بعضُ الشعوبِ كما في الجزائرِ لشرِ تلكَ المجموعاتِ المتأسلمةِ المنافقةِ فتخلَّصت منها مُبَكِّراً وتحرَّكتِ المنظومةُ الصهيونيةِ العميلةُ في مصرِ واجهَرتَ عليها لأنها لم تأمنَ جانبها وتركوا الإخوانِ المنافقينِ يشاركونا في الحكمِ في تونسِ لأنهم انسلخوا عن مبادئهم وخاضوا مع الخائضين بينما ظلَّ السودانُ يرزحُ تحت حكمهم البغيضِ لثلاثةِ عقودِ وحركتِ القُوَى الصهيوامريكيةُ شرهمَ المستطير ليهدمَ بلادَ أخرى كسورياِ والصومالِ لأنهم لم يستطيعوا أن يحكموها ولذلك كان خيارُ إخوانِ سورياِ هو هدمِ بلادهم على رؤوسِ شعبها وهذا ما يسعونُ إلى تحقيقه بعد الثورةِ عليهم في السودانِ بينما تحوَّلَ الإخوانُ المتأسلمونُ الحنابلةُ الوهابيونُ في الصومالِ معاولَ لتقسيمِ بلادهم وبثِ الموتِ والخرابِ وعدمِ الاستقرارِ في الكثيرِ من اجزائها.

وهكذا فحيثما حكم الإخوانُ المتأسلمونُ فإنهم اذاقوا الناسَ الويلاتِ وها هو الشعبُ الليبيُّ يهتفُ ضدَ النظامِ الاخواني المتأسلمِ والحاكمِ في

طرابلس الغرب والذي ينهب ثروات ليبيا بالتنسيق مع الاخوانية الماسونية المثلية التركية المتأسلمة ودوائر الاستخبارات الغربية والصهيوامريكية التي فضّلت الإخوان المتأسلمين في ليبيا على حفتر العميل لأنه بدا لهم أنّ أتباع حفتر علمانيون غامضون لا يضمنون توجهاتهم اللاحقة وقد ينتجوا لهم قذافي جديد يعاكس المصالح الغربية رغم خدمته غير المباشرة لها. حيث أن العلمانية العربية التي لا يسيطر عليها اشخاص عملاء كالسياسي ومروّضون كما هم في مصر أو في بلاد غلمان المهلكة أو غلمان العهر على الساحل الغربي للخليج الفارسي وقد تكون علمانية يسارية يحاربها الغرب والصهيوامريكية بكل ضراوة كما يفعلون في فنزويلا وكوبا وكوريا الشمالية لذلك لا يمكن أن ترضى الدوائر الغربية والصهيوامريكية بعملية ديمقراطية لا تأتي بعلمانية غربية مخنثة أو منظومات عائلية صهيوامريكية تُتَبَّق مع اسيادها في الدوائر الغربية والصهيوامريكية على نهب البلاد والعباد كما فعل الإخوان المتأسلمون ومنظومتهم العسكرية والأمنية الدموية في السودان وليبيا والوهابية وسلاطينها في مهلكة الغلمان وعهر الغلمان على الساحل الغربي للخليج الفارسي وهم جميعاً تجسيد حقيقي لحقبة الاستعمار الأمريكي على الشعوب المستضعفة والتي تستخدم الآن الإخوان المتأسلمين والوهابية وغلمان المهلكة وغلمان العهر على الساحل الغربي للخليج الفارسي كأكثر المجموعات إنفاذاً للمؤامرات الدموية والبربرية ضد الشعوب وأكثرها ولاءً للدوائر الغربية والصهيوامريكية.

وكلنا يعلم أن الإخوان المتأسلمين واتباعهم من الطائفية والوهابية السلفية قد جعلوا الإرهاب والقتل والتدمير وحرق ودفن البشر والتهجير ونشر الفتنة وتعميم الفوضى سلوكاً مترسّخاً فيهم فارتكبوا افعالاً يندى لها جبين الانسانية. ففيما يختص بالإخوان المتأسلمين فإن سلوكيات العنف والدموية

واللصوصية والكذب والغش هي استراتيجية متجذرة في وجدانهم الممسوخ وضميرهم الفطير. فالإخوان المتأسلمون، في سياق فهمهم المنحرف للدين وفي واقع شعبي جاهل بالدين الحقيقي، يؤمنون جهلاً كما تؤمن الوهابية والتميمية ضلالاً بأن الإرهاب فريضة والاغتيال سُنَّتُهُم والاغراق في النهر متعة وضرب الشباب السلمي بالرضاص الحي هواية وقصف وتهجير الأمنيين من قُراهم مهارة وهذا ما عهدَه الشعب السوداني منذ ظهور عهد الإخوان المتأسلمين الكالح والمُظلم والظالم في نهايات الثمانينات من القرن الماضي. ومنذ ذلك الزمن خضع الواقع السوداني لبربرية لم يعهدها في تاريخه. حيث اسس الإخوان المتأسلمون في السودان منهجاً شاملاً للفوضى في كل شيء والدموية في كل مكان حتى أنهكوا الناس وأهلكوا المجتمع وانحدروا به إلى أسفل سافلين. حيث قتل الإخوان المتأسلمون الناس في كل بقاع السودان ودفنوهم احياء في مقابر جماعية وقصفوا القُرى الآمنة واطلقوا وحوشهم، من ابناء الحرام المدججين بالسلاح، ليحرقوا القُرى المتعايشة ويُهَجِّروا سكانها وقام الغرب والصهيوامريكية، نفاقاً، ولم يقعدوا وبدؤ وكأنهم ضد الطغمة الحاكمة في الخرطوم ولكن لاحقاً عندما تار الشعب على الإخوان المتأسلمين وحلفاءهم من الطائفية والوهابية تحرك الغرب والصهيوامريكية ليدخلوا عسكر الإخوان المتأسلمين المجرمين إلى القصر الجمهوري بالرغم من أنهم هم نفس الطغمة من العساكر؛ مجرمي الاخوان المتأسلمين، الذين ابادوا وحرقوا وقتلوا وهجروا السودانيين. وهكذا أدرك المجتمع السوداني أن هدف الدوائر الغربية والصهيوامريكية كان عدم السماح بإبادة الإخوان المتأسلمين في السودان كما حدث في الجزائر لأن من اباد الإخوان المتأسلمين في الجزائر لم يوالي لاحقاً الدوائر الغربية والصهيوامريكية ولأء كاملاً بل اصبح أكثر قرباً من روسيا والصين وهذا ما

تخاف الدوائر الغربية والصهيوامريكية من حدوثه في السودان لأنهم يعلمون أن علمانية السودان علمانية يسارية وليست علمانية عميلة للدوائر الغربية والصهيوامريكية وهذا يبرهن أنه ليست هناك مجموعة في بلاد المسلمين أكثر إخلاصاً وولاءً للمشاريع الصهيوامريكية والغربية من الإخوان المتأسلمين وطائفية السودان والوهابية بسلاطينهم في بلاد غلمان المهلكة وبلاد غلمان عهر على الساحل الغربي للخليج الفارسي. فالاستعمار الغربي والصهيوامريكي يعتمد على كل المجموعات التي يضمها أيّاً كان توجهها؛ وهابي أو متأسلم أو علماني ليبرالي، مع الحذر التام من تجربة ما حدث في الجزائر التي تحاول إقامة علاقات متوازنة تميل أكثر للشرق وما حدث في سوريا التي رسّخت أكثر لعلمانية يسارية خارجة عن عملية سيطرة الدوائر الغربية والصهيوامريكية التي حاولت إيصال الإرهابيين المتأسلمين للحكم في سوريا وذلك من أجل نهبها لصالح حقبة الاستعمار الصهيوامريكي. وهذا ما تخوّف الغرب من حدوثه في السودان. لذلك أعطوا الضوء الأخضر لمجرمي حرب دارفور وعبدوا لهم الطريق لدخول القصر وحماية الإخوان المتأسلمين من الإبادة ومكايدة الثورة المدنية والوقوف في وجه العلمانية اليسارية التي كانت ستُخرج السودان من قائمة الدول التي تدور في فلك الدوائر الغربية والصهيوامريكية. وهذا ما رأيناه في الرد الجريء لحمدوك الذي يمثل الشق المدني الثوري على وزير الخارجية الأمريكي الذي زار السودان ليس حباً في شعبه وإنما محاولة منه للضغط على السودان للتطبيع مع المحتل الصهيوني بينما سعى الشق العسكري والأمني اللاهث للسلطة للتقرب من المنظومة الغربية والصهيوامريكية بعقد لقاء كمبالا الصهيوني ومكوث كادر أمنى إخواني سوداني في مصر المتصهينة ليُحجك منها المؤامرات على السودان كالمعتاد. ففي مصر المتصهينة تعتمد الدوائر

الغربية والصهيوامريكية على علمانية مروّضة منذ أمد بعيد وتساهم في إبادة الاخوان المتأسلمين فيها لصالح المشاريع القرنية الصهيوامريكية بينما في السودان وليبيا يعتمد الغرب الصهيوامريكي على إخوان متأسلمين من نتاجات الماسونية الغربية وخاضعين تماماً للاستعمار الغربي والصهيوامريكي الحديث ونرى ذلك واضحاً من توزيع الإخوان المتأسلمين، بعد سقوطهم في السودان، لكوارهم بين مصر المتصهينة وتركيا المتخنثة والمهلكة المنشارية وبلاد غلمان العهر على الساحل الغربي للخليج الفارسي وكلها ليست أكثر من احذية نجسة للدوائر الغربية والصهيوامريكية وهذا ما يثبته الواقع من العلاقات المباشرة التي تربط تركيا والامارات والسعودية ومصر بالدوائر الغربية والصهيوامريكية رغم العداء الظاهري والمسرحي الذي يبدو في العلاقات البينية بين تلك الدول وهذا جزء من مسرحية خداع الشعوب وتمويهها لكي لا يكون أمامها خيارٌ معقول ومقبول للخروج من هذا الواقع المُرِّبِكِ سوى إتِّباع إحدى تلك المجموعات أو الأنظمة أو التنظيمات التي تدور في فلك الاستعمار الحديث والخضوع لها. فهم جميعاً متكاملون بشكل صارخ في ساحة العمالة والتآمر العلني على شعوبهم وشعوب المنطقة واذلالها لصالح انجاز المشاريع الصهيوامريكية للقرن الواحد والعشرين التي تنهب الشعوب وتستعدها لصالح صفقة القرن المزعومة. وبالفعل ينجز جميعهم الاجندة الصهيوامريكية في المنطقة وللاخوان المتأسلمين دور كبير في ذلك.

إن القتل والإرهاب والتدمير والهدم والحرق والقصف من دون رحمة والنهب والسلب الذي حدث في السودان خلال عقود حكم الإخوان المتأسلمين هي ثقافة اقتنسها الإخوان المتأسلمون من اسيادهم الصهيوامريكيين. فإيمان الإخوان المتأسلمين بالعنف والقتل وسفك الدماء

متجذّر في وجدانهم الفطير وكأن اساتذتهم هم اقطاب اليانكي الامريكي أو أساتذة الوهابية؛ ابن تيمية وابن عبد الوهاب، رغم أن حسن البنا وسيد قطب لا يختلفان عن ابن تيمية وابن عبد الوهاب في دمويتهما وارهائبيتهما. فوسائلهم جميعاً واحدة وغاياتهم متكاملة؛ ألا وهي إبعاد الناس عن الدين وإذلال المجتمعات وإفقرها ونهبها بالتنسيق مع اولياءهم الحاكمين في واشنطن وتل ابيب. وهذا ما رأيناه في عقود حكم الإخوان المتأسلمين البغيض في السودان. فتنظيم الإخوان المتأسلمين وحلفاءه من الوهابية والطائفية قد اذاقوا الشعب السوداني سوء الحياة وسوء الممات من خلال الانتهازية المعروفة للجماعات الاسلاموية التي تحكم من دون رحمة وتعارض بلا اخلاق. حيث ثبت لنا أن الإخوان المتأسلمين هم رؤاد القتل وسفك الدماء والذبح والتهجير والإفقر واللصوصية والنهب والسلب وفقه التحل المنحرف الذي أزال كينونة الدولة السودانية وجعل العصابات الإرهابية المسلحة، من أبناء الحرام، حاكمة على بقاياها المُتهدّمة. وهذه نتيجة حتمية لما قلناه سابقاً من أن الإرهاب وسفك الدماء مكوّن بنيوي في وجدان الإخوان المتأسلمين الممسوخ؛ تشرّبوا به كما تشرّبت بها الوهابية والتيمية منذ نشأة مهلكة الغلمان ووجدت ارضاً رحيبة وخصبة كذلك في بيئة عهر الغلمان على الساحل الغربي للخليج الفارسي وهاهم جميعاً قد ساهموا بجدارة في انجاز أكثر عهود البشرية دموية في العراق وليبيا وسوريا ومازالوا يتآمرون على السودان وشعبه.

في الحقيقة، فإن مشروع الإخوان المتأسلمين قد أنتج كل الفوضى والقتل والنهب واللصوصية والدمار والافقر والتهجير الذي عانى منه ليس فقط الشعب السوداني بل كل الشعوب التي مرّ بها الإخوان المتأسلمون. لأن تنظيم الإخوان المتأسلمين ومن حالفه من الطائفية واتباع التيمية

والوهابية يختزنون لا أخلاقية استثنائية لم تشهد الإنسانية مثيلاً لها. حيث يبرزون ازدواجية مريعة تتجسد في استخدامهم لكهنة يخاطبون من المنبر الضرار لينشروا دعايات دينية كاذبة ومزيفة ويهاجمون علمانية لا علاقة للشعب السوداني بها وفي نفس الوقت يستخدمون مجموعات أدواته أخرى منها الاقتصادية التي تنشر الندرة والفوضى الاقتصادية وكذلك الارهابية منها والتي تنشر الفتن القبلية والجهوية والعرقية ولا ضير لهم في أن تُسفك كل الدماء البريئة من أجل بقاءهم في الحكم أو عودتهم مرة أخرى إليها رغم كُره وُبغض ولعن الشعب لهم. ويمكن تتبُّع أثر لا أخلاقية ولا إنسانية الإخوان المتأسلمين وكهنتهم وإدارتهم للتوحش والإرهاب والدموية بطريقة لا أخلاقية في الواقع الاقتصادي والاجتماعي والأمني والعرقى والقبلي والجهوي الذي يعيشه أهل السودان بعد الثورة المدنية في محاولة من الإخوان المتأسلمين لجعل الناس تشناق لعهدهم القميء والبائس؛ الله لا أعاده على الناس. وتسعى اياديهم الخفية على نشر الازمات الاقتصادية والندرة وغياب الأمن في مواجهة خيار الشعب السوداني في التحرُّر منهم ومن دينهم المزيف واخلاقهم المنحط وضميرهم الساقط. فقد كان عهدهم عهد الفساد والنهب واللصوصية والتحلُّ والطغيان والإفساد والإلهاء وظلُّوا بعد الثورة المدنية يسيطرون على مفاصل الاقتصاد بلوردات حروبهم وجرائمهم؛ أبناء الحرام، الذين قتلوا ودمروا وحرقوا وهجروا وبالرغم من ذلك ارتضت بهم الدوائر الغربية والصهيوامريكية وأتت بهم إلى القصر في اعقاب الثورة الشعبوية وفرضتهم على الشعب السوداني مرة أخرى ليواصلوا سيطرة ونهب ثروات البلاد وتجويع الشعب لصالح الدوائر الصهيوامريكية التي صنعتهم وللأسف يعتقد الضحايا في بقاع السودان وبعض قياداتهم تنظيمااتهم المسلحة التي تُقيم في الدول الغربية أنّ الدول الغربية تدافع عن

قضيتهم وتسعى بإخلاص لمحاكمة من أبادوهم لكن في الحقيقة فإن أولئك الضحايا هم في الحقيقة ضحايا الاجندات الغربية والصهيواامريكية التي انجزها الاخوان المتأسلمون بميلشياتهم المسلحة في كل بقاع السودان بصفة عامة وفي مناطق الإبادة والقتل والتهجير منها بصفة خاصة. والدليل على ذلك أنه تحت سيطرة نهم السلطة والعودة إلى حُكم السودان بطريقة مباشرة التقى عسكر الإخوان المتأسلمين؛ مجرمي الحرب، بقيادات الكيان الصهيوني في كمبالا من أجل أن يمكّنوهم من العودة مرة أخرى إلى السلطة في السودان. كما نرى ذلك جلياً في استضافة السيسي؛ العميل الصهيوني، للكوادر الأمنية الاخوانية التي تجتهد لتثبيت للعميل الصهيوني الذي يحكم مصر بأن الإخوان المتأسلمين في السودان مازالوا قادرين على التأثير الفعلي على الواقع السوداني وذلك من خلال ضرب الاقتصاد السوداني بشتى الطرق وتجويع الشعب وبيث الفوضى والفتن والاقتيال في كل مكان في السودان من أجل تسهيل سرقة ثروات السودان وصبها في مصر وبقية الدول العميلة والمتصهينة في المنطقة. والغريب في الامر أن العمالة الصهيونية والليبرالية الغربية التي تحكم في مصر تحارب الإخوان المتأسلمين في مصر لكنها تدعم الإخوان المتأسلمين في السودان وهذا دليل واضح على الطبيعة العملائية لكثير من الأنظمة العربية التي تشارك الدوائر الغربية والصهيواامريكية على جعل الشعوب العربية لا تفهم شيئاً مما يحدث حولها بسبب هذا الخلط العجيب والغريب لأوراق اللعبة السياسية في العالم العربي وهذا هو جوهر أسلوب ومنهج الشيطان الذي يخطط الأوراق حتى يجعل الناس تنسى الله تعالى بل وتكفر به.

فالدول الداعمة للإخوان المتأسلمين في السودان بطريقة مباشرة كتركيا وبطريقة غير مباشرة كمصر وبلاد المهلكة المنشارية وبلاد العهر

المنظم على الساحل الغربي للخليج الفارسي تفعل كل ما في وسعها من أجل افشال المشروع المدني الحر في السودان ولأسف تأتلف معهم الطائفية السودانية وتخدم اجندتهم الحركات المسلحة التي تساوم على المناصب كمهر للسلام بدلاً من الغاء السلاح احتراماً لأرواح الضحايا الذين سقطوا في مواجهة الإخوان المتأسلمين وساهموا في اسقاط نظامهم الدموي. ولا تُدرك الحركات المسلحة، التي يقيم بعض قياداتها في الدول الغربية، أن الكوادر العسكرية التي ارتكبت جرائم الإبادة والقتل والحرق والتهجير في أقاليم السودان المختلفة قد سمحت لها الدوائر الغربية والصهيواامريكية بدخول القصر الجمهوري وهذا دليل أن الدوائر الغربية والصهيواامريكية لم تكن في يومٍ من الايام ضد الجرائم التي ارتكبتها أولئك الإخوان المجرمون وهذا دليل أيضاً أن أولئك المجرمون كانوا يعملون، من خلال تنظيم الإخوان المتأسلمين، على إنجاز اجندات غربية وصهيواامريكية تحركهم كبيادق مطيعة تخدم المشاريع الاستعمارية الجديدة في المنطقة. فتاريخ تنظيم الإخوان المتأسلمين وادواته وشركاءهم من الوهابية والطائفية السودانية وما جسّدوه خلال فترة حكمهم المشترك للسودان يوضح حجة ودناءة تلك الجماعات التي لا علاقة لها بالإسلام الحقيقي جملةً وتفصيلاً. فنتيجة لجهل غالبية القواعد الشعبية بالدين الحق والاصيل فقد خلط الإخوان المتأسلمون دينهم المزيف بتنظيمهم الممسوخ ونظام حكمهم الخسيس والدنيء واعتبروا أن من يعارضهم علماني وكافر وكأنهم يمثلون الحق وأن الباطل يمثله غيرهم بينما في الحقيقة هم أبعد الناس عن الحق لو كانوا يعلمون. بل إنهم؛ مع الوهابية والتيمية، يمثلون العقيدة الباطلة التي دعمتها الدوائر الاستعمارية الغربية والقوى الصهيواامريكية خلال العقود الماضية وهذه الدوائر لا تدعم أصحاب الحق أبداً.

فبالرغم من مرور سنوات على الثورة الشعبية في السودان ضد الإخوان المتأسلمين وحلفاءهم من الوهابية البليدة والطائفية العجوزة لم يستطع السودان الخروج من حالة السيطرة الاقتصادية الاخوانية المتأسلمة على الاقتصاد السوداني عبر اجسامهم النظامية التي تصوّب السلاح في وجه الثورة الشعبية التي تريد إرجاع موارد البلاد تحت إدارة وزارة المالية. فقد إنزوى الإخوان المتأسلمون وتوجهوا للعمل السري الخسيس والدنيء من خلال أذرعهم المتعددة والمقيدة؛ العسكرية منها والطائفية والكنهوتية والقبلية والجهوية، فأنتجت مزيداً من الفقر والعوز والمعاناة والفتن والاقنتال والمآسي التي فاقت وحشيتها وفظاعتها كل التصوّرات. حيث جرّوا القبائل التي كانت متعايشة إلى ارتكاب أفظع الجرائم ضد بعضها البعض في محاولة من الإخوان المتأسلمين لفرض رجوعهم الغير مُرحب به إلى سُدة الحكم مرة أخرى. ولا ريب في أنّ تلك الفتن والمواجهات الدموية بين المدنيين في أجزاء مختلفة من السودان، رغم وجود قوات امنية بالقرب منها، توضح أنّ هناك تواطئاً ملحوظاً من طرف اجهزة الأمن والجيش والشرطة نفسها والتي تتفرج في مدنيين يقتلون بعضهم البعض ويحرقون بيوتهم ومعايشهم بأيديهم وأيدي أعداءهم من الإخوان المتأسلمين ومع ذلك لا تتدخل اجهزة الأمن والجيش والشرطة لحقن الدماء وحفظ الممتلكات. ولا يجب أن ننسى أنّ ارتكاب الجرائم الوحشية والخسيسة والدنيئة ظل سلوكاً ملازماً للنظام الإخواني المتأسلم في السودان والذي ظل لا يتورّع عن فعل أي شيء للإضرار بالشعب السوداني والتشبُّث بالحكم حتى ولو أدى ذلك إلى ارتكاب ما يندى له جبين الإنسانية. كما لا يجب أن ننسى أنّ نظام الإخوان المتأسلمين الوحشي نَفَذَ جرائم تتمثل في قصف المدنيين الأمنيين في كثير من بقاع السودان. وبذلك حوّل القرى الآمنة والمتعايشة إلى قُرى أشباح

وهجّر الآلاف من السكان الأمنيين تهجيراً قسرياً وحرّمهم من أبسط مقومات الحياة وكان هدفه من ذلك اخضاع الناس لنظامه الإسلاموي البغيض أو خلق تغيير ديمغرافي في كثير من المناطق في السودان لصالح جهات جهوية أو قبلية تشاركهم ظلمهم واستعبادهم للعباد. ومع ذلك لم يتحرك المجتمع الدولي بشكل حثيث وحقيقي لحماية المدنيين العُزّل من بطش النظام الإخواني الدموي وميليشياته المجرمة من أبناء الحرام، ومحاسبة القتلة الذين أزهقوا أرواح السودانيين بدم بارد لمدة ثلاثة عقود وواصلوا القتل والتهجير والإفقار ضد المدنيين وبنّوا الفوضى العارمة لأن ما يسمى بالمجتمع الدولي كان في الحقيقة متواطئاً معهم ولا يريد للشعب السوداني التوق للحرية والعيش الكريم أن يحكم نفسه بنفسه أو يختار من يحكمه في دولة حرة يسودها العدل وحقوق الإنسان وسيادة القانون. فالواقع الآن يوضّح أن هناك قصوراً أمنياً واضحاً عن حماية المدنيين العُزّل في أماكن عديدة في السودان بل وكما ذكرنا سابقاً حيث تعمل الأجهزة الأمنية والعسكرية على التفرّج على ظاهرة العنف من دون أن تتدخل وتحمي الأرواح البريئة والممتلكات العامة والخاصة. وهذا سيقود البلاد إلى العنف والعنف المضاد ويُدخلها في دوامة لا قرار لها. حيث أن ما ترتكبه الخلايا الإخوانية النائمة من جرائم اقتصادية وأمنية في حق الشعب السوداني يجب أن تثير استهجان وتقزز كل من له اخلاق. إنّ فظائع وفتن الإخوان المتأسلمين الموجهة تجاه الأبرياء في مختلف أجزاء السودان لا يمكن تبريرها بأي شكل من الاشكال سوى أنها اعمال هدفها افشال ثورة الشعب السوداني ضد الإخوان المتأسلمين. في هذه الطريقة، فإن الأمور ستخرج عن السيطرة ولن يستطيع الشعب السودان الاستمرار في المواجهة السلمية إلى ما لا نهاية لأنه لن يستطيع أن يقف موقف المتفرج اللاأخلاقي كما تفعل الأجهزة

الأمنية والعسكرية الإخوانية إزاء الأعمال الفتنوية والدموية اليومية التي يفيركها الإخوان المتأسلمون والتي تضرب في العمق أسس ابط حقوق الانسان المتمثلة في حقه في الحياة والأمن والحرية والتعايش السلمي والأمن مع الآخرين. وهدف هذا التواطؤ العسكري والأمني مع الفوضى الخلاقية التي تنتجها الخلايا الخفية للإخوان المتأسلمين هو اضعاف المنظومة المدنية الثورية الناشئة وابرازها بأنها غير قادرة على حماية المواطنين وتسيير شؤون حياتهم. حيث ينشر الإخوان المتأسلمون من خلال أذرعهم الخفية عدم الاستقرار والفوضى والقتل والرعب والندرة والغلاء والمواجهات القبلية والجهوية اليومية لجعل الشعب السوداني يسأم من التحول إلى نظام الحكم المدني الخُر الذي يكون فيه الدستور مُنظماً والقانون حاكماً. كما تحاول الخلايا الاخوانية المتأسلمة استئصال النزعة الثورية من قلب الشعب السوداني من خلال فبركة الفتن والعنف والأزمات الاقتصادية ولو اقتضى ذلك خرق كل مقتضيات الدين والوطنية وحقوق الانسان من اجل تحقيق مآرب الإخوان المتأسلمين الدنيئة والخسيسة. كما أن المجرمين من الإخوان المتأسلمين والذين يقبعون في السجون لم تتم محاكمتهم محاكمة عادلة حتى الآن. وهذا يعني أنّ المنظومة الأمنية والعدلية السائدة مازالت تحمي الظلم والجرائم ضد الانسانية التي ارتكبها أولئك الإخوان المتأسلمون في كل بقاع السودان. إن هذا التأخير في إقامة العدالة لهو انتهاك فاضح لحقوق المظلومين والضحايا وهروب واضح للجناة من دون مواجهة للعدالة في جميع ابعادها بعد أن ارتكبوا جرائم ومجازر وانتهاكات يندى لها جبين الانسانية. كما أنّ تلك الأجهزة الأمنية والعسكرية نفسها هي التي تُعطل عملية إعادة بناء المؤسسات المدنية وفقاً لمتطلبات الثورة الشعبية التي أدخلت الكثير من كوادر الإخوان المتأسلمين في ججورهم ورمت ببعض

قياداتهم في السجون. فالواقع المر الذي يعيشه السودان الآن يوضح أنّ الإخوان المتأسلمين يُرسلون رسائل للشعب السودان يوضّحون فيها أنّ ثمن الوصول إلى الحكم المدني الحر والدستوري هو ثمن باهظ جداً وقد يكون مستحيلاً على الشعب السوداني تحمّله. حيث يبدو جلياً أنّ الإخوان المتأسلمين لن يتركوا الشعب السودان في حاله بعد أن لفظ فكرهم القميء ودينهم المزيف والمفبرك. وهذا قد ظهر جلياً من تصرفات الإخوان المتأسلمين في السودان وتصرفات أفرعهم الارهابية في سوريا وليبيا والجزائر ومصر لأن فلسفتهم فلسفة طغيانية وجبروتية واحدة وتتغذى على التاريخ المظلم والحالك وتشرب من الدعم الاستعماري الحديث الذي يؤزهم على فعل أشنع الجرائم وهم يُنجزونها وهم صاغرون. فما يشهده السودان الآن من واقع اقتصادي وأمني مُزري هو من فعل الإخوان المتأسلمين ولذلك يجب القضاء على الإخوان المتأسلمين مهما كلف الامر من مواجهة وتضحيات. يجب تفكيك كل بنيتهم الاقتصادية والأمنية بكل السبل وبناء المؤسسات الثورية الشعبية المقنطرة لإقامة حياة سياسية حرة تُدير الاقتصاد السوداني وشؤون البلاد لمصلحة الشعب السوداني وتؤسس نظام سياسي يُقيم العدل والمساواة ويمنع كل تأسيس للأحزاب على اعتبارات دينية أو قبلية لأن الأحزاب الدينية لا تتبع ديناً اصيلاً بل ديناً كله كذب وتُرّهات وتزييف بينما الأحزاب القبلية ستقود البلاد إلى المواجهات الاهلية عاجلاً أو آجلاً. ولذلك يجب العمل على بناء أجهزة تشريعية وامنية نابعة عن الإرادة الشعبية الثورية التي اقتلعت الإخوان المتأسلمين في ثورة شهد على سلميتها العالم اجمع.

ولكن إذا استمر هذا الحال المُزري في السودان، فإن تدويل الازمة السودانية وطلب الدعم الدولي للشعب السوداني سيصبح لزاماً لأن العصر

الذي نعيش فيه هو عصر تتبادل فيه الشعوب والدول الحرة إنجازات حقوق الانسان والمعاهدات الدولية التي تحمي الافراد والمجتمعات وتحمي حقها في الحياة. بكلمة أخرى، فإنه إذا استمر الإخوان المتأسلمون في الإصرار على عدم ترك الشعب السوداني يقَرّر مصيره بنفسه واستمر في اختلاق مواجهات قبلية وجهوية يومية والعمل على تأزيم واقعه الأمني والاقتصادي فإن على الشعب السوداني التحرك بكل السُّبُل وعلى الضمير العالمي الحر والحَي، وليس المجتمع الدولي الذي تسيطر عليه الدوائر الصهيوامريكية التي تدعم الاخوان المتأسلمين على نهب البلاد، أن يدعم الشعب السوداني لإيقاف هذه الفوضى التي يعمد الإخوان المتأسلمون على افتعالها من اجل أن يعودوا إلى الحكم مرة أخرى وينهبوا موارد البلاد لصالح الاجنحة الغربية والصهيوامريكية. فإذا كان الإخوان المتأسلمون قد امتلكوا الأدوات التي تجعل الشعب السوداني لا يستطيع أن يمارس سيادته على حياته وشؤونه بنفسه فإنه يمكن للقوى الحرّة في العالم مساعدة الشعب السوداني مباشرة وعدم وضع مسألة سيادة مثل هذا البلد في الحسبان لأنها سيادة منتهكة بقوى محلية داخلية لا تقل في دمويتها عن المنظومة الليانكية التي أتت لنا بأمريكا الحالية على جماجم السكان الأصليين واستعباد واضطهاد السود أو الصهيونية التي تحتل فلسطين وتذيق شعبها سوء العذاب وتعتدي على دول الجوار أو النازية في المانيا التي تسببت في الحرب العالمية الثانية أو البنونيينية في كمبوديا التي بنت نظامها على جبال من جماجم البشر أو الشاهينشاهية في ايران التي رهنت ثروات البلاد ومقدراتها وقراراتها للدوائر الصهيوامريكية أو البيوشية في تشيلي التي اختفى أثناء حكمها الآلاف من الناس أو الفتنة الدموية في رواندا التي أثناءها قَتَلَ الناس بعضهم البعض أو الداعشية التي استقت كل بربريتها ودمويتها التي شهدناها في العراق

والشام وليبيا والصومال من دين الإخوان المتأسلمين ووهابيتهم المزيّف وعرّضت لنا ابشع وافظع الصّور التي يمكن أن تنتجها البشرية الممسوخة في يوم من الأيام ولذلك يجب على القوّى الحرّة والحية في العالم دعم الشعب السوداني ضد مجموعة إخوانية متأسلمة ترغب في إيصال المواجهة مع الشعب السوداني إلى نهاياتها المأساوية والمميتة. هذا إذا كانت المنظومة الدولية ليست تحت تأثير الدوائر الغربية والصهيواامريكية؛ الداعمون الدوليون للإخوان المتأسلمين! فالشعب السوداني يواجه نفس الفوضى والظروف البربرية التي واجهها الشعب الروماني في اعقاب سقوط نظام تشاو سيسكو في رومانيا ونفس الوحشية للمنظومة النازية في كيف والتي حاولت، وبدعم من الدوائر الصهيواامريكية، إبادة قطاع كبير من الشعب الاوكراني فقط لانهم يتحدثون الروسية ومازالت الدوائر الصهيواامريكية تدعم نظام كيف في ذلك. ويتطلب هذا الوضع دعم دولي للشعب السوداني للتخلص من مخاطر وانتقام الاضطبوط الاخواني المتأسلم والمتمدد قبلياً وجهويّاً واقتصادياً وامنياً. فاعتماداً على جذور تمكينهم السابق يعمل الإخوان المتأسلمون بشكل حثيث ومريض على إشاعة العنف وعدم الاستقرار والندرة في متطلبات الحياة اليومية بطريقة تهدّد استقرار المجتمع وقد تؤدي أيضاً إلى حرب أهلية تمتد إلى الدول المجاورة وتُنذر بحالة من عدم الاستقرار في قلب القارة الافريقية. وهذا لا يجب أن يقبل به الضمير العالمي إذا كان حياً وحرّاً لأنه يُفترَض أن تعمل الدول الحرة من اجل مصالح الشعوب وتطبيق القانون الدولي والمعاهدات المُصادق عليها لإنقاذ الشعوب التي ترزح تحت تأثير أنظمة وتنظيمات سرطانية اختلقها الاستعمار الغربي والصهيواامريكي الحديث والاخوان المتأسلمين ليسوا استثناء من ذلك. فإذا لم يتحرك الضمير العالمي الحرّ والحّي لدعم الشعب

السوداني فإن السودان حتماً سيشهد ما شهده الصومال وليبيريا ورواندا. وإذا حدث ذلك فإنه لن تستطيع الخلايا الإخوانية العسكرية والأمنية السيطرة على الوضع لأنه في ذلك الوقت ستكون المواجهة شعبية عارمة وشاملة وستتغير الموازين الداخلية وسيدخل اللاعبون الاقليميون ويسلحوا الشعب السوداني وحينذاك ولات حين مندم. لذلك يجب استنطاق الآليات الدولية بأسرع فرصة لاتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل انقاذ الشعب السوداني من اخطبوط تنظيم اسلامويّ حرم الشعب السوداني لعقود عديدة من كل متطلبات وابجديات الحياة. وبالرغم من السقوط الظاهري لذلك التنظيم المتأسلم إلا أنه مازال يتحكم في واقع السودان بطريقة تجرّه إلى الأسوأ. فإذا لم يستطع الشعب السوداني أن يقرّر مصيره بنفسه نتيجة لسيطرة قُوى داخلية نافذة ومتعطرسة، فإنه يكون لزاماً عليه أن يتحرّك بكل السبل المتاحة له وعلى المنظومة الدولية الحرّة والحَيّة، وأقول الحرّة والحَيّة مرة أخرى، أن تدعم الشعب السوداني وتمنع مآلات قد تكون لها آثار وخيمة على المحيط الإقليمي بل والعالم بأسره. حيث أنّ تشبُّث البعض بما تسمى بالسيادة في ظرف فوضوي يختلقه الإخوان المتأسلمون في السودان سيكون امراً عبثياً بل سيكون امراً يساعد الإخوان المتأسلمين على الاستفراد بالشعب والعودة إلى السلطة بوجوه جديدة ترتكب نفس الفظائع والجرائم التي ارتكبتها الوجوه القديمة. فالأمر في السودان لم يعد امراً داخلياً بل أنّ التاريخ يخبرنا أننا في السودان لم نصل أبداً إلى تسوية بأدوات محلية لأية مشكلة داخلية سابقة. بل كان المآل في النهاية دائماً وأبداً هو اللجوء إلى التدخل الخارجي وأنّ المائتي سنة الماضية تُثبِت ذلك من خلال كل الازمات التي اصابت السودان والقوى الخارجية التي اجتاحت السودان بمساعدة مرتزقة داخليين وكذلك خارجيين؛ من دول مجاورة! ولذلك فإن تلك المجموعات التي ترفض

تدخّل المجتمع الدولي الحُر الآن تريد أن تستفرد بهذا الشعب الأعزل الذي يصرُّ على سلمية التغيير السياسي وترغب تلك المجموعات إلى جر الشعب إلى مواجهات قبلية وعرقية إلا أن مثل هذه المواجهات ستخرج عن السيطرة وتؤثّر على الاستقرار الإقليمي برمته وتضع خارطة جغرافية جديدة للسودان في شكل كانتونات متحاربة ومتقاتلة. وأخيراً، فإن المبادرات الدولية المخلصة يمكن أن تُساعد الشعب السوداني على التخلُّص من براثن الإخوان المتأسلمين واطبوطهم الاقتصادي والأمني وذلك بإعادة هيكلية المنظومة الامنية من جيش وأجهزة امنية وشرطة وفك ارتباطها بالتنظيم الهلّامي وتفكيك السيطرة الاخوانية على منظومة الاقتصاد السوداني بالطريقة التي تُرجع مصادر الاقتصاد السوداني إلى إدارة وزارة المالية. وهذا هو الحل الوحيد ليصبح السودان مرة أخرى دولة متّحدة وذات سيادة ومن دون ذلك لن يحتفظ السودان بخارطته الجغرافية المعروفة.



نبذه عن الكاتب:

د. عبد الرحمن محمد يدي النور كاتب وأكاديمي وناقد سوداني بارز. ولد في منطقة القولد؛ شمال السودان، بتاريخ الأول من يونيو 1964. حصل على تعليمه الباكر في الخلوة؛ شكّل من اشكال التعليم الإسلامي، ومن ثم أكمل التعليم المدرسي الابتدائي والإعدادي في القولد نفسها. ثم أكمل التعليم الثانوي في الخرطوم. وبعد ذلك التحق بجامعة امدرمان الإسلامية عام 1986. وقد كان هدفه دراسة اللغة الإنجليزية وآدابها لكن، ضد ارادته، فقد تم الحاقه لدراسة التاريخ في قسم التاريخ في الجامعة الإسلامية. لذلك فإنه، بعد أن قضى سنة في قسم التاريخ، غادر إلى الهند ليدرس اللغة الإنجليزية وآدابها. حيث أكمل بكالوريوس الآداب (لغة إنجليزية تخصص) في عام 1990 من جامعة بونا. ثم أكمل ماجستير الآداب (أدب انجليزي) في عام 1993 من جامعة بونا نفسها. ثم أكمل الدكتوراه في مجال (تدريس اللغة الإنجليزية) من جامعة ماراتوا في اورانقباد عام 1997.

فهو كاتب متمكّن وأكاديمي عميق النظر وناقد لاذع وقاصف. له العديد من الكتب والمقالات المتنوعة. بعضها باللغة الانجليزية وبعضها باللغة العربية وهي موجودة في مكتبة أكثر من 160 جامعة حول العالم وكذلك في مكتبات وطنية دولية مثل مكتبة الكونغرس الامريكي والمكتبة الوطنية الروسية. لقد عمل **د. عبد الرحمن محمد يدي النور** في مجال الترجمة في منطقة الخليج الفارسي لفترة طويلة حتى وصل إلى درجة خبير الترجمة. كما أنه عمل أستاذاً مشاركاً في كلية اللغات والترجمة في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. بعد اطلاق وبحث طويل وعميق انتقل مما يسمى بالمذهب السني إلى التشيع لأهل البيت عليهم السلام؛ المتبعين للقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله. قام بتأليف عدد من الاعمال التي تغطي مجالات مثل التعليم، تدريس اللغة الإنجليزية، النقد الادبي، التاريخ، الدين، السياسة، كتابة القصص القصيرة ومسائل فكرية أخرى. ما يلي قائمة من اعماله:

الكتب:

1. موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: تقويم عقدي-أدبي. (بالإنجليزية)
2. موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح: تقويم عقدي-أدبي. (بالعربية)
3. شؤون تعليمية سودانية: منظور عقائدي. (بالإنجليزية)
4. تاريخ اللغة الإنجليزية في السودان: إعادة قراءة ناقدة (بالإنجليزية)

5. تدريس اللغة الإنجليزية في السودان: تناول عملي. (بالإنجليزية)
6. كتاب أركان الإسلام للمسلم الجديد: مغزاها. (بالإنجليزية)
7. أساسيات قواعد الإنجليزية: للطلاب السودانيين
8. قواعد الإنجليزية: الشرح والقاعدة والتمارين
9. تاريخ التجارب التعليمية في السودان: سرد مختصر. (بالإنجليزية)
10. مزيج فكري وعلمي وأكاديمي (بالعربية والانجليزية)
11. قصص قيّمة. (بالعربية)
12. تدريس اللغة: من المنهجية إلى ما بعد المنهجية: مرجع الباحث. (بالإنجليزية)
13. من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة. (بالعربية)
14. من ظلام ضلال السقيفة الى نور هداية السفينة. (بالإنجليزية)
15. عهد الاخوان المتأسلمين عهد الوبال الوخيم: تناول فلسفي لمواضيع تربط الحاضر بالماضي. (بالعربية)
16. محمود محمد طه: فلتة معاصرة من فلتة السقيفة: فلماذا إعدامه والترضي على من اسسوا له: منظور استبصاري. (بالعربية)
17. حسن عبد الله الترابي: حشوي وسلفي الاستيعاب وهلامي الانشائيات-منظور استبصاري. (بالعربية)
18. أيها السودانيون! أعرّفوا عدوكم: ومقالات أخرى. (بالعربية)
19. المناهج الدراسية في السودان واستراتيجية تضليل النشء. (بالعربية)
20. لا رجم لزاني أو زانية ولا قتل لمرتد في الاسلام. (بالعربية)
21. اللغة الانجليزية كلغة عالمية: المهارات التي يجب ان تُعطى اولوية في بيئة تدريس اللغة الاجنبية. (بالعربية)
22. عار في شعب اللغة الانجليزية وكليات التربية في الجامعات السودانية: بإشارة خاصة إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وجامعة النيلين (بالانجليزية)

المقالات:

1. "أهداف التعليم في السودان: مراجعة عقائدية"، في دورية إديوكيشنال إنسايت، ربيعة، المجلد 1، رقم 2، ديسمبر 1997 (بالإنجليزية)
2. "السودان: نموذج حقيقي للإستقلال"، في مجلة ريديانس فيوزويكلي، 15-21 فبراير، 1998 (بالإنجليزية)
3. "اللغة الأم كوسيلة للتعلم"، في مجلة ريديانس فيوزويكلي، 11-17 ابريل، 1999 (بالإنجليزية)
4. "الإرسال الأجنبي وولاء عقل الإنسان"، في مجلة ريديانس فيوزويكلي، 3-9 يناير، 1999 (بالإنجليزية)
5. "سياسة اللغة في السودان"، في دورية ريليك، مجلد 32، رقم 2، ديسمبر 2001 (بالإنجليزية)
6. "قصة مواجهة بين المصنفات الأدبية ود. عبد الرحمن محمد يدي، في شأن التحفظ على كتاب النقد الادبي بعنوان: موسم الهجرة الى الشمال: تناول عقدي ادبي"، الراكوبة، يوليو 2013. (بالعربية)
7. "تسويق الشهادات العلمية في الجامعات السودانية: شهادة لله"، الراكوبة، مارس، 2014. (بالعربية)
8. "كُنْث مرحلة الأساس السودانية تمتلئ بالأكاذيب والترهات والتضليل: فانتبهوا يا أولياء الأمور"، 2020، (بالعربية) تم النشر عبر الانترنت.

9. "ما بعد السقوط: الاخوان المتأسلمون تنظيم صهيو امريكي"، الراكوبة، 10 أكتوبر 2020، (بالعربية).
10. سورة عبس والعباس عثمان بن عفان. (بالعربية)
11. يا من تصلي نفل ليالي رمضان (التراويح): هل انت حمار؟ (بالعربية والانجليزية)
12. "ثم اتموا الصيام إلى الليل": الليل وليس المغرب هو التوقيت الشرعي للافطار. (بالعربية والانجليزية)
13. الوضوء غسلتان ومسحتان وفقا للقرآن الكريم والسنة النبوية وممارسة كبار الصحابة. (بالعربية)
14. 9 طويلة الرسمية في القصر والوزارات وإداراتها منذ 1956. (بالعربية)
15. كيف لا نكون عنصريين ونحن (بالعربية)
16. كيف لا نقتل بعضنا البعض وننهب بعضنا البعض ونحن نتولى المجرمين ونترضى عليهم. (بالعربية)
17. فرية صيام عاشوراء والهاء البغال عن الحقيقة. (بالعربية)
18. زوبعة سد النهضة والاجنדה الفرعونية المعادية للسودان من وراءها. (بالعربية)

يمكن الحصول على هذه الاعمال من الموقع الالكتروني:
yeddibooks.com أو عبر تحريك محرك بحث قوقل أو بالتواصل
مباشرة مع الكاتب عبر: **dryeddi12@gmail.com**

من مؤلفات الدكتور/ عبد الرحمن محمد يدي النور

